

قرأت لك عن:

أسرار البيوت من الألف إلى الياء

محمد يونس الطعاني
Mohamma Y. Al-Taani

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢١/٧/٤٠٠٠)

٦٤٠

الطعاني، محمد يونس سعيد

قرأت لك عن أسرار البيوت / محمد يونس سعيد الطعاني.-

اريد: المؤلف، ٢٠٢١

ص (٥٩٨)

ر.ا.: ٢٠٢١/٧/٤٠٠٠.

الواصفات: /المشكلات الاجتماعية//العلاقات داخل الاسرة/تربية الحياة

الاسرية//ادارة المنزل/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف

عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية اخرى.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

شكراً خاصاً

للدكتور سلطان سليم الخضور على ما قدمه لي

من مشورة وتدقيق لمحتويات الكتاب



حكمة الكتاب

إن الحقود وإن تقادم عهده
 وإذا الصديق رأيتَه متعلقاً
 لا خير في ود امرئ متملق
 يلقاك يحلف أنه بك واثق
 يعطيك من طرف اللسان حلاوة
 واختر قرينك واصطفيه تفاخراً
 إن الغني من الرجال مكرم
 ويبش بالترحيب عند قدومه
 والفقير شين للرجال فإنه
 واخض جناحك للأقارب كلهم
 ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً
 وذر الحسود ولو صفا لك مرةً
 وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن
 واحفظ لسانك واحترز من لفظه
 والسر فاكتمه ولا تتطرق به
 واحرص على حفظ القلوب من الأذى
 فالحقد باق في الصدور مغيب
 فهو العدو وحقه يتجنب
 حلو اللسان وقلبه يتلهب
 وإذا توارى عنك فهو العقرب
 ويروغ منك كما يروغ الثعلب
 إن القرين إلى المقارن ينسب
 وتراه يرجى ما لديه ويرهب
 ويقام عند سلامه ويقرب
 يزرى به الشهم الأديب الأنسب
 بتذلل واسمح لهم إن أذنبوا
 إن الكذوب لبئس خلاً يصحب
 أبعدَه عن رؤياك لا يستجلب
 ثرثارةً في كل ناد تخطب
 فالمرء يسلم باللسان ويعطب
 فهو الأسير لديك إذ لا ينشب
 فرجوعها بعد التنافر يصعب

إن القلوب إذا توافر ودها
 وكذلك سر المرء إن لم يطوه
 لا تحرصن فالحرص ليس بزائد
 ويظل ملهوفاً يروم تحيلاً
 كم عاجز في الناس يؤتى رزقه
 أذ الأمانة والخيانة فاجتنب
 وإذا بليت بنكبة فاصبر لها
 و إذا أصابك في زمانك شدة
 فادع لربك إنه أدنى لمن
 كن ما استطعت عن الأنام بمعزل
 واجعل جليسك سيدياً تحظى به
 واحذر من المظلوم سهماً صائباً
 وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة
 فارحل فأرض الله واسعة الفضا

مثل الزجاجاة كسرهما لا يشعب
 نشرته أسنة تزيد وتكذب
 في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب
 والرزق ليس بحيلة يستجلب
 رغداً ويحرم كيس ويخيّب
 واعدل ولا تظلم يطيب المكسب
 من ذا رأيت مسلماً لا ينكب
 وأصابك الخطب الكريه الأصعب
 يدعوه من حبل الوريد وأقرب
 إن الكثير من الورى لا يصحب
 حبر لبيب عاقل متأدب
 واعلم بأن دعاءه لا يحجب
 وخشيت فيها أن يضيق المكسب
 طولاً وعرضاً شرقها والمغرب

صالح بن عبد القدوس

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذه مجموعة من المواضيع المتعلقة في إسرار البيوت جمعتها من أمهات الكتب والمجلات وبعض المواقع الالكترونية راعيت الإكثار من العناوين الرئيسية الهامة وحرصت على تبيان كتابها للأمانة العلمية وقد لاقيت بعض المعاناة أحيانا في عدم معرفة من قام في كتابة الموضوع إلا أنه لأهميته وإتماما للفائدة كان لا مئاص من تضمينه في هذا الكتاب أن أكتب المصدر غير متاح وأحيانا كانت بعض المواضيع طويلة فكنت أختصر منها وأكتب بجانب كاتب الموضوع بتصريف.

ومن تلك الكتب التي شدتني حقا كتاب بعنوان «نظرات في مجالسنا والزيارات» جمع وإعداد عبد الرحمن اللعبون.

«أسر السر»

يذكر المتحدث في المجلس أحواله الخاصة ويشير إلى أمور لا يعلمها أحد عن خصوصياته أو أحداث مرت عليه في مسيرة عمره، وغير ذلك، لا يتحدث عنها في مجلس آخر، فتظل هذه الكلمات أمانة عند المستمع، روى الترمذي وأبو داود رحمهما الله عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا حدث الرجل بحديث ثم ألتفت فهي أمانة).

كما وجهنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم إلى الكتمان في قضاء الحاجات، فسرك أسير عندك فان تكلمت به صرت أسيره، قال بعض الحكماء لابنه وهو يوصيه: (يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق، ضنينا بالأسرار عن جميع الخلق، فان أحمد جود المرء الإنفاق في وجه البر، والبخل بمكتوم السر). وإن من الأسرار ما لا يستغنى فيه عن مطالعة صديق واستشارة ناصح، وكما تأمن وتحافظ على سرك وهو عندك، فكذلك افعل مع سر صاحبك فلا تطلع عليه أحد.

حكى أن رجلاً أسراً صديق له حديثاً أورد فيه بعضاً من شؤونه، ثم قال: أفهمت؟ قال: بل جهلت، قال: أحفظت؟ قال: بل نسيت.

وفي كتمان السر: قال الوليد بن عتبة لأبيه: «يا أبت، إن أمير المؤمنين أسراً إليّ حديثاً، وما أراه يطوى عنك ما بسطه إلى غيرك».

قال: فلا تحدثني به؛ فإن من كتم سره كان الخيار له، ومن أفشاه كان الخيار عليه،

قال: قلت: يا أبت، وإن هذا ليدخل بين الرجل وبين أبيه؟

قال: لا ولكني أكره أن تذلل لسانك بأحاديث السر فحدثت به معاوية فقال: يا وليد، اعتقك أخي من رق الخطأ

ما أصعب كتمان السر على قلب المرأة؟!

هل تستطيع الزوجة أن تحتفظ بأسرار زوجها عندما يقول لها: انني اقوم بتدبير مؤامرة وسوف اشترك في جريمة قتل تتم بعد أيام؟!

هل تستطيع المرأة أن تحتفظ بالسر؟ هذا السؤال يجيب عنه الكثيرون بأن المرأة بطبيعتها عاجزة عن كتمان الأسرار، وأن السر إذا عرفته امرأة واحدة فإنه ينتشر بين الجميع ولا يصبح سرا، والذي يريد أن يحافظ على أسرارها فعليه ألا يبوح بها إلى أي امرأة حتى لو كانت أقرب الناس إليه.

هذا جهد مقل ومن الله القبول

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين....

المؤلف

كتاب أسرار البيوت

(التشخيص)



(١)

أخت الزوج.. متسلطة تثير المشاكل أم مجرد دلوعة لم تفهمها

الزوجة؟

البعض يعتبرها الحماية الحقيقية

نادية حسين

في نظر العديد من الزوجات تعتبر أخت الزوج الحماية الحقيقية في حياتهن، فهي إما أكبر سناً منه، فتكون متسلطة ومسيطر، أو أصغر منه فتكون مدللة بشكل يستفز غير الزوجة. في ريف مصر، مثلاً، تكن العائلات العريقة الكثير من التقدير والإكبار لشقيقة الزوج حتى أن الزوجة تناديهـا بـ«العمة» مثل أبنائها الصغار. فهي عمة للجميع حتى وان كانت صغيرة السن، وتحظى بنفس الميزة التي تحظى بها الأم، مما جعل إحدى الزوجات تصفها بـ«السيدة الأولى» خصوصاً إذا كانت الأخت الكبرى. قالت هديل يوسف، محاولة إخفاء مشاعر الغضب بداخلها: «رغم إن حماتي موجودة وبصحة جيدة إلا أنها طيبة جداً وأشعر أنها مثل أمي تماماً. فهي لا تتدخل في شؤوننا بأي شكل إلا إن شقيقة زوجي تعتمد إثارة المشكلات معي بشكل مباشر وغير مباشر، خصوصاً وأنها تستغل نظرة زوجي لها على أنها نموذج للزوجة الحكيمة. فمرة نصحته بالآ يشتري للبيت أي أثاث جديد حتى يكبر الأولاد، ومرة أخرى بالآ يشتري ملابس كثيرة للأطفال لأنها ستعلمهم الدلع، ودائماً تؤكد إن هذه المبادئ سر نجاحها في الحياة. المشكلة أن زوجي يراها دائماً على حق ويطبق نصائحها بكل دقة حتى وان تعارضت مع رغباتي وآرائي».

وتقول سهام. ع. إن زوجها يتمتع بشخصية قوية، إلا أنه دائماً يضعف أمام سطوة شقيقته رغم إنها «توأمة» فهي لا تكبره في السن وتتابع: «رغم أننا متحابان ومتفاهمان إلا أننا وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على زواجنا مازلنا ندور في فلك شقيقته. فهي تعرف عنه أكثر مما اعرف، ويكفي أنه يحتفظ عندها بكل الأوراق والمستندات الخاصة بنا ويدخر عندها كل أمواله، وبمجرد أن يصل إلى البيت من العمل، يتصل بها أو تتصل به، وإذا صادف أن جلست بجانبه يتهمني بأنني أتلصص عليه وأنني أكره شقيقته، والحقيقة إنني أكره المبالغة في علاقتهما، وأشعر إنها مسيطرة عليه تماماً. الأسوأ من ذلك أنها

لا تخصصه بهذه المعاملة فهي تمارس نفس الضغوط على أشقائها الآخرين وتحمل كل أسرارهم بدل زوجاتهم».

ولا تختلف تجربة لبنى م عن سابقتها . تقول: «حاربتني أخت زوجي بكل السبل حتى تفرض إرادتها على بيتي . كما أن زوجي يستشيرها في كل كبيرة وصغيرة قبل أن يتخذ أي قرار . أنا أدرك إن هذا ليس عيبا ، فالمشورة مطلوبة ، لكنني اشعر إنها تتحداني وتتصححه بما لا يرضيني وينغص علي حياتي . أكبر مثال على ذلك رفضها ان يسجل زوجي قطعة ارض اشتراها باسمي هدية لي بمناسبة إنجاب مولودنا الأول علما بان زوجها سجل كل ممتلكاته باسمها» .

تجربة ف . عيد مختلفة بعض الشيء ، فهي تؤكد أنها تحب شقيقة زوجها وتعتبرها أختا لها ، خاصة وأنهما متقاربتان في السن لكن المشكلة كما تقول هي «زوجي الذي يصر أن أتعامل معها بحساسية شديدة ، فلا ينبغي ، مثلا ، أن أناديه باسمها لان الأصول تقتضي أن أناديه ب «عمتي فلانة» وإذا صادف وركبنا سيارته سويا يومئ لي بنظرة حازمة بأن اترك لها مقعدي واجلس في المقعد الخلفي ، وإذا ما دعتنا للغذاء عندها يشدد علي أن أقوم بالخدمة بنفسني في بيتها ، وإذا حدث وتبادلنا أحاديث ضاحكة علي أن أتوخى الحذر وألا أتجاوز حدودي التي يضعها هو من نفسه رغم إنها شخصية لطيفة جدا ولا تعترف بكل البروتوكولات التي يفرضها .

أما هدى م . فقالت بكل صراحة: «نعم أغار منها ، فهي تثير غيرتي بسبب تدليل زوجي لها . فكل طلباتها أوامر ويجب أن يلبىها قبل طلباتي أو طلبات الأولاد . في مناسبة خطبتها انفق كل ما ادخرناه على ثيابها وماكياجها . ورغم علمها بظروفنا المادية الصعبة إلا أنها لا تتردد في طلب المزيد من زوجي لأنه شقيقها الأكبر . أما هو فيرد على احتجاجي دائما بالقول أنها مثل ابنته» .

حول هذا الموضوع أشار الدكتور يوسف كمال الدين ، أستاذ علم الاجتماع ، إلى أهمية النظر إلى مثل هذه العلاقات العائلية بشيء من الدقة ، وقال انه يجب على كل زوجة أن تعرف إنها أصبحت فردا من عائلة زوجها ، وعليه ينبغي أن تبني أوامر الحب والتفاهم معهم . فأمه أمها ، وأخته أختها وعمة أبنائها ، وفي الحالات العادية تكون أخت الزوج الأكثر قربا إلى الزوجة لاعتبارات كثيرة أهمها تقارب الأعمار مع احتفاظ كل فرد بكرامته

وكبريائه. والدخول في علاقات طيبة يكون بالتراضي، وعن وعي بأهمية هذه العلاقة حتى وإذا كانت أخت الزوج من النوع المتسلط. فهنا يكمن ذكاء الزوجة الاجتماعي، التي يجب أن تتقرب منها وتبدي لها مشاعر الود، لأنه من الصعب أن تقابل هذه الأخيرة الإحسان بالإساءة لأنها في النهاية تريد السعادة لأخيها. من ناحية أخرى ينبغي أن تعلم شقيقة الزوج أن تراكم الخلافات مع زوجة شقيقها سيعود بالشقاق على أخيها، لأن الزوجة تزرع في نفوس أبنائها مشاعر الكره تجاه العمه لقلّة حيلتها مع الزوج، وهذا أمر في منتهى الخطورة خاصة إننا في مجتمعاتنا الشرقية نقدر العلاقات العائلية لأنها في النهاية نواة الترابط في المجتمع كله».

وتشير الدكتورة سلمى فهمي، أستاذة الصحة النفسية، إلى أهمية فهم الزوجة لطبيعة شقيقة زوجها وما إذا كانت تتصرف بتلقائية وعفوية فتستطيع أن تتقرب منها وتفهم ما يغضبها، أو أن تكون أساسا شخصية معقدة ومتسلطة، تمارس ضغوطها بهدف إفساد العلاقة على الزوج والزوجة. هنا ينبغي أن تلاحظ الزوجة علاقة الأخت بزوجها، إذ من الممكن أن تكون في حالة شقاق معه، بالتالي تغار من حب أخيها لزوجته لأنها ببساطة محرومة من هذا الحب. وينطبق ذلك على الأخت الصغرى التي تجد فعلا في أخيها الأب فتتدخل وتبالغ في مشاعرها تجاهه. على الزوجة أن تعي كل هذه الأمور وتتفهم طبيعة العلاقة وتحتويها للحفاظ على زوجها وبيتها وتنبهه بهدوء إلى ما يثير حفيظتها، على أن تضع نصب عينها دائما أهمية ترابط العلاقة مع أهل زوجها لانهم في النهاية أهلها وأهل أبنائها. والاهم من ذلك أن يراعي الزوج حساسية تلك العلاقة ويهتم بمشاعر زوجته ويحافظ عليها حتى لا يثير غيرتها، وعليه أن يعلم أن الزوجة تكره أن يمتدح أي امرأة غيرها حتى وإن كانت أخته.

(٢)

اسرار البيوت

مكارم المختار

غالباً ما تحدث خلافات بين الرجل والمرأة وكثيراً ما تؤول تلك الخلافات إلى جدل بعد نقاش ومن ثم قد يتحول ليتطور إلى ما لا يجذب ولا يستوجب أو إلى ما لا تحمد عقباه، والسبب البسيط هو الاختلاف. الاختلاف لعدم تقبل ثقافة الآخر وعدم الاعتبار للتفهم، ولعدم احترام الاختلافات والتباين.

وفي خصوصيات البيوت وأسرارها يتبلور الخلاف ويتجسد بين الزوج والزوجة، بين رب الأسرة سيد البيت وبين الزوجة شريكة سيد البيت «ولا نريد أن نقول تابع سيد البيت»، المهم للرجل «سيد البيت» الزوج، قول في خصوصية البيوت وأسرارها وله قول يستوجب على زوجته التزامه والأخذ به.

يقول الزوج: زوجتي تعرف أن البيوت أسرار، لكنها لا تقتنع بهذه المقولة كما يبدو، وكثيراً ما تكون هذه الحقيقة سبباً مباشراً في تعكير صفو منزلهم الهادئ المنسجم بعلاقات أفرادها، والذي نادراً ما سمع أحد عن مشاكل داخله، أو عرف شيئاً من أسرارها، لكن لو حدث العكس فأن زوجته هي السبب في الغالب.

هذا الزوج لا يكف الطلب إلى زوجته ألا تطرح مشاكلهم أمام الأهل أو أمام الجيران، لكنها «الزوجة» ترد ببساطة وتلقائية «بأن ما تقوله لا يعتبر من الأسرار، بل هو مجرد أمر عادي في كل البيوت وبين جميع أفراد الأسر».

ويعقب الزوج، أن للآخرين أن يتصرفوا بأسرارهم كما يشاءون، ولهم وعليهم أن يحافظوا على أسرارهم، وتطيع الزوجة سماعاً رأي الزوج وعداً منها أنها «ستحاول» لتخفف من غضبه، وهي وهو يعرفان أنها حاولت طيلة حياتهما الزوجية، لكنها لم ما امتعت ولم تتجح.

يردد الزوج على أسمع زوجته قوله دائما: أن الثرثرة مع الجارات على فنجان قهوة أو شاي أمر يخرجه ويزعجه، وقد يكون ردها أحيانا: أن ما تقوله هي لا يساوي شيئا مقارنة بما تقوله صديقاتها عن حياتهن الأسرية.

وقد تصل الأمور وهذا الجدل في الاختلاف إلى ما يعكر صفو العلاقة الزوجية وأن كانت عن حب أو تمت على اختيار، ولتمتص الزوجة غضب الزوج وتحتوي الاختلاف قبل تفاقمه لمشكلة واحدة الزوج قولاً: أنها ستسمع أكثر مما تتكلم، أي على حد التعبير «تشتري أكثر مما تبيع».

وإذا ما انتهيا من مشكلة الثرثرة بأسرار العائلة مع الصديقات يبدأ الزوج مع زوجته مشكلة أخرى، هي الحديث عن مشاكلهما الخاصة أمام الأبناء.

فيقول لها: أن التحدث بخصوصيات مشاكلهما يهز صورتها أمام الأطفال، وقد يكون الرد العفوي من الزوجة: بأن سماع هذا منهما أفضل من سماعه من الجيران أو الأقارب، وتزيد قولها جدلاً، بأن معرفة الأخطاء ومناقشتها أفضل من التستر عليها والتعامي عنها. أن بيتنا بلا أسرار ليس بيتا على الإطلاق وأن إنسانا لا سر له لا وجود له، وأن شؤون المنزل الخاصة أمر يجب أن يناقش داخل المنزل وليس على فنجان من القهوة، وأن طفلا ينشأ في جو مثل هذا ينشأ مشوه الكيان..

هذا ما يصب على أن الزوجة لا تريد الاعتراف والأخذ به وأنها تتهاون في التقبل والافتناع والتفويض والطاعة رغم محاولاتها ووعودها. هذا ما يعتقد الزوج، وأنه حسب تصويره ناتج عن حبها له أكثر مما هي قناعتها، وتلك هي المشكلة.

(٣)

إفشاء أسرار العلاقة الزوجية تشهير يؤدي إلي الطلاق

يسبب الحقد ويثير الحسد

مروة فتحي

ظاهرة إفشاء أسرار الحياة الزوجية وكونها أصبحت حديث المجالس بين النساء والرجال، بات امرأً مثيراً للقلق، فما هي الدوافع لذلك وما هو أثره على الأسرة؟، وهل يوجد منها أسرار حسنة وأخرى سلبية، هذا ما ناقشه برنامج «محضر خير» على فضائية أبو ظبي الأولى الإمارات خلال الحلقة تحدثت د. نجوى حامد - مستشارة الطب النفسي بجامعة الشارقة - عن مفهوم الأسرار الزوجية، فأوضحت أنها جميع الأحداث والأحوال وما يصاحبها من أقوال وأفعال داخل الأسرة، التي لا يرغب أحد أفرادها أن يعرفها الآخرون ومنها ما هو إيجابي وآخر سلبي.

فبالأسرار الإيجابية عندما تفضى وتذاع عند الآخرين، فإنها تولد في نفوس بعضهم ما لا تحمد عقباه من حسد أو حقد، كره، مكر، لأن هذه العواقب تحدث حقيقة في نفوس بعض البشر، أما الأسرار السلبية عندما تحدث يقع ما يسمى بالغبية.

نتائج وخيمة

وأضافت د. نجوى أن الحياة الزوجية قائمة على الرجل والمرأة ويجب أن يلتزما بحفظ الأسرار، لأن التشهير بها يأتي بنتائج وخيمة على المجتمع خاصة عند اكتشاف أحد الزوجين بنشر سره، فيؤدي إلى انعدام الثقة بينهم وانعدام التواصل بين كلا الزوجين، وقد يؤدي إلى الطلاق كما أوضحت د. حامد أن خروج المشكلة خارج البيت تؤدي إلى استمرارها واشعال النار بينهم، خاصة عندما تنقل لأهل أحد الزوجين مما سيؤدي إلى التعاطف مع أبنائهم وتفاقم المشكلة وقد يصل بهم المطاف إلى الانفصال. وأشارت في حديثها أن نقل الأسرار خارج المؤسسة الزوجية من دون غرض يتجاوز الفضفضة أو الثرثرة تؤدي إلى أخطاء صغيرة، لكنها تأتي بنتائج عكسية لأن نظرة الآخرين إلى الزوج أو الزوجة بعد إطلاعهم على خبايا الحياة الخاصة لأي منهما ستتغير وترسم في الأذهان صورة مشوشة، وقد يؤدي إلى نفور الأهل منه وقد ترجع الأمور طيبة بين الزوجين لكن تظل الصورة سيئة أمام الآخرين.

وعن أسباب انتشار تلك الظاهرة أوضحت د. حامد أن عدم قدرة أحدهما على الصبر لما يعانيه من مشكلات وأزمات في أسرته قد تدفعه إلى إفشائها، إما بحثاً عن علاج أو تخفيفاً من ألم الكتمان، ومنها قلة العقل والدين فالعقل السليم يمنع الإنسان من التحدث بأي حديث قد يجلب له ضرراً، أو يدفع عنه خيراً والدين يردعهما عن كل قول وفعل لا يرضاه الله ورسوله.

أسبابه

ومن الأسباب كثرة الخلطة بالناس، فعندما يجلس الزوج والزوجة مع الآخرين فترات طويلة فإنه لا بد أن يحدثهم ويحدثونه فيكثر الكلام حتى يصل إلى تلك الأسرار.

ومنها كذلك عدم جلوس أفراد الأسرة الزوجين والأبناء مع بعضهم كثيراً، حتى يتكلم كل فرد للآخر مما يجعل بعض أفرادها يضطر إلى الحديث عما في نفسه إلى الآخرين، ومن بين الأسباب الكبر والغرور الذي يدفع الإنسان إلى التباهي بما يملك وما لا يملك والحديث به أمام الآخرين.

وجديراً بالذكر أن الرجال يفضلون المرأة الكتوم التي لا تفشي سراً أو تتقل كلاماً، كما أن نقل أسرار البيت خارج نطاق الأسرة يعني ازدياد اشتعال نارها وانتشار العداوة والبغضاء بين الزوجين، وينهي أي مشاعر ود وحب بينهم.

أنواعها

إلى جانب أن أسرار البيت ليست على درجة واحدة من الأهمية، فهناك أسرار العلاقة الخاصة بين الزوجين، وهنا يجب أن يحفظ كلا الزوجين هذه الأسرار في بئر عميق وعدم إفشائها لأي من الأصدقاء، وهناك أسرار متعلقة بالخلافات الزوجية ويجب عدم إفشائها إلا في حالة الوصول إلى حل عندما تكون المشكلة صعب حلها، ولكن يجب إختيار الصديق ذو الحكمة للحديث معه.

وأشارت د. حامد في حديثها أن كشف الأسرار الزوجية بعد الطلاق بقصد الإساءة للطرف الآخر من الأمور المحرمة، وهي غيبة ونميمة وقطع للأواصر الاجتماعية، ويترتب عليها أمور خطيرة جداً وأخطر الأسرار التي يجب الحرص على عدم التحدث بها مع الغير هي أسرار فراش الزوجية، التي يتعمد العديد من الأزواج التحدث بها مع أصدقائه للتفاخر أو للشكوى.

وقد تتحدث بها الزوجة إلى صديقاتها أيضا لنفس الأسباب، وأحيانا ما يلجأ بعض الرجال إلى التحدث عن زوجته ومساوئها كأن يقول إنها تشخر أثناء النوم أو أنها تلبس الثياب ذات اللون كذا، ويسخر منها ومن تصرفاتها أو يتحدث عن أسرار الفراش، كنوع من تحقيق أكبر قدر من الفكاهة والترفية لدى مجالس الأصدقاء.

واختتمت الحلقة بإعطاء بعض نصائح للتغلب على تلك المشكلة وهي أن تكون المرأة حريصة ألا يكون هناك تدخلات في حياتها الشخصية بالمحافظة على خصوصياتها، وأسرار الفراش يجب الإبتعاد عن ذكرها نهائياً لأي مخلوق كان إلا إذا كان ذلك في حالات الضرورة كالإستفتاء أو العلاج، كما أن حفظ سر الزوج عموماً، وسر الفراش خصوصاً، دليل على صلاح الزوجة وكمال عقلها.

ويجب علي الزوج أيضاً أن يتجنب الحديث عن هذه الأسرار أو الشكوى من الزوجة، كما يلعب الآباء دوراً هاماً في تنشئة الأبناء منذ الصغر على عدم إفشاء الأسرار، فيخلق جيل قادر على مواجهة الحياة والحفاظ على أسرار حياته مستقبلاً.

(٤)

إفشاء الأسرار

شيخ أحمد الزومان

الأسرار من الأمانة التي يجب حفظها وعدم إفشائها؛ فالأصل أن من استودعك سرًا أو أطلعت عليه وجب عليك حفظه، وقد ذكر الله من يحفظ الأمانة في سياق المدح: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المعارج: ٣٢].

ويحرم إفشاء الأسرار، وإفشاؤها خيانة للأمانة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وخيانة الأمانة من صفات المنافقين؛ فعن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان))؛ رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩).

وكما أنه يجب حفظ سرّ الحيّ ويحرم البوح به، فكذلك الميت؛ فالمسلم حرّمته ميتًا كحرّمته حيًّا، فمن حين خروج الرّوح تحفظ أسرار الميت التي تسوء، سواء عند الاحتضار أو عند التّغسيل أو الدّفن أو الرّؤيا السيّئة التي تُرى له بعد وفاته، وكذلك ما كان يسوء ذكره في حياته، أمّا ما كان يفعله من وجوه الخير التي كان يسرُّ بها أو فضائله التي لا تُعرف، فتذكر إذا كان في ذكرها مصلحة؛ فعن عائشة قالت: أقبلت فاطمة - عليها السّلام - فلما رآها قال: ((مرحبًا بابنتي))، ثمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثمّ سارّها فبكت بكاءً شديدًا، فلما رأى حزنها سارّها الثانية فإذا هي تضحك، فلما قام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سألتها: عمّ سارك؟ قالت: ما كنت لأُفشي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرّه، فلما تويّ في قلْتُ لها: عزمْتُ عليك بما لي عليك من الحقِّ لما أخبرتني، قالت: أمّا الآن فنعم، فأخبرتني قالت: أمّا حين سارّني في الأمر الأوّل فإنه أخبرني أن جبريل كان يُعارضه بالقرآن كلّ سنة مرّة، ((وإنه قد عارضني به العام مرّتين ولا أرى الأجل إلاّ قد اقترب، فانتقي الله واصبري فإنّي نعم السّلف أنا لك))، قالت: فبكيْتُ بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارّني الثانية قال: ((يا فاطمة، ألا ترصين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء هذه الأمة))؛ رواه البخاري (٦٢٨٥) ومسلم (٢٤٥٠).

فأخبرت فاطمة بسرِّ رسول الله بعد وفاته؛ لما في ذلك من المصلحة من بيان منزلتها وقدرها عند الله.

البعثُ في حال ضعفه وتسَلُّط الشَّيْطَانِ عليه قد تقع منه زلَّةٌ، فيعصى الله، وليس معروفاً بالفساد والشَّرِّ، فهذا يُسْتَرُّ عليه ولا يُكشَف سرُّه ولا يُرْفَع أمرُه للجهات التأديبية، وعليه يُحمل ما ورد من النصوص التي تحثُّ على الستر؛ كحديث أبي هريرة: ((ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة))؛ رواه البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠)، أمَّا المجاهر بالمعصية المشهور بالفساد، فلا يُسْتَرُّ بل يرفع أمرُه إلى مَنْ له ولاية لينزجر ويكفَّ شرَّه.

إذا كنَّا أمرنا أن نستُرَّ على بعض العصاة، فما بال البعض يسعى جاهداً لكشف أسرار من استسرَّ في معصيته ويبحث عن عورته؟! ألم يبلغه الوعيد الوارد في ذلك؟! ومن ذلك ما رواه ابنُ عمر قال: صعد رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: ((يا معشر مَنْ أسلم بلسانه ولم يفضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنَّه من تتبَّع عورة أخيه المسلم تتبَّع الله عورته، ومن تتبَّع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله))؛ رواه الترمذي بإسناد حسن.

ألم يبلغه قول النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه، صبَّ في أذنه الأنك يوم القيامة))؛ رواه البخاري (٧٠٤٢) من حديث ابن عباس.

كما أنَّه يجب على الواحد منَّا حفظ أسرار غيره يجب عليه حفظ سرِّه الخاص، فما يجري بين الزوجين من معاشرة جماع فما دونه، فهذا من السِّرِّ الواجب حفظه.

فمن سعيد الخدري قال: قال رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ((إنَّ من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرَّجُلُ يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها))؛ رواه مسلم (١٤٢٧)، وفي رواية له: ((إنَّ من أشرِّ النَّاسِ عند الله منزلة يوم القيامة الرَّجُلُ يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها)).

ففي هذا الحديث تحريم إفشاء الرَّجُلِ ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع، ووصف تفاصيل ذلك وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل.

وليس الحكم متعلقاً بالرَّجُلِ بل المرأة كذلك، بل ربَّما يحصل هذا من النساء أكثر من، فإن فعلت فهي داخلة في الوعيد، والله أعلم.

الخطبة الثانية

الحمد لله السَّيِّر الذي يحب السَّتْرَ، فيستر حتَّى على مَنْ عصاه وخالف أمره،
والصَّلَاة والسَّلَام على نبيِّنا محمَّد وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أَجْمَعِينَ.

وبعد:

من أَعْظَم إِفْشَاء السِّرِّ ما يقوم به بعضُ العصاة من معصية الله، من نظرٍ محرَّم أو كلامٍ مَنْ يحرم عليه كلامها أو لقاءها، أو يتعاطى ما حرَّمه الله عليه، أو غير ذلك من المعاصي، فإذا التقى بمنَّ هو على شاكلته من العصاة ذكر معصيته على وجه الفخر والمباهاة، وكشف ستر الله عليه؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ قال: سمعتُ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - يقول: ((كُلُّ أُمَّتِي مَعَاذِي إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمَجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فَلانَ، عَمَلْتَ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيَصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ))؛ رواه البخاري (٦٠٦٩) ومسلم (٢٩٩٠).

فقد جمع هذا العاصي بين المعصية والاستخفاف بربه - عزَّ وجلَّ - حينما فضح نفسه في الدنيا وأعلن معصيته، فأصبحت علانية بعد أن كانت سرًّا، عرَّض نفسه للفضيحة في الآخرة أمام الأَشْهاد؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - قال: ((لا يَسْتُرُ اللهُ على عبدٍ في الدنيا إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يومَ الْقِيَامَةِ))؛ رواه مسلم (٢٥٩٠)، فلو ستر نفسه في الدنيا ولم يبح بسرِّه القبيح لستره ربه في الآخرة.

فقد عرَّض نفسه للعقوبة في الآخرة، وكذلك لعقوبة الدنيا، فعدم استِسْراره بمعصيته وإعلانها من أسباب عدم توفيقه للتَّوبة في الدنيا، وإضافة لذلك فقد جعل نفسه من أعوان إبليس على إخوانه المسلمين، فبتحدُّثه بباطله وتحسينه لمعصيته قد يَجْري غيره على هذه المعصية، فيتحمَّل مثل وِزْرٍ مَنْ تَأَثَّرَ بكلامه عن معصيته، يتحمَّل من الوزر مثل أوزار مَنْ جرَّأهم من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً.

وكذلك ربَّما تسبَّب في الإثم على إخوانه المسلمين إذا لم يُنْكروا عليه معصيته، فهذا بعض شؤم المجاهرة بالمعاصي على النَّاسِ.

أخي التائب، في قول النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((لا يَسْتُرُ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) بَشَارَةٌ لَكَ وَلِمَنْ بَدَرَ مِنْهُمْ تَقْصِيرٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ وَعَصَى رَبَّهُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَصَلَحَتْ حَالُهُ، فَلْيَتَمَّ عَلَى نَفْسِهِ سِتْرَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْتَحِبُّ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ أَمْرَهُ لِلْقَضَاءِ فِي حَقِّ الْخَالِقِ بِلِ التَّوْبَةِ كَافِيَةً فِي تَطْهِيرِهِ مِنْ آثَارِ الْمَعَاصِي، فَالْتَّوْبَةُ تَجِبُ مَا قَبْلَهَا؛ فَلِذَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَغَافَلَ أَوَّلَ الْأَمْرِ عَنْ مَا عَزَرَ حِينَمَا اعْتَرَفَ بِالزُّنَا، وَكَذَلِكَ تَغَافَلَ عَنِ الْغَامِدِيَّةِ وَلَمْ يُقِمَّ عَلَيْهِمَا الْحَدَّ إِلَّا بَعْدَ إِصْرَارِهِمَا أَنْ يَطْهَرَهُمَا بِالْحَدِّ.

معاشر الإخوة:

مَمَّنْ يَعْمَلُ بِالْمَدَارِسِ - خُصُوصًا مِنْ يَتَوَلَّوْنَ أَعْمَالًا إِدَارِيَّةً - قَدْ يَطَّلَعُونَ عَلَى بَعْضِ الْأَسْرَارِ الْخَاصَّةِ بِالطَّلَابِ وَالطَّالِبَاتِ، مِنْ أُمُورِ اجْتِمَاعِيَّةٍ، كَالْفَقْرِ وَالْمَشَاكِلِ الْأَسْرِيَّةِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبُيُوتِ وَتَوَثَّرَ عَلَى الطَّلَابِ وَالطَّالِبَاتِ، أَوْ أَخْطَاءِ سُلُوكِيَّةٍ تَصْدُرُ مِنَ الطَّلَابِ وَالطَّالِبَاتِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ كَتْمُ مَا يَطَّلَعُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الطَّلَابِ وَالطَّالِبَاتِ الَّتِي لَا يَجُوبُ أَنْ يَطَّلَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا، وَيَحْرَمُ عَلَيْهِمْ إِفْشَاؤُهَا؛ فَفِي نَشْرُهَا ضَرَرٌ عَلَيْهِمْ فِي حَاضِرِهِمْ وَمُسْتَقْبَلِهِمْ، فَرَبَّمَا حَصَلَ مِنْ بَعْضِهِمْ بِسَبَبِ طَيْشِ الْمَرَاهِقَةِ الْهِنَةِ ثُمَّ عَادُوا إِلَى رَشْدِهِمْ وَحَسَنَتْ سَرِيرَتُهُمْ، لَكِنْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يَرْتَابُونَ مِنْهُمْ وَيَعْيِرُونَهُمْ بِسَبَبِ مَوْقِفِ مَرٍّ وَلَمْ يَتَكَرَّرَ.

معاشر الإخوة:

مَمَّنْ يَطَّلَعُونَ عَلَى الْجَنَحِ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الْبَعْضِ، أَوْ الْمَشَاكِلِ الْأَسْرِيَّةِ الَّتِي يَصِلُ أَمْرُهَا إِلَى الْجِهَاتِ الْأَمْنِيَّةِ أَوْ جِهَاتِ التَّحْقِيقِ، أَوْ الْمَحَاكِمِ أَوْ الْهَيْئَاتِ، فَالْوَاجِبُ عَلَى مَنْ يَطَّلَعُ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنْكُمْ بِسَبَبِ وَظِيفَتِهِ أَنْ يَكْتُمَهَا وَلَا يَذِيعَهَا؛ فإِذَاعَتُهَا خِيَانَةٌ لِلْأَمَانَةِ الَّتِي أُوتِيَ عَلَيْهَا، وَغِيْبَةٌ مَحْرَمَةٌ.

عَلَى الْخَاطِبِ إِذَا نَظَرَ لِلْمَرْأَةِ وَلَمْ تَعْجَبْهُ أَنْ يَكْتُمَ مَا رَأَى وَلَا يَتَحَدَّثَ بِذَلِكَ؛ فَرَبَّمَا تَسَبَّبَ فِي صَدِّ الْخَطَّابِ عَنِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ، فَمَا يَرَاهُ عَيْبًا وَنَقْصًا فِي الْمَرْأَةِ قَدْ لَا يَرَاهُ غَيْرُهُ كَذَلِكَ، فإِفْشَاؤُهُ لَمَّا يَرَاهُ مَعْصِيَةً لِلَّهِ، وَهُوَ لَا يَرْضَاهُ لِأَخْتِهِ وَلَا لِقَرِيبَتِهِ، فَكَيْفَ يَرْضَاهُ لِلْمُسْلِمَاتِ؟!

وعلى مَنْ سُئِلَ عن خاطب من الخطّاب - كإمام المسجد والرئيس في العمل - أن يُمَحِّضَ النصح للسائل، وأن لا يُحابي أو يخشى من العتب؛ فالله أحق أن يخشاه، والخطاب غالباً لا يجب أن يطلع على ذلك النَّاسِ حتّى يتمّ الأمر، فإذا كان بهذه الصفة فهو سرٌّ يَجِبُ حَفْظُهُ، ويحرم على مَنْ سُئِلَ عنه التحدث بذلك في مجالس النَّاسِ مادام الأمر مجرد خطبة، فقد يتضرر الخطاب بذلك.

الواجب كتم السر وعدم إفشائه، لكن يجوز إفشاؤه للحاجة كالمراة تشتكي زوجها أو الرجل يشتكي زوجته، فيجوز أن يفشي كل واحد منهما ما يتعلّق بمظلمته؛ فعن عائشة قالت: دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح؛ لا يُعطيني من النِّقمة ما يكفيني ويكفي بنيي إلا ما أخذت من ماله بغير علمه، فهل عليّ في ذلك من جناح؟ فقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((خُذِي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك))؛ رواه البخاري ومسلم.

فما يجري بين الزوجين داخل بيت الزوجية هو من الأسرار التي يجب حفظها ولا تذاق إلا لمصلحة راجحة، فمن الخطأ الذي يقع فيه بعض الأزواج من الرجال والنساء أنه متى حصل خلاف أو تقصير من أحدهما، بادر الآخر بذكر ذلك عند أهله، وإفشاء ذلك من الغيبة التي الأصل فيها التحريم.

(٥)

إفشاء الأسرار الزوجية.. تقتل الحميمية على المدى الطويل

موقع الجمال نت بلا سقف ولا جدران

ترويح الزوجة عن نفسها بالفضفضة إلى صديقاتها ونشر أسرار بيتها، يتسبب في القلق أكثر مما يجلب الراحة، صحيح أن الراحة قد تكون آنية وعاجلة لكن القلق حتماً سيظهر بعد أن تنتشر هذه الأسرار وتجني الزوجة الندم والخسران

نشرت الصحافة العالمية «الغسيل الوسخ» للرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي نقلا عن مطلقة سيسيليا التي وصفته بأنه «زير نساء بخيل، ذو مشاكل سلوكية ولا يجب أحداً، ولا حتى ابناء».

سيسيليا كانت قد تحدثت عن اسرارها الزوجية من دون ان تتوقع انها ستجد طريقها الى النشر، الا أن هذه الأسرار تسربت الى الاعلام، وشكلت مادة كتاب تحت عنوان «سيسيليا» للصحافية الفرنسية آن بروتون، ولم تنفع الدعوى القضائية التي اقامتها الزوجة السابقة للرئيس الفرنسي مطالبة بوقف نشر الكتاب في محاولة لاستدراك «زلات لسانها» لأنها اعتبرت ان محتوى الكتاب «ينال بشدة من حميمية حياتها الشخصية». فالأسرار الزوجية للمشاهير التي تخرج الى التداول لا يمكن تدارك الأذى الذي تسببه في حياتهم وحياة أولادهم والمقربين منهم.

وخير دليل على ذلك ما يجري في بريطانيا اليوم من نبش لأسرار الأميرة الراحلة ديانا، وحياتها الخاصة، من خلال المحاكمة الجارية بناء على دعوى محمد الفايد، ومدى تأثير هذا الامر في ولديها.

السيناتور هيلاري كلينتون كانت حريصة في هذا الاطار، ولم تسمح بتسليم «حياتها الخاصة» الى الاعلام. فسيده البيت الأبيض السابقة كانت ترفض باستمرار البوح بالكثير من أسرارها للعامة، خاصة الأيام التي امضتها مع بيل كلينتون خلف الأبواب الموصدة خلال فترة فضيحة مونيكا لوينسكي التي طالت زوجها الرئيس السابق للولايات المتحدة بيل كلينتون.

الفنانون في مسألة كشف الأسرار الزوجية ليسوا افضل حالا، والحكايات الهوليوودية لا تعد ولا تحصى، ومعظم الأسرار الزوجية التي تفضى وتصير مادة اعلامية دسمة تقود الى الطلاق، مهما حاول الزوجان ترقيع الوضع.

خراب البيوت نتيجة التعامل غير المدروس مع هذا الموضوع لا يقتصر على المشاهير، أو على جنس بعينه، لأن الحياة الزوجية قائمة على الرجل والمرأة، والطرفان يجب أن يلتزما بحفظ الأسرار.

فالأديان تعتبرها شأنًا مقدسا، والسلوكيات الاجتماعية تشدد على ضرورة صونها وتعتبر ان للتشهير نتائج وخيمة على المجتمع، ليس أقلها الطلاق. اما اذا استمر الزواج على رغم اكتشاف أحد الزوجين أن الآخر «فضحه» فغالبا ما تتعدم الثقة بين الطرفين، ما يؤدي الى انعدام التواصل بينهما لتسود التشنجات علاقتهما.

ويحذر الاختصاصيون من التعامل بخفة مع «نشر الغسيل الوسخ»، سواء كانت تلك الأسرار خاصة بالعلاقة الزوجية أو بمشكلات البيت، فخروج المشكلة خارج البيت يعني استمرارها واشتعال نارها، خصوصا إذا نقلت إلى أهل أحد الزوجين، فالاهل لا يستطيعون سوى التعاطف مع ابنائهم، وبالتالي سيتحكم الانحياز في حكمهم على المشكلة، وقد تأخذهم الحمية تجاه ابنهم أو ابنتهم فيغالون في ردة فعلهم بحيث يصعب التراجع ورأب الصدع بعد ذلك.

حتى عندما تكون عملية نقل الأسرار خارج المؤسسة الزوجية من دون غرض يتجاوز «الفضفضة» او «الثرثرة»، وتصنف لدى من يبوح بها على انها أخطاء، قد تكون صغيرة، الا أن التجارب تؤكد ان هذه الاخطاء تذهب بالجهد الذي يبذل لتدعيم المؤسسة الزوجية أدرج الرياح.

النتائج غير مستحبة، ذلك أن نظرة الآخرين الى الزوج او الزوجة بعد اطلاعهم على خبايا الحياة الخاصة لأي منهما، ستتغير وقد تسيء أكثر مما يمكن التخيل. فترسم في الأذهان صورة مشوهة لذلك الزوج المسكين مما يؤدي إلى نفور الأهل والأصدقاء منه.

وقد تعود المياه إلى مجاريها بين الزوجين ولكن الصورة السيئة لذلك الزوج ستطغى على تعامل من يعرف اسراره معه. كما أنها قد تؤدي إلى التندر بالمرأة التي تصر على الشكوى والتظلم، وكأنها بذلك تمنح الآخرين فرصة لاتخاذها وحياتها الأسرية مصدرا للسخرية مع لومها على إذاعتها أسرارها.

يقول أحمد: «لم اتصور ان زوجتي تخبر شقيقتها بكل شاردة وواردة في حياتنا. عندما اكتشفت الأمر، شعرت بأني سرقت.. كأن عائلة زوجتي اختلست مني حياتي. وعندما فاتحتها بالموضوع، فاجأني ردها بأني لم أطلب منها كتمان ما يدور في البيت.

لم تتصور أساسا أن هذه الامور هي أسرار زوجية ويجب المحافظة عليها. كل ما أفعله تشييعه زوجتي وأخواتها وأمها وصديقاتها، سواء كان هذا العمل في بيتي أو في وظيفتي، بل وحتى في ما يتعلق بمالي ودخلي.

لا يمكن تصور مدى الاحراج الذي ينتابني عندما تناقشني إحدى صديقاتها في مشروع انوي القيام به. بتُّ اشعر ان الكل يعرف تفاصيل حياتي وأسرارها. حاولت نصح زوجتي ولكن من دون فائدة، فأصبحت حياتي معها مهددة وغير آمنة.

لذا لم يكن أمامي إلا الطلاق». وتعترف زوجات كثيرات باعتيادهن الحديث عن الأسرار الزوجية أمام الصديقات، لكن غالبيتهن لا تدرك مدى خطورة الامر حتى تقع الأزمة. وحينها ربما لا ينفع الندم، إذ قد يصل الأمر في بعض الحالات إلى الطلاق وتهديد الحياة الزوجية.

ويطيب لأحد الرجال أن يقول: «من يرد أن ينشر سرا، يكفه ان يخبر زوجته به». لكن بخلاف ما هو سائد، لا يقتصر افشاء الاسرار الزوجية على النساء رغم الفكرة المسبقة التي تصمهن بالثرثرة وعدم القدرة على حفظ الاسرار.

فالرجل ايضا يجد متعة في الثرثرة، وقد لا يتورع عن اظهار نفسه ضحية زوجته، فيسترسل مثلا في الحديث عن مدى اسرافها او مدى هوسها بالمحافظة على جمالها او مدى غيرتها او ضعفها تجاه اولادها وبأسلوب ساخر جارح أحيانا.

الاختصاصية الاجتماعية سهى هاشم توضح الامر فتسبه الى «أن بعض الرجال يعانون عقدة نقص تجاه زوجاتهم، فيلجأون الى الظهور بمظهر الضحية المغلوب على

أمرها حيال تسلط الزوجة، ويتحدثون عن همومهم مع أهلهم واصدقاتهم. فيعمل هؤلاء على تحريض هذا الزوج على الزوجة فيحدث ما لا تحمد عقباه. ومعظم المشاكل بين الحماة والكنة تنبع من هذا السلوك». لكن هاشم لا تنفي ان المرأة تميل ايضا الى افشاء أسرارها. والسبب في كلتا الحالتين «البعد العاطفي بين الزوجين وغياب الحب والاحترام بينهما».

تقول أسمى: «زوجي يغيب طوال اليوم، وعندما يعود الى المنزل يجلس صامتا لا يسألني كيف امضيت نهارى مع الاولاد وما هي المشاكل التي صادفتها. لا يهتم اذا كنت مرهقة او مرتاحة، ولا يهتم أن أعرف عن أوضاعه شيئا.

يجيب عندما أحاول فتح حوار معه بأنه متعب ويتركني مشغولة البال. والمزعج في الامر انه اذا تلقى اتصالا هاتفيا او اذا استقبلنا ضيوفا، يبدأ بالكلام والمزاح والضحك ولا ينتهي.

وإذا فتحت فمي لأنطق يعلق على ما أقول بطريقة غير لائقة. حاولت كثيرا لفت نظره ومناقشته، لكن من دون فائدة، إذ اصبح الحوار معه شبه مقطوع، لذا اتكلم مع صديقتي وحدثها عن معاناتي حتى لا انفجر».

هاشم لا توافق على هذا الطرح، فهي تصر على أن «الأسرار الخاصة والمشاكل الزوجية لا بد أن تكون بين الزوجين في طي الكتمان، وإذا أُشيعت فاللوم لا يقع إلا على الزوجين».

وتشير إلى انه عندما تدعو الحاجة الى طرف ثالث فلا بد ان يكون هذا الطرف اختصاصيا وقادرا على اعطاء النصيحة الفعالة حتى لا تتفاقم الامور. كما أن كثرة الاستشارات والآراء في المشكلة قد تؤدي إلى تعقيدها، لان كل من يدلي برأيه غالبا ما يكون بعيدا عن العواطف التي تربط الزوجين.

وترويح الزوجة عن نفسها بالفضفضة إلى صديقاتها ونشر أسرار بيتها، يتسبب في القلق أكثر مما يجلب الراحة، صحيح أن الراحة قد تكون آنية وعاجلة لكن القلق حتماً سيظهر بعد أن تنتشر هذه الأسرار وتجنّي الزوجة الندم والخسران، فلا أحد من الرجال يستريح لإفشاء أسرار حياته الزوجية».

وتتابع: «لكن مع الاسف لم يتعود بعد المجتمع العربي على الاستفادة من خبرات الاختصاصيين في هذا المجال، وتحديد الرجل الذي يظن ان زيارة الاختصاصي او الخبير الاجتماعي في شؤون الزواج طعن في رجولته وفضيحة واتهام له بسوء معاملة زوجته». ولا تقتصر عادة افشاء الاسرار على مرتكبيها من الازواج، فمفاعيلها تنتقل الى الأبناء.

ذلك ان اقتداء الابن بأهله أمر بديهي. واذا نشأ الطفل في بيئة لا تحترم الخصوصيات فإنه ومن دون وعي سيعتاد تدريجياً على إفشاء أسرار أهله وأصدقائه وزملائه، ويصبح الامر لديه طبيعة يألفها، وبالتالي يفعلها ويعجز عندما يكبر على كتمان أسراره الحميمة، ومن الصعب أن تغيره النصائح والمواعظ من قبل الوالدين مهما حاولا تقويم ذلك السلوك، لأن الذي سيقومه هو إقلاع الأب أو الأم عن تلك العادة التي تحول المؤسسة الزوجية الى بيت بلا سقف أو جدران.

(٦)

أكاذيب زوج أختي..**واغتالتني أنامل الظلم****حين استوطنت أنامل الشك أهلي**

أمنة الغنيم - مجلة اليقظة

أعلى بريدي الإلكتروني جاءتني رسالتها تنتفض غضبا وتفوح قهرا . قالت أقسى شيء يمكن أن يشعر به الإنسان هو أن يتجاهلك الناس، أن تصرخ ويصم الناس آذانهم عنك، وكأنني إنسانة معتوهة أو ممسوسة ولكن لا أحد يحاول أن يتحقق من كلامي . فبنظرهم أنا الفتاة الدلوعة النزفة التي لا تكثر سوى بنفسها ورغباتها .

بدأت قصتي في الصيف حين قرر أهلي السفر إلى لندن ككل سنة، فودت لو إني أصحبهم ككل مرة ولكن الكورس الصيفي الذي سجلت به منعني أن أسافر معهم فقررت أن انهي الكورس الصيفي ثم الحق بهم هناك، لم أفكر بالوحدة أو الغربة حين يغادرونني فالخدم والطباخ والسائق كلهم سيقون في البيت ولن يكون هناك أي سبب للقلق أو الخوف من بقائي في البيت وحدي بتلك الأسابيع، ولكن أمي فاجأتني بقرارها بأن أجهز حقيقتي لأنني سأنتقل للسكن مع شقيقتي حتى انتهائي من الكورس الصيفي ! تضايقت من قرارها، قلت لها إنني اشعر بالراحة والاستقرار أكثر في بيتنا فلدي غرفتي وتلفزيوني وكمبيوترتي، وهناك على أن أشاركهم بيتهم الضيق لأتقاسم إحدى غرف البيت مع ابنتيها اللتين تتعاركان طوال اليوم، شكوت لها من عدم قدرتي على التركيز والدراسة هناك وأن بيتنا سيكون مهيبا أكثر لمذاكرتي وأبحاثي، ولكنها سدت كل الأبواب بوجهي مردده، ما عندنا بنات تقعد بروحها .

بترت أمي كل كلماتي الاحتجاجية بنظرتها الحاسمة فلم يكن أمامي إلا أن أرضخ لها . ذهبت بي بنفسها إلى بيت شقيقتي ساردة عليها قائمة أوامرها بقوانين سيرتي وتحركاتي .

غادرت أمي لتذهب بي شقيقتي إلى غرفة بنتيها، كانتا لا تتامان حتى ساعات متأخرة من الليل تتراخضان وتصرخان وتتعاركان حتى ساعات الصباح الأولى.. بينما أمهما لا

تكثر باعتراضاتي ورغبتي بالنوم للحاق بالمحاضرات صباحاً فأصحو متعبة، منهكة لا أستطيع أن أبذل ثيابي في الغرفة لأنها تخاف من أن يزعج الضوء بنتيها فأضطر أن انسحب إلى الحمام لأغير ثيابي وأجهز للذهاب إلى الجامعة. وحين أشكو لها من الإرهاق الذي اشعر به بسبب الضجة التي يثيرها الصغار ليلاً ترد ببرود ((شتبين أسوي لهم.. أربطهم؟!))

أحاول الاتصال بأمي.. أبدي لها ضيقي وتعبي وعدم قدرتي على الاستمرار في بيت شقيقتي فتصرخ بي، ما أبي أسمع هذا الكلام مرة ثانية، قاطعة المكالمات لتتركني ليكأني، فكان علي أن أتحمّل إزعاج أطفال شقيقتي وثقل دم زوجها وأسئلته الفضولية عمن أتكلم معه بالتليفون؟ وأين كنت ومع من؟ وحين أشكوه لشقيقتي كانت ترد ((إيه خايف عليج)).

أحاول أن أتجاهل تعليقاته السخيفة وأعد الأيام لانتهاء الكورس الصيفي، ولكن كان كل يوم تتكشف لي أشياء جديدة في هذا البيت الغريب!

زوج أختي الذي اضبطه مراراً متلبساً بعبكسة البنات على سماعة الهاتف، وأتساءل، ترى هل تعرف شقيقتي بأمره وتعني عينها عنه أم إنها ساذجة إلى درجة أن تفكيرها لا يجعلها قادرة على تجميع الأجزاء المبعثرة لتكتمل لها الصورة؟

اختفاؤه بالساعات في غرفته وحين تسأل هي عنه ترد ابنتها ببراءة: ((يتكلم في التلفون في غرفته مثل كل مرة))، وحين يرن هاتفه يسرع خارج الغرفة ليتحول كلامه إلى همس وضحكات وهي لاهية عنه، أحاول أن ألفت نظرها إليه ولكنها تتحاشى تلميحاتي.

بدأت أنا أيضاً أعمي عيني وأذني عنه وعن ثقل ظله وتعليقاته السخيفة، وأضع كل تفكيري في دراستي ولكنه صار يتمادى صار يطري ثوبي وتسريحة شعري، كلماته اللزجة اشعر بها كالفحيح يفتح الباب ليلاً بحجة الاطمئنان على ابنتيه وهو يعرف إنني نائمة بشباب نومي.

يتدافع الغضب بداخلي فاتجه إلى شقيقتي شاكية لها تصرف زوجها فتفاجئتني ثورتها: ((انه يطمئن على بناته)).

تخرج كلماتها وأفكر إنها ليست غلطتها لكنها غلطة أمي التي قذفتني بيبتها، لأصبح كحمل ثقيل تضيق به لتشعرنني وكأني اسرق الهواء منها وأكتم على أنفاسها، أما زوجها فقد كشف كل أوراقه كرجل عابت تحركه أهواؤه ونزواته التي تتعامى عنها شقيقتي.

تتساقط نظراته ويحاصرني بكلماته بتلميحات الوجه فأتجاهلها وأمضي، حتى استغل ذات يوم غياب شقيقتي ففتح علي الباب بغرفة ابنتيه اللتين كانتا برفقة أمها فاقترب مني ليقول لي إنني سيطرت على كل مشاعره وتفكيره، تسلقني الخوف فجأة فصرت أرتجف صارخة لأقذفه بسباب وشتائم.

جاءت شقيقتي فجأة لتفاجأ بصراخي وثورتي، ((اشصاير؟)) تساءلت ونظراتها تتناقل بيني وبينه وقبل أن أنطق بكلمة صار هو يخلق قصة لا أصل لها عن سلوكياتي المشينة وعلاقتي مع الشباب، وعن سمعة أهلي التي لوثتها وانه واجهني بهذا ولكنني تناولت عليه بسباب وشتائم، ((أنا ! أنا)) ظلت تلك الكلمة تتكرر على لساني ذاهلة من أكاذيبه، التي صنعها بتلك السرعة المذهلة.. نظرت إلى شقيقتي وقلت لها بنبرات باكية بأنها كلها أكاذيب اختلقها هو ليخفي تصرفاته العابثة ومحاولاته للتحرش بي والتعرض لي، ولكنها صرخت بي ((لي اغراضح الحين وما أبي اشوفج في بيتي)). عدت إلى البيت ليأتني صراخ أمي بالهاتف بسبابها وشتائهما.

عادت أمي باليوم التالي وعيناها تشتعل غضبا وحين هممت بالكلام أخرستني قالت لي إنها الآن عرفت سر إصراري على البقاء في البيت لأبقى بعيدا عن رقابتهم وأمارس سلوكياتي المشينة التي كشفها زوج شقيقتي. بكيت وأنا أقول لها انه كاذب وانه هو الذي كان يلاحقني بكلماته ونظراته الوقحة..و..

انهالت صفعه أمي على وجهي لتخرسني قالت لي أنها توقعته كل شيء مني إلا إنني أتهم أنسانا ظلما وأسعى لهدم بيت وأسرة من اجل أن أغطي على سلوكياتي، وإنني لم أهتم بشقيقتي وباستقرارها لأنني فتاة لا تفكر إلا في رغباتها وأهوائها.

صمت أمي أذنها عن كل كلامي الذي حاولت أن أدافع به عن نفسي، صدقته هو وكذبتني أنا ابنتها لأصبح في نظرها منحلة ليصبح الشك يغلف كل علاقتها معي لتفرض حصارها حولي وتشد رقابتها علي. لم تعد هي أمي التي رغم شدتها حنونة ودافئة أصبحت تتعامل معي ببرود وقسوة لتتحول علاقتنا إلى حروب باردة لا أعرف نهايتها.

صرت أتحرق إلى اللحظة التي ينكشف فيها زوج شقيقتي أمامهن ليعرفن حقيقته لحظتها قد تصدقني أمي وتنفض الأفكار السوداء التي نسجها زوج شقيقتي حولي.

(٧)

«أنا وحماتي».. خطوط عريضة لاتفاقية سلام

أ. آيات فاروق

«إذا اختفت الحموات من الحياة فستنتهي نصف مشاكل الزواج».. قد يكون هذا لسان حال كثير من الأزواج، فالأفلام الشهيرة ك«حماتي قبلة ذرية» أو «الحموات الفاتنات» لم تخترع قصصاً خيالية، والثقافة المصرية بها الكثير من الفكاهة عن مشكلات الأزواج مع الحموات.

فإذا كنت أيها الزوج أحد هؤلاء؛ إذا كنت تعاني من تدخلات والدة زوجتك في حياتكما باستمرار، إذا كانت القرارات في منزلك لا تخضع لحكمك النهائي، إذا كان هناك من يتدخل في تربية أطفالك، أو تسمع من آن لآخر تعليقات معارضة من أسلوب إدارتك لحياتك الزوجية أو آخر عن علاقتك بزوجتك وشكل التعامل بينكما... فقد تفيدك بعض النصائح التالية التي نقلها إليك من خبرة من سبقوك بالدخول إلى القفص الذهبي.

فك الشفرة

في البداية أنت تعرف بالطبع أن علاقة الأم بأبنائها تكونت عبر سنوات عمر الأبناء، وقد تتحول الرعاية المستمرة والمسئولية مع الوقت إلى شعور بالتملك، ولكن تفهمك لطبيعة العلاقة بين زوجتك ووالدتها سيساعدك كثيراً في فك شفرات التعامل مع الوالدة، فإذا كانت الزوجة قد اعتادت أن تحكي كل تفاصيل حياتها لأُمها فسيستعدي الأمر عدة تبييات - بأسلوب الحوار اللطيف- لزوجتك لوضع حدود لما يقال وما ينطبق عليه مصطلح «الخط الأحمر».

ومن المفترض أنك قد تمكنت من جمع المعلومات الأساسية عن حماتك أثناء فترة الخطوبة؛ مثل ما تحبه من الهدايا، أو أفضل طريقة لخطب ودها، أو الأوقات التي تحتاج فيها إلى خدمة ورعاية، أو إذا ما كان هناك من يقوم على تلبية طلباتها أم لا، فهذه المعلومات هي ما سيعينك على الفوز بقلبها الذي هو طريقة لحياة زوجية هادئة.

الرومانسية.. سحر

ولا تستهن أبداً بأي معلومة عابرة كأن تقول أمامك أن لون الطلاء المستخدم في منزل الجيران يستهويها بشدة، أو أنها لم تتناول نوع معين من الفاكهة منذ فترة طويلة، ففي هذه

الجمل الملقاة رسائل خفية موجهة إليك: فسارع بشرع هذه الفاكهة في أقرب زيارة لها، أو إذا كانت إحدى غرف منزلها تحتاج إلى تجديد الطلاء فتبرع بيوم لإعادة دهانها بهذا اللون الذي كانت عبرت عن إعجابها به من قبل.

ولا تنس أن حماتك العزيزة هي امرأة قبل أن تكون أم؛ وعليه فبال تأكيد تواريخ المناسبات الخاصة - قبل العامة- هي أمر مقدس بالنسبة لها كما هو الحال مع كل النساء، فاستعد لتاريخ عيد ميلادها ومناسبة عيد الأم، واجعلها أول من تهاتفه في العيدين مهنتاً إياها، خاصة إذا كنت معتاد على قضاء صباح العيد مع عائلتك أنت.

ولكن بالتأكيد لا تسألها عن عمرها فهذه منطقة محرمة لمعظم النساء، وإنما يمكنك أن تداعبها قائلاً أنها تبدو كما لو كانت أختاً لزوجتك وأن «الزمن يروح ويجي وهي زي ما هي»، حينها تأكد أنك ستحتل مكانة في قلبها قد تتجاوز زوجها شخصياً.

«قدم السبت»

إذا كانت تقيم بمفردها فاصطحبها من آن لآخر في نزهات مع عائلتك الصغيرة، أو ادعوها إلى إقامة يوم في منزلك، ولا تنس أن تتسامح وتتغاضى عن تدخلاتها إذا حدثت، وتستقبل طلباتها وحتى أوامرها بصدر رحب وحب، فهي في بيتك لساعات أشعرها خلالها أنها رأس العائلة ولرأيها أهمية وجدير أن يعتد به ويؤخذ في الاعتبار.

أما إذا انتقلت أم الزوجة للعيش معكم لفترة طويلة في المنزل تحت أي ظرف؛ فعليك أن تضع مع زوجتك قواعد إدارة الحياة بالبيت، ولأي درجة يمكن أن تتدخل حماتك في أحوالكم وشئونكم تجنباً للمشاكل، وحاول جاهداً ألا تظهر خلافاتك الشخصية مع زوجتك أمام والدتها، حتى لا تظن أنك دائماً هكذا معها فتتحامل عليك، ومع الوقت سيتصافى الزوجان، بينما ستبقى تلك الأحداث دائماً حية في قلب الحموات.

استعن كذلك بخبراتها كربة أسرة واستشرها في ما يقف أمامك أو يحيرك من أمور في إدارة أسرتك الصغيرة؛ مثل أفضل أماكن شراء ملابس الأطفال، أو كيفية التعامل مع مشكلات طفلك الصغير، وغيرها من الأمور البسيطة والحيوية في البيت والتي تشعرها بأنك تعتبرها أما ثانية لك، وأبعد عن ذهنك تلك الصورة الشائعة عن «الحماة» والتي كرستها الدراما العربية والأمثال الشعبية.

(٨)

أنانية الأبناء!

أميمة عبد العزيز زاهد

قال: فكرت كثيراً قبل أن أرتبط بزوجة أخرى عوضاً عن زوجتي التي رحلت لخالتها منذ ثلاثة أعوام، رحلت بعد رحلة استمرت خمسة عشر عاماً في سعادة واستقرار، كنا نفتسم الحياة معاً نشرب من نفس الإناء، ونأكل من نفس الأكل، ونتنفس نفس الهواء، نجلس في نفس المكان حتى الهموم والأفراح تقاسمناها.

كانت -رحمها الله- نعم الزوجة والرفيقة والأم، لكنّها مشيئة الله، وبعد رحيلها تغيرت كل حياتي وتعبت نفسي وأعصابي، بذلت كل جهدي في تربية أبنائي ولم أبخل عليهم بشيء، لا بالحنان ولا بالمال أو الوقت، كنت أتابع بنفسي دروسهم وأقضي مستلزماتهم. ضحيت من أجلهم بالكثير، وصبرت سنوات، كنت لهم الأب والأم.

والآن وجدت أنه قد حان الوقت المناسب لأتزوج تلبية لاحتياجاتي لشريكة تشاركني حياتي، كنت في أشد الحاجة ليد تربيت على كتفي، وقلب دافئ يبدد عني البرود والوحشة، كنت أحتاج لإنسانة تخاف الله لتقبلني بأبنائي. أحتاج زوجة بمواصفات خاصة، فمن هي التي ستقبل بأن تربي أبناء لم تلدهم، وتدير منزلاً لم تؤسسه.

وتوكلت على الله وتم الاختيار حسب العادات والتقاليد، وكانت إنسانة قمة في الأخلاق، ووجدت فيها ما كنت أتمناه، فهي تتميز بالطيبة وسعة الصدر والتضحية. ولكن مع الأسف أبنائي اعتبروها غريبة ودخيلة عليهم، ولم يكن سهلاً أن يتقبلوا امرأة تحتل مكان أهمهم، وأعلنوا التمرد المفرطين بحساسيّة شديدة تجاه كل ما تفعله لهم ويسببون فهم أي عمل تقدمه، وكل قول تقوله فهي من وجهة نظرهم إنسانة محتلة أخذت مكان أهمهم وحب أبيهم.

ومن هنا بدأ الصدام المستمر، فهم يعتقدون أنّها تثيرني عليهم وتريد أن تسرق الحب والحنان والاهتمام الذي كنت أغمرهم به رغم أنني كنت حريصاً على ألا يشعروا بأي نقص عاطفي أو نفسي أو اجتماعي بعد زواجي، لكنهم لم يستطيعوا أن يحبوها، وكانوا يتأمرون عليها حتى يستفروها لتخرج عن طورها رغم أنّها كانت تتفانى في خدمتهم، وتحملت الكثير من تعاملهم غير المنصف، وكانت تعتنى بكل أمورهم وكأنّها والدتهم.

حاولت مراراً وتكراراً من خلال مناقشتي معهم أن أوضح لهم أنّها تحبهم وتعاملهم بكل الوُدِّ والحبِّ، وعليهم احترامها ومعاملتها معاملة جيدة حتى لو لم يحبوها، لكنهم لم يتجاوبوا معي، ولم يتقبلوا كلامي وأصروا على عدم رغبتهم بوجودها، ورفضوا فكرة استقراري واستمراري حتى أحالوا حياتنا إلى عذاب.

أما هي فقد كانت تكتفي بالبكاء في غرفتنا دون أن تشتكي، وكنت أحاول أن أخفف عنها وأناقشها، كانت بكل هدوء تقول إنّها حزينة؛ لأنّها لم تعرف كيف تكسبهم، وأنّها بالفعل أحببتهم، لكنّها فشلت في احتضانهم واحتوائهم، وفي جعلهم يحبونها ويتقبلونها، وأنّها تدعو الله أن يأتي اليوم الذي يشعرون فيه بحنانها وعطائها وحبها الصادق وحتى ذلك الوقت أدعو الله أن يهديهم، وأن يمنحنا أنا وهي الصبر؛ لنتمكن من أداء رسالتنا في هذه الحياة.

(٩)

آيات الملاعنة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الإخوة المؤمنون، مع الدرس الرابع من سورة النور، وصلنا في الدرس الماضي إلى قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠)﴾ (سورة النور)

أحكام الملاعنة بين الزوجين:

أيها الإخوة المؤمنون، هذه الآية هي آية اللعان، أو آية الملاعنة، وهذه الآية كما ورد في آخرها:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾

لو أن امرأً شاهد امرأته تزني، وليس له أربعة شهود يشهدون على هذه الواقعة، فما حل هذه المشكلة، إن تكلم في حق زوجته يحد بنص الآية السابقة:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

ففي نص هذه الآية هذا الذي يرى واقعة الزنى في بيته، وليس له أربعة شهود يشهدون على هذه الواقعة، واتهم زوجته بالزنى، فبنص الآية السابقة لابد من أن يُجلد ثمانين جلدة، لذلك جاءت آيات الملاعنة فيما بين الزوجين رحمةً من الله عز وجل، وفضلاً، يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾

أدب القرآن في اختيار الكلمات:

الكلام فيه أدب رفيع:

﴿يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾

ولم يقل: بالزنى، ومفهوم من سياق الآيات أن الحديث عن الزنى، لذلك الكلام الذي يفهم إن لم تذكره، الأولى ألا تذكره، هذا من البلاغة، ومن الأدب في وقت واحد، من البلاغة أن الألفاظ التي تخدش الحياء يجب ألا تذكر، ومن البلاغة أن الشيء الذي يفهم من دون أن يذكر يجب ألا يذكر، فربنا سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾

بالمناسبة لك أن تقول: زوجي وزوجتي، وكلاهما صحيح، ولك أن تقول: امرأة عروس ورجل عروس، كلاهما صحيح، وتطلق في اللغة على الذكر والأنثى في وقت واحد، فربنا سبحانه وتعالى يقول:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾

بمعنى زوجاتهم.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾

دخل بيته فجأة، فإذا رجل مع زوجته في وضع مشين، ماذا يفعل؟ هل يقول لهما: انتظرا حتى آتي بالشهود، هذا مستحيل، لذلك لمثل هذه الحالة الصعبة، ومثل هذه الواقعة العظيمة شرع ربنا سبحانه آيات الملاعنة، ففيها أشياء دقيقة جدا.

معنى الشهادة:

هنا كلمة الشهادة في آيات الملاعنة،

المعنى الأول:

الشهادة تعني الخبر الصادق، أنت شاهدت شيئاً، ونقلت هذه المشاهدة إلى قاض، أو إلى جهة، فهذه الشهادة تعني الخبر الصادق، لكن علماء التفسير استنبطوا من قوله تعالى:

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾

(سورة المنافقون: الآيات ١-٢)

فربنا سبحانه وتعالى سمى شهادتهم يمينا، فالشهادة لها ثلاثة معانٍ: المعنى الأول الخبر القاطع المبني على مشاهدة.

المعنى الثاني:

اليمين.

المعنى الثالث:

البينة والدليل، فتأتي الشهادة في القرآن الكريم، وفي هذه الآية بالذات معنى الخبر القاطع، وبمعنى اليمين، وبمعنى البينة، أي الدليل، لهذا يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾

الاستثناء وأنواعه:

فهذه (إلا) أداة استثناء، تقول مثلاً: حضر الطلاب إلا خالدًا، فخالد طالب، فإذا كان المستثنى بـ (إلا) من جنس المستثنى منه فالاستثناء متصل، القضية سهلة جدا، وإذا كان المستثنى بـ (إلا) ليس من جنس منه المستثنى فالاستثناء منقطع، تقول: حضر الطلاب إلا المدرّس، فالمدرّس ليس طالبا، لهذا قال الله عز وجل:

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [الحجر: ٢٩-٣٠]

فليس معنى هذا أن إبليس من الملائكة، هذا استثناء منقطع، فالذين قالوا: إن هذا الاستثناء استثناء متصل جعلوا الزوج أحد الشهود، أو شاهدا يغني عن أربعة شهود، فيجب حينئذ أن تنطبق عليه أحكام الشهادة، ويجب أن يكون شاهدا تصح شهادته في نظر الفقهاء.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾

صيغة شهادة اللعان بين الزوجين:

أي يشهد، ويقول: أشهد بالله أنني صادق فيما أرمي به زوجتي، ويسكت، ثم يقول: أشهد بالله أنني صادق فيما أرمي به زوجتي، ويسكت، ثم يقول: أشهد بالله أنني صادق فيما أرمي به زوجتي، فهذه الشهادات الأربع خبر قاطع مع يمين، فكأن هذه الشهادة تحملت معنى اليمين والخبر القاطع، لذلك فرينا سبحانه وتعالى من رحمته بهذا الزوج الذي رأى حادثة لا يحتملها أن قال له: أنت تشهد، وشهادتك تنوب عن أربعة شهود، ولا بد أن يشهد شهادة خامسة، ما هي هذه الشهادة الخامسة ؟

قال الله عز وجل:

﴿وَالْخَامِسَةُ﴾

أي والشهادة الخامسة:

﴿أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾

ويقول: أشهد بالله أن لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين. وبهذه الشهادات الخمس يثبت الزنى على زوجته، وتمنع عنه حد القذف.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾

بهذه الشهادات الأربع، والشهادة الخامسة يستطيع الزوج أن ينجو من حد القذف، لأن الآية السابقة تحتم على القاذف حد القذف إن لم يأت بأربعة شهداء، هو الآن شاهد واحد، لكنه زوج، قال العلماء: إنه لا يعقل أن يشهد الزوج أمام القاضي على زوجته

بالزنى، وهي بريئة، لأنه إذا شهد بذلك جلب العار لبيته، وجلب الدنس لفراشه، وألحق بنسبه ما ليس منه، لذلك ليس من مصلحة الزوج أصلاً أن يتهم زوجته بالزنى أمام ملام من المسلمين، ولو لم يكن رآها فعلاً لما أقدم على فضحها، لذلك فشهادة الزوج ليست كشهادة أحد من الناس، شهادته أربع شهادات بالله، بشرط أن يقول: أشهد بالله أني لمن الصادقين، مرة، وثانية، وثالثة، ورابعة، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين.

موقف الزوجة بعد ملاءنة الزوج لها:

ما موقف الزوجة ؟ حينما يشهد الزوج هذه الشهادات الأربع، ويشهد الشهادة الخامسة فقد أوجب عليها حد الرجم، لأنها محصنة، ودرأ عن نفسه حد القذف، لأن شهادته كما قال الله عز وجل:

﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾

لكن الله سبحانه وتعالى رحمة بالمرأة أعطاها شيئاً تتجو به إن كان زوجها كاذباً، وليكن احتمال كذبه واحد بالمئة.

﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨)﴾

أما إذا قالت: أشهد بالله إنه لمن الكاذبين، مرة، وأشهد بالله إنه لمن الكاذبين، وثانية، وأشهد بالله إنه لمن الكاذبين، وثالثة، وأشهد بالله إنه لمن الكاذبين، ورابعة فعليها أن تتطق بالشهادة الخامسة، لكن الشهادة الخامسة تجعلها من أهل النار، وشهادة الرجل الخامسة تجعله من أهل النار.

﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)﴾

لذلك قال العلماء: على القاضي إذا وصلت المرأة إلى الشهادة الخامسة أن يقول لها: يا امرأة عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وفضح الدنيا أهون من فضح الآخرة، فالقاضي مكلف أن يذكر الزوج قبل أن يشهد الشهادة الخامسة ؛ أن أيها الرجل عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، عذاب الدنيا حده القذف، فإذا نطق بالشهادة الخامسة، وكانت بريئة استوجب النار، إنها قضية في منتهى الدقة والخطورة.

﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) ﴾

لطائف ودقائق واستنباطات من آيات اللعان:

الآن في هذه الآيات ؛ آيات اللعان لطائف ودقائق واستنباطات:

اللطيفة الأولى: الفرق بين اللعنة في حق الزوج والغضب في حق المرأة:

فمن هذه الدقائق أو اللطائف أن الله سبحانه وتعالى قال:

﴿ وَالْخَامِسَةُ ﴾

المتعلقة بالزوج:

﴿ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾

﴿ وَالْخَامِسَةُ ﴾

المتعلقة بالمرأة:

﴿ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

فهل هناك فرق بين لعنة الله، وبين غضبه ؟ العلماء وقفوا موقفين، فبعضهم قال: لعنة الله أشد من غضبه، لأنه رماها بالزنى، وقد تكون بريئة، وبعضهم قال: غضب الله أشد من لعنته، لأنها هي الأصل في الزنى، فلو لم تزن لما جرّت زوجها إلى هذه المشكلة، على كل اللعن هو الإبعاد، فإذا قال الإنسان لإنسان: لعنة الله عليك، أي أن الله سبحانه وتعالى أبعده عن ذاته المقدسة، وأبعده عن ذاته العظيمة، لذلك في الآخرة أشد عقاب يعاقب به أهل النار:

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ (سورة المطففين: الآية ١٥)

ابتعدوا، والذي يملك حاسة مرهفة يجد أن في الإبعاد أشد أنواع العذاب، وأشد أنواع العقاب، على كل ربما بررنا، أو سوّغنا - إن صح التعبير - للمرأة أن تشهد أربع شهادات بالله، إنه لمن الكاذبين، إنقادا لسمعتها من العار والشر، وربما كانت لعنة الله أشد وقعا من غضب الله، على كل فإن غضبه، ولعنته شيئان مخيفان، نعوذ بالله منهما، والمعنى الدقيق

للعن: الطرد من رحمة الله، والمعنى الدقيق للغضب هو: السخط، والعلماء بين أن يكون اللعن أشد من الغضب، وبين أن يكون الغضب أشد من اللعن، على خلاف فيما بينهم.

اللطيفة الثانية: اللعان يكون بين مسلمين حرين:

الذين عدوا هذه الشهادات أخضعوها لأحكام الشهود، أي ينبغي أن تطبق على الزوج الملعن أحكام أهل الشهود، فالإنسان أحيانا يفقد حقه في الإدلاء بالشهادة، فمثل هذا الزوج الذي فقد حقه أن يشهد فشهادته مرفوضة، ولعنه مرفوض، والمرأة كذلك ما دام هذه بإمكانها أن تشهد أربع شهادات بالله، إنه لمن الكاذبين، إذاً هي شاهدة تطبق عليها أحكام الشهود، والشاهد يجب أن يكون مسلماً، عدلاً، ثقة، لذلك استتبط العلماء أن اللعان لا يجري إلا بين زوجين مسلمين، حُرَّين لا رقيقين، فلا يجري بين حر ورقيق، ولا بين رقيق وحر، كما لا يجري بين زوجين غير مسلمين، ولا بين زوجين كافرين، لأننا طبقنا عليهما أحكام الشهود العدول.

الحقيقة أن هناك علاقة دقيقة بين آيات القذف، وآيات اللعان.

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾

فرق كبير بين أن يتهم الإنسان امرأة أجنبية بالزنى، فهذا يجب أن يأتي بأربعة شهداء، وإلا يجلد، ويقام عليه حد القذف، وربما لا يتأثر بيته، ولا تتأثر مكانته، ولا سمعته من قذف هذه المرأة الأجنبية المحصنة، لذلك حد القذف يقام عليه إن لم يأت بالشهداء الأربعة، فلو جاء بشهود ثلاثة - لك أن تقول في جمع شاهد: شهداء وشهود، فإن لم يأتوا بالشهداء، والشهداء جمع شاهد، والشهيد أيضاً جمعه شهداء، فالشهداء جمع لشاهد ولشاهد، وهنا الحديث عن الشهداء جمع شاهد بالضبط، لكن الإنسان عندما يرمي زوجته بالزنى، فهذا ليس من مصلحته إذا كان كاذباً بهذا الرمي، لأن هذا الرمي سيسبب له العار، سيسبب له الشك في ولده؛ أهو منه، أم من غيره؟ سيسبب له سمعة سيئة، سيسبب له انهياراً اجتماعياً، لذلك قال العلماء: إنه لا يقدم على رمي الزوجة بالزنى إلا أن تكون هذه الواقعة صحيحة، لهذا رحمه الله عز وجل، وخفف عنه، وقال: أنت أيها الزوج لك حكم مستقل، شهادتك تعادل أربع شهادات يدلي بها شهود عدول، هذه هي العلاقة بين آيات القذف، وبين آيات اللعان؛ وكأن الله سبحانه وتعالى في آخر هذه الآية:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾

أَيُّ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَحِمَكُمْ بآيَاتِ اللَّعَانِ لَكَانَ فِي الْأَمْرِ حَرْجٌ شَدِيدٌ، فَتَصُورُ حَالَةَ زَوْجٍ رَأَى رَأْيَ الْعَيْنِ زَوْجَتَهُ تَزْنِي، وَالشَّرْعُ لَا يَسْمَحُ لَهُ بِسْمَاعِ هَذِهِ الدَّعْوَى إِلَّا بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ، وَالشُّهُودُ كَيْفَ يَأْتُونَ، إِنْ ذَهَبَ لِيَحْضُرَهُمْ قَدْ يُتْلَفَى الْأَمْرُ، فَلَا يَجِدُ حَلًّا، لِذَلِكَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ حِينَمَا عَرَضَتْ عَلَيْهِ قَضِيَّةٌ قَبْلَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ اسْتَرْجَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَقَالَ: لَعَلَّ اللَّهَ يَحْدُثُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَمْرًا، لَعَلَّهُ يَحْدُثُ أَمْرًا.

سبب نزول آية الملاعنة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

((إِنَّ أَوَّلَ لَعَانٍ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ شَرِيكَ بَنِ السَّحْمَاءِ بِأَمْرَاتِهِ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْبَعَةَ شُهَدَاءَ وَإِلَّا فَحَدٌّ فِي ظَهْرِكَ، يُرَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ مَرَارًا، فَقَالَ لَهُ هَلَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيَعْلَمَنَّ أَنِّي صَادِقٌ، وَلَيُنَزِّلَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ مَا يُبْرِئُ ظَهْرِي مِنَ الْجَلْدِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ آيَةُ اللَّعَانِ،

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾

إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَدَعَا هَلَالَ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ دُعِيَتِ الْمَرْأَةُ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ، إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي الرَّابِعَةِ أَوْ الْخَامِسَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَقِفُوهَا، فَإِنَّهَا مُوجِبَةٌ، فَتَلَكَّاتُ حَتَّى مَا شَكَكْنَا أَنَّهَا سَتَعْتَرِفُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ عَلَى الْيَمِينِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انظُرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَبْيَضُ سَبْطًا قَضِيءَ الْعَيْنَيْنِ فَهُوَ لِهَلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ آدَمٌ جَعْدًا رَبْعًا حَمَشَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكَ بَنِ السَّحْمَاءِ، فَجَاءَتْ بِهِ آدَمٌ جَعْدًا رَبْعًا حَمَشَ السَّاقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْلَا مَا سَبَقَ فِيهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ))

قَالَ الشَّيْخُ: «وَالْقَضِيَّةُ طَوِيلُ شَعْرِ الْعَيْنَيْنِ لَيْسَ بِمَفْتُوحِ الْعَيْنِ، وَلَا جَاحِظِهِمَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ»

[البخاري عن ابن عباس، مسلم، الترمذي عن أنس، والنسائي عن ابن عباس]

شروط حد القاذف:

شيء آخر، المرأة التي يحق لها أن تشهد أربع شهادات بالله يجب أن تكون من النوع التي إذا قذفت بالزنى أقيم على قاذفها الحد، فكما تعلمون من الدرس الماضي من اتهم امرأة زانية بالزنا لا يقام عليه الحد، إذاً امرأة فاجرة تزني على قارعة الطريق تزني من دون تخف، تفصح عن زناها، تقول: كنت مع فلان وفلان، فهذه امرأة فاجرة، هذه امرأة لا يحد قاذفها.

متعلق الصدق والكذب في الملاعنة:

تكلّمنا في الدرس الماضي أنه لا يحد قاذف المرأة إلا إذا كانت المرأة بريئة من الزنى، محصنة، والإحصان كما قلنا هو الإسلام، والزواج، والعفة، وما شاكل ذلك، لذلك هذه الآيات الملاعنة لا تجري إلا إذا كانت الزوجة من النوع التي إذا قذفت أقيم على قاذفها الحد، عندئذ لها أن تشهد أربع شهادات بالله، إنه لمن الكاذبين، كذلك الزوج لا يحق له أن يشهد أربع شهادات، على أنه من الصادقين إلا إذا كان من النوع الذي يحق له أن يشهد، وكما تكلّمنا في دروس سابقة الشهادة على أنواع، هناك نوع يكتفى فيه بالشاهد، أن يكون مسلماً، عدلاً، وفي شهادات آخر يجب أن يكون الشاهد عدلاً، وثقة، العدالة والضبط في رواية الأحاديث لا بد من أن يكون الشاهد مسلماً، عدلاً، ثقة، لكن في الإدلاء ببعض الوقائع أمام القاضي يكفي أن يكون الشاهد مسلماً، والإسلام هو انصياع لأوامر الله سبحانه وتعالى.

العلماء الآن على خلاف في أن آيات اللعان لا تحتاج إلى متعلق الصدق والكذب، ففي هذه الحادثة يكون هذا الزوج قد رأى زوجته في حالة الزنى، فله أن يقول في المحكمة أمام القاضي: أشهد بالله إنني لصادق فيما رميتها به، لا يحتاج الزوج إلى أن يذكر بالتفصيل ماذا جرى أمام القاضي، رأفة بحاله، ورعاية لحق هؤلاء المستمعين، وتوفيراً عليه من إبداء تفصيلات قد تخرجه في ذكرها أمام القاضي، لذلك أجاز العلماء أن يكون متعلق الصدق أو الكذب في هذه الآيات يمكن أن لا تذكر، فيكفي أن يقول: أشهد بالله إنني لصادق فيما رميت به زوجتي، وينتهي الأمر.

مَنْ يَبْدَأُ أَوَّلًا بِالْمَلَاعِنَةِ الزَّوْجِ أَمْ الزَّوْجَةُ؟

والعلماء أيضا على خلاف، هل يجوز أن تبدأ الزوجة بالإدلاء بشهاداتها الأربع؟ فجمهور الفقهاء على أنه يجب أن يكون الترتيب كما ورد في القرآن الكريم، أن يبدأ الزوج بالإدلاء بهذه الشهادات الأربع، ثم يشهد الشهادة الخامسة، وبعدها يأتي دور الزوجة.

حينما يشهد هذه الشهادات الأربع مع الشهادة الخامسة نجا من حد القذف الوارد في الآية السابقة، التي توجب عليه حد القذف، فلمجرد أنه شهد أربع شهادات، وفق هذه الآية نجا من حد القذف، وأوجب على زوجته حد الرجم، لكن هذه الزوجة إن شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، فتنجو بهذه الشهادة الخامسة مع الأربع السابقة من حد إقامة الحد عليها، وهو حد الرجم، والمشكلة أنه قد يكون هناك حمل، لذلك أجاز بعض العلماء أن يشهد الزوج أنه صادق فيما رمى به امرأته، وأن هذا الولد الذي في بطنها ليس منه، وبهذا ينفي عنه نسبته إليه، وكذلك المرأة تستطيع أن تنفي عن نفسها أن يكون هذا الولد من هذا الرجل، وكلا الطرفين متاح لهما أن ينفيا، مع إثبات صدقهما، والولد حينئذ ليس تابعا لهما.

هيئة المتلاعنين في أثناء الشهادة:

من السنة أن يحلف، أو أن يشهد الزوج، وهو واقف، والمرأة قاعده، ثم تتعكس الآية، فتقف المرأة لتدلي بشهاداتها الأربع، والخامسة، وهي واقفة، والزوج جالس، والقاضي عليه إن وصل الزوج إلى الشهادة الرابعة أن يخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، عذاب الدنيا حد القذف، وعذاب الآخرة النار، وعلى القاضي أيضا إن وصلت المرأة إلى الشهادة الخامسة أن يذكرها بأن فضح الدنيا أهون من فضح الآخرة، وأن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، ويراعى أن يشهد هذه الواقعة جمهور من المسلمين كما ورد في كتب الفقه.

معنى: وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابُ

الحقيقة أن كلمة:

﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابُ﴾

فهمها بعض الناس أنه العذاب في اليوم الآخر، وليس هذا بصحيح، العذاب هنا هو عذاب الحد الذي يجب أن يقام عليها، ألا وهو الرجم، لقوله تعالى:

﴿وَلَيَشْهَدَنَّ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

فالعذاب هنا في هذه الآية هو حد الرجم.

هل يُحدُّ الزوج القاف الممتنع عن الملاعنة؟

الآن لو أن الزوج - وهذه مشكلة - اتهم زوجته بالزنى، وامتنع أن يلاعنها، ولم يأت بالشهود كما جاء في آية القذف فماذا عليه؟ العلماء قالوا: عليه حد القذف، وهو ثمانون جلدة، إذا امتنع الزوج على أن يشهد أربع شهادات بالله، وعن أن يشهد الشهادة الخامسة التي توجب له النار، شيء آخر، إذا امتنعت الزوجة عن أن تدلي بأربع شهادات، أنه كاذب، وعن أن تشهد الشهادة الخامسة التي توجب لها النار وجب عليها حد الرجم، فلا يوجد حل قضية دقيقة جدا، إما أن تلاعن، وإما أن يقام على الزوج حد القذف، وإما أن تلاعن الزوجة، وإما أن يقام عليها حد الرجم.

شيء آخر، هذه الآيات المتعلقة بالملاعنة فيها أحكام صريحة، وواضحة في شأن الملاعنة، في مقدمتها أن شهادة الزوج كافية بدل أربعة شهود عدول يصدقون ما ادعى به. وأن الزوجة تستطيع بالإدلاء بأربع شهادات بالله، إنه لمن الكاذبين، ومع الشهادة الخامسة أن تمنع عنها حد الرجم.

نتائج الملاعنة:

وتأتي السنة المطهرة لتبين أن هذه الملاعنة ينتج عنها أشياء ثلاثة:

النتيجة الأولى: نفي الولد عن الرجل وإلحاقه بالمرأة:

الشيء الأول نفي الولد.

النتيجة الثانية: نفي الولد عن الرجل وإلحاقه بالمرأة:

والشيء الثاني: الفرقة بين المتلاعنين، فبعد التلاعن يحكم القاضي بالفرقة بين الزوجين، لماذا؟ لأن أخذ اتهام الزوج زوجته بالزنى لو أنه صادق في هذا الاتهام ماذا فعل؟

فضحها، ونشر سمعتها السيئة بين الناس، وجعلها في موطن ازدراء، واحتقار من المجتمع الإسلامي، هذا إذا كان صادقا، فإذا كان كاذبا فالجرم أكبر، لذلك ينشأ من ملاءنة الزوج، أو ينشأ من اتهام الزوج زوجته بالزنى، ثم الملاءنة ينشأ جرح في نفس الزوجة لا يدمل، أو لا يضمّد، أما المرأة فالتى تزني في بيت زوجها، والتي تلحق العار، والشنار بزوجها، إنها فعلت شيئا لا يغتفر، لقد لطخت سمعته، ولوئث فراشه، وألحقت به ما ليس له، فإن كانت صادقة في اعترافها بهذا الذنب فجريمتها كبيرة، وإن كانت كاذبة فجريمتها أكبر، لذلك فإن النبي الكريم رأى أن كلا الزوجين جرح الآخر جرحا لا يندمل، لهذا حكم بالفرقة بين المتلاعنين، لذلك لمجرد أن يلاعن الزوج زوجته يحكم القاضي بالتفريق بينهما، لأن هذين الزوجين ليسا أهلا أن تقوم بينهما حياة سوية صحيحة.

النتيجة الثالثة: التحريم المؤبد بينهما:

لكن المشكلة أن هذا التفريق على التأييد، ولا يوجد طريق أبدا إلى أن تعود هذه الزوجة لهذا الزوج، ولا أن يعود هذا الزوج لهذه الزوجة، فأحكام ثلاثة تؤخذ من آيات الملاءنة: نفي الولد عن الزوج، والفرقة بين المتلاعنين، والتحريم المؤبد بينهما.

لكن العلماء يقولون: إن الزوج أولى به إذا رأى زوجته تزني في بيته الأولى به أن يطلقها، وألا يلاعنها، إذا طلقها ستر حالها فلعلها تتوب، إن احتمل أن يجعلها تتوب على يديه، وصلحت توبتها فهذا يحتاج إلى بطولة، وإذا لم يحتمل فعليه أن يطلقها سترا لحالها، أما إذا لاعنها فقد فضحها، ونشر سمعتها السيئة في المجتمع الإسلامي، وانتهت حياتها.

الملاءنة رحمة بالزوج:

الشيء الذي يلفت النظر هو أن الله سبحانه وتعالى في آخر آيات الملاءنة يقول:

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾

وكان الله سبحانه وتعالى تفضل على هذه الأمة الإسلامية بهذا الحكم رحمة بالزوج، ورحمة بالزوجة التي يجب أن ترجم، فإذا نطقت بهذه الشهادات يدرأ عنها العذاب، إذا رحمة بالزوجين معا كانت هذه الآيات ؛ آيات الملاءنة.

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾

ولكن الشيء الذي يلفت النظر أكثر من هذا أن الله تعالى قال:

﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾

في كل الآيات، آيات الفواصل تواب رحيم، إلا في هذه الآية

﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾

إذ ليس من الحكمة أن تفضح زوجتك، لذلك فتح باب التوبة حتى للمتلاعنين الذين اقترف أحدهما جريمة الزنا، وحينما يتلاعن الزوجان فلا بد أن يكون أحدهما كاذبا، وهذا الكاذب الذي ستر حاله بهذا الكذب باب التوبة مفتوح أمامه، ولكن يحتاج إلى جهد كبير.

هذه الآيات، آيات الملاعنة مع آيات القذف، مع حد الزنا تتظم المجتمع الإسلامي، فقضية أن تخون المرأة زوجها قضية خطيرة، إما أن تنتهي بالفضيحة، وإما أن تنتهي بالفراق الأبدي من هذا الزوج، فإذا كان زوجا محسنا خيرا طيبا سخيا فإن على الزوجة أن تعد لآلاف آلاف الملايين قبل أن تفكر بأن تخون هذا الزوج، إنها تفقده، وتفقد سمعتها في وقت واحد.

والحمد لله رب العالمين

(١٠)

بذاءة اللسان وفحش الكلام والاتهام والطعن

عادات حاربها الاسلام

الدستور - اجرى الحوار يحيى الجوجو

كثير منا من يسكن في عمارات وشقق متجاورة وفوق بعضها البعض او في احياء وحاترات لا يعرف جاره ولا يخالطه مع ان ديننا الحنيف «الاسلام» يحض على حقوق الجار ومعاملته بالطيب والمعاملة الحسنه وحفظ اسراره والستر عليها وعدم الافشاء بها الى الغير حتى بعلمه او بدون علمه، فاذا حدثك شخص - بحديث - ثم التقت عنك وتركك فقد صار حديثه لديك امانة يجب عليك ان تصونها وتحفظها ولا تطلع عليها احداً الا باذنه.

وكذلك ان اسوأ العادات التي حاربها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بذاءة اللسان وفحش الكلام والاتهام بلا برهان والطعن في الناس بلا موجب، ولقد فشا بين كثير من الناس هذه الايام تناولهم من ماتوا ولحقوا بربهم بالسب والطعن واللعن والعجيب ان من هؤلاء اللاعنين من كان يوافق بعض هؤلاء الموتى او يخشاه او لا يذكر له مساوئه على الاقل.

للحديث حول هذه الموضوعات المهمة التقت «الدستور» مع فضيلة العلامة الشيخ حازم نايف ابو غزاله مدير جمعية دار القرآن الكريم في حوار طويل حيث اجاب على هذه الموضوعات بكل وضوح وصراحة ومن وجهة نظر ورأي شرعي.

وفيما يلي نص الحوار مع فضيلة الشيخ ابو غزاله

حق الجار

هل للجار حق على جاره وهل ورد ذلك في الاسلام كتابه وسننه وتعاليمه؟

- لقد عني الاسلام بحقوق الجار وحرمة الجوار، فاذا كانت المجتمعات المعاصرة في الشرق والغرب استباححت الاجحاف بهذه الحقوق فان الواجب على ابناء الاسلام ان

يجددوا (فاعلية) دينهم في سلوكهم واعمالهم وتصرفاتهم حتى تبقى لهم الشخصية الاسلامية الاجتماعية التي تضرب افضل القدوة للناس هنا وهناك.

عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه» البخاري.

والجار هو من يقرب مسكنه منك، ولفظ الجار من الاسماء المتضايفة فان الجار لا يكون جاراً لغيره الا وذلك الغير جار له كالاخ والصديق، ولما كانت مكانة الجار شرعاً وعقلاً، مكانة جليلة، عبر العرب عن كل من نعظم حقه، وكل من يصون حق غيره بكلمة الجار، وقد يطلق الجار على الداخل في الجوار، بمعنى الحماية والدفاع، ولكن الغالب اطلاقه على المجاور في الدار، وهو المراد في الحديث الشريف الموجود معنا وقد تحدث القرآن الكريم عن العناية بالجار «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً».

وحقوق الجار كثيرة ومما ذكره منها السلام عليه، والاهداء اليه، وبش الوجه عند لقائه، ومعاونته حين احتياجه الى المعونة والسؤال عنه وتفقد حاله وكف الاذى عنه وايصال الاحسان اليه وعدم الاستطالة عليه، وموعظته بالحسنى وبالرفق والدعاء له بالهداية وستر زلله وقيل للرسول (صلى الله عليه وسلم) ما حق الجار على الجار؟ قال: ان إستقرضك أقرضته وان استعانك أعنته وان مرض عدته وان احتاج اعطيته وان افتقر عدت عليه وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته وان مات اتبعت جنازته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا تؤذيه بريح قدرك الا ان تغرف له منها وان اشتريت فاكهه فأهد له وان لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغظ بها ولده.

حفظ الاسرار

وماذا عن صيانة الاسرار وكتمانها وعدم الافشاء بها الى الغير؟

- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي امانة» رواه ابو داود والترمذي.

هذا الحديث يهدي الي الخلق الكريم من اخلاق الابرار الاحرار، وهو خلق صيانه الاسرار وكتمانها، فاذا حدثك شخص بحديث ثم التفت عنك وتركك فقد صار حديثه لديك امانة يجب عليك ان تصونها وتحفظها ولا تطلع عليها احداً الا باذن منه ورضا والا كان مفشي السر خائناً للامانة مضيعاً لها والله تعالى لا يحب الخائنين.

لقد عني اعلام هذه الامة المؤمنة بأمر التواصي بكتمان الاسرار وطي الاخبار التي يؤتمن الانسان عليها، وهذا هو العباس بن عبدالمطلب يقول لولده عبدالله ان هذا الرجل - يعني الخليفة عمر - يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر والصحابه، واني اوصيك بخمس خصال:

لا تفشين له سراً

ولا تفتابن عنده احداً

ولا يجرين عليك كذبا

ولا تعصين له امراً

ولا تطلعه منك على خيانه

واذا كان الانسان يطالب غيره بان يحفظ ما يلقي اليه من اسرار، فالواجب على الانسان ان يبدأ بنفسه، فيعلمها كيف تحتفظ بأسرارها بين جوانحها، والا يطلع عليها احد من الناس، ما استطاع الانسان الي ذلك سبيلا، والحديث الشريف يقول «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود».

ولقد كان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذين البيتين:

ولا تفش سرى الا اليك

فاني رأيت غواة الرجال

فان لكل نصيح نصيحا

لا يتركون اديما صحيحا

والمشاهد في مجتمعنا المعاصر ان الذين يحتفظون بأسرارهم لانفسهم قليلون وان الذين يصونون ما يودع لديهم من اسرار اقل من هؤلاء القليلين فليت هؤلاء وهؤلاء يضعون امام ابصارهم وبصائرهم قول معلم الانسانية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان) وقوله (اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي امانة).

عفة اللسان

وماذا عن بذاءة اللسان وفحش الكلام والاتهام بلا برهان وخاصة تزايدها بين معظم الناس في ايامنا هذه؟

- لقد نصحن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكف عن المساوىء والامتناع عن عرضها والتحدث عنها وذلك ليعودنا عفة اللسان والنطق بالكلمة الطيبة وترك الحكم على الناس فيما يتعلق بمعتقداتهم واستحقاقهم، الثواب او العقاب الى من له الامر من قبل ومن بعد، وهو الله سبحانه وتعالى.

- لقد بعث الله تبارك وتعالى، رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام ليتمم مكارم الاخلاق ويجتث عوامل الفساد، ومن اسوأ العادات التي حاربها الرسول الكريم، بذاءة اللسان، وفحش الكلام، والاتهام بلا برهان والطعن في الناس بلا موجب، ولقد فشا بين كثير من الناس، هذه الايام تناولهم من ماتوا ولحقوا بربهم، وأفضوا الى حسابه بالسب والطعن واللعن، والعجيب ان من هؤلاء اللاعنين من كان يوافق بعض هؤلاء الموتى او يخشاه او لا يذكر له مساوىء على الاقل، فلما مات انطلق فيه لسانه ذلك الرعديد الجبان بالشتيم الرخيص والسب الوضيع، وما ذلك من خلق المؤمن في قليل او كثير، هذا اذا كان ميتا فكيف اذا كان غائباً وحيّاً فحدث ولا حرج.

- لقد وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) احاديث كثيرة تتصل بموضوع هذا الحديث، وتعاون على بسط معناه منها على سبيل المثال:

قوله: «المؤمن لا يكون لعانا» وقوله: «ليس المؤمن بالسباب ولا بالطعان ولا باللعان» وقوله: «لا يرمي الرجل رجلا بالفسق ولا يرميه بالكفر، الا ارتدت عليه، وان لم يكن صاحبه كذلك» وقوله: «اذا مات الميت فاذكروا منه خيراً».

ما اجمل ان يعود المسلم لسانه كلمة الخير غي غيره، وبخاصة من مات بتلك العادة الطيبة، يشيع بالمعروف، ويختفي المنكر، وتقوى الروابط بين الناس، ويصون الاحياء حرمة الاموات، ورزقنا الله نعمة الكلمة الطيبة التي توتي اطيب الثمرات. اللهم أصلح فساد قلوبنا وقلوبنا وفلتات السننتنا، واجعلنا منصفين لانفسنا، والهمنا ان نحب الخير لاخواننا كما نحبه لانفسنا انه السميع المجيب آمين.

المحبة

أيهما أقوى محبة الذات ام المحبة لله؟

- لا شك ان محبة الخير للغير كمحبة الخير للنفس فضيلة عزيزة المنال، تحتاج الى رياضة ومجاهدة، وما دام الانسان يحب لاخيه ما يجب لنفسه فانت اذن لن تظلمه ولن تسلمه، ولن تخذله، بل ستعاونه وتتكافل معه وتدله من الخير على ما لا يعرف، وتحذره من الشر ما يجهله او يغفل عنه، وتخلص له النصيحة واذا كان عنده نقص جبرته، واذا كان فيه عيب سترته وأصلحته.

قال معاذ للنبي: ما افضل الايمان؟

فأجاب: افضل الايمان ان تحب الله وان تبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله. قال معاذ: وماذا يا رسول الله؟

فأجاب: ان تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وان تقول خيراً او تصمت.

قال الرسول عليه الصلاة والسلام «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

والمحبة ان نريد ما تراه او تظنه خيراً وللمحبة انواع فقد تكون محبة الرجل للمرأة، او محبة اللذة، وقد تكون محبة لمنفعة وهي ما ينتفع به كقوله تعالى: «واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) سورة الصف. ومحبة الفضل للفضل، كمحبة العلماء الصادقين بعضهم لبعض من اجل العلم، ومن البديهي ان الانسان ما دام يحب لاخيه ما يحب لنفسه فانه سيكره لاخيه ما يكرهه لنفسه، فحين احرص على الخير لنفسي ينبغي ايضا ان احرص على مثله لأخي، وحين اريد ابعاد الشر عني ينبغي ان ابعده عن اخي وبذلك يتحقق قول الرسول عليه الصلاة والسلام «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم...».

(١١)

البنات والأرجيلة «الشيشة»

المصدر: منتديات حسناء الفارس

على مقاهي القاهرة ازدهرت خلال الفترة الأخيرة مشاهد بعينها لم تكن مألوفة في السابق مثل جلوس الفتيات على المقهى وتدخينهم النارجيلة «الشيشة» وسط أصدقائهم من الشباب أو حتى مع صديقاتهن، والغريب أن هذه الظاهرة التي يرجع عمرها إلى سنوات قليلة مضت، لا تقتصر على فئة بعينها وإنما تمتد لجميع الفئات العمرية والاجتماعية، ومن أهم المقاهي التي تحتضن هذه الظاهرة مقاهي المثقفين بوسط البلد بالقاهرة مثل زهرة البستان والندوة الثقافية وغيرهما، إلا أن الأمر لم يقتصر على تلك المقاهي التي تحمل طابعا خاصا سواء متعلقا بروادها أو بمكان المقهى المميز، الذي عادة ما يتوافد عليه الأجانب ويدخنون الشيشة كطقس فولكلوري مصري، وهو ما يمثل نوعا من الحماية أو الاختباء للفتيات المصريات، حيث امتدت الظاهرة وأصبحت أكثر انتشارا وازدهارا بعد ظهور الكافيهات الحديثة، التطور الطبيعي للمقهى الشعبي بكراسيه الخشبية ومشاي ريبه التقليدية، لتحل محلها كراس من الخوص أو الأثاث المنزلي الحديث ومشروبات من نوع جديد كانت مقتصرة في الماضي على رواد المقاهي السياحية بالفنادق والمراكز التجارية الكبرى.

أصبحت هذه المقاهي الجديدة تحتضن الظاهرة بقوة، خاصة في أوساط طالبات الجامعة، نظرا لأن تلك المقاهي تتمركز في الأماكن القريبة من الجامعات، وأصبحت الشيشة لدى البنات تمثل نوعا من التسلية والترويح عن النفس لتتحول تدريجيا بعد ذلك إلى شيء أقرب إلى الإدمان، وعادة ما ينظر المجتمع للبنات اللائي يدخن الشيشة على المقاهي بصفتهم منحرفات، في حين أنهن لا يفكرن في الأمر على هذا النحو، بل يعتبرونها مجرد طريقة للتفيس عن غضبهن من نظرة المجتمع لهن من جهة وطريقة لتحدي قيم وتقاليدها هذا المجتمع من جهة أخرى، في حين تتعامل بعض الفتيات مع الأمر باعتباره مجرد وسيلة للترفيه أو تقليد أعمى لبنات عرفن ب «الروشنة».

ومع الوقت اتخذت هذه الظاهرة أبعادا أخرى، خاصة مع التوافد العربي على مصر في مواسم السياحة تحديدا، فأصبح تدخين البنات أو السيدة للشيشة على المقهى أشبه

بالإشارة أو التلميح إلى أنها، تبعث برسالة ما إلى الشخص المواجه لها أو القريب منها، لتكون خطوة أولى للتعارف، ورغم أن هذه الإشارة تكاد تقتصر على أماكن معينة معروفة ومشهورة في الأوساط السياحية، مثل المراكز التجارية والفنادق والمحلات الترفيهية أو الكازينوهات التي يرتادها السياح العرب والأجانب، رجالا ونساء وتجد المرأة الخليجية أيضا في هذه الأماكن وفي التدخين بها علانية فرصة للتنفيس والخروج من أسر المجتمع المحافظ الذي جاءت منه، مما يعني أن الأمر لا يقتصر على البنات أو الفتيات المصريات بل يشاركهن فيه بعض الفتيات العرب، إلا أنه امتد تدريجيا ليستقر في أماكن أخرى كانت مقصورة في السابق على فئة معينة من شباب الفنانين والمبدعين.

العلاقة بين البنات والشيشة أصبحت أيضا تحمل دلالات اجتماعية وتطلق من خلالها الافيهاة نظرا لطبيعة الجنس اللطيف ونوع الشيشة الذي يفضلونه، فهناك الشيشة بنكهة التفاح والكانتلوب والفراولة والكابتشينو والمانجو، وجميعها أنواع خفيفة تطلق دخانا كثيفا، أما الشيشة الأصلية «المعسل» فقلائل من يدخنها من البنات، بينما يجمع أغلبهن على تلك الأنواع باعتبارها الأكثر مناسبة لهن بحسب ذوق كل فتاة، وبالتالي أصبحت هذه النكهات مخصصة أو معروفة ضمنا بأنها نكهات أنثوية، وأصبح تدخين الشباب الذكور لمثل هذه النكهات يضعهم تحت طائلة السخرية من قبل أصدقائهم، ورغم ذلك لا يتورع بعض الشباب عن تدخين مثل هذه النكهات وفي الغالب يكونون في الأساس غير مدخنين، ويعتبرون تدخين هذه النكهات نوعا من التسلية والمرح، ولا يابهنون لفكرة مساواتهم بينات الشيشة اللائي تضح بهن المقاهي الحديثة ومقاهي الفنادق والمولات بالقاهرة.

ومع الوقت امتدت تلك الظاهرة من القاهرة لمعظم دول الخليج العربي خاصة تلك التي تسعى لتحديث مجتمعاتها من خلال إعطائها طابعا سياحيا أو أوروبيا، واللافت للانتباه أن ظاهرة تدخين السيدات للشيشة لها جذور ومظاهر كثيرة في المجتمعات المصرية القابعة في الهامش مثل مجتمعات الصعيد والوجه البحري، فإن كانت البنت أو السيدة التي تعيش في المدينة يمكنها تدخين سجائر أو الشيشة في مكان عام بما يحمله ذلك من دلائل ومعاني تقربها أكثر من فكرة تحرر المرأة ومساواتها بالرجل أو على الأقل التخلص من السلطة الذكورية المسيطرة على مقادير الأمور في المجتمعات العربية منذ أزمنة سحيقة، إلا أن السيدات في القرى والنجوع والأماكن النائية ليست لديهن تلك الجرأة أو الأفكار الثورية والتحررية، وحتى إن وجدت فلن يتمكنوا من ممارستها أو التعبير

عنها علنا دون أن يصطدمن بالواقع المر الذي يعيشون فيه وتحكمه بقبضة من حديد السلطة الذكورية، وبالتالي يلجأون إلى تدخين الشيشة بأنواع أبسط مما تقدم في المقاهي، ولكن في حيز منازلهن وربما مع أزواجهن أو أبنائهن الذكور، ولا يجدن حرجا في ذلك، ومن تلك الأنواع المنتشرة والقديمة في المحافظات المصرية النائية، «الجوزة» أو «الغاب» وهي أدوات لتدخين المعسل اشتهرت أكثر في تدخين الحشيش، إلا أن الأسر البسيطة تستخدمها في تدخين المعسل العادي، وهو إلى حد كبير أوفر ماديا من تدخين السجائر، بالإضافة إلى أن تأثيره أقوى.

دلالات تدخين البنات للشيشة إذن لا تقف عن حد الترفيه أو «الروشنة» فقط، بل تمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، لتشكل نوعا من كسر الحاجز النفسي الذي تعاني منه البنت أو السيدة العربية في مواجهة سلطة أقوى، ظلت قابعة في مخيلتها الأنثوية لسنوات عدة باعتبارها سلطة قاهرة ومهيمنة وقامعة لحرية الأنثى، ويتضح ذلك بصورة جلية مما توردته الإحصاءات ومنها إحصائية صادرة عن المركز المصري لمكافحة التدخين تؤكد أن نسبة الفتيات اللاتي يدخن الشيشة ارتفعت خلال السنوات السابقة من ٣٪ إلى ٣٠٪ رغم الآثار السلبية الكثيرة الناجمة عن ذلك، ومنها التسبب في مرض السرطان بنسبة أكبر من احتمالات الإصابة به عن طريق تدخين السجائر، والتقليل من مادة الكولاجين التي تحافظ على نضارة البشرة، وحتى التأثير الهرموني على الوظائف البيولوجية الطبيعية للأنثى ومثل العادة الشهرية، ونظرا لخطورة الظاهرة بدأت العديد من الدول في محاربتها باتخاذ إجراءات حاسمة ضدها مثل المطالبة بمنع الشيشة في البحرين بعد اكتشاف أن نسبة كبيرة من الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين ١٤ و ١٥ سنة يدخنون الشيشة بشراهة والأمر نفسه حدث في المغرب حيث تقود الجمعيات الأهلية هناك حملة موسعة للحد من تلك الظاهرة بعد انتشارها بشكل يندر بالخطر، وهو الأمر الذي تتبناه أيضا عدة مؤسسات وجمعيات أهلية مصرية، خاصة مع سعي الجهات الرسمية مثل وزارة الصحة لإصدار تشريع يجرم التدخين، بعد أن فشلت في تطبيق قرارات عدة اتخذت مؤخرا لمنع التدخين في المصالح الحكومية وفرض غرامات كبيرة على من يفعل ذلك.

ورغم هذه الجهود إلا أن الظاهرة ما زالت تشهد ازدهارا ملحوظا خاصة بين طالبات الجامعات والفتيات اللاتي ينحدرن من أسر ميسورة، ويقتنعن سواء بوعي أو دون بما تمثله الشيشة من وسيلة لمواجهة السلطة الذكورية التي تتحكم في مجتمعهن.

(١٢)

التجمعات النسائية تحت المجهر

سلوى حمّاد (بتصرف)

الصباحية، العصرية، المسوية، شاي الضحى، كلها أسماء لجلسات نسائية خالصة تقوم فيها مجموعة من النساء بالالتقاء في إحدى البيوت، يكون ظاهر هذه اللقاءات دفاء وحميمية وباطنها يخفي الكثير من السلبيات.

غالباً ما تكون هذه اللقاءات دورية، اي ان مجموعة من النساء يلتقين كل مرة في بيت احدهن، وتقوم كل مضييفة بعمل ما لذ وطاب واستعراض مهاراتها المطبخية امام رفيقاتها. كل هذا جميل، وكلنا يحتاج الى مثل هذه اللقاءات حتى يخرج من رتابة الحياة التي تحتم علينا نمط معين، ولكن هناك بعض التحفظات عندما تكون هذه اللقاءات سبباً للعديد من المشاكل وعندها يكون تجنبها امراً حتمياً.

بعض السيدات يكون هدفهن الإستعراض الشخصي على الأخريات، وبعضهن كوكالات الأنباء العالمية تحضر كل الجلسات لتجميع الأخبار والمعلومات عن خلق الله، وأخريات يأتين للنميمة ومعرفة اسرار البيوت.

بصراحة يعاني المجتمع العربي من الفراغ وخاصة فئة النساء، فيلجئن للملء فراغهن بجعل الآخرين مادة للتسلية ولذلك تكون التجمعات النسائية في الكثير من الأحيان بيئة للإشاعات المثيرة التي تؤدي الى هدم البيوت العامرة.

آخر صباحية حضرتها كانت منذ عشر سنوات، كنا حوالي اثني عشر سيدة، من مختلف الثقافات والجنسيات والأعمار والمستوى الإجتماعي، كان يستهويني الإستماع اكثر من الحديث، ولذلك كانوا يعلقون علي عندما ابقى صامته لفترة ويقولون لي، نريد رأي الدكتورة (على فكرة انا لست دكتورة سأحاول ان اوجز في عجالة ما يدور في الصباحيات:

تستقبلنا المضييفة في كامل اناقتهها وكامل مكياجها (حتى لو كان في الصباح الباكر يكون المكياج من العيار الثقيل، لا أدري لماذا؟) وعلى وجهها ابتسامة عريضة بالرغم من أثار الصحو المبكرة والإرهاق.

ندلف الى المكان المخصص للجلوس وغالباً ما يكون الصالون، ويبدأن السيدات بالتوافد، تفوح رائحة العطور الباريسية وتملأ المكان، وكله على سنجة عشرة (مصطلح مصري ويعني الأناقة على أكمل وجه).

تختار كل سيدة الجلوس بجانب الأقرب لها من بين الموجودين وتبدأ مرحلة المجاملات، وياااا واللله شكلك صغرانة عشر سنين، ويااااا طقمك كثير شيك، ويااااا واللله ما عرفتك وزنك نازل كثير، طبعاً كله مجاملة في مجاملة (كنت مرة زائدة في الوزن وقالت لي واحدة من الموجودين شكلك نازلة بالوزن كثير، شككتني بنفسي الى ان اخبرني الميزان الحقيقية) ثم تبدأ الأحاديث، الموضة والأزياء تتصدر القائمة، ثم يليها انواع الريجيم والجيم (الرياضة)، طبعاً هناك الكثير من الوخزات الكيدية كأن تقوم احداهن برمي بعض الكلام المبطن والمقصودة احدي الحاضرات.

تبدأ الضيافة، وما أدراك ما الضيافة في عرف الجلسات النسائية، سفرة ممدودة وعليها ما لذ وطاب من موالح وحلويات، اذ تقوم المضييفة بالتفنن لإثبات كفاءتها امام الأخريات والمصيبة ان معظم الحاضرات يقمن بأخذ عينات صغيرة من كل شئ متحججين بإنهن يخضعن لدايت (ريجيم) فترتسم ملامح خيبة أمل وحسرة على وجه المضييفة التي ضيعت وقتها ومجهودها عالفاضي.

ثم تبدأ الجولة الثانية من الحديث مع فنجان القهوة وبعد ان يبدأ التشنج الصباحي بالتراخي، تبدأ السيدات بالانفتاح والأحاديث الأكثر خصوصية كان يقوم البعض منهن بالأحاديث عن علاقاتهن الخاصة بأزواجهن ومشكلاتهن الخاصة دون اي مراعاة لخصوصية هذه العلاقة مما يؤدي في الكثير من الأحيان الى تدمير العلاقة الأسرية.

أخبرتني احدي الصديقات مرة ان أخذ حذري من فلانة لإنها تقوم بنقل كل اسرار الجلسة الى زوجها الذي يقوم بالتالي بنقل هذه الأخبار في تجمعات رجالية متباهياً بالسبق في معرفة المعلومات.

ما يلتفت نظري في هذه التجمعات النسائية هو النفاق والتصنع الذي تمارسه بعض السيدات بحرفية، والنميمة المقيتة، ما أن تخرج احدي الجالسات حتى يدور الحوار عنها، ما أن تستدير المضييفة حتى يبدأ التغامز والانتقاد، ديكور البيت غير جميل، الأكلة الفلانية طعمها غير مستساغ...الى اخره بالرغم من ان المضييفة المسكينة لا تهدأ فهي في حالة حركة دائمة في محاولة لإرضاء ضيفاتها.

(١٣)

التجمعات النسائية غيبة وخوض في الأعراض**(أشد من الزنا)**

لهنّ - أسماء أبو شال

هناك أمور شائعة بين النساء بحكم التعود دون معرفة أخطارها الدينية والاجتماعية، ومن أسوأ ما يلصق بحواء من صفات هي حبها للثرثرة الكلام مع الصديقات خلال التجمعات المعتادة بين فترة وأخرى، ولا شك أن الكلام في حد ذاته ليس وصمة عار وأمر مقبول بشكل عام، ولكن الثرثرة بدون حساب تجر بعض الآثام الخطيرة كالغيبة والنميمة والخوض في سيرة الآخرين وأعراضهم.

ولا تخلو الجلسات النسائية أو المكالمات التليفونية من الـ «نم» بهدف التسلية وشغل أوقات الفراغ على حساب الآخرين، بل أننا نجد أن تجمعات الصديقات لا بد أن تتواجد إحداهن وتنصب نفسها للاستماع إلى مشكلات الغير لحل مشكلتها مع زوجها وأسررتها.. إلخ، ولا شك أن النصيحة تنتهي بخراب البيوت، وتلال لا بأس بها من الذنوب.

وعن خطورة الثرثرة وما تحملها من آثام أكد الشيخ فرحات سعيد المنجي من كبار علماء الأزهر خلال برنامج «الدين والحياة» أن الإسلام نهي عن أن يتحدث المرء عن أخيه واعتبرها من كبائر الذنوب، وقد روي أبو هريرة رضي الله في حديث صحيح أن الرسول كان يجلس مع أصحابه وقال أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم الغيبة هي ذكر أخاك بما يكره، فقالوا: وإن كان فيه يا رسول الله، فقال المصطفى: إن كان فيه فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه فقد بهتته.

ويشير الشيخ فرحات المنجي إلى أن البهتان هنا أقوى من الغيبة لأنه يذكر الشخص بما ليس فيه، حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الغيبة أشد من الزنا» لأن الزاني حين يزني ثم يستغفر الله يغفر الله له، أما المغتاب فلا يقبل الله له مغفرة حتى يصطلح أي يصفح عنه الشخص الذي اغتابه، كما أوحى الله إلى موسى عليه السلام وقال: إنا المغتاب إذا تاب كان آخر من يدخل الجنة، وإذا أصر كان أول من يدخل النار.

وقالت السيدة عائشة رضي الله : قلت للنبي صلي الله عليه وسلم «حسبك من صفة كذا وكذا» وكانت تشير إلى قصر قامتها، فقال لها المصطفى عليه صلوات الله وسلامه: «لقد اغتبتها غيبة لو مزجت بماء البحر لمزجته» أي أنه لشدة نتن هذه الكلمة لو خلطت بماء البحر لتغير ماءه من شدة الإثم من هذا الاغتياب.

وللأسف لا تعي الكثير من النساء خطورة ما يقترفن، لأن هذا الأمر أعتدنا عليه خلال حياتنا اليومية بصورة كبيرة، لتصبح النميمة الهواية الأولى لبنات حواء في كل زمان ومكان، وعن الفرق بين الغيبة والنميمة يقول الشيخ فرحات المنجي: النميمة هي ذكر أخاه بما يكره وليس فيه، أما لو كان فيه فهذا الأمر يندرج تحت صفة النميمة، ويقصد به الكلام الذي يحمل معاني خفية عن الناس، والتسلية بأخبار الآخرين، حتى وإن كانت في توافه الأمور مثل فلان يرتدى اليوم ثوب قصير.. وهكذا، مادام يقصد بالوصف استهزاء.

وهنا قد تتساءلين فيم أتحدث مع صديقتي إذا كان الوضع بهذه الخطورة والسوء؟ قد تجدين الأمر صعباً في البداية ولكن اعلمي ان الكلام بدون حساب سيجر لك الآثام والذنوب حتى وإن كان كلاماً عاماً وسرد للأحداث اليومية والحياتية بالتفصيل بدون الخوض في الكلام على شخص بعينه، يقول الشيخ فرحات: «كفي بالمرء إثماً بأن يحدث بما سمع» متسائلاً لماذا يحكي المرء كل ما يشاهده ويذكر سيرة الآخرين بدون داعي، مستشهداً بقول عبد الله بن المبارك في كلمة قالها حكمة وتحمل كثير من المعاني عندما قال: «لو كنت مغتاباً أحد لاغتبت والداي، لأنهما أولي بحسناتي» لأن من يغتاب شخص يأخذ من حسناته يوم القامة، لذلك عندما علم حسن البصري بأن شخص اغتابه أرسل له طبق من الفاكهة هدية، فجاء للبصري قائلاً: أنا اغتابك وتهاديني، فقال: نعم لقد أهديتني ما هو أفضل لقد أهديتني حسناتك أفلا أهديك بهذا؟.

إذا فالأفضل لك أن تصمتي، واتبعي الحكمة القائلة أن «السكوت من ذهب» ولا تتحدثي عن الآخرين بصفات يتصفون بها أو بغيرها، فالبعد عن «سيرة الناس غنيمة»، وحاولي ألا تتواجدي في مجالس النميمة ولا تستمعي لها لأن المستمع يتساوي مع المغتاب، قال تعالى: «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ».

وقال الإمام الغزالي: « فالمستمع لا يخرج من إثم إلا أن ينكر بلسانه، أو بقلبه إن خاف، وإن قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه، وإن قال بلسانه: أسكت، وهو مشتهٍ لذلك بقلبه فذلك نفاق، ولا يخرج من الإثم ما لم يكرهه بقلبه، ولا يكفي في ذلك أن يشير باليد أي اسكت، أو يشتر بحاجبه وجبينه، فإن ذلك استحقاق للمذكور، بل ينبغي أن يعظم ذلك ويذب عنه».

وقال الإمام النووي: «يجب على من سمع إنساناً يبتدئ بغيبة محرمة، أن ينهاه إن لم يخف ضرراً ظاهراً، فإن خافه وجب عليه الإنكار بقلبه، ومفارقة ذلك المجلس إن تمكن من مفارقتة، فإن قدر على الإنكار بلسانه، أو على قطع الغيبة بكلام آخر، لزمه ذلك، فإن لم يفعل عصى».

(١٤)

التحرش بالنساء... عنف اجتماعي خطير

- بتصرف

المجتمعات العربية تأخرت في الانتباه للعنف بأشكاله المختلفة

- د. نهاد أبو القمصان: التحرش ظاهرة عالمية تعاني منها كل المجتمعات
- إشراق المقطري: المرأة اليمنية أكثر عرضة للعنف
- الزهرة فرات: اضطراب القيم والأعراف الاجتماعية وتفكك الأسر أهم مسببات التحرش
- ماجي عون : ثلث نساء لبنان تعرضن لحوادث التحرش والاعتداء
- الجوهرة بنت محمد الوابلي: تفعيل التشريعات وزيادة آليات العقوبة أحد ركائز الحل.

كريم إمام مصطفى :

تعد ظاهرة العنف ضد النساء بأشكاله المختلفة من المشاكل التي تُوَرِّقُ أذهان المهتمين بمسألة حقوق الإنسان في كل العالم إلا أن هذه الظاهرة تجد مجالاً أوسع لها في المجتمعات العربية والتي تعود لعدد من الأسباب منها النظرة الدونية للمرأة الموروثة من بعض العادات والتقاليد السلبية وكذلك انتشار الأمية في أوساط النساء التي أدت إلى الحد من مشاركة المرأة وزيادة مستوى الفقر.

ومن أشكال العنف ضد النساء ظاهرة التحرش الجنسي، والتي تأخذ بالتصاعد مع زيادة تدني مستوى وعي الناس بحقوق النساء وغياب التوعية والقوانين المعاقبة لتلك الظاهرة إضافة إلى عدم جدية منفذي القانون في اتخاذ القرارات والأحكام الرادعة لمرتكبي تلك الجرائم التي تعرضت لها نساء بريئات ليس لهن ذنب سوى أنهن إناث.

هذه الظاهرة لا تجد لها موقعا معينا أو مكانا معينا فهي موجودة في البيت وفي الحي وفي الشارع وفي أماكن المواصلات ومقرات العمل.

(الرأية الأسبوعية) فتحت ملف التحرش الجنسي لبيان آراء عدد من الناشطات الحقوقيات والمهتمين بقضايا حقوق المرأة من خلال المؤتمر الاقليمي الذي عقد مؤخرا بالقاهرة حول «التحرش الجنسي كعنف اجتماعي وتأثيره علي النساء».

في البداية تقول نهاد أبو القمصان رئيسة مجلس إدارة المركز المصري لحقوق المرأة ان التحرش بالمرأة، ظاهرة قائمة في كل المجتمعات، شرقية وغربية، نامية ومتحضرة، وإن كان مدى انتشارها وتفاقمها يختلف من مجتمع لآخر وفقا لمدى احترام حقوق الإنسان ونظرة المجتمع للمرأة، ومدى تمتعها بحقوق مساوية للرجل، ودرجة النشاط والتواجد الأمني في المجتمع، وأمور أخرى كثيرة بعضها مرتبط بالوازع الديني والثقافة السائدة.

فالتحرش ظاهرة مجتمعية عالمية تعاني منها كل المجتمعات الإنسانية بكل فئاتها سواء كانت تلك المجتمعات متقدمة أم نامية، كما أن هذه الظاهرة لا علاقة لها بدين محدد فكما هي موجودة في بلاد يتبني أغلبها الدين المسيحي فإنها أيضاً موجودة في مجتمعات يتبع أغلبها الدين الإسلامي واليهودي، فعلى سبيل المثال نجد أن ٦٠٪ من الفتيان و٨٣٪ من الفتيات في الولايات المتحدة الأمريكية يعانون أفعال التحرش الجنسي غير المرغوب وفي الصين نجد ٨٤٪ من النساء أكدن تعرضهن للتحرش الجنسي كما نجد غالبية البلدان العربية تعاني من ذات المشكلة، حيث ٢٧٪ من الفتيات الجزائريات الجامعيات أكدن تعرضهن للمضايقات الجنسية مثل مدرسيهن.

وتضيف انه بالرغم من الاهتمام الدولي بهذه الظاهرة إلا أن الدول العربية بدأت الاهتمام بها متأخراً، حيث بدأت تتنبه إلى خطورة الظاهرة على مجتمعاتها، إلا أن ردود الفعل الرسمية قد تباينت ما بين الإصرار على إنكار كونها ظاهرة تستحق الاهتمام والعمل على مستوى التغيير الاجتماعي ونشر الوعي، انتهاءً بالتحرك لمواجهتها تشريعياً ولكن مازالت هذه الظاهرة لا تنال الاهتمام الكافي على كل المستويات سواء أكانت حكومية أم مجتمعية خاصة في الدول العربية، وتفتقر إلى التقارير والدراسات التي تعكس حجم هذه الظاهرة وأسبابها وسبل المواجهة، حيث تعد دراسة «التحرش الجنسي سرطان اجتماعي» والتي صدرت عن المركز المصري لحقوق المرأة ٢٠٠٧ على عينة من ٢٨٠٠ سيدة، ودراسة «غيوم في سماء مصر والتي صدرت عن نفس المركز ٢٠٠٨ على عينة من ٢٠٢٠ من النساء والرجال، من الدراسات القليلة التي صدرت في المنطقة العربية وذلك في محاولة لكسر الصمت حول هذه الظاهرة ودراساتها دراسة اجتماعية معمقة، وقد كشفت كلتا الدراستان

عن مدى خطورة هذه الظاهرة على ضحية التحرش بوجه خاص وعلى المجتمع المصري بوجه عام ومدى تأثيراتها على كل المستويات سواء كانت الاجتماعية والاقتصادية بل والأمنية، ومن هنا جاء اهتمام المركز بعمل دراسة تحليلية لأهم القوانين والتشريعات التي أصدرتها الدول العربية كآلية للحد من ظاهرة التحرش الجنسي وذلك من خلال الاطلاع على قوانين ١٥ دولة عربية هي: الجزائر، مصر، العراق، الأردن، الكويت، لبنان، ليبيا، المغرب، سلطنة عمان، قطر، المملكة العربية السعودية، سوريا، تونس، دولة الإمارات العربية المتحدة، اليمن.

ضريبة مدفوعة مقدماً

من جانبها تقول المحامية اليمنية اشراق فضل المقطري ان الجمهورية اليمنية هي إحدى الدول العربية التي ماتزال عملية التنمية فيها تحتاج إلى جهود كبيرة، ويصل عدد الإناث فيها إلى ٤٩٪ تقريباً من عدد السكان البالغ عددهم ثلاثة وعشرين مليوناً ونصف نسمة، وبالتالي فإن عدد الإناث كبير جداً يصل إلى النصف تقريباً كما أن الأمية تنتشر في وسط الإناث لتصل إلى ٧٤٪.

وقد دفعت المرأة ضريبة حصولها على حقوقها بأن أصبحت أكثر عرضة للعنف وأشكاله وفي جميع الأطر والمستويات فهناك عنف معروف ومصريح به إعلامياً ومجتمعياً كالضرب من الأزواج والذي ينتهي عادة بالطلاق وهناك عنف مسكوت عنه ولم يأخذ حقه في الاعلام والاعلان عنه سواء من قبل الدولة أو المجتمع المدني وهو التحرش الذي تتعرض له النساء سواء من قبل الأقارب والأسرة أو من قبل زملاء العمل أو المدراء في العمل أو في الشارع والطرق من قبل المتطفلين.

وتضيف ان الحديث هنا يتمثل في وضع وصورة هذا العنف ضد النساء والأطفال في اليمن باعتبار أن لهذا السلوك المؤذي تتعرض له غالبية النساء وبشكل يومي. بالذات في المدن المكتظة بالسكان إلا أن الكثير من النساء يتجنبن الحديث عن هذه السلوكيات بل قد يؤدي إلى عزوف البعض عن الخروج من المنزل وعدم إكمال الدراسة. كما يؤدي أحياناً لدى بعض الأسر المتمسكة بالعادات القبلية السلبية إلى ضرب الفتاة من قبل أسرتها التي أبلغت عن تعرضها لتحرش الذكور لها وتصبح مجني عليها في الحاليتين.

وبالرغم من عدم وجود إحصائية دقيقة بعدد النساء اللاتي يتعرضن للتحرش الجنسي والمضايقات اللا أخلاقية والمهينة في محافظات الجمهورية اليمنية إلا أنه لا يمكن تجاهل أو نكران انتشار هذه الظاهرة.

وتحدد صور التحرش الجنسي ضد النساء باليمن في قيام بعض الذكور في وسائل المواصلات سواء سائقين أو ركاب، وفي الطرقات المزدحمة بالتعري، التصريح بالصوت بألفاظ خادشة للحياء وملاحقة النساء والفتيات وتتبعهن في السيارات ومحاولة التعدي وإجبارهن على الموافقة، تحرش بعض زملاء العمل في الموظفات والعاملات واستغلال حاجتهن وابتزازهن، التحرش من قبل طلاب الجامعات ضد الطالبات في الحرم الجامعي، التجمع الذكوري أمام مدارس البنات الإعدادية والثانوية ومضايقة الطالبات بالألفاظ الخارجة، وأخيراً انتشار ظاهرة المضايقات التلفونية وإرسال رسائل فاضحة للنساء مما يؤثر نفسياً على الأنثى.

قيم وأعراف اجتماعية ضد التطور

وأرجعت الزهرة فرات المحامية المغربية ونائبة منسقة «جسور» ملتقى النساء المغربيات أسباب التحرش الى تعقد العلاقات الاجتماعية واضطراب القيم والأعراف الاجتماعية وتفكك الأسر نتيجة التطورات الاقتصادية والاجتماعية المتسارعة والدور السلبي لبعض وسائل الإعلام الذي يساعد على التسوية ومحاولة التقليل من كرامة المرأة، مضيفة ان المجتمع المدني بالمغرب أصبح يهتم بقضايا المرأة والأسرة خاصة إصلاح القوانين الأسرية والجنائية وقانون الشغل وقانون الجنسية في اتجاه المساواة بين الجنسين، كتأثر إيجابي يساهم في تحسين أوضاع النساء وإدماجهن في مسلسل التنمية، فقد ضاعفت الجمعيات والمنظمات المغربية المهتمة بقضايا النساء جهودها من أجل تحقيق أهداف استراتيجية للنهوض بالمرأة منذ نهاية القرن الماضي، وذلك باتخاذ جميع التدابير اللازمة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والطفلة، ودراسة العقبات التي تعترض تحقيق المساواة بين الجنسين وذلك على السلطتين التشريعية والتنفيذية من أجل تفعيل الاستراتيجية الوطنية لمحاربة العنف ضد النساء والقضاء عليه وتوفير الحماية للاتي يواجهن عدة عقبات ويعشن تحت وطأة الفقر.

علما بأن أغلب ضحايا الاستغلال الجنسي بكل أنواعه يمثل ٨٠٪ من حالات الاعتداءات الجنسية على القاصرات دون سن الرشد القانوني، وبأن العنف الزوجي يحتل الصدارة ويبقى الاغتصاب والتحرش الجنسي في المرتبة الأولى.

ظاهرة مرفوضة

في حين حددت الناشطة الاماراتية عائشة راشد دور المجتمع المدني في رفض هذه الظاهرة والتصدي للأشخاص الذين يرتكبون هذا النوع من الأفعال ورفضهم في المجتمعات. والقيام بحملات التوعية من أجل تثقيف النساء والمجتمع بكيفية تجنب مثل هذه الأفعال وكيفية التصرف حيالها.

كما حددت دور المؤسسات الاهلية في تكاتف الجهود بين المؤسسات الأهلية والمؤسسات الدينية للتصدي لهذه الظواهر وردع الفاعلين. والمطالبة بوضع تشريعات تشدد العقوبة على مرتكبي هذه الأفعال. والتوعية الدينية والرجوع إلى الشريعة الإسلامية وتفعيل تطبيق الحدود الاسلامية لضمان عدم العودة لمثل هذه الأفعال. والمطالبة بوضع قانون خاص للنساء بالاحتشام وحتى يمنع لبس الملابس الفاضحة.

وتساءلت هل الإعلام يساهم في الحد من هذه الظاهرة أم يردعها؟ مشيرة الى ان الاعلام سلاح ذو حدين. كما انه من الممكن أن يزيد من تفاقم هذه الظاهرة وذلك من خلال القنوات الفضائية الإباحية التي تبت عبر شاشات التلفاز وتغزو عقول البشر وذلك من أجل الترويج. أيضاً يمكن للإعلام الحد من هذه الظاهرة من خلال تسليط الضوء على هذه القضايا مع التوصل لحلول جذرية لها.

وقالت ماجي عون من لبنان انه بالنسبة لظاهرة العنف والتحرش على أنواعه فهناك إحصائية مثيرة نشرتها إحدى الصحف اللبنانية مؤخراً، وأجرتها ناشطات في عدة جمعيات أهلية، تشير الى أن ثلث نساء لبنان تعرضن لحوادث التحرش أو الاعتداء أو الإساءة اللفظية. وان المشكلة الأساسية تكمن في عدم وجود أية ضوابط اجتماعية، وغياب قانون يحمي النساء من مختلف أشكال التحرش الجنسي، بما فيها التحرش اللفظي الذي هو مؤذ بقدر ما هو مذلل، وعدم وجود وعي اجتماعي يحتم مواجهة تلك الإساءة التي تتعرض لها المرأة، مع غياب التعريف الواضح لمصطلح التحرش اللفظي.

وتؤكد هذه الدراسة أن معظم النساء لا يملكن الجرأة للتبليغ عن حالات التحرش بسبب نظرة المجتمع التي تحمّل المرأة غالباً مسؤولية ما يقع عليها من أذى.

وتؤكد الدراسة أنّ معظم السيدات يلجأن إلى القضاء لرفع قضية ضد المتحرشين ولكنهن لا يلبثن أن يتراجعن عنها.

ويتعامل القانون اللبناني بتساهل مع حوادث الاغتصاب مقارنة بقوانين أشد صرامة، كما يعفي المعتدي من العقاب إذا تزوج المعتدي عليها. كما أن القانون نفسه لا يعترف باغتصاب الزوجة من قبل زوجها ولو أدى ذلك إلى أضرار نفسية وجسدية.

ومع إغفال القانون اللبناني عن حماية المرأة من العنف، أخذت بعض الجمعيات النسائية على عاتقها هذه المهمة، من خلال تقديمها خدمات المشورة القانونية لضحايا الاعتداء الجنسي، وبدأت هذه الجمعيات التي بلغ عددها بحسب وزارة الشؤون الاجتماعية حوالي ٣٠ جمعية، بالضغط لتعديل المواد التي تنطوي على تمييز في قانون العقوبات واستحداث قوانين جديدة من شأنها ان توفر المزيد من الحماية للمرأة. كما تسعى هذه الجمعيات الي نشر توعية سليمة حول حقوق المرأة في المدارس والجامعات، وتحتضن بعض شكاوى السيدات المعنفات لمساعدتهن على تخطي معاناتهن، ولكن تبقى المشكلة في عدم توفر كوادر كبيرة العدد لاحتواء كل المشاكل، فضلاً عن ان المرأة تحتاج الى دعم ومساندة للتوجه الى هذه الجمعيات والبوح بالمشكلة.

إذا، يعتبر التعاطي مع موضوع العنف ضد النساء حديثاً في لبنان، إذ أن طرحه بشكل علني لم يبدأ إلا منذ سنوات معدودة، ولعل الحدث الأبرز في هذا المجال كان تنظيم جلسة الاستماع العربية الأولى للنساء المعرضات للعنف في سنة ١٩٩٥، ثم مساهمة لبنان الأساسية في إنشاء محكمة النساء «المحكمة العربية الدائمة لمناهضة العنف ضد النساء» التي اتخذت لبنان مقراً لها. هذه المحكمة التي تعمل على مكافحة خطر الأسرة.

في حين قالت الجوهرة بنت محمد الوابلي رئيسة مجلس إدارة جمعية الملك عبد العزيز الخيرية النسائية بالمملكة العربية السعودية ان العنف الأسري يصيب الخلية الأولى في المجتمع بالخلل مما يعيقها عن ممارسة دورها المطلوب منها ويمنعها من أداء واجبها تجاه أفرادها وبالتالي تجاه المجتمع ككل، وهذا العنف يحول السلوكيات والعلاقات الأسرية إلى علاقات سيئة للغاية تناهض القيم والأخلاق.

ويعتبر العنف الأسري ظاهرة غربية وجديدة على مجتمعاتنا العربية طرقت أبوابنا في الأونة الأخيرة بشدة ولا ترفض الإنسانية سلوكاً كما ترفض العنف بكل صورته وأشكاله خاصة التي تقع على الطفل والمرأة، باعتبار أن الرفض هنا هو رفض فطري وغريزي وليس مجرد قانوني لأن الجاني لا يتعدى على نص قانوني بقدر ما يطعن الإنسانية ذاتها في صميم وجدانها وهو أحد أشكال السلوك العدواني وممارسة القوة أو الإكراه ضد الغير عن قصد مما يترتب عليه علاقات قوة غير متكافئة داخل المحيط الأسري.

وتعرف الجوهرة العنف ضد المرأة بأنه السلوك الموجه للمرأة سواء كانت هذه المرأة زوجة أو أمماً أو أختاً أو ابنة، ويتسم بدرجات متفاوتة من التمييز والاضطهاد والقهر والعدوانية الناجم عن علاقات القوة غير المتكافئة بين الرجل والمرأة في المجتمع والأسرة على حد سواء، وبالرغم من التغيرات التي طرأت علي أوضاع المرأة في المجتمع الحديث، الذي أعطى السلطة المطلقة للرجل وفرض على المرأة الخضوع بالفعل وفي هذه الحالة تعاني من قهر مستمر يبدأ في بيتها وينتقل أشد عنفاً إلى بيت زوجها. والمرأة تتحمل غالباً كل ما يقع عليها من أعباء.

وأشير هنا أن المجتمع يلعب دوراً رئيسياً في تفاقم هذه الجريمة حيث إن الخلفية التي ينشأ عليها الرجل بأن ضرب زوجته حق مشروع له كأحد أساليب التأديب تمنحه الحرية المطلقة في ممارسة العنف، إضافة إلى العادات والتقاليد التي تعد محفزات رئيسية للعنف حيث أن الثقافة السائدة توجب على المرأة التحمل وهذا ما جعل المرأة تلتزم الصمت وتحجم عن التبليغ للعنف الواقع عليها، إضافة إلى عدم وجود المساندة من الجهات الأخرى التي تقف في أغلب الأحيان إلى صف الرجل سواء في المحاكم أو أقسام الشرطة أو أسرة المرأة التي تتعرض للعنف، كما يؤكد المختصون أن عدد النساء اللاتي يتعرضن للعنف في تصاعد، حيث ذكرت تقارير صادرة عن منظمة العفو الدولية وجود مليار امرأة في العالم يتعرضن للعنف بشتى صورته بما يعادل ثلث نساء العالم.

(١٥)

تلك البيوت المغلقة على أسرارها

بسمه نسور

يمكن أن نتخيل أن أحدا من الناس قد يرغب في أعماقه أو قد يتسبب منفردا بالفشل في حياته الزوجية، وبطبيعة الحال لا أحد كذلك يسعى بكامل وعيه إلى خراب البيوت، والأصل في علاقة الزواج هي الديمومة والاستمرار، هذا إذا افترضنا لغايات الجدل أنها وعلى الدوام علاقات معافاة سوية منسجمة قائمة على عناصر المحبة والثقة والتفاهم، ما يثمر بالنتيجة عن إنجاب أطفال سعداء أصحاء نفسيا يمارسون حقهم الطبيعي في طفولة آمنة مستقرة زاخرة بمشاعر الفرح والحب والأمل، فتتمو مداركهم وخبراتهم الإنسانية وتتضح وتتحدد ملامح هوياتهم النفسية من سلوكيات وطباع، في ظل والدين متحابين، تجمع بينهما مشاعر الألفة والمودة والسكينة والصدقة الحقيقية، التي تجعلهما أكثر قدرة وقابلية على العطاء والاعتناء بأبنائهم والتعاون كجبهة واحدة في مواجهة صعوبات الحياة وتحدياتها لغاية منح أطفالهم، الحياة الهانئة الوادعة التي يستحقون، والعمل على تأمين مستقبل أفضل لهم، بحيث يصبحون رجالا ونساء أسوياء قادرين على التصدي للحياة بصلافة وتماسك، غير محملين بعقد الكراهية والنفور، محققين ذواتهم على صعيد إنساني متمكنين من مهارات التواصل الاجتماعي حائزين النجاح الأكاديمي والمهني، الذي لن يتأتى بسهولة إلا في حالة أولئك المحظوظين ممن أتاحت لهم الحياة ظروفًا طبيعية خالية من أجواء الحقد والتناحر والبغضاء التي تطيح بثقة الطفل بنفسه، وتولد لديه شعورا بالدونية واحتقار الذات، مؤهلين لتكوين حياة أسرية عفيّة، مكررين بالضرورة النمط الإيجابي البناء الذي تربوا في كنفه.

غير أن سجلات المحاكم الشرعية وتقارير مركز حماية الأسرة تؤكد أن هذه الصورة المشرقة الوردية غير قابلة للتعميم على بيوتنا، وتكاد تصبح الاستثناء في ظل حقيقة تقول إن حالات الطلاق وصور العنف الأسري في ازدياد. وقد بلغت حالات الطلاق المسجلة في العام ٢٠٠٧ ثلاثة عشر ألف حالة. ويعزو اختصاصيون أسباب الطلاق إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة، إضافة إلى عدم القدرة على التعامل مع الآخر، وانعدام ثقافة الحوار الإنساني بين الأزواج.

ويضيف الاختصاصيون أسبابا أخرى مثل تدخل الأهل واختلاف البيئة والمستوى العلمي وغيرها من الحقائق الإحصائية الباردة المجردة، ولا يعلقون أهمية كبرى على انتفاء شرط الحب والقبول كأساس طبيعي لأي علاقة إنسانية، سوف يكون استمرارها بحكم القانون أو بموجب نظريات علماء السلوك الاجتماعي، أو بسبب تدخل فاعلي الخير من الساعين إلى إصلاح ذات البين ضربا من المستحيل. وبغض النظر عن فداحتها تبقى تلك الحالات المعلن عنها قيد البحث والتحليل والسيطرة. غير أن الخطر الحقيقي يكمن خلف أبواب تلك البيوت المغلقة على أسرارها من خلافات زوجية حادة مسكوت عنها، بلغت عبر السنين حد اللاعودة وأدت إلى جو عائلي مسكون بالتنافر والوحشة في تواطؤ مرعب عنوانه الحقيقي الخوف «من حكي الناس» متذرعين بمصلحة أطفال يتم الاستفادة منهم واستثمارهم كورقة ضغط في مجريات النزاع، وكرخصة للاستمرار الميكانيكي في حياة زوجية لفظت أنفاسها ولم يمتلك أحد الجرأة لإعلان وفاتها.

ويظل الأطفال هم الضحايا الأبرز لهذا الوضع غير الإنساني الشاذ الذي يحكم عليهم بالعيش ضمن ظروف طفولة بالغة الصعوبة، ويجعل منهم نماذج إنسانية شوهاء، شديدة الإحساس بالغبن وبالغضب ولن تخلو في حالات عديدة من نزوع إلى العنف كوسيلة للفت النظر. عاجزة عن تحقيق أي إنجاز، مثقلة بإرث من الكراهية قد يكبل أي طاقة لديهم باتجاه الحياة؛ لأنهم سوف يكررون باللاشعور النمط الأسري البائس ذاته!

(١٦)

التسكع...ظاهرة اجتماعية

(موقع الجزيرة)

في قديم الزمان، وبالتحديد في بلاد اليونان، تزعم الفيلسوف سقراط طائفة من الناس كانوا يتمشون في الشوارع جيئةً وذهاباً، فاشتهروا في التاريخ باسم (المشائين)، وكان هؤلاء نفر من تلاميذ سقراط لم يجدوا مكاناً ليدرس لهم فيه سوى الشارع، فأصبحوا يتعاطون الفلسفة (على الماشي!)

ولو سرت اليوم في شوارع أي مدينة عربية كبرى، فسوف تطالعك أعداد كبيرة من الشباب من الجنسين يمشون على غير هدى، ويذرعون الشوارع بالساعات في جماعات صغيرة أو ثنائيات، وإذا كان (المشؤون -القدامى -أصحاب فكر وقضية، فإن المتسكعين الجدد مجرد (صحبة) فقط.. ومن الملفت أن هذه الظاهرة الجديدة لا وجود لها في العالم سوى في المجتمعات العربية، فمن المستحيل أن تشاهد الشباب الياباني مثلاً يتسكع في شوارع طوكيو، فهم الذين (يقصدون في مشيهم) بينما يتسكع شبابنا بلا هدف.

عندما تأملنا هؤلاء المتسكعين، لاحظنا أنهم يجمعون بين الثراء الفاحش والفقير المدقع.. وحينما تسألهم أين تتجهون؟ يجيبون (نقضي وقتاً طيباً) ولما صاحبناهم في قضاء هذا (الوقت الطيب)، لاحظنا أنهم يرتكبون أعمالاً وأفعالاً وأقوالاً أقل ما توصف به أنها غير حضارية، يعاكسون الفتيات وأحياناً الأسر، يعيثون بالمرافق العامة، ويسبئون للبيئة، بتدخين السجائر والشيشة، وامتد الاستهتار ببغضهم إلى تفسير اللوائح الإرشادية والعبث بالحدائق والمتنزهات فهم يكتبون على الجدران ألفاظاً نابية، معبرين عن مكنون أنفسهم بأسلوب يخدش حياء المجتمع.

التسكع على أرصفة الشوارع وعلى المقاهي، وأمام المحلات التجارية دون هدف الشراء ظاهرة جديدة تخص المجتمع العربي دون غيره من المجتمعات، لا فرق فيها بين أبناء الذوات والفقراء، أو حتى الشباب والفتيات، فالكل تتملكه أحياناً شهوة التسكع للاستمتاع أو الاحتماء بالزحام بسبب البطالة أو للقضاء على الفراغ الوقتي والنفسي، وما يصاحبهما من ملل واكتئاب.

والطريف أن التسكع أصبح له (أصول وقواعد) وإن كان الهدف النهائي لا شيء، وهي قواعد يعرفها المتسكعون وأهمها عدم تحديد خط سير معين، أو تحديد هدف محدد والمثير في الظاهرة هو اختلاف أذواق المتسكعين في الشوارع التي يسلكونها، فهناك أرفصة يعتبرها البعض الأفضل للسير بلا هدف في حين يتجنبها آخرون كأنها مقسمة إلى مناطق نفوذ! وأغلب المتسكعين من البسطاء الهاربين من أسعار الأماكن الفخمة وهم يشكلون أزواجاً من الشباب والبنات، وعلى سبيل المغامرة اقتربت من شابين وقلت لهما بلطف.

«أنا صحفية، وأود أن أتحدث معكما لدقائق؟ نظرا إلى بتوحش، وأعرضا عني، متممين بألفاظ ساخرة ومستكرة. ابتلعت الكلمات في صمت شديد، وواصلت جولتي حتى وافق بعض الشباب من المتسكعين على الحديث معي.

سألتهم لماذا التسكع في الشوارع، وهناك نواد وكافيتريات يمكن الجلوس فيها؟ فردوا على سؤالي بسؤال: ولماذا تضخمون الألفاظ، وتكبرون المواضيع وتسمون (التنزه) تسكعاً؟ نحن نهرب من الإحباط ونقتل أوقات الفراغ حتى لا تقتلنا! ويلتقط (شاب) آخر أطراف الحديث ويتحدث بشيء من الصراحة قائلاً: التجول أو ما تسمونه (التسكع) له طعم خاص، ونكهة تختلف عن الكافيتريات والأماكن المغلقة، تصوري ممكن نمشي معاً عشرين كيلو دون أن نشعر بالوقت أو نحس بالتعب.

واللافت للانتباه في هذه الظاهرة هو كثرة (الفتيات) (المتسكعات اللاتي يسرن في الشوارع بطريقة عشوائية مما يعرضهن للمعاكسة وربما الخطر، في جولة حرة قد تنتهي أحداثها بما لا يحمد عقباه بالاختطاف أو الاغتصاب أو ما شابه ذلك من الحوادث التي نقرؤها بالصحف والمجلات.

والغريب أن فلسفة التسكع عند هؤلاء الفتيات لم تكن لمجرد قتل الوقت إنما للهرب من أسئلة ملحة غريبة.

تقول ياسمين أحمد محمد (خريجة جامعة): أعتقد أن التجول في الشوارع أو الأسواق أو في الحدائق أو على الكورنيش مثلاً لا عيب فيه، ما دام لا يضر بالقيمة الأخلاقية في شيء، لذلك يمكن لأي فتاة تتجول كما يحلو لها، خاصة وأنها محاطة بكافة درجات الحماية في الشوارع، ولن ينتبه إليها أحد إلى أنها متسكعة، حتى ولو سارت في الشارع الواحد مائة مرة في فترة زمنية بسيطة، لأنها مجرد نقطة في شلال هادر من البشر، ثم إن المارة في الشوارع من المفترض أن يكونوا زبائن للمحلات المنتشرة في الشوارع.

وهنا سألت إحدى الفتيات: كيف تتعامل الفتاة (المتسكعة) عندما تتعرض للمعاكسة من الشباب؟

أجابت مروة أحمد خريجة آداب إسكندرية: هذا يرجع لشخصية كل فتاة، فهناك من تستمر في التسكع حتى يمل هذا الشاب من تلقاء نفسه، أو تلجأ للإبطاء في سيرها حتى يتجاوزها في السير، غير أن هذه الحيلة قد لا تجدي نفعاً إذا تظاهر الشاب بالفرجة على أحد الفاترينات، وهذا قد يدفع الفتاة إلى تعنيفه بعبارات حادة وينضم إليها بعض المارة، والمشكلة الكبرى هي أن يستمر الشاب خلفها دون أن تنتبه إليه، حتى تصل إلى شارع خال، فيسبها بأبشع الألفاظ، انتقاماً منها!

خطة للتسكع!

من جانبها وضعت صوفيا إبراهيم (آداب عين شمس): خطة للمتسكعات تحذرهن فيها من (التسكع) في الشوارع الهادئة، وتعتبر الشوارع شبه الخالية خطراً ممنوع الاقتراب منها، مؤكدة بأن التسكع له حدود يجب ألا تتعداها الفتاة، لأن الفكرة محاطة بالمخاطر التي قد لا تستطيع الفتاة مواجهتها لو وقع لها مكروه.

كما أن من القواعد المهمة الاحتشام في اللبس حتى لا تلفت الفتاة أنظار الشباب، وعدم الخروج بمفردها، وتبتعد قدر الإمكان عن المقاهي والأماكن المزدحمة بالشباب.

وعلى كل فالتسكع ضرورة بالنسبة لنا كفتيات للتنفيس عن الكبت النفسي من سلطة الأسرة التقليدية والشقق الضيقة خاصة في الصيف، وماذا نفعل خاصة أننا لم نحصل على فرصة عمل حتى الآن وكيف نقضي الوقت، وكيف نرفه عن أنفسنا؟ طاقات مهدرة.. وحتى تتضح أبعاد الأسئلة الملحة عن انتشار ظاهرة التسكع في مجتمعنا العربي كان لابد من تحليل الظاهرة علمياً بمعرفة أساتذة علم النفس والاجتماع.

الدكتورة سامية خضر، أستاذة علم النفس بكلية التربية، جامعة عين شمس، ترى أن الظاهرة رغم كونها مادة ثرية للدراسة ومفروضة بشكل كبير بواقعنا الاجتماعي، إلا أن أنظار الباحثين مازالت معصوبة العينين عنها، لأن الظاهرة جديدة نسبياً، لأنها ارتبطت بالفراغ الذي يعاني منه الشباب المتعطل، فضلاً عن الانفجار السكاني لتصبح سلوكاً ذا أيديولوجيا تختلف عن بقية السلوكيات الأخرى، ولعلها من أكثر المفردات قدرة على تحليل

الحالة الاجتماعية للمجتمع ذاته، فالسير بلا هدف ليس مجرد خطوات يخطوها الإنسان، وينتهي الأمر بذلك، ولكن هناك رغبات مكبوتة خلف هذه الخطوات البطيئة تظهر على حركات وتعبيرات الجسد كله أثناء المشي، فلو نظرت إلى مجموعة من المتسكعين ستجدهم يحاولون التفريغ عن أنفسهم بأي طريقة كانت، وهم يبحثون عن الحرية المفقودة في بيوتهم، كما أنهم يبحثون عن صداقات جديدة وما إلى ذلك من أهداف مشروعة أو غير مشروعة.

رياضة بدنية ونفسية

وتضيف الدكتورة سامية خضر: ورغم نفع التسكع في كونه رياضة بدنية ونفسية فإن له أضراراً جسيمة، منها قتل الوقت لدى الشباب وإهدار الموارد البشرية التي بإمكانها أن تخرجنا من أزمتنا الاقتصادية في بلادنا العربية، وكما انه يساعد على التبدل الذهني والهروب من مواجهة المشكلات بالسير بلا هدف، والخطورة أكبر بالنسبة لتسكع الفتيات، وذلك ليس لكونها أنثى إنما من منطلق التعود على الهروب من مشاكلها إلى الشارع وليس إلى أحضان البيت والمرأة الهروبية تعيش حياتها دون القدرة على مواجهة مشاكل الحياة وبالتالي عدم القدرة على تنشئة جيل قادر على تحمل المسؤولية في المستقبل.

تحايل على الواقع

وفي سياق مغاير تختلف الدكتورة ليلى عبد المنعم، أستاذة علم الاجتماع، بجامعة المنصورة عن الرأي السابق قائلة: إن التحايل على الواقع هو الدافع للتسكع، فغلو الأسعار، والأوضاع السيئة التي يعيشها المجتمع العربي تدفع بالناس للبحث عن كل ما هو رخيص، خاصة بعد أن تحولت الأرصفة إلى (سوبر ماركت) ضخمة تضم كل البضائع على اختلاف أنواعها، ولكل بضاعة مكان خاص بها والشعار الدائم هو (أرخص الأسعار) ومن هنا قد يكون التسكع في الشوارع للبحث عن المناسب من البضائع، ربما لا يفكرون في شرائها إلا عند رؤيتها، وبما أن الفتيات هن الأكثر بحثاً وتقياً عن احتياجاتهن التي لا تنتهي، تجدهن الأكثر في التسكع أمام المحلات، أحياناً بلا هدف محدد، ولكن للبحث عن شيء ما.. أما الشباب ف لديهم طاقة زائدة لا بد من تفريغها في المشي، ونظراً لعدم انتشار النوادي والساحات وارتفاع أسعار الاشتراكات فيها فلا يجدون للشوارع بديلاً.

وتضيف د. ليلي: بالطبع هذا لا يمنع أن هناك متسكعين ومتسكعات يهيمنون في كل مكان بلا هدف، أو لما يسمى بالاستهلاك البصري فقط، سواء بالنظر إلى مشاهد الشارع المتتابعة أو الفاترينات العامرة بالبضاعة أو حتى على ملامح الوجوه، وهذا له تأثير نفسي سيئ على المتسكع، لأنه قد ينقلب لنزعة تمردية تكون عواقبها وخيمة، نتيجة النظر لما في يد الغير.. أما إذا كان المتسكع شخصا سويا، قانعا غير متطلع، فإن التسكع قد يفيد جسدياً ونفسياً لأنه يساعد على تفريغ الطاقة البشرية الزائدة.

ضائعون والله أعلم!

أما الدكتورة نجوى حافظ أستاذة علم الاجتماع بجامعة القاهرة: تشير إلى أن غياب الحركة الثقافية والفكرية في المجتمع العربي ربما كان سبباً رئيسياً لانتشار التسكع بين الشباب وهو دليل على الغياب الذهني الوجداني وعدم القدرة على استثمار الوقت فيما يفيد، فضلاً عن كونه تعبيراً مادياً عن الضياع المعنوي!

تضيف د. نجوى: وإن كنت أرى أن خطورة التسكع تعود بشكل أكبر لغياب دفء الحوار البناء الذي انقطعت أو اصره في الأسرة العربية، مما جعل الشباب من الجنسين يلجأ للغة حوار الشوارع والأرصفة، ربما يجدون ذواتهم المفقودة في التسكع والبحث عن كل ما هو مثير ونافع في نظرهم.

والتسكع أو عدم تحديد هدف هو نتيجة طبيعية لتحطم معنويات الشباب، خاصة والفتيات اللاتي تحتاج لرعاية أكبر.

ويختلف الأديب د.كمال يونس مع الآراء السابقة مؤكداً: أن التسكع ربما يساهم في خلق إنسان له كيان علمي أو أدبي في المستقبل، ولنا في الروائي الفرنسي العالمي بلزاك ويحيى حقي ونجيب محفوظ وغيرهم من هواة التسكع أكبر دليل، حيث استطاع التجول أن يصنع منهم أدباء قادرين على خلق الشخصيات في نسيج روائي ممتع، وعموماً فإن للتسكع فوائده وأضراره، والمتسكع وحده الذي يمكن أن يحدد حصاه.

وعلى جانب آخر يشير علي فهمي خبير علم الاجتماع إلى خطورة هذه الظاهرة، مؤكداً أن «اللاهدف» يمكن أن يدفع الشباب للبحث عن أي شيء، وفعل أي شيء، وهذه الفئة هي المعمل الذي ينتج الألفاظ المستجدة على مجتمعنا، الذي يفرخ الإدمان والانحراف، ولقد

وقعت العديد من الحوادث في الأسواق والأماكن المزدحمة نتيجة التجمعات الشبابية التي تثير الشغب في هذه الأماكن جهاراً ونهاراً، والتسكع في المقاهي والأسواق تجعل الشاب وخاصة المراهقين عرضة للتأثر بكل ما يرى ويسمع بعيداً عن أعين الأهل ورقابة المجتمع.

والحل من وجهة نظر علي فهمي هو: توعية أولياء الأمور بخطورة اللامبالاة التي يقابلون بها تصرفات الأبناء، ثم يقع العبء الأكبر على وسائل الإعلام ومؤسسات الدولة التي يجب أن توجه الشباب إلى الأندية الثقافية والرياضية والاجتماعية المنتشرة في معظم المجتمعات العربية والاهتمام بهذه الأندية ودعمها وتنميتها، وبوعي القائمين عليها يمكن أن تكون أنجح الوسائل لتجميع هؤلاء الشباب واستثمار وقتهم وتنمية مهاراتهم ليعملوا عملاً نافعاً يفيدون به أنفسهم ومجتمعهم في نهاية المطاف.

(١٧)

ثرثرة الأزواج.. إفشاء لأسرار البيوت ونهاية عشرة العمر!

ريم سليمان

يساهم الرجل والمرأة علي السواء في إفشاء أسرار الاسره، فلكل منهما مجتمعه الخاص الذي يتحدث فيها وبكل طلاقه عن علاقته بالطرف الاخر، حتي صارت أسرار البيوت في أروقه المشاغل والاستراحات، دون مراعاة من الطرفين لحرمة المنازل ولقدسيه العلاقة الزوجيه.

ودائماً ما كانت توجه اصابع الاتهام للمراه باعتبارها الطرف الثرثار الذي لا يستطيع ان يغلق فمه، الا ان واقع الحال اختلف كثيراً وبات للرجل نصيب ليس بالهين من الثرثره اما بالسباب او التباهي والتفاخر بامكانياته، فكم من زيجات وقعت بالفشل وكم من علاقات غير مشروعه كانت نتيجة كلمات خرجت من احد الطرفين امام الاخرين.

«سبق» تحذر من افشاء اسرار البيوت والذي يقضي علي الاسره ويعرضها للفشل وتستعرض قصصاً واقعيه في المجتمع:

اميره الحسن احدي المترددات علي المشاغل النسائيه قالت لـ «سبق»: كنت ضحيه الفضفضه والحديث مع الصديقات اللاتي اعتبرتهم بمثابة اخوات، الا انني كنت متوهمه في ذلك.

وتابعت: اتردد دائماً علي احد المشاغل واتفقت انا وصديقتي علي الالتقاء داخل المشغل وكنا نقضي ساعات اسبوعياً في الحديث، واحكي لهن عن مشاكلي الزوجيه وبعض الاحداث الخاصه، وكانت لدي احد المقربات التي دائماً ما تنصحني باشياء وكنت اثق بشده في كلامها.

واستكملت حديثها قائله: كانت صديقتي تتدخل بيني وبين زوجي مرات ومرات، الا ان علاقته كل مره تتدهور اكثر من الاول، بيد ان ذلك كان لا يلفت نظري وقتها، وسرعان ما انهارت العلاقة بيني انا وزوجي الي ان وصلت للنتيجه الحتميه وهي الطلاق، ودائماً ما كانت صديقتي بجواري تساندني في اصعب المواقف، وفجاء ودون مقدمات خرجت بدون

تمهيد من حياتي وفقدت كل طرق التواصل معها، الي ان اكتشفت بعد فتره ليست بالطويله انها تزوجت طليقي وانها كانت علي علاقه به .

وسكتت برهه ثم استكملت حديثها: لقد تمادت بي الارض بعد ان سمعت بخبر زواجهما وانهرت في البكاء، الا انني ادركت وقتها الخطا الذي وقعت فيه منذ البدايه بافشائي لاسرار بيتي وزوجي، والنتيجه التي وصلت اليها هو خيانه اقرب صديقاتي لي.

اما المواطن ع- ا فقد اعترف لنا بخطئه في حق نفسه اولاً وفي حق زوجته ثانياً وقال : دائماً ما كنت اجلس مع الاصدقاء اتباهي بعلاقتي الطيبه مع زوجتي ووظيفتها ومساعدتها لي وحسن خلقها، وكنت اشعر وقتها باني امدح فيها ولا عيب في ذلك، ودائماً ما اتحين الفرص لاشكر فيها مع الاصدقاء واشعر انه حقها علي.

وذاث يوم رايت زوجتي في حالة نفسيه صعبه جداً وبدات تبتعد عني يوماً بعد يوم، وبعد فتره وجدتها تنهار في البكاء طالبه الطلاق مني بحجه انها تعاني من مرض نفسي جعلها تشعر دائماً بالاكتئاب وعدم الرغبه في اقامه اي علاقه معي، وانني استحق افضل منها كثيراً.

وتابع: حاولت معها كثيراً، الا انها كانت مصره علي الطلاق حتي لا تظلمني معها، وبالفعل طلقتها وكلي امل في ان تسترح فتره في بيت اهلها ثم تعود لي، الا انني فوجئت بانها صارت زوجه ثانيه لاقرب اصدقائي الذي استغل علاقتنا وحديثي المستمر عنها في التقرب لها حتي تعلق قلبه بها .

وللتعليق علي هذه القصص، افادت الباحثة الاجتماعيه لبني الطحلاوي انه لا بد ان تكون هناك حدود للفضفضه بالكلام من الزوجه، فهناك امور لا يجب ان تخرج لاحد، مشيره الي ان الثرثره والحديث لم تعد تقتصر علي جلسات النساء حتي اصبحت مجالس الرجال للنميمه بل غطت في كثير من الاحيان علي الجلسات النسائيه .

وقالت: لا بد ان يكون الطرفين علي درجه من الحرص لعدده اسباب اولها الستر، وافضل طريقه هي التوعيه بشيء من الحكمه والستر، مشيره الي ان الستر من اهم صفات المجتمعات العربيه ولا بد ان تتحلي به الاسره في كل امورها وليس في العلاقات الخاصه فقط .

ورات ان هناك نساء محرومات من الحياه الطبيعيه ويحقدن علي الاخريات ولذا من الافضل دائماً التحدث مع الاصدقاء بحياديه بعيداً عن العلاقات الزوجيه، مشيره الي بعض النساء اللاتي تدخل للرجل من باب الخلافات الزوجيه حتي تتوسع المشاكل بين الطرفين وتستفيد هي بعلاقه جديده.

واوضحت الطحلاوي انه من الغباء ان تشكر المراه في زوجها امام الاخريات، فهي بذلك تعمل صوره مغريه للزوج امام الاخريات، وبالمثل عندما يتحدث الزوج عن جمال وثقافه زوجته فهو يغري الاخرين دون ان يدري، موضحه اننا نعيش في الارض حيث الغيره والمشاكل والخلافات، كما ان هناك افراد عندهم حب استطلاع ويذهبون الي المشاغل لمعرفة اسرار الاشخاص.

ونوهت الي انه لا بد ان نعلم ان اخطاء المراه هي نفس اخطاء الرجل، فهم يساهمون معا في فتح المجال لخراب البيوت، وليس هناك قضيه تخص المراه وحدها، مشيره الي بعض المجالس الرجاليه التي يتم التحدث فيها عن علاقات خاصه جدا دون خجل، كما ان هناك البعض يحكي من باب التفاخر بفحولته دون العلم بمدى تاثير كلامه علي الاصدقاء وما ينتج عنه مكن اعجاب بتلك الزوجه دون وعي او شعور.

ونصحت بضروره الوعي بتبعات الاشياء حتي نعلم بحياه مترابطه هادئه باخلاص من الطرفين، والبعد تماما عن الاحاديث الخاصه التي يكون احد الزوجين طرفا فيها.

من جهته فقد اكد المستشار الاسري والباحث في الشؤون الاسلاميه خالد الرميح ان العلاقه الزوجيه تقوم علي احترام الزوجين لخصوصياتهما، موضحاً ان ما بين الزوجين يعد علاقه خاصه جداً لا توجد الا بينهما، ورفض تماما افشاء العلاقه الاسريه سواء بالايجاب او السلب، وقال : لا ينبغي علي الزوج ان يتحدث عن جمال زوجته او وظيفتها او مالها، ونفسه بالنسبه للمراه. و اشار الي ما يعانیه المجتمع من مرض الحسد الذي انتشر بشكل كبير، مشيراً الي حدوث رسول الله تعالى، استعينوا علي قضاء حوائجكم بالكتمان

ومن الاولي كتمان الامور الخاصه التي تحدث بين الرجل وزوجته وابنائهم. كما ان من يتحدث من الطرفين علي الاخر بشكل ايجابي فهو يعرض اسرته للحسد من اصحاب الايمان الضعيف.

واوضح الرميح ان المنازل لها قدسيتهها، ولا يجوز الحديث عنها ولو من باب المدح او التهريج، وواقع الحال يؤكد ان هناك تاثير سلبي من التحدث عن خصوصيات المنازل كما ان هناك اخرون يستفزون ويستثاروا من الحديث، لافتا ان الشواهد كثيره لخراب البيوت.

ونصح الرجال بالاستفاده من الجلسات الخاصه في ذكر الله والتقرب اليه، وتساءل لماذا لا نجعل تلك الجلسات للتقرب الي الله بدلاً من التباهي بالرجوله او الشتم والاهانه للزوجه.

ووجه رساله للزوجه بالا تفشي اسرارها للصدقات وفي المشاغل فما يحدث داخل سقف المنزل ليس ماده للتجاذب والحوار مع الاصحاب والاصدقاء.

حجز اسمكم المستعار سيحفظ لكم شخصيتكم الاعتباريه ويمنع الاخرين من انتحاله.

(١٨)

جيران السوء.. أذى لا يكفه سوى الرحيل

فداء طه

أوصى النبي، عليه الصلاة والسلام، بسابع جارٍ معتبراً وده وبره من علامات الإيمان، ودعمت هذه الوصايا العادات والتقاليد العربية من خلال العديد من الأمثال التي أكدت أن «الجار قبل الدار»، وفضلت الجار على الأخ بقولها: «جارك القريب ولا أخوك البعيد».. لكن، للأسف، يبدو أن بعض الجيران لم يسمعو بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم هذه، ولا بأقوال العرب القديمة، فتراهم يسيئون إلى جيرانهم، وجهاً لوجه وبظهر الغيب، ويضعون الأذى في طريقهم بدل أن يميطوه عنها. والأمثلة على ذلك كثيرة بحسب أشخاص قابلتهم «لاتحاد» في أبو ظبي.

تلصص ومراقبة

«كانت سعادتني غامرة عندما انتقلت للعيش في شقتي الجديدة، فهي واسعة جداً ومشمسة كما كنت أحلم منذ زمن، فضلاً عن أن مواقف السيارات أمامها متوفرة بكثرة، وهي ميزات تحلم بها أي ربة بيت وامرأة عاملة».. هكذا بدأت فاطمة تحسين حديثها عن مسكنها الجديد، ثم استطرقت قائلة: «لكن كل تلك الميزات والحسنات الرائعة لم تصمد طويلاً أمام سيئات جيراني الذين بثوا سمومهم في وجوهنا منذ اليوم الأول لإقامتنا، فحين صادفت جارتني على «درج» البناية بادرتها بالسلام مغلفاً بابتسامة لكنها قذفتني «بتكشيرة» اعتدت عليها فيما بعد مع رفع الحاجبين، وسألتني: من الذي كسر «الضوء في المدخل»؟

تواصل فاطمة حديثها قائلة: «أجبت على سؤالها بلباقة بأنني لا أعرف، لكنني فهمت أن هنالك من يتربص بنا، ومنذ تلك اللحظة توالى التدخلات من جارتني، فهي دائمة المراقبة لنا، سواء عن طريق النافذة أو عن طريق الأسئلة الشخصية، فكانت بين الحين والآخر تطرق باب منزلنا بحجة أنها تريد أن تراني، وإذا ما فتحت لها ابنتي تمطرها بوابل من الأسئلة عنا، وعن حياتنا، ومن زارنا، وهكذا.. أما عن مدخل البناية فحدث ولا حرج، إنه غير نظيف على مدار الأسبوع، وإذا لم أقم بتنظيفه مع خادمتي فإنه سيبقى وسخاً إلى الأبد».

مخالفات «الموقف»

إذا كانت مضايقات الجارات تقتصر على المراقبة وطرح الأسئلة، فإنه أمر سهل أمام ما يعاينه عمر سليم من جاره الذي يتسبب له بالمخالفات بين الحين والآخر، يقول عمر: «كل شيء في منزلي جميل ورائع، باستثناء جاري الذي يقطن مقابلي في أحد الفلل الواقعة وسط أبوظبي، فهو ينغص عليّ معيشتي في أكثر الأيام، والسبب هو «موقف السيارة»، ففي أحد المرات نظرا للزحمة الشديدة في المواقف وضعت سيارتي إلى جانب الشارع بالقرب من فيلته، ولكنني فوجئت بمخالفة مروية على زجاج سيارتي في اليوم التالي، فاعتقدت أن الشرطة مرّت بالصدفة من المكان ووضعت المخالفات، لكن الأمر تكرر مع جيران آخرين، ولما تكررت الحادثة، عرفنا أن الجار يتصل بالشرطة طالبا مخالفة جميع السيارات التي تصف بالقرب من فيلته، عدا عن ذلك فهو يقوم بوضع لافتات ورقية مكتوبة، قد جهزها سلفاً على زجاج هذه السيارات، تشير إلى أن هذا موقف خاص بأصحاب الفيلا، علماً أنه شارع مروري عام وليس له علاقة بالفيلا.. وهكذا تمكن جار السوء من أن ينغص عليّ وعلى ساكني الحيّ معيشتنا».

تطفيش وترحيل

جيران السوء دفعوا بالكثير من الناس إلى ترك شققهم والانتقال إلى سكن آخر، كما حدث مع زينب يوسف التي اضطرت وعائلتها إلى ترك الشقة والبحث عن شقة أخرى بسبب جارة السوء، تقول زينب: «كنا على علاقة وثيقة مع أحد أصدقاء زوجي الذي عرفنا على زوجته اللطيفة، فنشأت بيني وبينها صداقة قوية جدا وكذلك بين الأولاد الذين هم في سن متقارب، ثم أحببنا تتويج هذه الصداقة بالجيرة، فانتقلنا للعيش في نفس البناية التي يقطنون بها وأصبحنا جيرانا، في البداية كنا سعداء جدا، نسهر معا ونقضي أيام الإجازات معا، لكن بعد ذلك بدأت المشاكل، فقد أصبحت الصديقة اللطيفة جارة حشرية جدا، تأتي في أي وقت ومن دون استئذان لتسأل عن كل شيء وتعرف كل شيء عن حياتنا، من أين هذا، وبكم؟ ومتى خرجت ومتى عدت إلى المنزل، وكم راتبي في العمل، وكم راتب زوجي، ومن جاء عندي اليوم، وماذا طبخت، ولماذا لم أرسل لها حصة من الطبخ؟! وإذا ما دخلت المطبخ فإنها تفتح الثلاجة لترى ما بها، أما أولادها فعندما يدخلون إلى المنزل فكأنه «الزمهرير»، صراخ وركض في المنزل، وقفز على أسرة الأولاد، لدرجة لا توصف».

تقول زينب: «لم نستطع أن نتحمل أكثر من ٦ أشهر من الجيرة مع هؤلاء الأصدقاء، ثم كانت النتيجة أننا رحلنا من البيت وأيضا من حياة هؤلاء الجيران وخسرناهم كأصدقاء».

من علامات الإيمان

يرى مصطفى عبد العظيم، أخصائي علم النفس، أن الشخص الذي لا يراعي حرمة جيرانه ولا يقدرهم هو إنسان يفتقد لأساسيات التعامل الإنساني السوي، والذي يسيء إلى جاره، هو إنسان سيء بطبعه، ولا يؤمن شره على أحد حتى على أفراد عائلته، فالجار هو أقرب الناس إليك، بحكم السكن، ولذلك فمن الطبيعي أن تنشأ بينكما علاقات ودّ واحترام متبادل على أقل تقدير، إذا لم يكن هنالك وقت أو ظروف مناسبة لإنشاء علاقة قريبة جدا.

يضيف عبد العظيم: «وفي الموروث العربي بالذات هنالك الكثير من الأمثال التي أكدت على حق الجار ووجوب حسن عشرته، حيث يقال: «من أعلم بحالك، ربك وجارك»، دلالة على عمق العلاقات بين الجيران وقربها بحيث يصبح الجار بعد فترة من الزمن مطالعا على أحوال جاره بكبيرها وصغيرها بحكم العلاقة الخاصة والمقربة، لذلك فمن لا يستطيع أن يتخذ من جاره صديقا فلا بأس المهم أن لا يتخذ منه عدوا، فربما يأتي يوم ويحتاجه في موقف ما فيكون له سندا وعضدا».

أما حسن الصيداوي، إمام مسجد، فيقول إن الإحسان إلى الجار من علامات الإيمان، وذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره»، وقد جاءت الوصية بالجار في القرآن مع عموم من يوصى بالإحسان إليهم لقوله تعالى: «واعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئا وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا».

وقد ورد ما يدل على عظم التجاوز على الجار، وإلحاق الأذى به، وأن ذلك من علامات نقص الإيمان، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «والله لا يؤمنُ والله لا يؤمنُ والله لا يؤمنُ قيل ومن يا رسول الله قال الذي لا يأمن جاره بوائقه»، أما كف الأذى فهو من دلائل الإيمان، إذ قال صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره».

وإذا وقع على المسلم من جاره أذى فالواجب أن يصبر عليه ويحتمل أذاه، مع الدعاء له بالهداية والصلاح، ونصيحته باللطف إذا أمكن، مع تذكيره بحق الجار وترغيبه بكف الأذى وتقديم الإحسان، وإذا لم يجد كل ذلك نفعاً فيمكن اللجوء إلى أحد الوسطاء أو الوجهاء ليصلحوا فيما بين الطرفين ويذكروه بحق الجار على الجار.

(١٩)

حب المال وظلم الأقارب

بندر بن محمد الرياح

لقد حرم الله - عز وجل - الظلم على نفسه، وحرمه على عباده - كما في الحديث القدسي -: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) رواه مسلم.

والله - عز وجل - توعّد الظالمين بآيات من كتابه قال - تعالى -: (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) وقال: (ألا لعنة الله على الظالمين) وغيرها من الآيات.

وإن من صور الظلم الموجودة في مجتمعاتنا المعاصرة ما يقوم به بعض من يكون في أيديهم أموال بعض الورثة حيث يستهويهم الشيطان ألا يعطوهم حقوقهم التي شرعها الله لهم.

وقد تولى الله - عز وجل - قسمة الفرائض بنفسه ولم يكل ذلك إلى أحد من خلقه، إلا أن حب المال أعمى أعين هؤلاء، وقلة خوفهم من الله وعدم مراقبته سولت لهم أن يقدموا على مثل ذلك؛ متعللين بحجج هي أوهى من بيت العنكبوت وكأن هؤلاء نسوا أو تناسوا أن الله - عز وجل - مطلع عليهم، ومحاسب لهم على جميع أعمالهم ومنتقم منهم على ظلمهم وإن أمهلهم مدة من الزمان فلا يغتروا بذلك فقد جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن الله ليملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: (وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة، إن أخذه أليم شديد) متفق عليه.

وإن الأمر ليعظم ويشتد حين يكون الظلم للورثة من أقاربهم

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة *** على النفس من وقع الحسام المهند

وأكثر ذلك الظلم يقع على الأخوات من أقرب الناس إليهن وهم إخوتهن، وهذا هو المشاهد في الواقع، وما سمعنا ورأينا من المشاكل التي أدت إلى قطع الأرحام والعداوات مع الأقارب، والتي كان سببها تعطيل قسمة الفرائض، والجور فيها، وقسمتها على غير ما أمر الله - عز وجل - به وبيّنه لعباده.

ولئن كانت المرأة تحتمي بإخوتها بعد الله - عز وجل - حين تظلم ويعتدى على حقها فكيف يكون حالها حين يكون الظلم واقعاً عليها من إخوتها لا شك أنها قد لا تجد من تحتمي به ولا من يأخذ لها حقها في هذه الدنيا، ولكن الله - عز وجل - سوف ينتقم لكل مظلوم من ظالمه.

قد يتساهل هؤلاء في هذا الأمر؛ لأنه يعتقد أن الظلم الذي نتحدث عنه هو منع الأخوات حقهن بالكلية إلى الأبد وهو لم يعمل ذلك ولم يقصده، أما تأخير حقهن عنده، أو التصرف فيه بغير إذن له بذلك فلا يسمى ظلماً - في اعتقاده - ولذلك فسوف أنقل كلاماً نفيساً يوضح هذا الأمر ويجليه، يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - في بهجة قلوب الأبرار: «... ونفهم من هذا الحديث أن الظلم المالي لا يختص بأخذ مال الغير بغير حق، بل يدخل فيه كل اعتداء على مال الغير أو على حقه بأي وجه يكون.

فمن غصب مال الغير أو سرقه أو جحد حقاً عنده للغير، أو بعضه، أو ادعى عليه ما ليس له من أصل الحق أو وصفه، أو ماطله بحقه من وقت إلى آخر، أو أدى إليه أقل مما وجب في ذمته - وصفاً أو قدراً - فكل هؤلاء ظالمون بحسب أحوالهم، والظلم ظلمات يوم القيامة على أهله».

هذا وتجدر الإشارة إلى شيء من تلك الحيل التي يعملها هؤلاء ويزعمون أنها ليست من صور الظلم، والاعتداء على حقوق الغير، حيث يبررون لأنفسهم هذا العمل بحججٍ واهية، فمن هذه الصور:

١- يقوم بعض الإخوة - هداهم الله للحق - حين وفاة والدهم أو من يرثون منه بقسمة التركة بينهم (الذكور فقط) ويعطون أخواتهم شيئاً يسيراً جداً من حقهن؛ وذلك بسبب عدم حاجة المرأة إلى المال، أو أنها لا تعلم عن مقدار حقها أو لغير ذلك من الأعذار التي لا تخفى على أحد أنها معارضة لنص كلام الله - عز وجل - حيث أعطى كل ذي حق حقه، وأخبر أن ذلك فريضة منه - عز وجل - (فريضة من الله، وكان الله عليماً حكيماً) فلا يجوز لأحد تعطيلها أو تغييرها أبداً.

٢- يقوم بعض الأخوة بقسمة التركة قسمة شرعية فيعطي أخوته الذكور حقهم، أما أخواته فإنه لا يعطيهم شيئاً؛ بسبب زواجهن فلو أعطاهن شيئاً فقد يعطينه لأزواجهن، فيخرج مالهم إلى أجنبي عنهم فلأجل ذلك يبقى المال عنده يحفظه لهن - على حد زعمه - وقد يبقى المال عنده سنوات طويلة بل قد تموت هذه المرأة وهي لم تأخذ نصيبها من الميراث وهذا قد شاهدناه في وقائع قريبة منا .

ولا أدري ما سبب هذا الظلم أهو أن هذا الرجل لا يعلم أن الإسلام أعطى المرأة - إذا كانت حرة رشيدة - حقها في التصرف بمالها كيف تشاء، ولها أن تعطيه من تشاء، وأنه لا يجوز له ولا لغيره أن يقوم بحفظ مالها إلا بإذنها، وأنه حين يتصرف في مالها بغير إذن منها فإن ذلك يعتبر من التعدي على حقها والظلم لها فهل هذا الرجل وأمثاله يجهل هذا الحكم؟ أم أن سبب هذا الظلم هو حب المال، وتقديم الدنيا على الدين والعياذ بالله؟.

٣- يقوم بعض الأخوة بقسمة التركة قسمة شرعية، ولكنه يجمع نصيب أخواته إلى نصيبه، ويقوم بالمتاجرة بذلك المال كله وهو لم يستأذن أخواته في ذلك بل ولعنهن لم يعلمن بمقدار حقهن، ثم يقوم بإعطائهن جزءاً يسيراً من حقهن في كل فترة من الزمان وهو يبرر عمله ذلك أنهن لم يطالبن بحقهن وكأنه نسي الطبيعة التي جبلت عليها المرأة من الحياء الذي قد يمنعها من المطالبة بحقها .

وبعضهم يعتذر لنفسه أنه يسعى لمصلحتهن، ويقال له - كما قيل لسابقه - : إن ذلك لا يجوز إلا بإذن صريح منهن من غير إكراه فإن رضين بذلك فحسن، وإن لم يرضين فهذا حق لهن ولا يجوز لأحد أن يجبرهن على شيء من ذلك ومن فعل فإنه من الظالمين .

هذه بعض الصور التي يكون فيها الظلم في قسمة التركات، وهي منتشرة عند بعض المسلمين - هداهم الله إلى الحق والطريق المستقيم - وهناك صور أخرى تركتها اختصاراً، ولعل إثارة هذا الموضوع تذكر غيري من الكتاب والخطباء فيعيدوا طرحه، ويستدركوا ما أغفلته من تلك الصور .

وإني أناصح من وقع في شيء من الأمور السابقة أن يبادر بالتوبة ورد الحقوق إلى أهلها ما دام الأمر بيده وهو في هذه الدار قبل فوات الأوان؛ فكم مات من الورثة خصوصاً النساء وقد حرمن من حقهن طيلة حياتهن، وبعضهن كانت بحاجة ماسة إلى ذلك لها أو لأولادها، بل وعلم من حال بعض النساء أنها قبل موتها تدعوا على من ظلمها ومنعها حقها، وقد قال الله - عز وجل - لدعوتها كما في الحديث القدسي: «وعزتي وجلالي لأنصرنكي ولو بعد حين».

فبادر يا أخي برد الحقوق إلى أصحابها، وأعطي كل ذي حقه حقه، وخذ السماح والعفو ممن ظلمت في هذه الدنيا فهو خير لك من أن يأخذوا منك حسناتك يوم تكون أحوج شيء إليها، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم كما في البخاري - : «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحللها منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحته عليه». والله المستعان وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٢٠)

الحموالموت

أحمد بن سالم بادويلان - من كتاب قصص مؤثرة للشباب

يتساهل كثير من الأزواج مع أقربيائهم أو أصدقائهم، فيسمحون لهم بالدخول - ثقة فيهم - على زوجاتهم ومجالستهن، وهذا - في الحقيقة - سوء تصرف منهم؛ لأن أكثر الفتن التي تؤدي إلى زعزعة أركان الأسرة وتصديع بنيانها، إنما تأتي من قبل هؤلاء بسبب التساهل معهم. والأمثلة على ذلك في الحياة الواقعية أكثر من أن تُحصى. لهذا وغيره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إياكم والدخول على النساء))، فقال رجل: يا رسول الله، أرايت الحموم؟ قال: ((الحموالموت)). (أخرجه البخاري ومسلم). والحمو هو: أخو الزوج أو قريبه.

ولقد شبهه الرسول صلى الله عليه وسلم بالموت؛ لأن دخوله كالموت في كونه يسبب الهلاك.

قصة الحمومالموت

جلس خالد على مكتبه مهموماً حزيناً ولاحظ زميله في العمل صالح ذلك الوجوم والحزن على وجهه فقام عن مكتبه واقترب من خالد وقال له: خالد نحن إخوة وأصدقاء قبل أن نكون زملاء عمل وقد لاحظت عليك منذ قرابة أسبوع أنك دائم التفكير كثير الشرود وعلامات الهم والحزن بادية عليك وكأنك تحمل هموم الدنيا جميعها فإنه كما تعلم الناس للناس وللناس بالكل بالله تعالى.

سكت خالد قليلاً ثم قال اشكر لك يا صالح هذا الشعور النبيل وأنا أشعر فعلاً أنني بحاجة إلى شخص أبته همومي ومشاكلي عسى أن يساعديني في حلها اعتدل خالد في جلسته وسكب لزميله صالح كوباً من الشاي ثم قال: القضية يا صالح أنني كما تعلم متزوج منذ قرابة الثمانية أشهر وأعيش أنا وزوجتي في البيت بمفردنا ولكن المشكلة تكمن في أن أخي الأصغر (حمد) ذا العشرين عاماً أنهى دراسته الثانوية وتم قبوله في الجامعة هنا وسيأتي إلى هنا بعد أسبوع أو أسبوعين ليبدأ دراسته ولذا فقد طلب مني أبي وأمي وبإصرار وإلحاح شديدين أن يسكن حمد معي في منزلي بدلاً من أن يسكن مع بعض

زملائه الطلاب في شقة من شقق العزاب لأنهم يخشون عليه من الانحراف! والضياع فإن هذه الشقق كما تعلم تجمع من هب ودب والغث والسمين والمؤدب والضائع وكما تعلم فالصاحب صاحب.

رفضت ذلك بشدة لأنه كما لا يخفاك شاب مراهق ووجوده في منزلي خطر كبير وكلنا مرت بنا فترة الشباب والمراهقة ونعرفها جيداً وقد أخرج من المنزل أحياناً وهو نائم في غرفته وقد أتغيب عن المنزل أحياناً لعدة أيام بسبب ظروف العمل.. وقد.. وقد.. وقد..

ولا أكتمك سراً أنني قد استفتيت أحد المشايخ الفضلاء في هذا الموضوع فحذرنى من السماح لأي شخص ولو كان أخي بأن يسكن معي ومع زوجتي في المنزل وذكر لي قول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المجال (الحمو الموت) أي أنه أخطر شيء على الزوجة هم أقارب زوجها كأخيه وعمه وخاله وأبنائهم لأن هؤلاء يدخلون البيت بكل سهولة ولا يشك فيهم أحد ومن هنا تكون الفتنة بهم أعظم وأشر. ثم إنه لا يخفاك يا صالح أن المرء يريد أن يخلو بزوجه وحدهما في بيته حتى يأخذ راحته معها بشكل أكبر وهذا لا يمكن أن يتحقق مع وجود أخي حمد في المنزل.

سكت خالد قليلاً وتناول رشفة من كوب الشاي الذي أمامه ثم تابع قليلاً وحين وضعت لأبي وأمي هذه الأمور وشرحت لهما وجه نظري وأقسمت لهم بالله العظيم إنني أتمنى لأخي حمد كل خير غضبوا مني وهاجموني عند الأقارب واتهموني بالعقوق ووصفوني بأنني مريض القلب وسيء النية خبيث القصد لأنني أسيء الظن بأخي مع أنه لا يعتبر زوجتي إلا مثل أخته الكبرى.

ووصفوني بأنني حسود حقود أكره لأخي الخير ولا أريده أن يكمل تعليمه الجامعي.

والأشد من كل هذا يا صالح أن أبي هددني قائلاً: هذه فضيحة كبيرة بين الناس كيف يسكن أخوك مع الأعراب وبيتك موجود والله إن لم يسكن حمد معك لأغضبن عليك أنا وأمك إلى أن نموت ولا نعرفك ولا نعرفنا بعد اليوم ونحن متبرئون منك في الدنيا قبل الآخرة.

أطرق خالد برأسه قليلاً ثم قال وأنا الآن حائر تائه فمن جهة أريد أن أرضي أبي وأمي ومن جهة لا أريد أن أضحي بسعادتي الأسرية فما رأيك يا صالح في هذه المشكلة العويصة؟

اعتدل صالح في جلسته ثم قال: بالتأكيد أنت تريد رأيي في الموضوع بكل صراحة ووضوح ولذا اسمح لي يا خالد أن أقول لك إنك شخص موسوس وشكاك وإلا فما الداعي لكل هذه المشاكل والخلافات مع والديك ألا تعلم أن رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وإذا سكن أخوك معك في منزل واحد فإنه سيقوم بشؤون وحوادث البيت في حال تغييرك لأي سبب من الأسباب وسيكون رجل البيت في حال غيابك.

سكت صاح قليلاً ليرى أثر كلامه على وجه خالد ثم تابع قائلاً: ثم إنني أسألك لماذا سوء الظن بأخيك ولماذا تتهم الأبرياء بدون دليل أنسيت قول الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاثِقُوا مِنْ زَوْجَتِكُمْ أَلَسْتُمْ وَاثِقًا مِنْ زَوْجَتِكُمْ أَلَسْتُمْ وَاثِقًا مِنْ أَخِيكَ فَقَاطِعُهُ خَالِدٌ قَائِلًا أَنَا وَاثِقٌ مِنْ زَوْجَتِي وَمِنْ أَخِي وَلَكِنْ أَيْ... فَقَاطِعُهُ صَالِحٌ مَعَاتِبًا قَائِلًا عَدْنَا إِلَى الشُّكُوكِ وَالْأَوْهَامِ وَالتَّخِيلَاتِ ثِقِ يَا خَالِدُ أَنَّ أَخَاكَ حَمْدٌ سَيَكُونُ هُوَ الرَّاعِي الْأَمِينُ لِبَيْتِكَ فِي حَالِ حَضُورِكَ وَفِي حَالِ غِيَابِكَ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَسْأَلَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْ زَوْجَةِ أَخِيهِ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَكَأَنَّهَا أُخْتُهُ وَاسْأَلْ نَفْسَكَ يَا خَالِدُ لَوْ كَانَ أَخُوكَ حَمْدٌ مَتَزَوِّجًا هَلْ كُنْتَ سَتَفَكِّرُ فِي التَّحَرُّشِ بِزَوْجَتِهِ أَوْ التَّعَرُّضِ لَهَا بِسُوءِ أَظْنٍ أَنَّ الْجَوَابَ مَعْرُوفٌ لَدَيْكَ خَالِدُ لِمَاذَا تَخْسِرُ وَالِدَكَ وَأَمَّكَ وَأَخَاكَ وَتَفْرُقَ شَمْلَ الْعَائِلَةِ وَتَشْتَتِ الْأُسْرَةَ مِنْ أَجْلِ أَوْهَامٍ وَتَخِيلَاتٍ وَشُكُوكٍ وَاحْتِمَالَاتٍ لَا حَقِيقَةَ لَهَا فَكُنْ عَاقِلًا وَأَرْضْ أَبَاكَ وَأَمَّكَ لِيَرْضَى اللَّهُ عَنْكَ وَإِرْضَاءَ لَشُكُوكِ وَوَسَاوِسِكَ أَنْصَحُكَ أَنْ تَجْعَلَ حَمْدَ فِي الْقِسْمِ الْأَمَامِيِّ مِنَ الْمَنْزِلِ وَتَغْلُقَ الْبَابَ الْفَاصِلَ بَيْنَ الْقِسْمِ الْأَمَامِيِّ وَبَقِيَّةِ غَرَفِ الْمَنْزِلِ.

اقتنع خالد بكلام زميله صالح ولم يكن أمامه مفر من القبول بأن يسكن أخوه حمد معه في المنزل. بعد أيام وصل حمد إلى المطار واستقبله خالد ثم توجهوا سوياً إلى منزل خالد ليقيم حمد في القسم الأمامي وسارت الأمور على هذا المنوال.

ودارت الأيام دورتها المقدره لها في علم الله تعالى وها نحن الآن بعد أربع سنوات وهاهو خالد قد بلغ الثلاثين من عمره وأصبح أباً لثلاثة أطفال وهاهو حمد في السنة الدراسية الأخيرة له وقد أوشك على التخرج من الجامعة وقد وعده أخوه خالد بأن يسعى له بوظيفة مناسبة في الجامعة وبأن يبقى معه في المنزل نفسه حتى يتزوج وينتقل مع زوجته إلى منزله الخاص به.

ذات مساء وبينما كان خالد عائداً بسيارته بعد منتصف الليل إلى منزله وبينما هو يسير في أحد الطرق في حارة مجاورة لمنزله إذ لمح من بعيد شبحين أسودين على جانب الطريق فاقترب منهما إذا بعجوز كبيرة في السن ومعها فتاة مستلقية على الأرض وهي تصرخ وتتلوى والعجوز تصيح وتولول أنقذونا أغيثونا يا أهل الخير. استغرب خالد هذا الموقف ودعاه فضوله إلى الاقتراب منهما أكثر وسؤالهما عن سبب وقوفهما على جانب الطريق فأخبرته العجوز أنهم ليسوا من أهل هذه المدينة حيث لم يمض على سكنهم فيها إلا أسبوع فقط وهم لا يعرفون أحداً هنا وأن هذه الفتاة هي ابنتها وزوجها مسافر خارج المدينة لظروف عمله وقد أصابتها آلام الطلق والولادة قبل موعدها المحدد وابنتها تكاد أن تموت من شدة الألم ولم يجدوا أحداً يوصلهم إلى المستشفى لتلد الفتاة هناك. ثم خاطبته العجوز والدموع تنهمر من عينيها وهي تتوسل إليه قائلة أرجوك أقبل قدميك اعمل معي معروفاً أوصلني وابنتي إلى أقرب مستشفى الله يحفظ لك زوجتك وأولادك من كل مكروه.

أثرت دموع العجوز وصراخ الفتاة الملقاة على الأرض في قلب خالد وتملكته الشفقة عليهما وبدافع النخوة والشهامة والمروءة ومساعدة المكروب وإغاثة الملهوف وافق على إيصالهم إلى المستشفى فقام بمساعدة العجوز بإركاب الفتاة داخل السيارة ثم انطلق بهم مسرعاً إلى أقرب مستشفى للولادة ولم تفتر العجوز أم الفتاة طوال الطريق عن الدعاء له بالخير والتوفيق وأن يبارك الله له في زوجته وذريته. بعد قليل وصلوا إلى المستشفى وبعد إنهاء الإجراءات النظامية في مثل هذه الحالات دخلت الفتاة إلى غرفة العمليات لإجراء عملية قيصرية لها لتعذر ولادتها ولادة طبيعية.

وإمعاناً من خالد في الكرم والشهامة والمروءة لم تطاوعه نفسه أن ينصرف ويدع هذه العجوز المسكينة وابنتها الضعيفة وحدهما قبل أن يتأكد من نجاح العملية وخروج المولود بسلام فأخبر العجوز أنه سينتظرها في صالة انتظار الرجال وطلب منها إذا انتهت العملية وتمت الولادة بنجاح أن تبشره بذلك واتصل بزوجته في المنزل وأخبرها أنه سياتأخر قليلاً في المجيء إلى البيت وطمأنها على نفسه.

جلس خالد في صالة انتظار الرجال وأسند ظهره إلى الجدار فغلبته عينه فنام ولم يشعر بنفسه. لم يدر خالد كم مضى عليه من الوقت وهو نائم. لكن الذي يذكره جيداً تلك المشاهد التي لم تمح من ذاكرته أبداً إذ آفاق من نومه على صوت صراخ الطبيب المناوب

واثنين من رجال الأمن يقتربون منه والعجوز تصرخ وتلؤلؤ وتشير بيدها إليه قائلة هذا هو هذا هو.. دهش خالد من هذا الموقف فقام من مقعده واتجه مسرعاً صوب أم الفتاة وبادرها بلهفة قائلاً هاهل تمت الولادة بنجاح.

وقبل أن تنطق العجوز بكلمة اقترب منه ضابط الأمن وقال له أنت خالد قال نعم فقال له الضابط نريدك خمس دقائق في غرفة المدير؟ دخل الجميع غرفة المدير وأغلقوا عليهم الباب وهنا أخذت العجوز تصرخ وتضرب وجهها وتلطم خدها وتشد شعرها وهي تصيح قائلة هذا هو المجرم السافل أرجوكم لا تتركوه يذهب وا حسرتاه عليك يا ابنتي.. بقي خالد مدهوشاً حائراً لا يفهم شيئاً مما حوله ولم يفق من دهشته إلا عندما قال له الضابط هذه العجوز تدعي أنك زנית بابنتها واغتصببتها رغماً عنها فحملت منك سفاحاً ثم لما هددتك بأن تفضحك وتبلغ عنك الشرطة وعدتها بأن تتزوجها ولكن بعد أن تلد ثم تضعوا الجنين عند باب أحد المساجد ليأخذه أهل الخير ويوصلوه إلى دار الرعاية الاجتماعية! صعق خالد لسماع هذا الكلام واسودت الدنيا في عينيه ولم يعد يرى ما أمامه وتحجرت الكلمات في حلقة واحتبست الحروف في فمه وسقط على الأرض مغمى عليه.

بعد قليل أفاق خالد من إغماءته فرأى اثنين من رجال الأمن معه في الغرفة فبادر الضابط المختص قائلاً: خالد أخبرني بالحقيقة ملامحك تنبئ أنك شخص محترم ومظهرك يدل على أنك لست ممن يرتكب مثل هذه الجرائم المنكرة. فقال خالد والألم يفطر قلبه: يا ناس أهذا جزاء المعروف أهكذا يقابل الإحسان أنا رجل شريف عفيف وأنا متزوج وعندي ثلاثة أطفال ذكران سامي وسعود وأنثى هنادي وأنا أسكن في حي معروف.

لم يتمالك خالد نفسه فانحدرت الدموع من عينيه إنها دموع الظلم والقهر إنها دموع البراءة والطهر ثم لما هدأت نفسه قص عليه خالد قصته كاملة مع تلك العجوز وابنتها!

ولما انتهى خالد من إفادته قال له الضابط هون الأمر عليك أنا واثق أنك بريء ولكن القضية لا بد أن تسير وفق إجراءاتها النظامية ولا بد أن يظهر دليل براءتك والأمر بسيط في مثل حالتك هذه فقط سنقوم بإجراء بعض التحاليل الطبية الخاصة التي ستكشف لنا الحقيقة! فقاطعه خالد أية حقيقة؟! الحقيقة أنني بريء وشريف وعفيف ألا تصدقونني إن الكلاب لتحسن لمن أحسن إليها ولكن كثيراً من البشر يغدرون ويسيوون لمن أحسن إليهم!

في الصباح تم أخذ عينات من الحيوانات المنوية لخالد وأرست إلى المختبر لفحصها وإجراء الاختبارات اللازمة عليها وجلس خالد مع الضابط المختص في غرفة أخرى وهو لا يفتر عن دعاء الله واللجوء إليه أن يكشف الحقيقة!

بعد ساعتين تقريباً جاءت النتيجة المذهلة لقد أظهرت التحاليل الطبية براءة خالد من هذه التهمة الكاذبة فلم يملك خالد نفسه من الفرحه فخر ساجداً على الأرض شكراً لله تعالى على أن أظهر براءته واعتذر الضابط عما سببوه له من إزعاج وتم اقتياد العجوز وابنتها الفاجرة إلى قسم الشرطة لمتابعة التحقيق معهما واتخاذ الإجراءات اللازمة بحققهما.

حرص خالد قبل مغادرة المستشفى على توديع الطبيب المختص الذي باشر القضية، فذهب إليه في غرفته الخاصة به مودعاً وشاكراً لجهوده ولكن الطبيب فاجأه قائلاً: لو تكلمت أريدك في موضوع خاص لدقائق فقط بدأ الطبيب مرتبكاً بعض الشيء ثم استجمع شجاعته وقال: في الحقيقة يا خالد من خلال الفحوصات التي أجريتها لك أشك أن عندك مرضاً ما!! ولكنني غير متأكد من ذلك ولذلك أريد أن أجري بعض الفحوصات لزوجتك وأطفالك لأقطع الشك باليقين؟

فقال خالد وقد بدا الخوف والفرع على محياه أرجوك يا دكتور أخبرني ماذا لدي إنني راض بقضاء الله وقدره ولكن المهم عندي هو أطفال الصغار إنني مستعد للتضحية من أجلهم ثم أجهد بالبكاء أخذ الدكتور يهدئ من انفعاله ويطمئنه ثم قال له: أنا في الحقيقة لا أستطيع أن أخبرك الآن بشيء حتى أتأكد من الأمر فقد تكون شكوكي في غير محلها ولكن عجل بإحضار أطفالك الثلاثة!!

بعد ساعات معدودة أحضر خالد زوجته وأطفاله إلى المستشفى وتم إجراء الفحوصات والتحاليل اللازمة لهم ثم أوصلهم إلى السيارة وعاد هو ليتحدث قليلاً مع الطبيب وبينما هما يتحدثان سويًا إذ رن جوال خالد فرد على المتصل وتحدث معه لدقائق ثم أنهى المكالمة وعاد للحديث مع الطبيب الذي بادره قائلاً من هذا الذي تقول له إياك أن تكسر باب الشقة؟ فقال له هذا أخي حمد إنه يسكن معي في الشقة نفسها وقد أضع مفتاحه الخاص به وهو يطلب مني أن أحضر بسرعة لأفتح له الباب المغلق

فقال الدكتور متعجباً ومنذ متى وهو يسكن معكم؟

فقال خالد منذ أربع سنوات وهو الآن يدرس في السنة النهائية من الجامعة.

فقال له الدكتور هل يمكن أن تحضره لنجري عليه بعض الفحوصات لتتأكد هل المرض وراثي أم لا؟

فقال خالد بكل سرور غداً سنكون عندك! وفي الموعد المحدد حضر خالد وأخوه حمد إلى المستشفى وتم إجراء الفحوصات والتحليل اللازمة لحمد وطلب الطبيب من خالد أن يراجعه بعد أسبوع من الآن ليعرف النتيجة النهائية ويتأكد من كل شيء ظل خالد طوال الأسبوع قلقاً مضطرباً وفي الموعد المحدد جاء إلى الطبيب الذي استقبله بكل ترحاب وطلب له كوباً من الليمون لتهدأ أعصابه وبدأ يحدثه عن الصبر على المصائب والنكبات وأن هذه هي حال الدنيا! فقاطعه خالد قائلاً أرجوك يا دكتور لا تحرق أعصابي أكثر من ذلك أنا مستعد لتحمل أي مرض وهذا قضاء الله وقدره فما هي الحقيقة؟ طأطأ الدكتور برأسه قليلاً ثم قال: في كثير من الأحيان تكون الحقيقة أليمة قاسية مريرة!! لكن لا بد من معرفتها ومواجهتها!! فإن الهروب من المواجهة لا يحل مشكلة ولا يغير الواقع. سكت الطبيب قليلاً ثم ألقى بقنبلته المدوية قائلاً: خالد أنت عقيم لا تتجب!! والأطفال الثلاثة ليسوا أطفالك بل هم من أخيك حمد.

لم يطق خالد سماع هذه المفاجأة القاتلة فصرخ صرخة مدوية جلجلت في أرجاء المستشفى، ثم سقط مغمى عليه بعد أسبوعين أفاق خالد من غيبوبته الطويلة ليجد كل شيء في حياته قد تحطم وتهدم.

لقد أصيب خالد بالشلل النصفي وفقد عقله من هول الصدمة وتم نقله إلى مستشفى الأمراض العقلية ليقتضى هناك ما تبقى له من أيام.

وأما زوجته فقد أحيلت إلى المحكمة الشرعية لتصديق اعترافاتها شرعاً وإقامة حد الرجم حتى الموت عليها. وأما أخوه حمد فهو قابع وراء قضبان السجن ينتظر صدور العقوبة الشرعية بحقه.

وأما الأطفال الثلاثة فقد تم تحويلهم إلى دار الرعاية الاجتماعية.. ليعيشوا مع اللقطاء والأيتام. ومضت سنة الله الباقية (الحمو الموت) (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا).

(٢١)

حياة «السلفات».. مكائد تنتهي بتشتيت شمل العائلات

راضية القيزاني

المبالغة في تدليل سلفة عن أخرى تؤجج مشاعر الغيرة بينهن وتولد الشقاق بين الإخوة.

الابتعاد عن الغيرة يساعد على استقرار حياة السلفات الزوجية والعائلية يؤكد علماء الاجتماع أن المشاكل التي تنجر عن الغيرة بين زوجات الإخوة (السلفات) لا تقل تداعياتها على العائلة الموسعة عن تلك التي تحصل بين الكنة والحماة. ويذهبون إلى أبعد من ذلك في اعتبار أن الغيرة التي تحدث بين زوجات الأشقاء نتيجة المقارنة والمنافسة الدائمة، قد تتفاقم لتؤثر في العلاقات الودية بين الإخوة فيحدث الشقاق بينهم.

تؤدي المقارنة والمنافسة الدائمتين بين زوجات الإخوة، خاصةً إذا كن متقاربات في السن ويتواجدن في نفس البيت إلى نشوء مشاعر الغيرة المزعجة بينهن، ما قد يحوّل الأجواء العائلية إلى التوتر الشديد ويزيد من كثرة المشكلات التي ربما قد تتفاقم لتؤثر في العلاقات الودية بين الأخوة، وتصل حد تفريقهم في السكن أو في مراكز العمل إذا كانوا يعملون في نفس المكان.

وفي حين تتعم بعض «السلفات» بحياة يسودها الهدوء والمودة، تجتاح حياة أخريات المشاكل. ويمكن أن تنشأ المشاكل بينهن نتيجة «القييل والقال» أو التعليقات السلبية أو خطوة واحدة منهن بمكانة أفضل لدى العائلة الموسعة أو عيش واحدة منهن ظروف اجتماعية أفضل من الأخريات بحكم غنى زوجها ورفاهيته المادية.

وتقول عزيزة سبعينية وأم لولدين أحدهما متزوج والآخر أبطل زواجه نتيجة المشاكل التي افتعلتها زوجة أخيه «إن الغيرة بين السلفات قد لا تعرف حدودا وقد تصل حد تدمير علاقة زوجيه قبل بدئها».

وتشير عزيزة إلى أن زوجة ابنها الأصغر حاكت كل الدسائس لتبطل زواج سلفتها نظرا لغيرتها الشديدة منها وحتى تبقى هي الكنة الوحيدة في البيت العائلي الممتد.

وتضيف لـ «العرب» أنها كانت دائماً تسعى إلى التقليل من شأنها عندما تتم دعوتها إلى المنزل للعشاء، كما أنها تعمدت ذات مرة أن تذهب إلى بيتها دون علم زوجها وتخبرها أنها هي صاحبة المكانة المميزة لدى العائلة وفي المقابل لا تحظى هي بنفس الاهتمام، وأنها تحظى بقدر كبير لدى زوجها الذي لا يتوانى في جلب الهدايا لها في حين هي لا يفتقد عليها خطيبها الأموال، مما زرع الفتنة بين كافة أفراد العائلة وأبطل الزواج.

بدورها تؤكد آمال أربعينية موظفة بالقطاع العمومي ومتروجة من أخ لولدين هو أصغرهما أنها عانت الأمرين من غيرة سلفتيها لكنها استطاعت بحكمتها أن تتجاوز ذلك حتى لا تتأثر العلاقات العائلية بمشاكلهم.

وتقول آمال لـ «العرب» بحكم إنني زوجة الابن الأصغر في العائلة كانت حماتي تدلني حتى أنها بقيت إلى جوارى عدة أشهر حين أنجبت ابنتي الأولى وساعدتني في رعايتها.

وقد خلق ذلك نوعاً من الغيرة خصوصاً لدى زوجة الابن الأوسط التي كانت دائماً ما تقارن نفسها بي وتقارن علاقتها بحماتي بعلاقتي بها، وتكرر ذلك على مسمع مني ومن زوجها ومن كل أفراد العائلة.

وتضيف أنها بفضل حسن تصرفاتها كانت دائماً تخمد نيران الغيرة لدى سلفتيها ولا تأبه لانتقاداتهم لها.

وتشير أخصائية العلاقات الأسرية تهاني العافت إلى أن الغيرة يمكن أن تكون متبادلة بين السلفات إلى حدٍّ توتير أجواء العائلة ككل ويمكن أن تتطور الغيرة إلى شجار، والشجار إلى مشكلة مزمنة لا تحل عادةً بسهولة.

وتؤكد أخصائية التربية الأسرية أن من أهم الآثار السلبية لغيرة السلفات هي ما يمس العلاقات الأسرية، فالغيرة من شأنها أن تفتك بعلاقات الأسر فتظهر العلاقات غير المتوازنة داخل محيط الأسرة الواحدة.

وتقول العافت إن ناقوس الخطر يدق في الأسرة جراء غيرة السلفات عندما تمتد إلى أزواج السلفات وأبنائهن، ومن هنا تتسع دائرة الغيرة لتقضي على الأخضر واليابس بل تتعدى ذلك إلى علاقة الأبناء بأهمم التي قد تتجرف في بعض الأحيان إلى زوجة ابن دونما الآخر، في حال كانت زوجة الأخير لا تجيد تلك الفنون السلبية.

صراع السلفات.. حياة مليئة بالمشاكل

وتشير العافت إلى أن هناك أسبابا كثيرة لتلك المكائد ولعل من أهمها الغيرة التي تجد بيئتها الخصبة في البيوت الممتدة في حال غاب التوجيه والتصرف بحكمة من قبل الأزواج، وعن المبرر لتلك الغيرة تؤكد العافت أن لها أسبابا عدة فمنها ما يتعلق بالناحية الاقتصادية خصوصا إذا ما كانت إحدى السلفات موظفة والأخريات لا يشتغلن، وفي بعض الأحيان يكون للجمال دور في إثارة تلك الغيرة والتحفيز عليها.

ويشير أحمد الأبيض المختص في علم النفس إلى أن النساء اللاتي ليست لهن اهتمامات اجتماعية أو فكرية وليس لهن طموح هن اللاتي يعمدن في غالب الأحيان إلى إثارة المشاكل والفتن داخل العائلة الموسعة بغاية فرض سيطرتهن.

وقال الأبيض لـ «العرب» إن صراع السلفات هو أساسا صراع على السلطة أو الثروة، مؤكدا على أن هناك فئة كبيرة من النساء لا يكتفين بفرض سلطتهن على أزواجهن فقط بل يتجاوزن ذلك إلى الرغبة في فرض سيطرتهن على مختلف عناصر العائلة الممتدة ومنها السلفة. ويضيف المختص في علم النفس أن ذلك النوع من النساء يتعمد كسر صورة الآخر ومكانته لدى العائلة حتى يبرز هو في مسعى للحصول على نفس المكانة.

وتتصح العافت السلفات بضرورة تحري الوعي والقناعة، داعية إلى ضرورة تحكيم العقل من قبل الأزواج في الحد من تلك التصرفات التي تصدر من زوجاتهم. فالرجل مهم جدا ويلعب دور البطولة سواء في التأييد أم المعارضة والحد من تلك التصرفات التي تسيء إلى الأسرة بكاملها وتفرض سم الغيرة في نفوس الأطفال فينشأون تنشئة غير سوية في مجتمعهم الصغير الذي أقحم بالمكائد وعدم الاستقرار.

وينصح الخبراء المرأة بأن تكون تصرفاتها ومتطلباتها في إطار بيتها وحياتها نابعة منها، وليست ردة فعل على ما تقوله وتفعله سلفتها، مؤكداين على أن وضع الحدود يحافظ على هذه العلاقة ويفيد استقرارها من ذلك احترام خصوصية بيت أخ الزوج وعدم التقل فيه بحرية.

ناقوس الخطر يدق في الأسرة جراء غيرة السلفات عندما تمتد إلى أزواجهن وأبنائهن،

فتقتضي على الوئام العائلي

ويرى الخبراء أنه على كل واحدة منهنّ عدم تصعيد الموقف أو إقحام الزوج في خصوماتهن، بل من المهمّ التعامل بصبر وحكمة مع سوء التفاهم أو الإشكال، لأنّ هذه العلاقات العائلية طويلة الأمد ولا تُصحّ المرأة أبداً بالاستهانة بها.

ويؤكد الخبراء على أن تجنّب المرأة للغيرة من سلفاتها وابتعادها عن المشاكل معهنّ، يساعد على استقرار حياتها الزوجية والعائلية وال نفسية. لذلك من المهمّ أن تعتني كلّ سيّدة بشؤونها وبأمر منزلها بدلاً تضييع وقتها بالانشغال بحياة الآخرين عموماً وبِحياة سلفاتها خصوصاً.

ويشير الخبراء إلى أنه من العلامات التي تدل على مدى الغيرة التي تشعر بها السلفة من سلفتها هي التعليقات السلبية التي تصدر منها أمام باقي أفراد الأسرة لتبدو مسيطرة ومتحكمة إلى جانب عدم التحدث معها بود، مؤكدين على أن ذلك يعتبر بمثابة شرارة تعلن عن بدء المعارك والخلافات بينهما. كما قد يتفاقم الأمر لتجعل إحداها الأخرى تبدو مخطئة أو مهملة خصوصاً في أمور تتعلق بزوجها وأطفالها.

كما أن عدم إبراز أي مشاعر حب أو تودد بينهما والاهتمام بإنجازاتها الخاصة، قد يكون علامة على الغيرة بينهما حيث قد لا تحظى الأخبار السعيدة الخاصة بواحدة منهما بالقدر نفسه من الاهتمام لدى الطرف الآخر، بل على العكس، قد تحاول واحدة التقليل من قدر الأخرى وإنجازها مهما كان حجمه. هذا إضافة إلى أن إحداها ستحاول دائماً أن تكون هي الأفضل، لتبدأ المقارنات بشكل متكرر وواضح.

وهنا ينصح خبراء العلاقات الأسرية بالتعامل مع السلفة بطريقة مناسبة لتجنب الخلافات معها. ويرون أنه على المرأة أن تتوقف عن المحاولة عندما تدرك أن سلفتها لا تبالي بتصرفاتها تجاهها حتى مع المحاولات المتكررة، وذلك لتحظى بالقدر الكافي من الاستقرار النفسي.

وعلى السلفة أن لا تظهر أي ردود أفعال إذا اضطرت لقضاء الوقت مع سلفتها ومواجهة سلوكها ومقارناتها المزعجة، وأن تحرص على تجاهل ذلك تماماً دون أن تظهر أي ردود أفعال

(٢٢)

الخرس الزوجي.. طاقة سلبية تهدد الأسرة

المصدر: الجزيرة

«الخرس الزوجي» نهاية غير رسمية لعقد الزواج، وحالة قد تطرأ على علاقة الزوجين خلال أشهر زواجهما الأولى أو بعد مرور سنوات، لتطفئ حياتهما بالتدرج تماما كالمرض الخبيث الذي ينتشر بصمت في أعضاء الجسد حتى يفقدها الحياة.

فما أسباب هذا النوع من الصمت السائد في كثير من البيوت المصرية؟ وكيف يمكن للزوجين التنبه لأعراضه وسرعة معالجتها قبل فوات الأوان؟

يقول استشاري الطب النفسي الدكتور أحمد بركات إن «الخرس الزوجي» يعد ثاني أخطر أنواع الانفصال بين الزوجين بعد الانفصال العاطفي، لافتا إلى أن الفرق بين النوعين يكمن في استمرار حدوث العلاقة الحميمة بين الطرفين في ظل وجود الخرس الزوجي، بينما تتلاشى تماما في حال الانفصال العاطفي.

وأشار الدكتور بركات إلى أن الخرس الزوجي أقرب للانفصال النفسي الذي تقتصر فيه العلاقة بين الزوجين على تلبية الحاجات المادية الملموسة مع طرح المشاعر والأحاسيس الإنسانية جانبا.

وبالتالي يتواصل الطرفان فقط من أجل تناول الطعام أو شراء مستلزمات المنزل أو الحديث عن الأحداث الجارية أو أشخاص آخرين، دون الاقتراب من دائرة المشاعر المتبادلة بينهما. وفي هذه الحالة، تكون العلاقة الحميمة أشبه بعملية بيولوجية بحتة تعتمد أساسا على إشباع الغريزة، وتبعد كل البعد عن مشاعر الحب والألفة والرحمة بين الطرفين.

يجب فتح المجال للحوار الصريح بين الزوجين لتخطي المشكلة (مواقع التواصل)

أعراضه

وحول الأعراض الأخرى للخرس الزوجي، أشار استشاري الطب النفسي إلى تحول الأنشطة اليومية إلى أفعال روتينية تخلو من الروح والبهجة والتجديد والمفاجآت، مع ملاحظة قلة الكلام بين الطرفين وتركزه على الأساسيات فقط دون التطرق لأية تفاصيل.

ومن أخطر الأعراض التي تنذر بكارثة منتظرة هي تصنّع اهتمام الطرفين ببعضهما البعض أمام الآخرين، بخلاف طبيعتهما وهم بمنأى عن الناس.

وحول السبب الرئيسي لمشكلة الصمت بين الزوجين، لفت أستاذ الطب النفسي الدكتور محمود كامل إلى أن نقص خبرة الطرفين بالطبيعة المختلفة للرجل والمرأة، وبالطرق الصحيحة للتعامل مع كل منهما، يؤدي إلى عدم القدرة على التواصل ومن ثم تفضيل البعد والانفصال.

وشدد الدكتور كامل على أهمية أن يبذل الشريكان من الجهد ما يمكنهما من فهم لغة جسد الطرف الآخر وترجمتها بطريقة صحيحة، مع فهم طباع شريك الحياة ودائرة اهتماماته والعوامل المساعدة على تحسين مزاجه، بجانب الأمور التي تثير غضبه، وغيرها من الأمور الأخرى.

ووفقا لبعض الدراسات، أكد أستاذ الطب النفسي أن الحالة الاقتصادية والاجتماعية ليست القاسم المشترك في حالات الخرس الزوجي، بل إن الاضطرابات الأخلاقية والجنسية والنفسية لدى أي من الشريكين أو كليهما تعد الأسباب الرئيسية، وهي أمور يمكن علاجها بواسطة المتخصصين كالمشكلات الجنسية والنفسية، أو معرفتها أثناء فترة الخطوبة كالسلوكيات غير الأخلاقية.

السبب الرئيسي للخرس الزوجي هو نقص خبرة الطرفين بالطبيعة المختلفة بين الرجل والمرأة (مواقع التواصل)

عواقب وخيمة

من جانبها أوضحت خبيرة العلاقات الزوجية وفاء حسن أن استمرار تحمل الزوجين للضغوط الناتجة عن حالة الخرس الزوجي لفترات طويلة، يؤدي إلى ظهور أمراض عضوية للطرفين مثل الضغط، والسكر، وتهيج القولون العصبي، وزيادة الوزن، فضلا عن العصبية، والتوتر، والقلق، والأرق.

من ناحية أخرى، قد يلجأ أحد الزوجين أو كلاهما إلى الاستعانة بأشخاص جدد لمشاركتها اهتماماتها والاستماع لشكواهما، ومن ثم قد يفتح ذلك بابا نحو الخيانة الزوجية.

وعلى صعيد الأبناء، أشارت خبيرة العلاقات الزوجية إلى أن الانفصال النفسي للزوجين داخل المنزل يفرغ شحنات سلبية تؤثر على نفسية الأبناء وتؤدي إلى خلل واضح في شخصياتهم منذ الصغر، كما ينعكس ذلك على عدم تقديرهم لوالديهما فيما بعد.

في السياق نفسه، يؤدي غياب المشاعر وعدم التعبير عنها بين الزوجين إلى وجود أجيال غير أسوياء، وغير قادرين على التعبير عن مشاعرهم أو تكوين أسر متوازنة نفسيا في المستقبل.

وحذرت وفاء حسن من التهاون في هذا الأمر، لأن استمرار الحياة مع وجود أعباء نفسية مستمرة وفجوة عاطفية تتسع يوما بعد يوم، من شأنه أن يقود أفراد الأسرة جميعا إلى الجنون.

ونصحت بفتح مجال للحوار الصريح بين الزوجين والتعاون والاتفاق على وضع حلول عملية للتغلب على تلك الأزمة، مع مراجعة كل طرف لواجباته تجاه الطرف الآخر قبل المطالبة بحقوقه، وفي حال فشل الطرفين في هذه المهمة، وجهت وفاء باستشارة المتخصصين.

وأخيرا، في حال استنفاد كافة الحلول والتأكد من استحالة استمرار الحياة بين الطرفين، أكدت خبيرة العلاقات الزوجية أن الطلاق الرسمي يكون الحل الأمثل والأكثر إيجابية، بدلا من استمرار علاقات زوجية مشوهة ومؤذية للأسرة والمجتمع.

(٢٣)

خطوط حمراء في حياتهم... سن المرأة وجيب الرجل..

أسرار غير قابلة للتداول

فاطمة خوجلي

كنت أتوسط مجموعة من النساء في إحدى المناسبات.. وفي أثناء الحديث جاءت سيرة تلك الحادثة التي حدثت قبل عقدين من الزمان.. فطلبت من إحداهن أن تحكي لنا الحكاية بالتفصيل... مع العلم أن سؤالي لها باعتبار أن لدي خلفية بأنها قد كانت شاهد عيان على تلك الحادثة، وإحاطتها دون غيرها من النسوة بالتفاصيل.. فأصابتني بالدهشة عندما قالت لنا: (والله يا جماعة زيي زيكم سمعت بالحادثة دي) فتعمدت أن أرافقها بعد انتهاء المناسبة.. وفي أثناء عودتنا إلى المنزل أردت أن انتزع منها الحقيقة التي تخفيها.. والأهم من ذلك أن تبرر لي أنها ادعت (السمع) وأنكرت (الشوف).. وعندها أجابتي على استحياء: (لم أقصد الكذب.. وأنكرت الشوف نسبة لإخفاء عامل السن).. (ورغم إطلالة الكبر إلا أنك تبدين ابنة العشرين) بهذه الكلمات قطعت هواجس توجساتها لطمأنتها أنها ما زالت في حيويتها..

(١) (عمر كم؟).. هذا هو السؤال الذي يقتل المرأة. وهذا هو الخط الأحمر الذي يستوجب أن تقف عنده وحتى أن تجاوزته فإنها لا تبوح به لأحد ولو أقرب الناس إليها.. سألتها عن سر الألوان الزاهية.. فأجابت بشفافيتها المعهودة بأنها (لا تريد أن تغادر قطار الشباب).. وبنفس الشفافية تقول: لا أسمح لأحد بسؤالي هذا السؤال (دايرين بي عمري شنو؟).. وأضافت قائلة: عندما أقف أمام المرأة لأسأل نفسي هل كبرت وسرعان ما أطمئنتها (لا) مجرد إرهابك سرعان ما يزول.

(٢) عمر الأمين يقول: من المعروف أن المرأة تضيف سنة إلى عمرها كل عام حتى تبلغ الخامسة والعشرين وتعترف بالثلاثين كأقصى تقدير، ومن ثم تبدأ كل عام بإنقاص سنة من عمرها.. ويتساءل عمر: لماذا تريد حواء أن تظل صغيرة إلى الأبد؟ ويشاركنا حسن طه الحديث قائلة: تلجأ حواء لإخفاء سنها لأن الجمال مرتبط في ذهنها بسن الشباب..

(٣) محمد وعمر أخوان يمتلكان محلا لبيع مستحضرات التجميل..محمد يقول: من المعروف أن المرأة بطبيعتها ثرثارة و(لا تبتل الفولة في حلقتها) ولكن السر الوحيد الذي تستطيع أن تحتفظ به هو عمرها..ولهذا السبب بحثت حواء عن ما يحفظ لها شبابها النضير..وبحثت في محلات العطارة والصيدليات ومراكز التجميل عن كل ما يمكن أن تخفي به آثار الزمن لجأت السيدات إلى ما يحفظ شبابهن ولهذا السبب أيضاً اخترعت (الخلطات المنزلية) التي هي عبارة عن ماسكات وكريمات تصنعها من الفواكه والخضروات، التي تطورت فيما بعد إلى (محلات العطارة) لتخفي به المرأة آثار الزمن، ثم كان من حسن حظ حواء أن تطور الماكياج نفسه مع الزمن فأصبحت هناك مراكز تجميل وعمليات لشد الوجه وإزالة التجاعيد، وفي (غضون) ساعات تزيل المرأة (غضون) الزمن. ويضيف عمر: نحن هنا في المحل نحاول إرضاء الصغيرة والكبيرة وإعطائها ما يناسبها من المستحضرات..ونراعي ظروف العنדה والماعندها..فنتبع في البيع سياسة قدر ظروفك..وسياسة (دقتر الجرورة) بالنسبة للزبنات.

(٤) ومثلما المرأة لها خطوطها الحمراء، فالرجال كذلك لديهم خط احمر قان وهو (الجيب)، فما أن يسأل الرجل عن راتبه يتوقف عن الكلام وتبدأ ملامح الغضب تظهر على وجهه، فالسؤال عن الراتب يعد من أكثر الأسئلة غير المرغوب فيها لدى معظم الرجال. ومقابل كل امرأة رجل غامض يخفي قيمة (راتبه) الحقيقي.. قد يعترف الرجل بقصة حبه الأول لزوجته، لكنه لا يفصح إطلاقا عن راتبه الحقيقي لها، بهذا يستهل (عمر محجوب) حديثه فهو من شريحة الرجال الذين يتكتمون على رواتبهم ليس عن زوجاتهم فحسب بل وأهلهم وزملائهم وأصدقائهم كما يقول تجنبا لطمع الطامعين، اذ يعتقد أن هذا من حقه ويقع ضمن أدق أسراره التي لا يريد أن يخترقها الآخرون حتى لو كانوا أفراد أسرته، (أ.م) يقول:السبب الرئيسي لإخفاء الراتب عن الزوجة خوفاً من زيادة الطلبات..فمثلاً يمكنني أن أقول لها أن راتبي خمسمائة وهو في الحقيقة ألف..ويضيف: أتذكر إني قرأت لأحد القدماء مقولة مفادها: لا تخبر زوجتك بمالك، فإن كان كثيرا أهلكتك وإن كان قليلا احتقرتك.أما بالنسبة ل(ج.أ) فيقول: زوجتي تعلم بأن راتبي هو سبعمائة جنيه وهذه حقيقة.. ولكن ما لا تعلمه أن لديه مصدر دخل آخر بسيطاً.

(٥) إلى ما سبق يضيف (أ.م) «أخفي راتبي عن الناس. لأن بعضهم يلجأ إليك لطلب (الدين).. لذلك فإنني أفضل التكتم على راتبي حتى يبقى لي مجال للاعتذار ووضع الحجج بأن الراتب لا يكفيني وأولادي إضافة لخوفي من الحسد أو لخوفي من إحداث مشاكل في العمل.. والأمر يختلف عند محمد المزمّل فإنه يبرر إخفاء قيمة راتبه لأنه يساعد أهله بمبلغ من المال.

(٦) بينما على النقيض تماماً يبادر (عصام عبد الله) للقول بأنه يطلع زوجته على راتبه لترتب نفسها وفق ميزانيتي ولا ترهقني بالطلبات.. مؤكداً أن الزواج شراكة عمر ومن حق الزوجة أن تعرف دخل زوجها حتى يتعاونوا سوياً في تدبير أمور الحياة، ولا يجد في ذلك ما يخدش رجولته من قريب أو بعيد... وأضاف: أعرف رجالاً لا يحسنون تصريف أمورهم المادية.. وتقوم الزوجة بتصريف الشؤون المالية بكل اقتدار.

(٧) معزة الفاضل المشرفة النفسية والاجتماعية تقول: لماذا تخفي المرأة عمرها الحقيقي؟ سؤال طالما حير الرجل.. ولم يوفق في إيجاد العذر المناسب له.. بل كان ولا زال يتهم المرأة بالكذب ولكن الذي خفي عن الرجل.. إن المرأة لا تتعمد الكذب حول سنّها.. بل تحاول الهروب من واقع فرضته عليها الثقافة الاجتماعية.. التي ربطت بين المرأة و (الخصوبة) وما تحمله من معاني الأنوثة والشباب والحيوية والإنجاب فالرجل هو المسئول الأول عن أمر إخفاء المرأة لعمرها الحقيقي.. فهو ومهما تقدمت به السنون.. يبحث دائماً عن المرأة الأكثر شباباً لإشباع احتياجاته.. مما يدفع المرأة.. لأن تدلل على نفسها.. وتقول إنها لازالت صغيرة في السن لكي تبقى مطلوبة ومرغوبة ومعظم الرجال كثيراً ما يظهرون نفوراً أو إعراضاً عن المرأة المتقدمة في السن

وأضافت معزة: كما أن هناك ضغوطاً نفسية واجتماعية تمارس ضد المرأة وخاصة تسمية سنّها المتقدمة (بسن اليأس) والرجال هم جزء من المنظومة الاجتماعية التي تدفع المرأة لذلك.. وتضيف: راتب الرجل كذلك من أعمق الأسرار الدفينة.. بل ويكاد يكون إخفاؤه عن الزوجات (مبدأ) عند الرجال وهناك من يعترف بأنه يحرص على كتمانها بمبررات مختلفة. كما ذكرها الرجال أعلاه عند استطلاعهم.

(٢٤)

خطورة افشاء اسرار الحياة الزوجيه

نور الدين سويفى

لقد لاحظت في الآونة الأخيرة كثيرا من الزوجات هداهن الله تفشى أسرارها الزوجية حتى اصبحت حديث المجالس النسائية.

لذا جاءت التعاليم القرآنية والتوجيهات النبوية والمبادئ التربوية والاجتماعية السليمة بما يكفل المحافظة على كيان الأسرة المسلمة ويزيد متانة روابطها وتماسك علاقة أفرادها لتبقى العلاقة الزوجية سامية وسالمة من الأمراض المعنوية والمشكلات الأخلاقية والأحداث المؤلمة المبكية ومن ذلك الأمر بالستر وحفظ أسرار الأسر والنهي عن كل قول وفعل يجلب لها ضررا أو يمنع عنها نفعا

ويمكن أن نعرف أسرار العلاقة الزوجية بأنها جميع الأحداث والأحوال وما يصاحبها من أقوال وأفعال داخل الأسرة التي لا يرغب أحد أفرادها أن يعرفها الآخرون هذه الأسرار الزوجية قد تكون إيجابية أسرار حسنة أو سلبية أسرار سيئة فالأسرار الإيجابية عندما تفشى وتذاع عند الآخرين فإنها تولد في نفوس بعضهم ما لا تحمد عقباه من حسد أو حقد أو كره ومكر ولأن هذه العواقب تحدث حقيقة في نفوس بعض البشر فقد حذر يعقوب - عليه السلام - ابنه يوسف - عليه السلام - من إخبار إخوته بالرؤية التي رآها قال تعالى { قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } يوسفه

فالحديث إيجابي وأوصى يعقوب يوسف - عليهما السلام - بعدم إفشائه حتى لإخوته لكيلا يحدث شيئ من تلك العواقب السيئة وقد قيل: ماكل مايعلم يقال وما كل مايقال يقال في كل الأحوال ولكل الناس وقد تكون الأسرار الزوجية سلبية - إما خلقية أو خلقية - وعندما تفشى هذه الأسرار يقع المتحدث بها أولا في الغيبة التي حرمها الله - عز وجل - وتوعد عليها رسوله صلى الله عليه وسلم - قال تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) سورة الحجرات (١٢)

وقد توعد الرسول صلى الله عليه وسلم الزوجة التي تفشي أسرار الزوجية الخاصة بوعيد شديد ففي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :- (إن من أشر الناس يوم القيامة الرجل يفشي إلى امرأته وتفشي إليه ثم ينشر سرها) رواه مسلم قال الصنعاني: أي تفشي سره

ومن أبرز أسباب إفشاء الأسرار الزوجية:

* عدم قدرة أحدهما على الصبر لما يعانیه من مشكلات وأزمات في أسرته مما يدفعه إلى إفشائها إما بحثاً عن علاج وإما تخفيفاً من ألم الكتمان ومنها قلة العقل والدين فالعقل السليم يمنع الإنسان من التحدث بأي حديث قد يجلب له ضرراً أو يدفع عنه خيراً والدين يردعهما عن كل قول وفعل لا يرضاه الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم

ومن الأسباب كثرة الخلطة بالآخرين فعندما يجلس الزوج والزوجة مع الآخرين فترات طويلة فإنه لا بد أن يحدثهم ويحدثونه فيكثر الكلام حتى يصل إلى تلك الأسرار

ومنها كذلك عدم جلوس أفراد الأسرة (الزوجين والأبناء) مع بعضهم كثيراً حتى يتكلم كل فرد للآخر مما يجعل بعض أفرادها يضطر إلى الحديث عما في نفسه إلى الآخرين ومن بين الأسباب الكبر والغرور الذي يدفع الإنسان إلى التباهي بما يملك وما لا يملك والحديث به أمام الآخرين وقد وصف الحكماء من يفشي أسرارهم بأنه ضيق الصدر قليل الصبر قال الشاعر:

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق!!

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه

فصدر الذي يستودع السر أضيق

كما وصفوه بالغافل عن حذر العقلاء ويقظة الأذكياء قال حكيم: انفرد بسرك ولا تودعه حازماً فيزل ولا جاهلاً فيخون كما أن الرجال يفضلون المرأة الكتوم التي لا تفشي سرا أو تنقل كلاماً قال جرير يرثي زوجته في عفافها ومحافظتها على أسرار بيتها:

كانت إذا هجر الحليل فراشها خزن الحديث وعفت الأسرار

إن نقل أسرار العلاقة الزوجية- أسرار البيت- خارج نطاق الأسرة الزوجية يعني ازدياد اشتعال نارها واضرام نار العداوة والبغضاء بين الزوجين إضراراً يذهب ما بقي من أواصر المحبة بينهما وكتمان الزوجين أسرار بيتهما يعقبه السلامة وإفشاؤه يعقبه الندامة

وصبرهما على كتمان السر أيسر من الندامة على إفشائه وإن نفذ الصبر على كتمان السر ثم عجزتما عن إيجاد العلاج له بنفسيكما فابعثا حكما من أهله وحكما من أهلها يصلحا ما قد فسد ويقوما ما قد أعوج وإن لم تجدا فهناك الإستشارات الأسرية والعائلية عبر المواقع الإلكترونية ومكاتب التوفيق الاجتماعي ولجان الإصلاح في المحاكم الشرعية وغيرها من وسائل الإصلاح والتوفيق.

وأخيرا: إن على الزوجين التواصي دائما بما فيه صالح حياتهما الزوجية ومن ذلك التواصي بحفظ أسرارهما العائلية وعدم نقلها خارج عش الزوجية لأن حفظ أسرار البيت من أهم عوامل نجاح الحياة الزوجية واستمرارها فأفشاء الاسرار في علاقه الزوجيه يهدد كيان الاسره ويفتك بها، وحفظ الاسرار يساهم في استقرار الاسره وسعادتها، فهذه رساله موجهه الى كل زوجين مخلصين..

وقسمت الدراسة الأسرار إلي ثلاثة أنواع:

الثاني: هو الذي يمكن البوح به للزوج أو الزوجة أو الأصدقاء المقربين، ويتعلق بمشاكل والحالة المادية، وهذا النوع من الأسرار يمثل ٦٠٪ من أسرار الانسان.

كما ذكرت الدراسة الألمانية أن أصحاب هذا النوع من الأسرار تتتابهم حالة من الشجاعة لدي اعترافهم بأسرارهم ولكنهم سرعان ما يتعرضون لنوبة ندم شديدة عقب الإفصاح عنها.

.. يعتبر افشاء المرء لسرغيه خيانه

ومذموم بل ان الميت يكره لمن يغسله ان يتحدث بما يراه من سوء عليه، فحفظ السر للحي والميت، وكذلك الاسرار الزوجيه تحفظ اثناء بقاء العلاقه الزوجيه وبعد وفاة أحد الطرفين او حصول الطلاق..

وقد نقل الغزالي - رحمه الله - روايه عن بعض الصالحين انه اراد طلاق زوجته فقيل له: ما الذي يرييك فيها؟.. فقال: العاقل لا يهتك سر امرأته، فلما طلقها قيل له: لم طلقته؟ فقال: مالي وامراه غيري.. فالواجب ستر المسلم ومن باب اولى ستر اسرار العلاقه الزوجيه، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: من ستر مسلما «ستره الله يوم القيامة»،

(٢٥)

الخيانة الزوجية

صبا منصورى (بتصرف)

قال تعالى : ((والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلقَ أثاماً * يُضاعفَ له العذابُ يومَ القيامةِ ويخلدُ فيه مُهاناً * إلا من تابَ وآمنَ وعَمَلَ عملاً صالحاً فأُولئكَ يبدلُ اللهُ سيئاتهم حسناتٍ وكانَ اللهُ غفوراً رحيماً)) الفرقان ٦٨ - ٧٠.

نتحدث عن موضوع هام وبالغ الحساسية وذو خطورة، ويهم الكثير من الناس بل أن أكثرهم يهتمهم فيه معرفة أسبابه ومسبباته ولماذا يقدم عليه من يفعله بالرغم من عمله المسبق بحرمته وآثاره السلبية المختلفة التي تترتب على ذلك.

وأنا هنا وفي هذا الموضوع عندما أتحدث عن هذا الأمر إنني لا أقصد شخصاً بعينه، أو أسرة بذاتها أو مجتمعاً محدداً ولكنني أتحدث عن هذا الموضوع بصفته ظاهرة عالمية في كل الدنيا تحدث وطالما هي كذلك إذا لا أرى أي ضير أو مشكلة في مناقشتها بأسلوب علمي سليم وإبداء الأسباب والمسببات التي تدعو إلى ذلك وجميعنا يعرف بأن هذه الظاهرة قديمة قدم الحياة نفسها ومنذ وجود الإنسان الأول إذاً هي ليست خافية على أحد من الناس خصوصاً إذا عرفنا بأنها قد جاءت في القرآن الكريم كتاب الله المطهر، ولكن أسبابها قد يجهلها الكثير من الناس وهذا ما سأتطرق إليه وأن كانت تختلف هذه الأسباب من مجتمع إلى آخر، ولكن تبقى هناك أسباب مشتركة بين كل مجتمعات الدنيا، كما أن هناك أسباباً تتفرد بها مجتمعات عن مجتمعات أخرى كما أسلفت.

والخيانة في حقيقة الأمر لا تقتصر على شخص واحد فقط ولا يمكن أبداً أن نجيرها مثلاً للرجل دون المرأة ولا لامرأة دون رجل خصوصاً وأنها تتم برضا الطرفين وموافقتهما، فلا يمكن أن نقول بأن الرجل أكثر خيانة من المرأة والعكس صحيح وذلك لسبب بسيط جداً وهو أن أي خيانة في الدنيا تكون بطلها رجل وامرأة معاً فلن تحدث خيانة برجل دون امرأة ولا بامرأة دون رجل، فلو غاب أحدهما لم تكن هناك خيانة على الإطلاق.

تعريف الخيانة:

ظاهرة اجتماعيه سلبيه موجودة في مختلف المجتمعات الإنسانية ولكنها تختلف من مجتمع لآخر حسب النظم والسنن الأخلاقية المفروضة... تنشأ لوجود خلل ما في العلاقة الطبيعية التي تربط بين الأزواج بسبب بعض السلبيات أو التأثير الخارجي للثقافات والحضارات فتؤدي إلى زعزعة نظام الساري وتفككه نتيجة للصراع القائم بين أفراده.

هناك بعض الأسباب العامة التي تؤدي إلى الخيانة سواء للرجل أو المرأة على شكل

نقاط هامه:

- ١- التحضر
- ٢- التفكك الأسري
- ٣- غياب احد الزوجين
- ٤- الانتقال من مجتمع إلى آخر
- ٥- الهجرة
- ٦- السكن في المناطق العشوائية
- ٧- عدم تكافؤ الزوجي
- ٨- الفقر والدخل المعيشي
- ٩- اختلاف العمر والمستوى التعليمي
- ١٠- انعدام الثقة بين الزوجين
- ١١- انعدام الوازع الديني

وبالتفصيل كما يلي:

١- العلاقات الحميمة المعتادة قبل الزواج من قبل الرجل أو المرأة وما يتبعها بعد ذلك من المقارنات بعد الزواج، عندها لا يجد الفتى أو الفتاة ما كان يطمح إليه وفيه من صفات الدنيا في شخصية واحدة وإذا لم يكن الشاب قنوعاً فإنه لن يجد هذه الصفات حتى مع ألف امرأة، وكذلك المرأة، فلكل منا حسناته وعيوبه التي تختلف عن الجميع وهذا من رحمة المولى بنا .

٢- التقليد والمحاكاة لدى البعض ومحاولة إثبات الرجولة لدى الرجال ومغامراتهم مع النساء فظالما أن صديقي فلاناً من الناس أو صديقتي فلانة من الناس كل منها له علاقات وارتباطات خارجة عن الدين والشرع والأعراف الاجتماعية وظالما يريدونني أن أصبح مثلهم وأنا أيضاً أريد ذلك حتى أكون في مأمن من التهكم والسخرية وأتهم بالرجعية والتخلف إذا لابد وأن أكون كما يريدون حتى أستطيع مسايرتهم والعيش معهم وعدم فقدانهم.

٣- سوء التربية من قبل الوالدين أو ولي الأمر في المنزل وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانعدام الوازع الديني في الصغر والتنشئة الاجتماعية السيئة للأبناء والبنات على حد سواء.

٤- الإدمان على مشاهدة وسائل الإعلام المختلفة وخصوصاً المرئية في زمن انتشار الفضائيات بشكل مهول ومعها انتشرت أفلام الحب والغرام والهيام وكذلك الخيانة في كل صورها وأشكالها، وكثير من هذه الأفلام تصادف هوى في نفس الرجل والمرأة وقد تضرب على وتر حساس أو تسد نقصاً لدى كل منهما في خيانة مع شريكه الآخر ومن ثم يتمنى هذا الشيء على أرض الواقع ويسعى جاهداً إلى فعله رغبة منه في حصوله على ما حصل عليه بطل أو بطلة الفيلم أو كلاهما معاً ولم يعلم بأن هذا لا يحدث إلا في الخيال وان هذا الأسلوب أسلوب تجاري رخيص ولو قدر لهما أن يطلعوا على حياة البطل أو البطلة الحقيقية لأدرك أنهما يعيشان أتعس وأسوأ حياة على وجه الأرض ولكنه التمثيل.

٥- كل من المرأة والرجل دائماً ما يبحثان عن الكمال في كل شيء وهذا أمر ليس صعباً بل مستحيل أن تجد كل شيء في شيء واحد فما لدى هذا ينقص في كل شيء وهذا أمر ليس صعباً بل مستحيل أن تجد كل شيء في شيء واحد فما لدى هذا ينقص ذلك والعكس صحيح وبالتالي فإن كل منهما يبحث ويستمر في البحث عمّا يرضيه ولن يجد وظالما أنهما لن يجدا ما يصبوا إليه في شخص واحد إذا لابد من التجريب مع آخر وأخرى حتى لو كانت الوسائل والطرق غير مشروعة.

٦- الفراغ النفسي الرهيب وأكثر تأثيراً منه الفراغ العاطفي القاسي والذي يحرق المرأة والرجل من كل جانب مما يجعل الاثنين معاً يبحثان عن السعادة المزيفة في أحضان أناس آخرين وهميين والسبب بطبيعة الحال في ذلك قد يكون الرجل والمرأة أو أسباب

ترسبت منذ قديم الأزل في نفسية الاثنين وكان سببها الأسرة القديمة من أب وأم وغيرهما وحرمانهما لابنهما أو ابنتهما من العطف والحب والحنان والتقدير وبالتالي جعلهما يقدمان على إشباع تلك الرغبة المكبوتة في سني حياتهما الأخيرة ولكن للأسف طرق غير مشروعة وخصوصاً إذا لم يجد كل منهما ذلك الشيء حتى بعد زواجه.

٧- الحكايات الغريبة والمغامرات العجيبة والأساطير التي يتبناها المغامرون في هذا المجال والتي تشد الكل للإقبال على ذلك وبالتالي رغبة كل منهما في الإقدام والدخول إلى ذلك العالم ولو من باب التجربة وإثبات وإشباع رغبة ملحة ومسيطر.

٨- فقدان الثقة من قبل الفتى والفتاة في الأم والأب أو في أحدهما فهما يقولان لهما أشياء عن الفضيلة ويقومان بعمل عكسها تماماً وبالتالي فقدان المصداقية والقُدوة وحصول الخيانة من باب العناد والمكابرة والاحتجاج المقنع واعتراض غير مباشر ورفض صريح لتلك الأفعال المشينة التي يقدم عليها القدوة وخصوصاً الأب.

٩- حب التغيير فقط لدى البعض ولا شيء سواه الملل من العيش مع شخص واحد وهذا في الحقيقة يعتبر مرضاً نفسياً خطيراً وأسبابه كثيرة تبدأ من الطفولة وتستمر ربما إلى الشيخوخة وتجعل الفرد يعيش حياة رخيصة إلى أن يموت والعياذ بالله، وهؤلاء الناس غالباً ما تجدهم يعيشون في بحبوحة من العيش وفي كل شيء ولكنهم يقدمون على ذلك بسبب المرض النفسي فتجد كل منهما يعمل هذا الأمر ويقدم عليه مرغماً دون أن يدري لماذا يفعله.

١٠- الاختلاط المستمر والدائم في بعض الأماكن بين الرجل والمرأة وقضائهما لوقت ليس بالقصير مع بعضهما البعض وقد يكون اللقاء رسمياً في بداية الأمر وقد يطول ذلك ولكن يأتي يوم ويشتكي هذا وتشتكي تلك من ظروف الدهر وأمور الحياة ومن ثم يتعاطف هذا ويتعاطف ذلك ويحصل التبادل في الحديث الشخصي والرأي والمشورة فيميلون إلى بعضهم البعض بشعور وربما بدون شعور من كليهما ويشعران بأن كلاً منهما وجد ما ينقصه عند الآخر أو على الأقل يخيل له ذلك وقد لا تمكنها ظروفها من الالتقاء شرعاً لأسباب كثيرة بعضها ظاهرة ومعروفة وبعضها غير ذلك فتحدث الكارثة من قبل الطرفين لإشباع رغبة في نفسية كل منهما لا يستطيعان كما أسلفت إشباعها بالطرق المشروعة.

١١- للأسف أن هناك الكثير من الناس لديهم الرغبة دائماً بالحصول على ما في أيدي الغير فهم يتعاملون في حياتهم بمبدأ كل ممنوع مرغوب ولهذا فهؤلاء البشر دائماً ما يلجؤون إلى هذه الصفة المقوتة تلبية لنداء غرائزهم الشهوانية ورغباتهم النفسية الجامعة.

وهناك أسباب أخرى وتسمى بالدوافع العارضة أو المؤقتة وتختلف من الرجل إلى المرأة فالدوافع المؤقتة لخيانة المرأة :

- ١- النزوة.
- ٢- رفقاء السوء.
- ٣- غياب الزوج لفترات طويلة سواء بسبب سفر او عمل
- ٤- المعاملة السيئة من جانب الزوج
- ٥- عدم احترام الزوجة أو إعطائها حقوقها الزوجية في المعاشرة
- ٦- الانتقام بسبب خيانة الرجل لها أو الزواج بأخرى.
- ٧- افتقاد عنصر الحب والحنان والعاطفة.
- ٨- القضايا المرتبطة بالشرف.

أما الأسباب والدوافع العارضة للخيانة لدى الرجل:

- ١- معظم الخيانات الزوجية تحدث عندما تصبح العشرة باهتة باردة وروتينية... ومن هنا يبدأ الرجل بالبحث عن الرومانسية التي اختفت من حياته ويبحث عن امرأة تعطيه ما لم تستطع زوجته إعطاءه.
- ٢- عند قدوم أول طفل يقل اهتمام المرأة بزوجها وتولي جل رعايتها واهتمامها لطفلها مما يترك انطبعا نفسيا لدى الزوجة بالحاجة فيحاول أن يسد حاجته خارج إطار الزواج.
- ٣- الرجل بطبيعته يرغب في أن يكون جذابا ومرغوبا على الدوام فعند انصراف الزوجة باهتمامها خارج نطاق رغبته وانشغالها بأطفالها وبيتها يوجه أنظاره إلى امرأة أخرى لكي يثبت جاذبيته وان مازال مرغوبا فينصرف إلى نزواته ويحاول تحقيقها بإيجاد أخرى.

- ٤- ربما يكون له الرغبة للعودة إلى (الشللية) ورفقاء السوء إذ يعود بذاكرته إلى أيام عدم تحمل المسؤولين والاتجاه لحياة الرومانسية المنشودة.
- ٥- عندما يواجه الزوج متاعب في العمل أو يلاحظ عدم تقديره من قبل الإدارة من حيث الترقية فقد يتجه إلى امرأة أخرى كي يثبت لنفسه أنه مطلوب وأنه محط تقدير من قبل الآخرين، أي من غير زوجته أو إدارته في العمل.
- ٦- إذا أصبحت الزوجة لا تحترم زوجها ولا تقدره ولا تشعر برغباته وميوله سواء الفكرية أو العاطفية أو الجنسية.
- ٧- عندما تجعل المرأة من زوجها محط سخريه أو نقد مستمر أو تسخر من تصرفاته أو تنتقده بشده أو لا تحترم أهله أو إنها تخرج بمشاكلها الزوجية خارج إطار حياتهما فان هذا العامل يدفع به للبحث عن امرأة أخرى تحترمه وتقدر حياته.
- ٨- عندما لا تصغي الزوجة لمتاعب زوجها ومشاكله فانه يتجه إلى غيرها ليحقق هدفه ويخفف أعباءه ويجد من تصغي إليه.
- ٩- حرمان الزوج من ابتسامه زوجته عند استقباله وتوديعه أو عدم سعي الزوجة لإضفاء جو من المرح أثناء تواجده.
- ١٠- عدم اهتمام الزوجة ببيتها ورعايتها لشؤون زوجها الخاصة مثل مواعيد نومه وملابسه أناقته.. الخ.
- ١١- اهمم الأسباب اختفاء المشاعر المتبادلة والحميمة وعدم التوافق الجنسي أو البرود الجنسي الشائع لدى معظم النساء.

أثار انحراف الغريزة الجنسية:

- ١- الآثار الإنسانية: فقد الإنسانية - سلب التكريم - الضلال.
- ٢- الآثار الإيمانية: رفع الإيمان من القلب.
- ٣- الآثار الحضارية: الضياع والقلق والدمار بالفرد والمجتمع - انحطاط الحضارة وانهارها.

٤- الآثار الاجتماعية والسلوكية: ظهور العادات السيئة لتصريف الشهوة كاللواط والسحاق والعادة السرية والزنا - مرض النضج الجنسي المبكر - الانصراف عن الزواج الشرعي - انهدام وتصدع قيم الحياة الزوجية وأسس استقرارها - ظهور الممارسات اللاإخلاقية الجماعية كالحفلات الراقصة الماجنة ودور السينما والشواطئ والنوادي الخليعة الماجنة العارية - الاعتداء الجنسي على الأطفال - ضياع الأمن على الأعراض وانتشار الجرائم الخلقية - تداول الأشرطة الخلاعية وانتشار دور البغاء - انتشار ظاهرة أولاد الزنا - انهيار الحياة العائلية وبنیان الأسرة.

٥- الآثار النفسية: القلق والاضطراب النفسي فالانتحار - الشك بين الأزواج وبين الآباء وأبنائهم - ذبول أحاسيس ومشاعر الغيرة والعرض والشرف والحياء والرجولة - فقدان مشاعر الأبوة والأمومة والبنوة - شيوع الجرائم اللاإخلاقية لأسباب نفسية.

٦- الآثار الصحية والمرضية: أمراض الهربس - السيلان - الزهري - القرحة الرخوة - الالتهاب البلغي التناسلي - الورم المغنبي الحبيبي - التهاب الكبد الفيروسي - التهاب مجرى البول غير السيلان - التهاب الحوض لدى النساء - تأليل التناسل - الكانديدا - الأيدز.

كيف نحفظ أنفسنا من الزنا والخيانة :

- ١- استشعار مراقبة الله تعالى للعبد وسعة علمه واطلاعه في السر والعلن.
- ٢- إقامة حد الزنا وتطبيق شريعة الإسلام حتى يكون عبرة وعظه لغيره ولن تسول نفسه للخطيئة.
- ٣- تيسير أمور الزواج وتسهيلها على الشباب الراغب في الإحصان والتعفف.
- ٤- التزام النساء بالحجاب والحشمة والحياء والقرار في البيت وترك الأمور التافهة.
- ٥- غض البصر واغلب تلك المفاصد تأتي من النظر فحفظ البصر وسد باب الذرائع أولى.
- ٦- القيام بواجب الرعاية التي أمر الله بها الراعي فكلنا راع ومستؤل عن رعيته.
- ٧- الحذر من خلوة الرجل بالمرأة واختلاط الرجال بالنساء سواء في العمل أو الأماكن العامة.

- ٨- الرفقة الصالحة والابتعاد عن أصدقاء السوء الذين يزينون المعاصي والذنوب.
- ٩- عدم أتباع الهوى : بالبعد عن المنكرات ومجاهده النفس قدر المستطاع.
- ١٠- إتباع منهج العفة والاستعفاف بالصبر والنزاهة وإخماد الغريزة الجنسية والتسامي على الأحاسيس الشهوية وتهذيب الميول الجسدية
- ١١- الحرص على تربيته الأبناء تربيته دينيه إسلاميه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ١٢- إبعاد كافه الوسائل التي تدعو أو تزين الرذيلة كالقنوات الفضائية والأغاني والانترنت والأفلام الخليعه.
- ١٣- الابتعاد عن هوامش ونتاج الحضارات الغربية التي ترد إلى بلاد المسلمين وتدفع بمضارها مثل: (الترويج للفن والفنانين وصرف الأمة لهم - تحرر المرأة وتبرجها ومطالبتها بالخروج - الدعوة لمسابقات الجمال وعروض الأزياء والفنون الجميلة وغيرها - الدعوة لحرية الفن وكسر القيود أمامه - الدعوة إلى أن العالم لا يحتمل إلا الحضارة والمدنية الغربية - السياحة الخارجية).
- ١٤- الحرص على تعليم الأبناء الحب والرحمة والمودة وخاصة بين الأزواج حديثي الزواج.
- ١٥- تعليم كلا من الزوجين وتثقيفهم عن الحقوق الزوجية الشرعية بالمحاضرات الدينية والتوعية بالإرشادات المتبعة للحفاظ على حياة هادئة.
- ١٦- الاقتداء بالمنهج القويم والسلف الصالح والصالحين في سلوكهم وحياتهم.

كيف نتعامل مع مشاعرنا بعد الخيانة. ؟؟

من ابتلي بهذا الداء فعليه أن يعلم جيدا أن معظم العلاقات التي يصيبها حدث جلل وقاتل مثل الخيانة لا يريد أطرافها الفراق.. بعد الصدمة.. وهنا تأتي مسألة التكيف التي بالعادة لا تكون سهلة على الطرفين... البعض يحتاج إلى شهر والبعض إلى أشهر والبعض الآخر إلى أعوام حتى يخرج كل مشاعر الوجد والألم بفعل التدمير الذي حصل في العلاقة...

وهمسة في إذن المرأة لمعالجه هذه المواقف:

- ١- احزني : فليس من المعقول أن نتظاهر بالبرود أو نتمالك أنفسنا وأمر كبير كالخيانة قد حصل.. إن فترة الحزن مهمة جدا والحزن الشائئ الطرف... الخائن والمخون كلاهما له حق الحزن. ان الحزن بعد الخيانة فيه مشاعر تشبه موت إنسان عزيز عليك فيه حزن عميق وغضب وكلما أعطى الطرفان هذه المرحلة وقتها في الحداد كانت إمكانية انتقالهما لمرحلة العلاج أسهل..
- ٢- تحلي بالصبر والهدوء والثبات فالمشاعر هنا تكون متأججة بنار الخيانة فيجب اعتماد الهدوء حتى تهدأ النفوس وتتضح الأمور وتتمكني من تحديد الضرر الذي يلحقك .
- ٣- استمعي له وتعلمي حسن الاستماع كما تحسنين القول... قولي ما عندك ودعي زوجك يقول ما عنده حتى تعريفي وجهة نظره .
- ٤- حددي الضرر الذي حصل للعلاقة الزوجية :أن الخيانة لها ردة فعل مختلفة بين كل زوجين... البعض يرى انه بمجرد حدوث الخيانة فان العلاقة قد ماتت وانتهت... وعليها السلام !! والبعض الآخر يرى إنها تحدث شرخا مؤلما في علاقته مع شريك حياته وهناك من يرى أن العلاقة قد تصبح أفضل وانه تعلم درسا وكان الأمر لمصلحة الطرفين بالطبع الحوار بين الزوجين وإعادة تقييم الحدث وتقويمه والاهتمام بتجديد حجم التلف وكيفية إصلاحه أمر مهم جدا . لذا فهناك عودة أكيدة لسؤال يفرض نفسه على الطرفين ((لماذا حصلت الخيانة؟؟))، فهذا التساؤل مهم للطرفين أن يفهما لماذا حصلت الخيانة ليخرج كل منهما بوجهة نظر ورأيه وتشخيصه لان في كل خيانة هناك باب أو مبرر حتى وان بدا صغيرا أو تافها للآخر فان يمكن أن يكون سببا وجيها لحدوثها وكلما تعمق الطرفان في تفصيل مشاعرهما الحقيقية أمام بعضهما وكشف الأسباب كلما كان المجال أفضل لإعادة العلاقة وبناءها من جديد .
- ٥- تجنب ألقاء اللوم المتبادل ولكن ليكن الحديث محاوله للتشخيص ولحل المشكلات الأساسية وناقشي الموضوع مع زوجك بهدوء دون عصبية حتى تتوصلي إلى الأسباب التي دفعت به إلى الخيانة وحاولي تفهمها وخاصة إذا ما أبدى الزوج أسفه واعتذاره عن خيانتته .

٦- تحدثي معه حول مستقبل العلاقة الزوجية والأفضل أن يتم اتفاق حول أهميه العلاقة وأنكما معا ستحاولان جعلها تستمر ببعض التعاون.. وتحدثا عن الأطفال وكيف أنهم صمغ هذه العلاقة.

٧- ابدئي بالحديث عن كل الإمكانيات والاختيارات وناقشي كل اختيار على حده ومدى فاعليته ولا يجب أن يتم الشجار في حال اختلاف وجهات النظر فالتماسك مطلوب فتذكري إنها جلسة لأجل الصلح والتوافق وبعد تحديد الاختيارات واختبار فاعليتها يجب ترتيبها بما يتناسب مثلا:

أن يقول لزوجته قبل خروجه أين سيذهب ومتى سيعود !!

أن يحدد وقت خروجه لمدة ٣ ساعات !!

أن تعرف من يتصل به على الهاتف النقال !!

وبالطبع هناك اتفاقات أخرى يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من ناحية مداراة الزوج فيها وعدم كسره بشكل إذلالي وخاصة أن الرجل الشرقي مهما كانت فداحة خيانتة ولكنه لا يرضى بالانكسار والإذلال.

٨- اتفقي معه على تقييم كيف سارت العلاقة بينكما وتحديد التطورات التي حصلت بعد النقطة ٧.

٩- سجل كل ما حصل من تطورات واتفاق على ورقه وتابع من خلال ذلك لان ذلك سوف يسهل عليك إدراك المتغيرات التي حصلت وتستفيد من النقاط التي تجاوبت مع الخطة..

قصص واقعيه من الحياة (ناقوس الخطر... هناك امرأة أخرى)

عاشت (ص.ر) حياة مستقره فالخط اليومي الذي يتبعه زوجها لم يخرج عن ثلاث محاور البيت.. العمل... والمقهى..حتى دخلت بعض الغيوم الداكنة بيتها فقلبتة رأسا على عقب (فالزوج لم يشارك على العشاء كالعادة... سهراته خارج المنزل أصبحت يوميه بحجه العمل... وبدأت بذره الشك تدخل قلبها وهي في حيرة بين واقع ما يمثل لها زوجها وبين حاستها كأنثى وبين ليلة وضحاها لمست التغيير المفاجئ عليه... فهو يريد إنقاص وزنه وإخفاء كرشه..

وأصبح هاجسه الاهتمام بلياقته البدنية مع انه معروف بعدم مبالاته ومحب للطعام ثم بدأ يمارس الرياضة وأصبح يرتدي الملابس ذات الألوان الشبائية مع نعمة جديدة تجثم فوق شفتاه (لم العجلة نحو الشيخوخة فما زلت أتمتع بحيوية الشباب).

وهكذا لم تستطع (ص. ر) التغاضي أكثر ولاسيما إنها تحققت من مسألة العمل إلى منتصف الليل ووجدت أن المكاتب تقفل أبوابها في الساعة مساءً.. فالقصص التي يرويها زوجها هو من نسج خياله.. فباتت تتصل به على هاتفه النقال إنشاء تغيبه ولكنه لا يرد وحجته أن الهاتف كان على (Silent) وانه كان في اجتماع وعشاء عمل مع المدير فلا تجهدي نفسك بالاتصال... ولكنها طبقت المثل القائل (الحق الكذاب لباب الدار) وكما توقعت المكتب مقفل والزوج العزيز غائب في مكان ما... وتمت المواجهة ولكنه أنكر... ومع الضغط والإلحاح والتهديد بترك المنزل... عاد في يوم من الأيام ليعتذر ويقول انه رجع وقد أغواه الشيطان ونادم ومن ذلك اليوم أصبحت (ص. ر) شرطيه مهمتها المراقبة المكثفة لزوجها.

قصه أخرى بطلتها عزه الذي كان زوجها معها في منتهى الكرم والذوق.. تقول عزه إنها اعتادت تركه بصفة مستمرة والسفر لزيارة عائلتها.. وهو يستغل هذا الوقت ليسرح ويمرح كيفما شاء في البداية كانت تذاكر السفر تثير بهجتي وخاصة عندما يذف لي خبر السفر فيجعلني متأثرة بكرمه اللامحدود وإحساسه المفرط بغربي بعيدة عن أهلي فأسافر وقلبي محروق عليه لتركي إياه وحيدا... إلا إن تعليقات من حولها أثارت الشكوك في نفسها فاتصلت يوما تخبره بتقديم موعد عودتها وهنا كانت المفاجأة فلم يستطع ضبط نفسه وأعصابه وهو يصرخ (لماذا لا تنظري حتى نهاية الإجازة كما حددنا معا قلدي الكثير من الإشغال أريد إنهاءها قبل عودتك.)

وهكذا عجز زوجها العابث عن لعب دور المشتاق مع انه لم يمض على زواجهما سنه فقررت العودة سريعا ولكنها فكرت... ثم أخرت موعد عودتها حسب المتفق عليه ولكن الذي أقلتها وجعلها في حيره انه وفي ليلة عودتها تظاهر لها بالتعب والإرهاق ولم يكن متلها لوصولها وعلى العكس جلس معها لمدة ساعتين لا غير ثم تجاهلها وذهب إلى سريريه ونام.

هنا راحت عزة تفكر في سبب مقنع وراء تصرفاته فما الذي يجمد لهفة رجل بعيد عن زوجته الشابة ولم يمض على زواجهما سنه.. إذا كان ملتزما بصدق علاقته معها؟

ودارت الأسئلة في خاطر عزة ولكن بحدس الأنثى عرفت أن هناك امرأة ما تشغل باله فأيقظته وطالبته بتفسير مقنع لما يحصل فراح يشرح لها العلاقة الوثيقة بين الراحة النفسية وبين قدره الرجل على التواصل مع زوجته واختلق أذار لم تكن عزة مقتنعة بصحتها.

ودخل الزوجان في صراع خفي كل يبحث عن مخرج لازمته فرفضت عزة كل مقترحات زوجها لكي تسافر متعلقة بكلمات (لا أطيع الأبتعاد عنك يا حبيبي) وحين لم تعد تحتل الفتور الذي تسرب إلى حياتها طلبت منه السفر لبعض الوقت وفي نيتها وضع يدها على حقيقة ما يخفيه زوجها.. فأوصلها للمطار وانتظرت بضع ساعات ورجعت إلى بيتها تترقب عودة زوجها ولكنه لم يرجع ومع طلوع الفجر دخل البيت والشرر يتطاير من عينيه حيث انه اتصل بأهلها ليتأكد من وصولها فعرف إنها لم تسافر أصلاً.. وهنا تكشف له شكوكها نحوه وبدل أن يصحح وضعه قال لها (أنت طالق)!!

تقول لست بالغبية حتى تمر المياه من تحت أقدامي دون أن أحس بها.. إذن تكتشف المرأة بان هناك خيانة في حياتها: من واقع مظاهر الخيانة التي تتمثل في الآتي:

- ١- الغياب المستمر وبشكل مفاجئ.
- ٢- تغير في الطباع والعادات.
- ٣- التطنيش او عدم المبالاة.
- ٤- الكرم الزائد أو الحب الزائد.
- ٥- التغير في الشكل والمظهر.
- ٦- الاهتمام الزائد بالصحة والرشاقة وبنوعيات الطعام.
- ٧- إظهار اهتمامه بأشياء لم يكن يهتم بها قبلاً.
- ٨- الانفعال السريع والغضب بدون أسباب.
- ٩- افتعال الشجار بأتفه الأسباب.
- ١٠- رسائل القصيرة من الجوال ورنين الهاتف.
- ١١- الغموض وعدم الصراحة في إبداء الأسباب.
- ١٢- تغير حالته ورغبته الجنسية.
- ١٣- الاهتمام الزائد بالعمل والحرص المقتل.
- ١٤- عدم التزامه بمسؤوليات المنزل كأب.

هذه بعضا من المظاهر والدلالات التي يمكن من خلالها أن تستشف المرأة وجود عنصر دخيل في حياتها مع الاحتفاظ بخصوصية كل علاقة زوجية واختلاف الأسباب أو المظاهر حسب عمر وسلوك تصرفات الزوج !!

يقول : نعم تتغير وتتغير وتتغير، فالرجل لا يستطيع تجميل مشاعره بين اثنتين فيلعب على المكشوف !!

هذا ما قاله راشد : سألعب على المكشوف راميا وراء ظهري كل الاعتبار الأخرى... ومن الطبيعي أن تتجذب ميول الرجل إلى امرأة أخرى، ما قد يولد حاجزا نفسيا بينه وبين زوجته (إذ لا يشعر بالسعادة داخل بيته بعد أن شغل باله ودق قلبه من جديد .وتصبح الساعة مع الزوجة بطول سنه فلا يهنأ بطعام أو شراب معها ويسأم من أي حديث يدور بينهما وكأن وجودها حجر عثرة في حياته، وعندها لا بد أن تتعكس هذه المشاعر على سلوكه، وتصرفاته، فيغيب عن البيت لساعات طويلة ويتحول إلى شخص عصبي ومرهق كل ما يريده هو النوم والهروب من المواجهة.

ويستمر راشد في حديثه : لو كانت الزوجة على قدر كبير من الوعي، فلن تنطلي عليها هذه الأمور وستعرف بمكر النساء إن وراء تغير زوجها وإهماله لها عاطفيا امرأة أخرى وعلى عكس راشد يفتح يوسف قلبه معنا قائلًا: (لا اعتقد أن هناك إيه امرأة قادرة على إثبات خيانة زوجها عن طرق علامات مميزة فكيد الرجال لا يقل عن كيد النساء). ولم يأت كلامه من عبث وإنما من واقع تجربته حدثت مع صاحبه اثبت فيها أن بإمكان كل الدنيا أن تعرف إلا زوجته. فعندما خان زوجته مع امرأة أخرى، تكهن بكل السلوكيات التي قد تكشفه أمامها إذا ما بدرت منه فحافظ على شكل علاقته بها تماما، كما هي ولم يلجا إلى الهدايا أو العطف أو الحب الزائد عن الحد، كما انه لم يزد جرعات الدلال لزوجته بل مضى إلى ابعاد من ذلك حيث التزم ببيته وامتنع عن السهر أو الخروج، وبات تحت عينها في الرايحة والجاية...حتى انه تحمل مسؤولياته تجاه بيته أكثر من السابق.

وبذلك تم له ما أراد. ليس بسبب شعوره بالذنب أو التقصير بل لأنه أراد أن يحبك القصة جيدا، حتى لا يترك لزوجته أي مجالاً للشك بأمره فتحقق له في النهاية ما أراد!!

ماذا يقول اختصاصيو الطب النفسي واساتذته علم الاجتماع في الخيانة..

د. عمر عسوس.. من باب الحيلة والوقاية ((الرجل الذي تكون زوجته له بالمرصاد منذ الأيام الأولى لزوجها يتعود على أسلوبها ولا يجد أمامه فرصة الوقوع في حب امرأة أخرى)). في هذا الموضوع يتطرق الدكتور عمر عسوس أستاذ علم الاجتماع في جامعة الإمارات إلى العلامات التي تعتري الزوج المتورط في علاقة مع امرأة أخرى خارج حدود الزواج والتي تتسم في سلوكه ومظهره الخارجي وطباعه. حيث يتغير سلوكه مع زوجته فيتضاءل اهتمامه بها وتقل مجاملاته في مقابل كثرة انتقاداته، وتراه يغضب لأتفه الأسباب مختلفا الأعدار للهروب من المنزل، الأمر الذي قد يؤدي في بعض الأحيان إلى إهمال الأسرة.

ويلقي الدكتور/ عسوس الضوء على ثقة الزوجة العمياء التي لا تجعلها تتنبه إلى تحركات زوجها إلى أن تأخذ الأمور منحى خطيرا فتصبح سلوكياته مشبوهة، وبهذا تكون ثقتها مصدر الخطأ الذي ارتكبهت الزوجة من خلال عدم توجيهها ملاحظات لزوجها بخصوص أمور مثيرة للشك.

فبالزوجة في نظر الدكتور عسوس المسئولة عن تغير زوجها لأنها لم تقم بما كان يجب عليها القيام به لجعل زوجها يهاب شكوكها وملاحظات إزاء أي تغيير طال جوانب حياته. ويرى الدكتور أن على الزوجة أن لا تترك لزوجها وقت فراغ كبير يشغله بأمور خارج المنزل، كما يتعين عليها الاعتناء بنفسها وجمالها لتبقى محط نظره واهتمامه.

د / أكرم كمال استشاري الطب النفسي يقول ((إذا شعرت الزوجة بخلل في العلاقة الإنسانية والعاطفية عليها أن تفتح باب الحوار مع زوجها)).

بينما لا يجد الدكتور جمال صلاح موسى، اختصاصي الطب النفسي داعيا لتحميل الزوج بمظهره أو تغيير معاملته أو علاقته مع زوجته تلك الأهمية، والتي تجر على الزوجة شكوكا هي في غنى عنها، ويتساءل (هل يحمل ذلك التغيير في الشكل أو السلوك معنى الخيانة؟؟)

ويجب: بالطبع لا. فوجود امرأة في حياته يظل احتمالا غير مؤكد.

ويرى د/ جمال أن طبيعة العلاقة الزوجية والتفاصيل المرتبطة بها تجعل الزوجة دائمة الاطلاع على سلوكيات زوجها، ما يجعلها اقدر على رصد أو التقاط أي تغيير أول بأول.. الأمر الذي يجعل احتمال أن تفاجأ بعلاقة تجمعها مع امرأة أخرى، احتمالاً بعيداً بعض الشيء.. ويستطرد قائلاً:

ليس عيباً لو اعترفت الزوجة بأوجه القصور من جانبها أو خلل في معاملتها لزوجها إذا تورط يوماً ما في نزوة عابره!!

أما الدكتور أكرم كمال استشاري الطب النفسي، فهو يستكر قائلاً (فقدان الزوجة أنوثتها وأمومتها من خلال تحولها إلى ضابط تحريات همه تتبع حركات الزوج وتصرفات أمر مرفوض!!!). ويقترح د/ أكرم البديل الواجب إتباعه بدل الشك والتلصص قائلاً:

((إذا ما شعرت الزوجة بخلل في العلاقة الإنسانية أولاً، والعاطفية ثانياً، والجنسية ثالثاً، فعليها فتح باب الحوار مع زوجها بكل صراحة على مصراعيه لمحاولة إيجاد فهم مشترك لحقيقة الأسباب التي أوصلتهما إلى هذا الوضع.

وماذا عن عالم التكنولوجيا والعولمة.. هل يعتبر الجنس عبر الانترنت خيانة؟؟

بما إننا نعيش في عالم يعج بتكنولوجيا حديثه تخترق راحة واطمئنان وسريه بيوتنا، فلا بد أن تكون لها بعض الآثار السلبية أو سوء الاستخدام مما جعل منها مشكلة حقيقية تستحق البحث.

وفي هذا السياق، يقول الدكتور حسن قايد أستاذ الإعلام في جامعة الشارقة رأيه:

((إن استيراد التكنولوجيا يعني استيراد الايدولوجيا (الفكر)، وهو ينطبق أيضا على استخداماته في حياتنا ولم نألفها من قبل مثل استخدام الانترنت والرسائل الالكترونية أو القنوات الفضائية أو غرف المحادثة الشات، كلها وسائل وطرق حديثه مصدرة من الغرب ولكن يجب في النهاية أن نخضعها لمعايير التي تناسب مجتمعاتنا وسلوكياتنا، وعلى هذا فان القضية التي نتحدث عنها ربما تكون أقوى أثراً باعتبار أن الأداة التكنولوجية المستخدمة فيها تتصف بالسرية والخصوصية في آن واحد.

أما صحيفة ((الكوزموبوليتان)) الأمريكية طرحت هذا الموضوع على القراء لمعرفة آرائهم عبر استبيان.

فغبر احد الآراء أن الجنس عبر الانترنت يعتبر خيانة لأنه يعتبر انتهاكا لقدسية العلاقة الزوجية، وبهذه الطريقة لا تكون العلاقة الزوجية سليمة وصحية لان الزوج يشارك امرأة أخرى غريبة تفاصيل حميمة كان من المفترض أن تكون مع الزوجة.

إن الخيانة ليس من الضرورة أن تكون جسمية أو لمسية مباشرة على المستوى الفيزيائي، وإنما يمكن أن تكون خياليه أو تصويرية. وهنا يزني الرجل بقلبه ولن يكون من قبيل المبالغة وصف الرجل (بالمرضى) وانه لا يحمل أي شعور بالاحترام والتقدير لشريك حياته.. ووصف بعض المشاركين في الاستفتاء (الجنس عبر الانترنت (Net Sex) بأنه أسوأ من الخيانة الزوجية الحقيقية في عالم الواقع، لان ذلك يعتبر انتهاكا شعوريا وفكريا للثقة التي هي أساس العلاقة بين الزوجين.

ولكن هل يعتبر الجنس عبر الانترنت وارتياذ المواقع الإباحية جريمة في المنظور الشرعي والقانوني؟

نعم هذا ما أثبتته الباحث (محمد عبدا لله منشاي)، الباحث في علم جرائم الانترنت بتاريخ ١٤٢٣/١١/١ في بحث أعده حول جرائم الانترنت ومنها المواقع الإباحية ووقوعها تحت طائلة القانون والشرع.

أما التعريف الإجرائي لدراسة الباحث فتُعرَّفُ جرائم الإنترنت بأنها: فهي جميع الأفعال المخالفة للشريعة الإسلامية، المرتكبة بواسطة الحاسب الآلي، من خلال شبكة الإنترنت، ويشمل ذلك: الجرائم الجنسية والممارسات غير الأخلاقية، جرائم الاختراقات، الجرائم المالية، جرائم إنشاء أو ارتياذ المواقع المعادية، جرائم القرصنة. وجرائم الإنترنت كثيرة ومتنوعة ويصعب حصرها ولكنها بصفة عامة تشمل الجرائم الجنسية كإنشاء المواقع الجنسية وجرائم الدعارة أو الدعاية للشواذ أو تجارة الأطفال جنسيا، وجرائم ترويج المخدرات أو زراعتها، وتعليم الإجرام أو إرهاب كصنع المتفجرات، إضافة إلى جرائم الفيروسات واقتحام المواقع.

كما تطرق في بحثه حول الجرائم التي يعاقب عليها القانون في مجال الانترنت (المواقع والقوائم البريدية الإباحية).

يندرج تحت هذا البند جرائم ارتياد المواقع الإباحية، الشراء منها، الاشتراك فيها، أو إنشائها. وقد «أصبح الانتشار الواسع للصور والأفلام الإباحية على شبكة الإنترنت يشكل قضية ذات اهتمام عالمي في الوقت الراهن، بسبب الازدياد الهائل في أعداد مستخدمي الإنترنت حول العالم» (الزعائيل، ١٤٢٠ هـ: ٧٦)، وتختلف المواقع الإباحية عن القوائم البريدية - التي تخصص لتبادل الصور والأفلام الجنسية - في أن المواقع الإباحية غالباً ما يكون الهدف منها الربح المادي، حيث يستوجب على متصفح هذه المواقع دفع مبلغ مقطوع مقابل مشاهدة فيلم لوقت محدد أو دفع اشتراك شهري أو سنوي مقابل الاستفادة من خدمات هذه المواقع، وأن كانت بعض هذه المواقع تحاول استدرج مرتاديها بتقديم خدمة إرسال صور جنسية مجانية يومية على عناوينهم البريدية، كما أن تصفح الموقع يتطلب في الغالب الاتصال المباشر بشبكة الإنترنت.

فارتداد مثل هذه المواقع ومشاهدة المواد الجنسية بها من المحظورات الشرعية التي حرص الشارع الحكيم على التنبه عليها وتحريمها، بل أن الشارع الحكيم أمرنا بغض البصر وحرّم النظر إلى الأجنبية سواء بصورة أو حقيقة وليس فقط تجنب النظر إلى الحرام فقال عز وجل في كتابه الحكيم في سورة النور: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)).

فهناك ولا شك علاقة بين «ارتكاب الأفعال الجنسية المحرمة، والنظر إلى الصور الجنسية العارية، فالدين الإسلامي الحنيف حذر من ظاهرة النظر للعراة، لما تحدثه من تصدعات أخلاقية في الفرد والمجتمع» (السيف، ١٤١٧هـ: ١٠٠).

ويذهب الشارع إلى ابعاد من ذلك لعلمه بمخاطر النظر وما يمكن أن يوصل إليه، فحرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصف المرأة لزوجها جمال امرأة أخرى لا تحل له وكأنه ينظر إليها فقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحة واحمد في مسنده واللفظ للبخاري: «قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَبَاشِرُ الْمَرْأَةَ الْمَرْأَةَ فَتَتَعَتَّهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا».

كل هذه الأمور اهتم بها الشارع وحرّمها كونها موصلة لجريمة الزنا التي تعد من الكبائر والتي متى ما اجتب الأفراد هذه الأفعال فلن يقعوا في الزنا. ولعل من حكمة الشارع ومعرفته بالغرائز البشرية التي يساهم الشيطان في تأجيحها ليوقع الإنسان فيما حرم الله، ولعظمة جريمة الزنا فإنه لم يحرم الزنا فقط بل حرم الاقتراب منه فقال تعالى في سورة الإسراء ولا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢).

يقول القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية «قال العلماء قوله تعالى «ولا تقربوا الزنى» ابلغ من أن يقول ولا تزنوا فإن معناه فلا تدنوا من الزنا. فأى اقتراب من المحظور هو فعل محظور في حد ذاته، ومن ذلك مشاهدة المواد الجنسية فضلا عن الاشتراك في تلك القوائم الإباحية أو شراء مواد جنسية منها أو، وهو الأخطر ضررا، إنشائها كون الفعل الأخير متعدي ضرره للغير ويدخل فاعله في وعيد الله عز وجل حين قال في سورة النور ((إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)).

ماذا عن عقوبة الزنى في المنظور القانوني في قانون العقوبات ؟؟

طبعا تعتبر جريمة ولكن تختلف في حدود تطبيق العقوبة من بلد إلى آخر. وهناك بلاد تطبق الشريعة الإسلامية في الزنى وتعتبره حدا من حدود الله ولهذا يطبق فيه عقوبة الرجم للزاني المحصن وعقوبة الجلد والتغريب للأعزب.

بالنسبة لبلاد التي لا تطبق إلا القوانين أمدنيه فان العقوبات المدرجة في الزنا تختلف من حيث أنها جنحة أو جناية وتخضع إلى دستور قانون العقوبات كل حسب بلده.

وسوف اسرد مثلا على بعض تلك القوانين التي قد لا تطبق الشريعة وقد تستبدلها بعقوبات أخرى مخفضه أو حسب ما ينص عليه قوانين تلك البلاد.

فمثلا قانون العقوبات المصري ينص (عَرَضَ القانون المصري لجرائم العَرَضِ في الباب الرابع من قانون العقوبات تحت عنوان: (هتك العرض وإفساد الأخلاق)، وذلك في المواد (٢٦٧ حتى ٢٧٩) وهي من المواد التي يمكن وصفها بأنها ترجمة شبه حرفية لمثيلاتها الفرنسية.

وفيما يتعلق بتحديد (كنه الفعل المؤتم) فقد بان أنه ليس الزنا، وإنما هو شيء آخر يتمثل في الاعتداء على حق الإنسان في ألا يزني إلا بإرادته، أما الزنا وفق تعريفه في شرع الله تعالى فليس مما يُشكّل في عرف القانون الوضعي الفرنسي والمصري جريمة تستحق العقاب. ولذلك فحين تعرض المادة (٢٧٣) وما بعدها من قانون العقوبات لزنا الأزواج، فإنها لا تعاقب أيّاً منهما بسبب إتيانه لفاحشة من الكبائر التي نهى الله تعالى عنها، وإنما هي تؤتم اعتداء الجاني على الرابطة الزوجية، ولذلك يجري نص المادة (٢٧٣) من قانون العقوبات على أنه: (لا تجوز محاكمة الزانية إلا بناءً على دعوى زوجها، إلا أنه إذا زنى الزوج في المسكن المقيم فيه مع زوجته لا تسمع دعواه عليها).

ومن ذلك: أن الزوج هو صاحب الحق الوحيد في تحريك العقوبة في مواجهة زوجته، فإن عفا عنها بعد بلوغ الأمر للسلطة ولو بعد صدور الحكم سقطت عنها العقوبة، حيث تقضي المادة ٢٧٤ بأن: (المرأة المتزوجة التي ثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد على سنتين، لكن لزوجها أن يوقف تنفيذ هذا الحكم برضائه معاشرتها له كما كانت).

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فإن الزوج الزاني في مسكن الزوجية لا يستطيع أن يحرك الدعوى في مواجهة زوجته الزانية؛ إذ إنه باعتدائه على الرابطة الزوجية يكون قد أسقط حقه في طلب العقاب على اعتدائها على ذات الرابطة.

ومن ناحية ثالثة جديرة بالعجب، فإن الرجل الزوج لا يعاقب على الزنا إلا إذا كان زناه في منزل الزوجية وثبت عليه هذا الأمر بدعوى الزوجة، وفقاً لنص المادة (٢٧٧) من قانون العقوبات التي تنص على أن: كل زوج زنى في منزل الزوجية وثبت عليه هذا الأمر بدعوى الزوجة يجازى بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر) وأعظم بها من عقوبة!

العقوبات الجنائية المقدرة للزنا في بعض القوانين الدستورية:

أ - عقوبة الزوجة الزانية: سبق أن ذكرنا نص المادة (٢٧٤) من قانون العقوبات التي تقول: (المرأة المتزوجة التي ثبت زناها يحكم عليها بالحبس مدة لا تزيد عن سنتين، لكن لزوجها أن يوقف تنفيذ هذا الحكم برضائه معاشرتها له كما كانت). وينزل حكم هذا النص (الفرنسي) المصري بعقوبة الزنا للمحصن من القتل (الإعدام) رمية بالحجارة وفقاً لما هو مقرر في شريعة الإسلام كحد لله تعالى لا يملك الإمام تخفيفه أو العفو عنه، إلى عقوبة الحبس اليسير لمدة سنتين قابلتين للإلغاء برضاء الزوج معاشرته زوجته.

ب - عقوبة الزوج الزاني: كما حددت المادة ٢٧٧ عقوبة الزاني بأن (كل زوج زنى في منزل الزوجية وثبت عليه هذا الأمر بدعوى الزوجة يجازى بالحبس مدة لا تزيد عن ستة أشهر). ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن المشرع الفرنسي ومن بعده مقلده المصري يجعل من الزنا بمعناه الشرعي (أي الإيلاج الكامل) في حالة المادتين (٢٧٤ - ٢٧٧) جنحة لا تزيد مدة الحبس فيها عن سنتين، بينما يعاقب على أي استتالة لجسم المجني عليه بعقوبة الجنائية التي يمكن أن تصل إلى الأشغال الشاقة المؤبدة، اعتداداً بالمصلحة المعتبرة فيها (وهي حق الحرية الجنسية)، وراجع المواد ٢٦٧ وما بعدها حتى ٢٧٩ من قانون العقوبات.

وسائل تكشف الشريك الإلكتروني والرومانسي في حياتك وبيتك !!

هل يمكن أن يبسر الإنترنت وسائل الخيانة الزوجية وفعل ما يهدم الثقة والسعادة بين الزوجين.. مع الأسف نقول : نعم.. وهذا هو أحد الجوانب السلبية والخطيرة للإنترنت، عن هذه الجوانب المظلمة والقاتمة في استخدام الإنترنت للخيانة الزوجية. يحدثنا الدكتور/ عدنان جلفار مدير مركز تطوير المجتمع بمدينة دبي للإنترنت بقوله :

إن أشد آثار الإنترنت فتكاً بالعلاقات الأسرية الخيانة الزوجية عبر الإنترنت، فقد أصبح الإنترنت ملاذاً سهلاً وميسراً لأصحاب البيوت المتوترة، الذين غالباً ما يفضلون الهروب من مشاكلهم بدلاً من مواجهتها. فمثلاً الزوج الذي لا يحسن التحدث إلى زوجته في ساعة اضطراب العلاقة، تجده سرعان ما يتوجه إلى شاشة الكمبيوتر لبحث عن يحدثها من الذين لا يظهر الإنترنت إلا محاسنهم، وربما كانت مساوئهم أضعاف مساوئ زوجاتهم !

ولكن يا ترى ما الذي يدفع الزوج للحديث مع من لا يعرف، حديثاً إلكترونياً خالياً من العواطف إذا توفر له الحديث المشبع بالعواطف مع زوجته ؟! هنالك لهذا الاتجاه عدة أسباب:

١- فقدان الإشباع العاطفي: والذي من أشهر وسائله : إظهار الإعجاب بالطرف الآخر، إظهار الميل العاطفي الحار، المساعدة عند الحاجة، الالتزام بالارتباطات، الدعم المادي، الصراحة والشفافية، الجاذبية الجسدية، الترفيه المشترك، الإشباع الجنسي، مع مراعاة أن أولويات الزوج قد تكون عكس أولويات الزوجة، لذا يلزم البحث في أولويات كل حالة على حدة.

- ٢- التعرف على إيجابيات الطرف الآخر: على الإنترنت دون السليبيات، ومن ثم المقارنة مع الطرف الحقيقي الذي طالت معاشرته وبنات أخلاقه جميعاً.
- ٣- التفرغ: الحوار لساعات طويلة غير متقطعة في حين أن هذا لا يتم بنفس الصورة مع الشريك الحقيقي.
- ٤- غموض الشخصية: يستغل البعض غموض شخصياتهم للتعبير عن بعض ما يفتقدونه داخل البيت، طلب للستر وعدم التشهير. كما أن غموض شخصية طرف الآخر تدع للطرف الأول الحرية في إضافة أي مشاعر رومانسية يتمناها خياله للرسائل المتبادلة بين الطرفين.
- ٥- سهولة الوصول إلى أصحاب الرغبات المماثلة: على الشبكة من خلال غرف الدردشة المنتشرة، مع اطمئنان البعض إلى عدم إمكانية تطور العلاقة بين الطرفين في حال كون أحدهما بعيداً عن الآخر جغرافياً، والواقع يشير إلى أن هذا ليس صحيحاً دائماً، كما أن المشكلة لا تتمثل فقط في خطورة اللقاء الحقيقي بين الطرفين وإنما في تبعات ذلك من إهمال متوقع للأدوار الفعلية في الحياة كالحديث مع الزوجة ورعاية شؤون الأسرة والمتابعات الوظيفية أو الدراسية.
- ٦- الهروب من واقع غير محيط إلى عالم من المثاليات والمغريات. إرهابات تدعوك للشك في أن شريكك في البيت له شريك رومانسي إلكتروني، هذه المظاهر قد لا تؤكد ذلك وإنما كلما كثر وجودها في شريكك كلما استدعى الأمر تدخلاً عاجلاً منك، للحفاظ على أسرتكما والحكمة هنا أساس كل شيء، وهذه دعوة لعدم التعجل والحكم على الأمور من منطلق التثبيت، فكم أفسد الشك من أسر وهدم من بيوت.

ولكن كيف تكتشف هذا الشريك الخفي الذي يقترح عليك حياتك ؟؟

- ١- النظرة السريعة للفأرة من قبل شريكك عند دخولك غرفة الإنترنت.
- ٢- تغير مفاجئ في عدد ساعات مكوث شريكك أمام الإنترنت.
- ٣- استخدامه للإنترنت في أوقات نومك.
- ٤- الرغبة في الوحدة عند استخدام الشبكة.

- ٥- طلب شريكك لاشتراك انترنت خاص به .
 - ٦- تملك شريكك لعناوين بريد إلكترونية كثيرة .
 - ٧- الرغبة المفاجئة لشراء جهاز مسح للصور (سكانر) أو كاميرا فيديو أو مايكروفون خاص بالكمبيوتر .
 - ٨- الاهتمام بالمظهر أكثر من ذي قبل خاصة عند الخروج أو عند استخدام كاميرا الإنترنت .
 - ٩- زيادة عدد المكالمات الهاتفية التي يدعي المتصل خلالها أن الرقم خطأ أو ما يلبث أن يقطع الاتصال عندما لا يكون المحيب من يريد محادثته .
 - ١٠- نغرة اهتمام شريكك بالحديث إليك على عكس عاداته .
 - ١١- قلة اهتمامه بشؤون المنزل والأسرة والأولاد وكثرة تفويضه للآخرين على غير عادته .
- أما عن الجانب العلاجي لهذا الداء الذي انتشر في بيوتنا فيقول الأستاذ/ ناصر الشمالي منسق الأبحاث في مركز تطوير المجتمع بقوله :لابد من التسليم بأن عالم الإنترنت عالم جذاب إلى أقصى درجة مما يفتح الباب لكثير من التجاوزات بين الأزواج . خاصة إذا كانت العلاقة مضطربة في الأساس، ويمكن القول جداً بأن من يفقد شيئاً في واقعه سيجدّه بوفرة على الإنترنت لكثرة ضحايا هذه الشبكة العنكبوتية!

ومن الوسائل المستخدمة العلاجية :

- ١- استخدام الحيلة: كإرسال رسائل بريدية إلى شريكك من عنوان مجهول تحتوي على قصص عن الخيانات الزوجية وآثارها على المستقبل الوظيفي والعائلي والاجتماعي، كذلك إرسال قصص الخداع في العلاقات الإلكترونية .
- ٢- المصارحة الوجدانية والعاطفية لا الجدلية: وهذه تعتمد على طبيعة العلاقة قبل ذلك، وقد تكون قاسية على البعض ولكنها ضرورية في مرحلة ما . وخالصة الأمر أن يحدد الطرفان ما إذا كانا يريدان الاستمرار في العلاقة بينهما، ثم يحددان ما الذين ينقصهما من احتياجات .

٣- العمل على إشباع الحاجات العاطفية المفقودة.

٤- طلب الاستشارة: من متخصص في العلاقات الاجتماعية أو الحالات النفسية. فقد يكون شريكك واقعاً تحت سلطان إدمان الإنترنت والذي تم الإقرار بوجوده طبيياً، وتقسيمه إلى (٥) أنواع وربما يعاني من النرجسية، حتى وإن لم يكن شريكك، كذلك فإن الاستشارة المبكرة لن تضر بل قد توقف الأمر عند ضرر أخف.

من المفارقات الغريبة والمضحكة في عالم الخيانة والجنس عبر الانترنت:

الموقف الأول: اقتراح مصري يمنح المرأة حق مقاضاة زوجها الخائن

القاهرة في ٨ يناير / ذكرت مصادر صحفية مصرية أن اقتراحاً قدم إلى مجلس الشعب هدفه تعديل قانون العقوبات بحيث تمنح المرأة حق مقاضاة زوجها في حال ارتكابه الزنى خارج منزل الزوجية. وأضافت المصادر أن قانون العقوبات ينص على الحكم على المرأة المتزوجة إذا ثبت زناها بالسجن مدة لا تزيد على عامين أما عقوبة الزوج الخائن فهي أخف بكثير حيث يعاقب بالسجن ستة أشهر فقط إذا ثبت عليه ارتكاب الزنى في منزل الزوجية، وتابعت المصادر القول إن المشرع جعل العقوبة القصوى للمرأة عامين وللرجل ستة أشهر ولكنه لم يعاقبه على ارتكاب الزنى خارج منزل الزوجية. ونقلت المصادر عن خبراء في القانون قولهم إن منح الزوجة حق رفع دعوى الزنى لا يقلل من شأنها لأن المجتمع مليء بحالات الزنى ولعل وسائل الإعلام تكون سبباً رئيسياً في ذلك لأنها تعمل على تجميل الزنى وتجعل خلوة الرجل بالمرأة شيئاً عادياً.

الموقف الثاني: تغازلانترنتيا وتقابلا دون أن يعلما أنهما زوجان.

تبادل زوجان صينيان اللكمات والصفعات والركلات في حديقة عامة في بكين بعد أن اكتشفا أنهما ظلا يتغازلان ويتبادلان كلمات العشق والغرام طوال شهر كامل عبر أحد مواقع الدردشة (Chat Rooms) على شبكة الإنترنت دون أن يكشف أي منهما عن هويته الحقيقية للطرف الآخر.

وكان كل واحد من الزوجين الشابين دأب على التسلل دون علم الآخر إلى موقع الدردشة نفسه للانخراط في محادثات «انترنتية» غزلية مع صديقة المجهول. ولم يخطر على بال الزوجين أنهما كانا يلتقيان عبر ذلك الموقع، حيث أن كل واحد منهما كان يعتقد أنه يقيم علاقة مع طرف آخر خارج العلاقة الزوجية.

وبعد مرور نحو شهر على بدء تلك العلاقة، اتفق الطرفان على الالتقاء في إحدى الحدائق العامة كي يتمكنوا من رؤية بعضهما.

وكانت المفاجأة مذهلة عندما التقى «الطرفان» وجهاً لوجه واكتشفا الحقيقة ثم انخرطا في معركة بالأيدي أمام المارة الذين أبلغوا رجال الأمن كي يتدخلوا لفك الاشتباك. والطريف أن المعركة الزوجية نشبت لأن الزوجين لم يفكرا إلا في جانب واحد من الموضوع، ألا وهو أن الطرف الآخر كان يمارس الخيانة الزوجية ولم يفكر كل منهما في أنهما وقعا في الخطأ نفسه وفي الوقت ذاته وبالطريقة نفسها.

وأخيراً (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)

الخيانة وجروح ما بعد الخيانة والقصص التي نسمعها لا يكفي لها مؤلفات الكتب ولا الأبحاث... وأصبحت الخيانة من الأمور الشائعة في وقتنا الحالي وكأنه أمر لا مجال منه تعاني منه الزوجات ويئن بجراحه الأزواج... وكثرة المشاكل التي نسمعها أو نقرأها تدعونا إلى أخذ الأمر بجديّة ومناقشته ومعرفة أسبابه وما يترتب عليه من مشاكل... وخاصة إن معادلة أو النظرة الاجتماعية للخيانة تقول:

** خيانة الرجل خطأ ** خيانة المرأة خطيئة

هي معادلة مجحفة وخاطئة

فالخطيئة عقوبتها تشمل الرجل والمرأة على حد سواء ويبقى أن نتذكر قول الله في سورة النور ((إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) (١٩) صدق الله العظيم.

(٢٦)

الخيانة الإلكترونية.. مواقع التواصل الاجتماعي تهدد الحياة الزوجية

(قصص وحكايات الخيانة الإلكترونية أكثر من أن تعد والنتيجة تفكك الأسرة)

لاريسا صليعي

أصبحت الخيانة الزوجية في يومنا هذا سهلة جدا باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يدخل الشخص للشات من خلال فيسبوك، فيتعرف على امرأة افتراضية في البداية، ثم تتحول لحقيقية لاحقا، فمن كان مستعدا للخيانة الزوجية يذهب ويلتقي بمن تعرف عليها عبر فيسبوك وتبدأ العلاقة، أما الزوجة فربما لا تشك، ولكن قد تتكشف اللعبة، وتحدث الكارثة وتنتهي العلاقة الزوجية، وهذه السهولة لا تنطبق على الرجال فقط، بل يمكن للزوجة أيضا إيجاد عشيق لها عبر فيسبوك أو تويتر فتدخل في المحادثة بغياب زوجها، ويقع الزواج في الهاوية.

قصص وحكايات الخيانة الإلكترونية أكثر من أن تعد نتيجة غياب الرقابة، سواء كانت الأسرية أو المجتمعية، مع وجود الفراغ وغياب الوازع الديني وإدمان الجلوس أمام الحاسوب لفترات طويلة للتسلية، والنتيجة في النهاية خيانة زوجية.

شهادات حية تؤكد وجود علاقة بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وواتساب والمشاكل الاجتماعية المتعلقة بالطلاق والعلاقات العاطفية، فهل تتسبب مواقع التواصل بالتفكك الاسري؟ وهل تتسبب في الطلاق أحيانا؟

أزواج ومغامرات الكترونية

تقول يانا الشل «لا أرى زوجي إلا عندما يخرج للعمل ويعود للبيت، يقضي معظم الوقت في مكتبه خلف شاشة الإنترنت، لا يريد أن يزعه أحد، بحجة أنه مشغول ودوما يغلق باب حجرة المكتب، مدعيا أنه يريد أن يكسر رتابة الحياة الزوجية وملها، فيغرق نفسه في عالم الإنترنت حيث الإثارة والمغامرات».

ووصل الأمر بينها وبين زوجها إلى انفصال عاطفي، وفي النهاية وصل إلى الطلاق، وتزيد «لكن وجود بناتي في حياتي جعلني أترجع عن القرار كي لا أدمر أسرتي، وهو وعدني بأنه لن يعاود الكرة مرة أخرى».

في هذه الحكاية بدأت الخيانة الإلكترونية من خلال دردشات التعارف التي اعتبرتھا يانا نقطة تحول في حياتها الزوجية، وحاولت التصرف بحكمة وعقلانية بدلا من العتاب والفضيحة والانفصال.

عندما تقع الزوجة في المحذور

ليس الرجل دائما هو المذنب في إدمانه على مواقع التواصل الاجتماعي، أحيانا المرأة قد تكون أحد أسباب ذلك، يقول المهندس جورج صليبا «انشغال زوجتي الدائم بالجلوس لساعات طويلة أمام الحاسوب وهروبها من القيام بواجباتها زادا شكوكي حولها، وبدأت الوسواس تلعب بعقلي، وكان لا بد من إيجاد وسيلة لاكتشاف ذلك».

ويشير صليبا إلى أن أفعال المرأة هي التي تتسبب أحيانا بتدمير أسرتها، حيث تتصف بعض النساء باللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية أمام واجبات البيت أو حتى متطلبات واحتياجات الأبناء، وبدلا من ذلك يقمن بإنفاق ساعات طويلة على الإنترنت، يتابعن حساباتهن وقائمة الأصدقاء والرد على مواقع التواصل الاجتماعي.

ويوضح صليبا «زوجتي تعرفت على العديد من الرجال من خلال فيسبوك وحتى واتساب، وهذا ما أثار غضبي، فهي بحثت عن إشباع عاطفي افتراضي وهمي في غرف الدردشة الصوتية حسب قولها، لكنني لم أقبل هذا التبرير وقررت الانفصال عنها».

إدمان الكبروني وصرخات استغاثة

في المجال نفسه، تقول الاختصاصية في علم النفس الاجتماعي هدى الرفاعي إن سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يزيد نسبة الخلافات الزوجية، مؤكدة إمكانية تطور تلك الخلافات بسبب إدمان التكنولوجيا إلى انفصال الزوجين وطلب الزوجة خاصة للطلاق.

وأوضحت هدى أن حالات الطلاق بسبب مواقع التواصل أصبحت مشهدا مألوفا عرف طريقه إلى أروقة المحاكم، من خلال قضايا تحوي ملفاتها الكثير من الأوراق التي تشير إلى تفاصيل، أكثرها غريب.

وزادت «هذا جديد على مجتمعاتنا العربية، حيث وصل الأمر إلى تجاوز ما تسمح به قيمنا وعاداتنا الأصيلة، فكان نتاجا طبيعيا أن تنتج خلافات أسرية تقفز خارج أسوار المنزل، وتفكك استقرار الأسرة».

وأشارت هدى إلى أن كثرة متابعة مواقع التواصل الاجتماعي زادت فجوة توتر العلاقات بين الكثير من الرجال والنساء، خاصة الأزواج، حيث «علت صرخات الناس».

(٢٧)

دواعي التسول

من كتاب مغامرات المتسولين بين الحاجة والاحتراف لمؤلفه صالح بن عبد الله العثيم

تستدعي ظروف كثيرة البحث عن المساعدة سواء كانت ظروف دائمة، أو طارئة يمكن استعراض بعض تلك الظروف حسب ما يلي:

- ظروف الضعفاء والمساكين الذين لا يجدون قوت يومهم وما يؤمن معيشتهم الاعتيادية، لعدم وجود مورد ثابت من رواتب ومساعدات دائمة أو مداخل مستمرة كعائد العمل الحكومي أو الأهلي أو العمل الخاص، ويندرج ضمن الضعفاء : الأيتام والمعوقين والمرضى وكبار السن العاجزين عن العمل وسواهم.
- الأشخاص الذين تعرضوا للخسارة مالية كبيرة بسبب إفلاس أو تلف تجاري أو زراعي أو غيره وهؤلاء كغيرهم يحتاجون للوقوف معهم ومساعدتهم. لأن مصالحهم تعطلت وأصبح لا يوجد لهم مداخل مالية تدر عليهم ما يكفيهم مؤونة أنفسهم وبيوتهم، ناهيك أن معظمهم قد يكونون ملزمين بدفع مديونيات لغيرهم وملاحقين قضايا .
- ظروف طارئة وغير محسوبة مثل تحمل دفع الديات في الظروف المفاجئة وكذلك الديون المتنوعة من الأفراد غير القادرين على الدفع. وهذا النوع من الناس يحتاجون إلى المساعدة ولا يوجد غالبا مداخل تنظيمية خاصة تستطيع من خلاله أن توفر المطلوب منها دون اللجوء لطلب المساعدة سواء بالطرق التقليدية التي تطلب من الجميع المساعدة أو طلب الشفاعة عند الناس الأغنياء وأصحاب المراكز الخيرين أو الذهاب إليهم في أماكنهم وطرح القضايا عليهم.
- مصروفات مفتوحة تزيد عن الدخل الاعتيادي وتآكله مثل ظروف المرض والأعاقة أو سوء التدبير أو كبر حجم العائلة أو زيادة النفقات على الدخل البسيط أو أسباب مماثلة.

صور التسول

صور الاستجداء والتوسل والسعي لكسب التعاطف من الأفراد أو الجماهير في جميع الدول وخاصة في الدول النامية تتحول أحيانا من محاولات فردية متقطعة ويأاسة في جذب الانتباه إليها والتعاطف معها إلى مهنة لها فنونها وأساليبها، ويمكن أن نستعرض جزءا منها حسب الملامح التالية:

- ظاهرة التسول في الأصل ليست ظاهرة منظمة بل غالبا ما تقوم بجهد فردي أو جماعي غير معد ومنظم، ومع التغيرات الكثيرة والتطور أخذت نصيبها من الأعداد والتنظيم الذي يكفل لها الأستمرار والتأثير وتحقيق العائد السريع وبدأت تنهج حيانا في المدن الكبيرة تنظيما منظما يتولى إعداد المتسولين وتعديل هياتهم ومظهرهم واختيار المواقع لهم وتدريبهم إلى الأساليب المدرة الناجحة.
- أساليب المتسولين ووسائلهم تطورت وأخذت تواكب عجلة التحضر وتقمص الأدوار والشخصيات التي تتلاءم والظروف المحيطة وخاصة في أسلوب المخاطبة أو الشرح أو نوعية اللباس واختيار المكان لنيل ما يريدون.
- صور الاستجداء كلها تقريبا تقوم على التذلل والانكسار والتوسل وإظهار الحاجة والفاقة، وتنهج أحيانا أساليب عصرية مثل استخدام السيارات الثمينة والمظاهر الجميلة والاعتناء بالشخصية بحيث يمثل طالب المساعدة بأنه فقد ماله أو انه مسافر منقطع عن مواصلة سفره مع عائلته وهكذا.
- يتقمص المتسولين في كل دولة فيها الهيئة والمظاهر التي تتسجم مع الخلفيات البيئية والثقافية والصور القريية التي تلامس وتؤثر في القلوب الرقيقة بحيث تحقق هدفها وتنعم بتعاطف وتجاوب كبير.
- يمتلك المتسولون مهارة فائقة في اختيار الأماكن الإستراتيجية التي يوجد فيها عادة أغنياء أو سائحون أو أماكن العبادة والتجارة بعد تهيئة مظهرهم واختيار الملابس الرثة أو حمل الأطفال الصغار أو المرضى أو المعوقين التي تناسب وضعهم وتسائر طبيعة عرضهم او يلونون وسائلهم بما يتقبله الجمهور مثل تقديم أدعية أو هدايا صغيرة أو ورد وزهور بغية الحصول على أكبر من قيمتها وهو مفتاح للحديث مع

الناس ويعتبر تقديم الزهور نمطا من التسول الحضاري وفي بعض الدول يلجأ ويركز بعض الممتهين للتسول على اختيار العنصر النسائي للتسول لكونهن يمتلكن مهارات أفضل في التأثير وجلب التعاطف وصعوبة القبض عليهن والمحاسبة وسهولة التخفي مع سهولة الإجراءات المتبعة في حال القبض عليهن.

ويتولى المنظم والمشارك للنساء توزيعهن على المساجد أو الأماكن التجارية أو بيوت الأثرياء الخيرين ثم يعود مرة أخرى لينقلهن إلى بيوتهن مقابل مشاركة أو نسبة متفق عليها مسبقا .

المتسول قد يسلك طريقا واحدا ويركب وسيلة واحدة وربما يلجأ لعدة طرق ويمتطي عددا من الوسائل ويختفي عبر كثير من الهيئات، فإذا كان التسول في صورته العادية: هو مد اليد وبسطها لطلب المساعدة من أفراد أو حشد مكن الناس والتظاهر بما يدعم ويؤيد الحاجة التي تجلب العطف والإشفاق وإبراز أحيانا ما يؤيد ذلك من الأدلة من المظاهر الداعمة والملابس الرثة والإثبات الذي ينزع الشك. فقد يطلب حاجته بنفسه أو ينيب عنه من يتولى شرح ظروفه الحرجة التي تواجهه وتتجاذبها عدة وسائل خطابات وشعر وغيرها يوضح فيها معاناته بسبب الحاجة والفاقة والظروف التي يعيشها .

(٢٨)

ذوي الاحتياجات الخاصة ورحلة التحديات

نانسي قعوار

«بدأت رحلتنا مع التحديات بعد أن تم تشخيص ابني «زيد» على عمر يناهز السنتين وتسعة أشهر. تلك الفترة تملؤها ذكريات صعبة وأخرى حلوة، صعبة لأن كان عليّ التعامل معه بحزم مثل أن أجبره على الجلوس في مقعده واتباع الأوامر، وأن أحثه على النطق وصوت بكائه الذي كان يملأ المنزل، وحلوة لأنه بعد تعب ودموع داما لمدة سنة كاملة، تمكن زيد من مناداتي وقول «مم».

من بعدها بدأ زيد بالتحسن فأصبح يتقبل تعامل أشخاص آخرين معه غير أفراد العائلة. ولكن ما أن استمر في التطور إلا وكان ينتكس ويفشل في مرحلة من المراحل، كنت أشعر عندها بالإحباط لقناعتي بأن من وصل إلى هنا بإمكانه الوصول لمكان أكبر وأفضل. كان التحدي الأصعب عندما وصف الطبيب دواء لزيد يساعده على التطور وإنجاز المهام. للوهلة الأولى، رفضت أمر الدواء رفضاً تاماً ولكن بعد إصرار عائلتي في إقناعي بأنه قد يكون، بالفعل، أمر مفيد لزيد. وافقت... من الصحيح أنني كنت أتعذب من الداخل كلما رأيته جالس بهدوء غريب فاقداً للحياة والنشاط. إلا أنه تعلم الكثير في تلك الفترة؛ تعلم القراءة والكتابة باللغتين العربية والإنجليزية وبعد ثلاث سنوات طوال، تخلصنا من الأدوية - الحمد لله.

أما نظرة المجتمع فهي بحد ذاتها تحدي... اضطررت لأن تكون ردود فعلي حادة مع كل من حاول التدخل بحالة طفلي إما لمجرد التحدث عنها أو إعطاء النصائح. اقتصررت إجاباتي على «شكراً أعرف ذلك!» أو «نعم أكيد!» أو «لا شكراً». لم أكن لأسمح لأي شخص أن يتماذى بحدوده معنا. حتى أننا عانينا من طريقة تصرف المسؤولين عن نشاطات الأطفال، والتي لم تكن لطيفة، كنت أعرف من نظراتهم من أول خمس دقائق منذ بدئي بشرح حالة طفلي أنهم لن يتقبلوه ولن يتحملوا مسؤوليته!

وبناء على ما مررنا به، شعرت أن أهم تحدي هو بناء ثقة ابني بنفسه لأنني مؤمنة بقدراته ونجاحاته. فلطالما قلت وما زلت أقول إنني أم مثلي مثل غيري ولكن لدي مسؤوليات تختلف قليلاً عنهم. زيد هو بطل هذه الرحلة، هو الذي يعيش جميع هذه الضغوطات ويتحملها، ويحاول بجهد تحدي مشكلته وتسجيل نجاحاته في مجتمع لا يعرف الرحمة. طريقنا ليست سهلة، كنت أعرف بشخصيتي المرحة التي لا تكن وتحب العمل والخروج والتسلية.

حتى أهلي لم يعتقدوا أنني سأخذ حالة ابني على محمل الجد! لا أعرف كيف تغيرت، أصبحت أمّاً وأصبحت الأخصائي الأول والأهم لزيد.. فأنا أرى أن الأم القوية هي من لا تستلم للصعوبات والمشاعر السلبية، هي التي تأخذ بزمام الأمور وتتحدى العالم وكل من حولها للوصول إلى أهدافها مع أطفالها... فكلما تغلبت على الصعاب كلما يعطيها ربنا قوة أكبر. والحمد لله أنني كنت موفقة بوجود نظام دعم لنا لا ينتهي؛

زوجي جوزيف «أبو زيد» مصدر الدعم الأساسي في حياتي، يمدني بالقوة ويدفعني دائماً إلى تحدي نفسي من أجل زيد، ومع حنان أبي وتعاطف أمي وتشجيع أختي وأخي لي وعمة زيد لينا وأعمامه تمكنت من تحدي العالم بزيد».

(٢٩)

رسالة من لقيط إلى ذويه والمجتمع بأسره

د. نجود المجالي

لا تَسَلْنِي عَنْ اسْمِي وَمَنْ أَكُونُ..... «لَقَيْطُ» صَارَ اسْمِي بَيْنَ النَّاسِ مَعْلُومًا...
 شَقِيًّا أَنَا بِالْعَارِ مُلَاحَقٌ مَذْمُومٌ..... لا تَسَلْنِي أَيُّ ذَنْبٍ جَالَ مِنِّي..... لَوْزِرَ غَيْرِي
 عَلَيَّ مِنْهُ جَزَاءٌ مَقْسُومٌ..... لَهْمُ السَّكْرَةِ وَاللَّهُوُ بِالْفِتَنِ شُجُونٌ..... وَعَلَيَّ الصَّبْرُ عَلَى
 الْعَارِ أَمَدَ الدَّهْرِ مَسْجُونٌ..... لا تَسَلْنِي عَنْ هُوَيْتِي فِي دَفْتَرِ مَكْتُوبٍ... فلا أَبًا وَلَا أُمَّ
 وَلَا أَخًا عَلَيَّ شَفِيقٌ رَحُومٌ..... وَلَا نَسَبًا فَالْكُلُّ مِنِّي مَجْهُولٌ..... لا تَسَلْنِي بِأَيِّ مَوْطِنٍ
 مَسْكُونٍ.... عَلَى عَتَبَاتِ الْبُيُوتِ، وَجَنَابَاتِ الشُّوَارِعِ مُلْقَى بِلا شَكٍّ أَوْ ظُنُونٍ.... عَلَهِمْ مَنْ
 عَارِي يَخْلُصُونَ.... وَمَنِي يُنْقَدُونَ وَلَا يُفْضَحُونَ.... لا تَسَلْنِي بِأَيِّ حَالٍ أَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْبَعَةِ
 فُصُولٍ..... فِي الْبَرْدِ الْقَارِسِ ارْتَعِدْ عَلَى، الْحَصِيرِ كَالثَّائِلِ الْمَفْجُوعِ.....

وَبَقِيظِ النَّهَارِ أَسِيحُ فِي الطَّرْفَاتِ كَالظَّمَانِ الْمَحْرُومِ..... لا تَسَلْنِي عَنْ حَالِي صَبِيحَةَ
 كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ..... فَأَقْرَانِي بَيْنَ ذَوِيهِمْ تَهَبُّ عَلَيْهِمْ نَسَائِمُ السَّعَادَةِ شَدَى وَعَبِيرٌ....
 وَأَنَا بِنَفْسِي أَضْمُرُ صرَخَاتِي الَّتِي تَذُوبُ لَهَا حَبَاتُ الْقُلُوبِ..... وَاغْرُ مِنْ قَرَعِ الْعَصَا
 وَلِذَعِ السَّيِّاطِ..... وَاجْتِثِ عَلَى رَكْبَتِي أَنْتَحِبُ بِكَاءٍ وَعَوِيلاً، كَطْفَلٍ حَيْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ثَدْيِ
 أُمِّهِ الْمَكْلُومِ..... وَأَحْلُقُ بِمَقْلَتِي مِنْ حَوْلِي كَالذَّاهِلِ الْمَشْدُودِ.....

أَبْحَثُ عَنْ أَبٍ وَأُمٍّ قَدْفُونِي فِي غَسَقِ اللَّيْلِ، بِلا اسْمٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ..... فليس لي
 عِنْوَانٌ، وَلَا هُوِيَّةٌ..... وليس لي أَسْرَةٌ انْضُوي تَحْتَ جَنَاحِهَا حِينَ تَلْسَعُنِي نَارُ التَّفَاخُرِ
 بِالْأَنْسَابِ وَالْقَبَلِيَّةِ الْعَصِيبَةِ!!..... فلا أدري مَنْ أَنَا وَمَنْ أَكُونُ... وَلَا أدري أَعْرَبِي أَنَا
 أَمْ أَعْجَمِي، أَشَرْقِي أَنَا أَمْ غَرْبِي، وَدَمَاءُ عَرُوقِي مِنْ أَيِّ جَنْسِيَّةٍ؟! وَلَا أدري أَلِي حَقٌّ أَنْ
 أَذْكَرْكُمْ الْيَوْمَ بِنَفْسِي!!... أم سَأَدَنْسُ أَنْظَارَكُمْ كَمَا الْقَذَى فِي الْعَيُونِ... فلا تَلُومُونِي فَقَدْ
 عَزَفَ الْحَنِينَ الْمَسْتَيْقِظَ عَلَى أوتارِ الْقُلُوبِ... وَغَرَّدَتْ كُلُّ جَارِحَةٍ مِنِّي لِتَسْلُكِمَ أَيْنَ أَنْتُمْ
 مِنِّي؟!.... عِرُونِي مِنْ وَقْتِكُمْ بِرَهْمَةٍ عَلَيَّ أَخْطُبُ عَطْفَكُمْ وَودكُم!!... مِنْ ثَمَّ ذِرُونِي، نَعَمْ
 ذِرُونِي، ذِرُونِي أَملاً فَجَاجِ الْأَرْضَ وَالْمَدَائِنَ بِالصُّرَاخِ وَالْعَوِيلِ....

ذروني أهطل من عيني نهر دموع يتفجر كالبارود.... عله من جرم غيري يطهرني،
ومن الدنس يُغسلني.... ذروني أكسر ستار الظلام الأبدي السرمدي المصنغ بذل لم
تنتقص منه السنون العتيّة.... ذروني أكسر حاجز الصمت الذي يكاد يقتلني...وأعلن
حرباً سجّالاً لعشق مُزيّف طوّقني.... كالمأسور لذل اسم (ابن الحرام) ينهرني.....
بربكم إنسان أنا أنتمي لهذه البشرية، أم لكائن آخر، ليس له إلا مكاناً موحشاً في
البريّة، أم قمامة ليس لها إلا سلة المهملات، أو قدر موءودة مالها، إلا قعر حفرة ليس
لها قرار..... ذروني وشأني ولا تسألوني من أنا ومن أكون..... تجرع اسمي العلقم
وهمم باتوا في الشهد سُوراً وحُبوراً!!!.... ذروني أعلن حرباً ضروساً على مجتمع مُتجبر
قاس لم يرحمني..... وبهوةٍ سحيقة من الذلّ والاهانة أودعني.... و يترنم على أنقاضي
بموشحات تطوي القفار وتعبّر الأنهار..... على وتيرة «حقوق الإنسان»..... يتغنى بها
بين المحافل والجموع وفي الكتب!!.... دعوا عنكم الزيف والبهتان..... ستقفون بين يدي
الواحد الديان.... تغفلون عني، وقد أوصاكم بي ربّي..... وتُحدّرون أطفالكم مني ذاك
لقيط!؟...وكان من يمسنني يعي

بمرض مزمن، أو جراح سنان ليس له التئام!!.... تتدارسون قصتي عن ظهر قلب...
وتجعلون مني روايةً تروونها للأطفال منذ نعومة أظفار..... وكأني المجرم الجاني، ومن
هم والداي ضحيةً بينها وبين الظلم ستار!؟..... وتنتقشون رسمي على الصخور وحبّات
الرّمال.... وتورّخون حادثتي من جيلٍ إلى جيلٍ عبر تاريخ هذا الزّمان،..... لتلاحقني
نظرات الاشمئزاز والتحقير في كل مكان..... ولتسري بجسدي سريان الحمى في عظام
المحموم..... حتى ضاقت بي المجالس ولم يبق لديّ مأوى أو ملجأ أو عنوان....
ولا رفيق إنس ولا جان، قابع في غرفةٍ مظلمةٍ قميئة.... وأسير لأربعة جدران.....
أبصرتموني بغيكم، وقسوة قلوبكم فجائع الدنيا، التي أشدّ وطأة من نار السموم.....
فاحذروا إذا صولة الدهر وفحش تقلب الأيام!؟..... وفحش تقلب الأيام...!؟ إذا دنت
الابتلاءات وأزفت، وولت الدنيا وأدبرت.... فالأجل معدود والأمد محصور، ولقاء قاضي
السماء ليس عنه محيد، ليس عنه محيد.....

إلى أين ستقدفني يا إنسان، إلى أين ستقدفني يا إنسان.... كفاني جوراً وطغيان....
كفاني علة في البنيان.... فما عدتُ أطيق الذلّ والهوان، ارحمني يا إنسان،... ولا تسبني
بالفجران، وتقذفني بأقوال ألوان..... فأنا غصن بريء زجتني الرياح والأعاصير بلا

شفقة أو رُحمان..... ارحمني يا إنسان..... فما عدتُ أطيقُ سُمَّ زُعافِ هذا الزمان....
سأرفعُ أكفي، وأمرغنُ وجهي في أعتاب الواحد الديان..... الذي رفع السماء، وسطح
الأرض وخلق البنان... أن يُلهمني الصبر والسَّلوان..... إلى أن يحين القدر، ويُشيع عرسي
الى اللحد، الطير والودق..... وأفارق هذا الزمان... ارحمني يا إنسان، وأجب حينها
الجنادل وأطباق الثرى.... أمازلتُ وصمة عار عليكم، وعلى المجتمع أنا، وان كنت كذا،
فأبصروني بجرمي، ودلوني كيف أتطهر من ذنبي،

وأنسيكم حكايتي****

لا تمضي أيام قليلة، إلا ونسمع بلقيط ملقى هنا أو هناك، تارة على جنبات الطريق،
وتارة في حاوية قمامة وغيرها، وهذا ما لا ينكره عاقل؟! وتارة تسمع استغاثة، أو صرخة
لهم من (غوانتنامو)، تعذيبهم؟! أين؟! في إحدى دور رعايتهم؟! أين؟! في مجتمعنا نحن،
ويا ترى هل ستصل رسالتهم الى شغاف قلوب المسؤولين؟! أم أنهم يستغيثون ((بأمواتٍ
غير أحياء؟!)) ولن يعود لهم الصوت إلا بالصدى؟!

- وهل استغلّ اللقطاء من الفاسدين أيضاً؟! وأصبحت، مصدراً لجمع الثروة والأموال
الطائلة، وسبيلاً من سبل الكسب غير المشروع؟! (كجريمة غسيل الأموال وغيرها)
والتي تتضمن استغلال اللقطاء والأيتام، في الدعارة والمخدرات، وأين؟! في مجتمعاتنا؟!
والسؤال الأهم يُعقل انتشار وشيوع مثل هذه الحالات الكثيرة (التي لم ترتق لظاهرة
بعد)، في مجتمع «إسلامي» لديه معايير وأعراف وثقافة تشكل ضبطاً وتحول دون ذلك؟!
ومن يتحمل مسؤولية شيوع حالات اللقطاء؟! وكيف سيتم التصدي إليها؟

والأهم، سؤال البداية والنهاية (هذه البراعم، المنبوذة والمُهْمَّشة، اجتماعياً، واقتصادياً،
ونفسياً، ماذا ستنتظر منها مستقبلاً، أن تُدرِّ عليك وعلى المجتمع العسل واللبن؟!

أم ستكون ((قنابل وألغام موقوتة)) لا تدري متى وأين ستنفجر، ومن ستصيب
بشظاياها يا ترى) انتقاماً من هذا المجتمع. أسئلة كثيرة جداً، من السهل الإجابة عنها
نظرياً، ولكن كيف سيتم العمل بها؟!

(٣٠)

رغم كونها غير أخلاقية.. المرأة تمتلك أساليب خفية

في التجسس على الرجل

هند إبراهيم

معظم الرجال يتعاملون مع المرأة على أنها كائن ضعيف لا تستطيع التفكير إلا في أمور المنزل والمطبخ وتربية الأبناء ولا يدركون أنها عندما يراودها الشك في من تحب وتشعر بخيانتها أو بعده عنها ولو للحظة تتحول تبدأ في التتقيب والبحث عن كل من حوله بداية من الأشخاص ووصولاً إلى أدق التفاصيل كالرسائل الالكترونية والنصية أيضاً لمعرفة ما وراءه.

وبالرغم من أن دراسة بريطانية حديثة تؤكد أن المرأة تجد صعوبة في استخدام آخر الاختراعات التكنولوجية أكثر من الرجل إلا أنها تعرف بالتأكيد كيفية استعمالها إذا ساورتها شكوك في إخلاصه لها ومن ذلك قراءة رسائله الالكترونية والنصية.

وذكرت صحيفة «الديلي ميل» أن الدراسة التي أعدها باحثان من كلية لندن للاقتصاد ونوتنجهام ترنت يونيفرسيت أن حوالي ١٤٪ من النساء يتجسسن على الرسائل الالكترونية لأزواجهن، و١٣٪ على رسائلهم النصية و١٠٪ على المواقع التي يتصفحونها على الشبكة العنكبوتية، وبأن المرأة أفضل من الرجل في استخدام التكنولوجيا للكشف عن خطئه.

وذكرت كل من إين هلسبر من كلية لندن للاقتصاد ومونيكا ويتي من جامعة نوتنجهام ترنت التي ساعدت في البحث «الأمر المثير للدهشة هو أن الزوجة تراقب الزوج أكثر مما يراقبها».

وأضافتا «هذا يتناقض مع أبحاث عامة ذكرت أن النساء أقل مهارة من الناحية التكنولوجية من الرجل، ويبدو أن باستطاعتهن التغلب على هذه العوائق عندما يشعرن أن علاقتهن باتت على المحك».

وتبين من الدراسة التي شملت ٩٢٠ رجلاً وامرأة معدل أعمارهم في التاسعة والأربعين والمتزوجين لحوالي عقدين من الزمن أن ٨٪ من الرجال يقرءون رسائل زوجاتهم الالكترونية وما بين ٦٪ و٧٪ يطلعون على رسائلهن النصية والمواقع التي يتصفحونها.

خطورة التليفون المحمول

تشكو معظم الزوجات من خطورة التليفون المحمول ويقلقن من وجوده مع الزوج موقنين أن التطور التكنولوجي هو الذي سهل على الزوج الخوض في الخيانة والاستمرار فيها، فسماعة الهاتف لم تعد تجدي نفعا أمام جهاز المحمول الذي يضعه زوجك في جيبه والرسائل الورقية أصبحت SMS في جهاز يصعب الوصول إليه، واللقاءات والمقابلات الغرامية تحولت إلى مقاهي الإنترنت في غرف الدردشة.

كما ذكرت مؤخراً صحيفة «الإنديبننت اللندنية» أن معظم النساء يتجسسن على أزواجهن باستخدام أجهزة متطورة ومبتكرة للتصنت والتصوير والتسجيل وكل ما يتطلبه عالم التجسس من أعمال خفية، جاءت هذه النتائج من خلال استطلاع للرأي في بريطانيا حيث تبين منه أن ثلاثاً من كل أربع من النساء على استعداد للتجسس على أزواجهن في حالة الشك في سلوكهم.

وأصبحت هذه المهمة بسيطة على الزوجات خاصة بعد أن نجحت بعض شركات الكمبيوتر في بريطانيا إعطاء دروس عن كيفية التجسس على الأزواج والتي لاقت إقبالاً كبيراً من النساء الراغبات في تلقي هذه الدروس، ويزداد بمعدل ١٠٠ سيدة كل أسبوع في بريطانيا.

ويقول مدير احدي هذه الشركات تعليقا علي انتشار هذه الظاهرة إنه شعر بدهشة كبيرة عندما وجد أعدادا متزايدة من النساء والفتيات يعترفن أن الهدف من تعلمهن هذه الأساليب هو التلصص علي الزوج للتأكد من إخلاصه.

ومن بين الذين يقومون بتدريس مناهج التجسس خبراء فنيون وضباط متقاعدون في القوات المسلحة الخاصة وجنود شرطة سابقون، ويتضمن البرنامج التدريبي للنساء كيفية التريث وإخفاء مشاعر الغضب عند اكتشاف أول خيط للخيانة الزوجية، ويقول المشرفون علي هذه المراكز إن صناعة التجسس في هذا العصر أصبحت صناعة رائجة بفضل الأجهزة الالكترونية الحديثة التي من أهمها الهواتف المحمولة والبريد الالكتروني الذي يسهل التواصل بين الرجال والنساء ويقول ديفيد الين صاحب مركز التجسس المعروف باسم «مخزن معدات التجسس» في لندن أن هناك اهتماما متزايدا بالتجسس بين الأزواج من الجنسين ويزداد اهتمام النساء بهذا النشاط علي الخصوص.

اجعلي المحمول لصالحك

ورغم خطورة التليفونات المحمولة وتسهيلها عملية الخيانة الزوجية إلا أنه يمكنك عزيزتي أن تحولي هذه الخطورة إلى صالحك أنتِ حيث اعترف الين بأن المركز أقيم أساسا لتزويد الشركات والمؤسسات المهمة بوسائل الرقابة والتجسس وتمثل خدمة النساء الراغبات في التجسس علي أزواجهن ٤٠٪ إلا أن هذا النشاط النسائي الخطير اتسع حاليا أكثر من السابق لتصبح النسبة ٤٠٪ لصالح النشاط التجسسي في العمل، و ٦٠٪ لصالح النشاط التجسسي المنزلي، وأكثر أجهزة التجسس مبيعا هي الهاتف المحمول الذي يمكن وضعه بطريقة خفية تحت كرسي السيارة، أو في حجرة النوم، وإذا تم الاتصال به من أي مكان آخر حتي من دولة لآخري فلا يصدر منه أي صوت، وإنما فقط يتحول إلي جهاز رصد سمعي، ويقوم بتسجيل كل ما حوله من أصوات بهدوء ودقة، وهناك جهاز آخر للتجسس عبارة عن هاتف محمول متطور يمكن تقديمه، كهدية إلي الزوج إلا أن هناك رقماً سرياً يأتي معه يسمح باستراق السمع والتنصت والتجسس.

التجسس عملية لا أخلاقية

وحول التجسس على الزوج وفقدان الثقة في الرجل تؤكد د. سامية خضر أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس لـ «لهن» أن المرأة من قديم الأزل لا تأمن للرجل فالرجل بالنسبة لها كائن من السهل جداً أن يضعف ويخون ويبيع من يحب في أسرع وقت، وهذا أيضاً رأي معظم الجدات حيث كانوا يرددن دائماً المثل الشعبي الشهير «يا مأمنه للرجال يا مأمنه للمية في الغريال» فهذه الكلمات تنطبق بشكل جيد على الرجل فكيف للمرأة أن تأمن للرجل وهو كالمية في الغريال أي ليس له آمان.

وعدم الثقة في الرجل موجودة بشكل كبير في الدول العربية لأن معظم الرجال يفسرون الآية «وَأِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنَّىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا»^(٢) على حسب ما يريدون هم ويرون أن من حقهم الزواج من أخري دون أي أسباب لذا فالمرأة تخاف من الرجل ودائماً تتعامل معه بحرص خوفاً من غدره.

وتضيف د. سامية أن المرأة قللت كثيراً من شكها في الرجل والخوف منه لأنها أصبحت الآن أكثر اهتماماً بأمورها واعتمدت على نفسها في أشياء كثيرة ونزلت سوق العمل فأصبحت المرأة تقف للرجل وتتلاشي غدره.

وتوضح د. سامية أنها ضد تجسس المرأة على زوجها فهذه العملية تعد عملية لا أخلاقية فيجب أن تثق المرأة في نفسها أولاً وتزرع هذه الثقة بينها وبين زوجها من فترة الخطوبة وإن لم تجد هذه الثقة فاعلمي أن هذا الزواج غير ناجح من البداية فالثقة والاحترام والتفاهم هم أساس الزواج الناجح الذي يبني أيضاً على الحوار المحترم والحكمة في التعامل.

(٣١)

زوجات شاكيات.. وأزواج متدمرون

بشار دراغمة

حياة تستمر أو تتعثر، وأيام تمضي بكشف مزيد من تفاصيل لم تكن معلنة. كل منهما يكتشف الآخر أكثر من أي وقت مضى. تتكون الحياة ومعها تتشأ الأسرار الزوجية وتزداد أكثر من ذي قبل. وتبقى المهمة الأصعب كيفية الحفاظ على هذه الأسرار. أزواج وزوجات نجحوا في الحفاظ عليها، فكان ذلك عموداً أساسياً في بيت يسكنه النجاح والسعادة.

وآخرون فرطوا بما يملكون من أسرار فحلّ عليهم «خراب البيوت». بدلاً من الثقة والأمان. ولعل المثل الشعبي القائل «البيوت أسرار» مدخل إيجابي لهذا التقرير الذي حاورنا فيه أزواجاً وزوجات كانت نهايتهم الطلاق بسبب «إفشاء الأسرار الزوجية». وتحدثنا مع آخرين حافظوا على أسرارهم فكان البناء الناجح لحياة أسرية سعيدة.

نهاية سريعة

إبراهيم وأمل لم يمض على زواجهما سوى عام واحد. وكانت نهاية هذا الزواج هي الطلاق.

التقينا إبراهيم وتحدثنا إليه عن تفاصيل كثيرة في ذلك العام الذي عاشه مع زوجته. يتحدث بمرارة: «كانت نهايتنا الطلاق». نسأله بشكل مختصر «لماذا؟»، يجيب: لم تكن زوجتي تحفظ الأسرار، كنت أشعر أن كل أهل الحي، وربما المدينة يعرفون تفاصيل حياتي، حاولت دائماً أن أرشدها، وأخبرتها مراراً أنه لا يجوز أن تتحدث بأمور بيتنا خارج المنزل لكن دون جدوى. «ويتابع إبراهيم:» ذات مرة التقيت أنا وأحد جيراننا في الشارع، وقال لي إن زوجته تحدثه دوماً عن الخلافات الذي تحدث بيني وبين زوجتي، طالباً مني أن أوصي زوجتي بعدم الحديث عما يدور بيننا للجارات، وعندما ذهبت إلى البيت راجعت زوجتي بالموضوع، وما كان منها إلا أن ذهبت إلى زوجة جارنا الذي التقيت به، ونشبت خلافات بين الاتنتين، وحاولت أن أخفف من التوتر بإجبار زوجتي على الذهاب إلى المنزل» ويتابع إبراهيم: «كانت تلك مجرد بداية لمعرفتي بنقل زوجتي لأسرارنا الداخلية، وتوالت بعد ذلك إلي المعلومات

حول الأسرار التي تنقلها زوجتي إلى خارج المنزل، وعندما أراجعها في هذا الموضوع تنفي ذلك، إلا أن الحقائق كانت تثبت العكس؛ فالكل كان يحدثني بما يحدث بيني وبين زوجتي». يوضح إبراهيم أن زوجته كانت تنقل حتى الحديث الذي يدور بينه وبينها إلى الخارج، ويعلم به الجميع، ويختم حديثه قائلاً: «لم يكن أمامي سوى خيار الطلاق.. كان خياراً صعباً لكنني كنت مجبراً عليه».

زوجة شاكية باكية

محمود لم يعد يحتمل تصرفات زوجته التي يصفها بأنها «شاكية باكية» ويقول: «زوجتي لا تكف عن الشكوى نهائياً، ولا تتفهم طبيعة الظروف الصعبة التي أمر بها، وعلى الرغم من أنني أسعى جاهداً للقيام بكل واجبات البيت إلا أنه لا يعجبها ذلك، ولا تكتفي بعدم الإعجاب فقط، وإنما تذهب لوالدتها ولأخواتها لتشتكي دوماً عن ظروف حياتها، دون أن تقدر شيئاً من الظروف الصعبة التي أعيشها».

ويضيف: «كنت دائماً أوجه لها النصيحة، وأذكرها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على حفظ أسرار البيت لكن دون جدوى. وأصبحت تدخلات أهلها في حياتنا بشكل مستمر، وباتوا يعلمون بكل شيء يحدث في حياتنا وبأدق التفاصيل، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل باتت والدتهم تراجعني، وتشتكي من منعي لزوجتي من نقل ما يحدث بيننا، طلقتها وكان ذلك خياراً نهائياً أمامي».

زوج يُشهر بزوجته

إذا كان المثال السابق عن تجربة مريفة قامت بها الزوجة بنقل أسرار بيتها إلى الخارج فإن الزوج أيضاً مارس هذا الدور، وإن كانت المحطة التي ينقل إليها الأسرار هذه المرة هي عائلته وليس الجيران.

فتعاني «م.س» من كثرة استغابة زوجها لها، وتقول: «كلما يذهب سعد إلى بيت أهله يتحدث عني بقسوة. يتهمني بعدم النظافة، وعدم ترتيب البيت وعدم إجابة طهي الطعام. فكان الأولى بزوجي إذا لاحظ خللاً ما أن يراجعني به لكي أصلحه لا أن ينقله إلى خارج المنزل. على الرغم من أنني متأكدة من قيامي بكل شيء على ما يرام، لكن لا أعلم لماذا كان يتصرف بهذا الشكل».

وتضيف «م. س»: «الأمر وصلت إلى مرحلة صعبة جداً، فإذا ما ذهبت إلى السوق يخبر أهله، وأحياناً أهلي أنني ذهبت إلى السوق، حتى إنني فوجئت ذات مرة بأنه ينقل أخباراً لوالدته عما يحدث بيننا في فراش الزوجية. ووقعت معرفتي بهذا الأمر مثل الصاعقة عليّ، وما كان مني إلا أن طلبت الطلاق وأنا متوترة، إلا أنه لم يتردد في تنفيذ طلبي، وطلقني على الفور».

أسرار محصنة

تلك التجارب السلبية لا يمكن اعتبارها حالة عامة تشهدا البيوت العربية كافة، وإنما هي أزمة تمر بها بعض البيوت. وفي المقابل هناك أزواج وزوجات حافظوا على أسرارهم فأقاموا بيوتهم بنجاح وسعادة.

محمد الذي يعمل مدرساً للغة العربية: «يؤكد أن أساس سعادته مع زوجته هو حفظها لأسرارها».

يقول محمد: «أحمد الله دوماً أنني رُزقت بزوجة تحفظ سري وسر بيتي، ولا تفشه لأي شخص كان، حتى إنني أستغرب أحياناً من قدرتها الفائقة على حفظ أسراري، مما يجعلني أدعو الله بأن يرزق شباب المسلمين بزوجات مثل زوجتي».

ويضيف محمد: «لا يمكن لي أن أتخيل قيام زوجتي بنقل أسرار البيت إلى أهلها وإلى الجيران، فلا أعتقد أنني سأتحمل مثل هذا الأمر».

هذه تجربة ناجحة يعيشها محمد بكل تفاصيلها، وتلك تجارب سابقة عن الإخفاق والوصول إلى نهاية مؤلمة تحدثنا عنها في التقرير، وكل ذلك أساسه «الأسرار الزوجية».

(٣٢)

زوجة الأب.. بين نزاع الأم الحنون والمرأة اللئيمة

ناصر السيف

تتفاوت الآراء في تقييم زوجة الأب «الأم الثانية» وبين من يصفها بصفات قاسية وشريرة وبين من يعتقد إنها تغدق على أبناء زوجها الحب والحنان وكل حسب وجهة نظره أو ما سمعه من قصص من الناس بشأنها قد يكون هو عاش هذه القضية ولهذا فان الآراء تتباين نحوها بالسلب والإيجاب وبالرغم من ذلك تبقى زوجة الأب إشكالية وجدلا تحمل في قسماتها حزناً وشجناً أو محبة ووفاء وإخلاصاً.

بداية

وتقول «و. د. م. بعد وفاة أمي جاءت زوجة أبي، بداية الأمر كانت ودودة وتعامل معنا بطيبة وحنان واضح بحيث أصبحنا نشعر إنها أمننا تماماً إلا إنها ما أن أنجبت حتى تغير سلوكها معنا فأصبحت لا تهتم لأمرنا وأخذت تفرق بيننا وبين أبنائها وبعد فترة قصيرة من هذا أصبحت تكيل لنا التهم وتحرض أبي على معاقبتنا واكتشفنا أنها بشعة جداً وتعاملنا معاملة قاسية بحيث أنها في احد الأيام وقبل ذهابي إلى المدرسة طلبت مني أن أنظف لها المنزل ووصلت إلى المدرسة متأخرة وتكرر الموضوع فما كان من معلمتي إلا أن تعاقبني على هذا التأخير ووصل الخبر إلى البيت فقالت لي سأخبر والدك عن هذا التأخير وأين تذهبين حتى تتأخري عن المدرسة وبالفعل أخبرت والدي فعاقبني عقاباً شديداً بحيث ترك أثره لغاية هذه اللحظة وبعدها تركت المدرسة بناء على رغبتها وجلست في المنزل حبيسة الجدران أنظف واعتني بالأطفال وكبرت وطرق بابي عدة خاطبين لكنها كانت ترفضهم وتقول لي لن أزوجك ستبقين خادمة لي ولأطفالي ولم استطع التحرر منها إلا بعد موتها فكانت قاسية القلب لئيمة جداً وعرفت بعدها طعم الحياة.

أم

وقالت ليلي.ي: ربتي زوجة أبي وكانت فعلاً أما لي ولم تؤذني يوماً بل على عكس ذلك كانت حريصة علي جداً وتؤازرنني في كل شيء ولم اعتقد إنها حاولت أن تفرق بيني وبين أبنائها بل كانت تستشيني في كل شيء وفي بعض الأحيان استطيع أن أقول إنها

كانت تفضلني بعض الشيء على أبنائها وتعلقت بها كثيراً وتعلمت منها كيف أحب أبنائي وأتعامل معهم بحنان وأربيهم تربية صالحة هذا كله جاء نتيجة لما عاملتني به زوجة أبي التي اعتبرها أما لي وهذا هو السلوك الحقيقي الذي يجب أن يبني بين البشر فالإسلام يوصي بهذه القيم الإنسانية والأخلاقية لذا يجب على كل زوجة أب أو أي مسئول عن أطفال يرعاهم أن يتحمل المسؤولية الحقيقية لهم.

حقد

فيما تعكس أمل م. حقد زوجة أبيها لها ولأخواتها حين تقول: احتلت زوجة أبي مكان أمي فكانت تدعي إنها تحبنا وترعانا عندما يكون والدي حاضراً في المنزل لكن بمجرد خروجه تنهال علينا بالسب والشتم وفي بعض الأحيان بالضرب الموجه وعندما نخبر أبي بمعاملتها السيئة لا يصدقنا فعانينا الكثير من هذه القضية بحيث أصبح الخوف منها شغلنا الشاغل والتخلص منها أملنا في الحياة والبعد عنها هي وجهتنا التي نتمناها ونصبو إليها أما عن والدنا فيعتقد أنها أم مثالية لأطفاله لأنها في ظاهر الأمور هي الحنون والمحبة والوفية والإنسانة الرحوم وكان أبي دائماً يدعو لها بالخير أما نحن فلقد عانينا منها كثيراً أما من جانب أولادها فهي تعاملهم بحنان ومحبة وتخاف عليهم وتقدمهم علينا.. وعلى كل زوج وأب فيما إذا أراد أن يتزوج مرة ثانية عليه أن يكون دقيقاً في اختياره وان يراعي الله في اختيار أم لأبنائه.

تقدير

ويضيف أبو ياسر اننى أكن كل الحب والاحترام لزوجتي أبي أمي الثانية لقد ربنتي وسهرت على رعايتي وميزتني على كل إخوتي منذ صغري حملتني معها أينما تذهب ولم أفارقها لحظة واحدة حتى مماتها وحين أتذكرها تسيل دموعي.. لها قلب حنون ووجه سموح لم تقترب بحقي أي ذنب يذكر وعلى رغم الكثير من منتقديها من عائلتها لكنها لم تأبه لهم أصرت على تربيتنا تربية ترضي الله ثم الجميع إلى أن وصلنا إلى أعلى المراتب الدراسية فكان هذا بوقوفها إلى جانبنا والسهر معنا ولم تدخر وسعاً إلا وعملته من اجلنا ولا يجب مقارنتها وتسميتها زوجة الأب التي دائماً تظهر على أنها الحقودة والظالمة فهذا يتبع أخلاقها ويعكس تربيتها الصحيحة والمحترمة.

مشكلات

وينوه الباحث الاجتماعي خالد الربيعان إلى ارتباط موضوع الزوجة الثانية في العائلة بصورة أصبحت بمرور الزمن عناوين للشقاء والمشاكل والظلم. لذا فإن أول ما يتبادر إلى الذهن عندما تسمع أن شخصاً قد تزوج للمرة الثانية قبل معرفة الأسباب الموجبة لهذا الزواج هو أن هذا البيت لا يتمتع بالاستقرار والهدوء وأن عنصراً غريباً قد تسلل إلى كيان اجتماعي فيفتك به ويهدمه ويحول ديمومته واستقراره إلى شقاء ونزاع هذه الصورة السوداوية هي التي لازمت الزوجة الثانية.

علماء الاجتماع لهم تحليل خاص بشأن هذا الموضوع إذ يقولون: إن الخلاف في العوائل لا يقتصر فقط على دخول زوجة ثانية إلى البيت إنما أحيانا يحصل عندما يكبر الولد الأول وتشعر الأم أنه ملك لها دائماً فتقوم بخلق أجواء مضطربة مع الزوج الذي يرغب بالاستقرار أو عندما تكبر البنت وتصبح امرأة لها كيانها وهكذا لكنهم يحللون موضوع الخلاف مع الزوجة الثانية بأن شخصا غريباً سيدخل عائلة ويقاسمها حب الأب واهتماماته كذلك ترتبط عمليات النزاع مع الزوجة الثانية من منطلق الغيرة الملازمة للمرأة وعدم وجود العدل عند الأزواج أحيانا وسرعان ما ينصرف إلى الاهتمام المتزايد بالثانية على حساب الأولى. لكن لكل قاعدة شواذ فهناك عوائل كانت مثلاً للانسجام ولم تشهد أية نزاعات ولربما الثانية كانت أكثر تدبيراً في المنزل واستطاعت احتضان الأطفال وتربيتهم بقدرات تفوق أمهم الأصلية وأحيانا تأتي الزوجة الثانية للانتقام وتريد تشريد العائلة وخاصة الأطفال الفاقدين لامهم وأصبحوا تحت رحمة الأم الثانية. إن النزاعات مختلفة والأصول متباينة والسلوكيات متعددة لكن الأعم والأغلب هو أن الزوجة الثانية مدعاة للنزاع عندما تكون الأولى موجودة وهي مدعاة للظلم عندما تكون غير موجودة بالنسبة للأطفال. وهي صورة اعتقد ليس من السهولة أن تفارق أذهان الكثير وخاصة الناس فهي غير مقبولة لهذه الأسس والمعطيات

(٣٣)

الزوجة النكدية

الدكتور عادل صادق

يشكو الرجل من أن زوجته نكدية. وأن بيته قطعة من الجحيم. يعود إلى بيته فتداهمه الكآبة، إذ يطالعه وجه زوجته الغاضبة الحاد النافر المتجاهل الصامت. بيت خال من الضحك والسرور ويغيب عنه التفاؤل مثلما تغيب الشمس عن بيته فتلتهمه الأمراض. يقول في بيته مرض اسمه النكد. ويرجع السبب كله إلى زوجته ويدعي أنه لا يفهم لماذا هي نكدية لماذا تخفي الابتسامة من وجهها معظم الوقت ويحل محلها الغضب والوعيد؟ ولماذا هي لا تتكلم؟ لماذا لا ترد؟ والحقيقة أن هذا الزوج لا يعرف أن زوجته بصمتها الغاضب إنما هي تدعوه للكلام. إنها تصدر إليه رسالة حقيقية إنها رسالة سلبية ولكن هذه طريقتها لأنهما لم يتعودا معاً - الزوج والزوجة - على طريقة أكثر إيجابية في التفاهم. ويقلق الزوج. يكتب هو أيضاً. ثم يغلي في داخله. ثم ينفجر. وتشتعل النيران وبذلك تكون الزوجة قد نجحت فقد استفزته إلى حد الخروج عن توازنه. لأنها ضغطت على أهم شيء يوجع رجولته وهو التجاهل. أي عدم الاعتراف بوجوده. أي اللامبالاة. ولكن هذه ليست حقيقة مشاعرها فهي تغلي أيضاً لأنها غاضبة. غاضبة من شيء ما. ولكنها لا تستطيع أن تتكلم فهذا هو طبيعتها وربما يمنعها كبرياًؤها فهذا الزوج يخطئ في حقها وهو لا يدري أنه يخطئ وأن أخطاءه ربما تكون غير إنسانية. ربما يتجاهلها عاطفياً، ربما يتجاهلها فراشياً. ربما بخله يزداد. ربما بقاؤه خارج البيت يزداد من دون داع حقيقي. ربما أصبح سلوكه مريباً.. ربما وربما وربما وهناك عشرات الاحتمالات. ولكنه هو لا يدري أو هو غافل. أو يعرف ويتجاهل. وهو لا يدري أنها تتألم. أي أنه فقد حساسيته. ولكنها لا تتكلم.

لا تفصح عن مشاعرها الغاضبة. وربما لأنها أمور حساسة ودقيقة. ربما لأن ذلك يوجع كرامتها. ربما لأنهما لم يعتادا أن يتكلما. ولهذا فهي لا تملك إلا هذه الوسيلة السلبية للتعبير. وهي في الوقت نفسه وسيلة لعقاب التجاهل. وإذا بادل الزوج زوجته صمتاً بصمت وتجاهلاً بتجاهل فإن ذلك يزيد من حدة غضبها وربما تصل لمرحلة الثورة والانفجار فتنتهز فرصة أي موقف وإن كان بعيداً عن القضية الأساسية لتثير زوبعة. لقد استمر في الضغط عليها حتى دفعها للانفجار.

ضغط عليها بصمته وتجاهله رداً على صمتها وتجاهلها وتلك أسوأ النهايات أو أسوأ السيناريوهات فهي - أي الزوجة - تصمت وتتجاهل لتثير وتحرق أعصابه وتهز كيانه وتزلزل إحساسه بذاته ليسقط ثائراً هائجاً وربما محطماً. وهنا تهدأ الزوجة داخلياً ويسعددها سقوطه الثائر، حتى وإن زادت الأمور اشتعالاً وشجاراً تتطاير فيه الأطباق وترتفع فيه الأصوات وهذا هو شأن التخزين الانفعالي للغضب. وتتراكم تدريجياً مشاعر الغضب حتى يفيض الكيل وتتشقق الأرض قاذفة بالحمم واللهب فتعم الحرائق.

قد يستمر هذا الأسلوب في التعامل والتفاعل سنوات وسنوات وهذا يؤدي إلى تآكل الأحاسيس الطيبة ويقلل من رصيد الذكريات الزوجية الحلوة ويزيد من الرصيد السلبي المر. ويعتادان على حياة خالية من التفاهم وخالية من السرور ويصبح البيت فعلاً قطعة من جحيم فتتطوي الزوجة على نفسها ويهرب الزوج من البيت. وتتسع الهوة كان من الممكن ألا توجد لو كان هناك أسلوب إيجابي للتفاهم.

وتشخيصاً للموقف نستطيع أن نقول: أننا أمام زوج لا يعرف ما يضير ويضايق ويؤلم زوجته، وهذا الزوج يتمادى في غيبه مع الوقت، وهو أيضاً قد فقد حساسيته تجاه زوجته. وأنا أمام زوجة تكتم انفعالاتها وتخزن أشجانها. وتحترق بالغضب. وهذه الزوجة تلجأ إلى أسلوب سلبي في الرد على زوجها وذلك بإشاعة جو النكد في البيت لتحرم زوجها من نعمة الهدوء والاستقرار والسلام ونعمة الإحساس بذاته.

وتظل الزوجة تستفز زوجها حتى يثور. ولكنهما لا يتعلمان أبداً بل يستمران في نفس أسلوب الحياة الذي يهدد بعد ذلك وبعد سنوات أمن واستقرار البيت، واستمرار حالة الاستنفار معناه تراجع المودة والرحمة.

وهناك ألف وسيلة تستطيع الزوجة عن طريقها استفزاز زوجها، وكذلك هناك أكثر من ألف طريقة يستطيع بها الزوج استفزاز زوجته أهمها كما قلنا الصمت والتجاهل والوجه الغاضب والكلمات اللاذعة الساخرة والناقدة والجارحة أو يتعمد أي منهما سلوكاً يعرف أنه يضايق الطرف الآخر. أو قد يلجآن إلى أسوأ أنواع الاستفزاز وهي إثارة الغيرة والشك.

والعناد هو نوع من أنواع البغي والتماذي والتحدي. والتحدي هو أسوأ سلوك زوجي والتحدي يخلق عداوة والعداوة تؤدي إلى العدوانية وبذلك يحدث تصلب وتخشب وتحجر وتفقد المرونة وتضيع روح التسامح والتواضع والتساهل والتنازل. واستمرار الزوجين في العناد معناه عدم النضج أو معناه أن أحدهما يعاني ألماً نفسياً حقيقياً وأن الطرف الثاني يتجاهل عن عمد أو عن غير عمد هذا الألم.

وهذا معناه أننا أمام مشكلة زوجية تحتاج إلى رعاية . فكلاهما يعاني. وكلاهما غاضب. وكلاهما خائف. وكل منهما يتهم الآخر ويحمله النصيب الأكبر من المسؤولية ويرى نفسه ضحية. أي لا يوجد استبصار ولا يوجد بصيرة.

الخطأ الأكبر الذي يقع فيه الزوجان أن يجعلوا المشاكل تتراكم من دون مواجهة بدون توضيح بدون حوار بصوت عال هادئ بدون أن يواجه كل منهما الآخر بأخطائه أولاً بأول. بدون أن يعبر كل منهما عن قلقه ومخاوفه وتوقعاته وآلامه وهمومه.. يجب أن يرفع كل منهما شكواه إلى الآخر بكلمات واضحة وصوت مسموع ونبرة ودودة ويجب الاستمرار والمثابرة والإلحاح في عرض الشكوى حتى تصل إلى ضمير الطرف الآخر.

قد يكون تجاهل الزوج لمتاعب الزوجة ليس عن قصد أو سوء نية أو خبث. ولكن لأنه لا يعرف، لا يعلم لأنها لم تتحدث إليه لأنها لم تعبر بشكل مباشر. ربما لأنها تعتقد بأنه يجب أن يراعي مشاعرها دون أن تحتاج هي أن تشير له إلى ذلك. ربما تود أن يكون هو حساساً بالدرجة الكافية ربما تتمنى هي أن يترفع هو عن أفعال وسلوكيات تضايقها وتحرجها. وهذا جميل وحقيقي، جميل أن يكون لديها هذه التصورات وهذه الأمنيات المثالية ولكن الأمر يحتاج أيضاً إلى تنبيه رقيق - إشارة مهذبة - تلميح راق كلمات تشح ذوقاً وحياء دون مباشرة. ولا مانع خاصة في الأمور الهامة والحساسة والدقيقة من المواجهة المباشرة والحوار الموضوعي.

فهذا حق كل منهما على الآخر وهذا هو واجب كل منهما تجاه الآخر وهذا هو أصل المعنى في المودة والرحمة. لأن الزوجين اللذين وصلوا إلى هذه المرحلة من الاستفزاز المتبادل يكون قد غاب عنهما تماماً المعنى الحقيقي للمودة والرحمة. والحقيقة أن أي إنسان مقدم على الزواج - رجلاً أو امرأة - يجب أن يكون متفهماً وبعمق وبقلبه وعقله وروحه المعاني الحقيقية لأعظم كلمتين: المودة والرحمة.

(٣٤)

السعادة الزوجية حتى تستري على زوجك ويستري عليك

محمد رشيد العويد

تضغط عليها أمها لتحدثها بالتفصيل عن حياتها الزوجية، وتأمرها أن تحكي لها كل ما تسمعه من زوجها من توجيه أو نقد أو غيرهما، فتستجيب المسكينة لأمر أمها فتتقل لها كل ما يكون بينها وبين زوجها ؛ فيكون ما يلي:

- تسمع الأم من ابنتها ما يثير فيها مشاعر النقمة من زوجها، فتحمل عليه، وربما تكرهه، ولعلها تواجهه بما عرفته، فينقم هو بدوره من والده زوجته، فتسوء العلاقة بينهما، وينعكس هذا كله على الزوجين معاً.
- يغضب الرجل من زوجته التي نقلت لأمها ما جعلها تحمل عليه وتكرهه، فيلومها ويوبخها، وينتج عن هذا نزاع بين الزوجين وشجار. وربما ينال الرجل من أم زوجته التي لامته وزجرته فيتكلم عليها كلاماً تنقله الزوجة من جديد إلى أمها فتتعدد الأمور أكثر وتصبح الحياة بين الزوجين غير مستقرة وغير هانئة.
- قد تنقل أم الزوجة ما سمعته عن زوج ابنتها إلى أولادها وزوجها فيحملون على صهرهم بدورهم، ويضمرون له البغض، فتسوء علاقتهم به، فتزداد الحياة بين الزوجين الشابين توتراً وتآزماً وسوءاً.
- قد يندفع أحد إخوة الزوجة فيواجه زوجها بما عرفه فيرد عليه الزوج رافضاً تدخل أحد في حياته الزوجية، فتزداد العلاقة بين الزوج وأهل زوجته سوءاً.
- بسبب كل ما سبق يصبح الطريق أمام الشيطان ممهداً ليقوع بين الزوجين، ويُفسد عليهما حياتهما، ويقربهما من الطلاق الذي يفرق به بينهما، وهذا أعز غاياته وأعظم أمانيه (إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا، فيقول : ما صنعت شيئاً. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقتُ بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول: نعم أنت). صحيح مسلم.

لعل الدرس الذي نخرج به من هذا كله أن حفظ تفاصيل الحياة الزوجية بين طرفيها (الزوج والزوجة) وعدم البوح بها لأهل الزوج أو أهل الزوجة أو غيرهما .. أمر مهم لحماية أسرتهما الناشئة من الزعزعة ثم الانهيار.

وقد تقول الزوجة : ولكن إخفائي ما أعانيه في حياتي الزوجية وصبري على زوجي سيغريه بالتمادي في ما هو عليه من انحراف، أو بالاستمرار في إيذائي وإهانتني لأنه لا يجد من يردعه ويمنعه.

أقول لهذه الزوجة ما يلي:

- كلامك صحيح، وهذا التماذي في الانحراف، أو الاستمرار في إيذائك، قد يقوم بهما كثير من الأزواج، ولكن بعضهم قد يقدر لزوجته صبرها عليه وسترها له فيقلع عن انحرافه ويتوقف عن إيذائه.

في حال لم يقدر الزوج صبر الزوجة وسكوتها وكتمانها ما يفعله من انحراف أو إيذاء فإني أنصحها بأن تفعل الآتي:

* الدعاء المتواصل الذي لا يأس معه، دعاء المضطر الذي وعد سبحانه بإجابته (أمنّ يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) الدعاء بأن يصلح الله لها زوجها، ويصلحها له، ويصلح ما بينهما. الدعاء بأن يكفيه سبحانه بحلاله عن حرامه ويفضله عن سواه. الدعاء بأن يجعله الله رحيماً بها، عطوفاً عليها، عاذراً لها، مقدراً حالها، متجاوزاً عنها.

* قلبي له :إنك لا تريدين إخبار أحد من أهلك أو غيرهم بما يفعله، ثم تضيفين أنك قد تفقدين صبرك واحتمالك يوماً فتضطرين إلى إخبارهم بعد أن صبرت طويلاً في انتظار إقلاعه عما يفعله من ظلم أو إيذاء لك. واحرصي على أن تقولي له هذا في أسلوب الشفقة عليه والحرص على حياتكما الزوجية من أن تنهار إذا تدخل الآخرون فيها. كأن تقولي: أرجوك لا تجبرني على أن أشكو حالي إلى أحد من أهلك أو أهلي.

* ابحتي عن أسباب ما يقوم به وعالجها، فقد تجددين من الأسباب ما يعود إليك ؛ كأن تنتقدي زوجك كثيراً وتصرخي عليه، وتتهميه بالتقصير والإهمال وغيرهما، ودون أن تنتني عليه في شيء، فيضيق بك، ويثور عليك، ولعله يضربك.

أو أنك تمتنعين عنه في الفراش، فتكتشفين بعد ذلك أنه على علاقة بامرأة أخرى، وصحيح أن امتناعك ليس مبرراً لما يفعله؛ لكنه يبقى سبباً عليك أن تتصرفي عنه فتحرصين على إعفاف زوجك حتى لا يندفع في ما يرتكبه من حرام.

* اجلسي أمام زوجك وأنت صامتة حزينة؛ فإذا سألك زوجك عن سر صمتك وحزنك فأخبريه أنك حزينة عليه وعلى ما يقوم به، وإذا استطعت أن تبكي وأنت تظهرين شفقتك عليه، وحبك له فافعلي واجعلي دموعك تسيل على خديك... فهذا يؤثر في زوجك ويثير فيه مشاعر الحب والرحمة نحوك.

أخيراً أعود فأعيد توصيتي لك بأن تستري على زوجك فلا تشتكيه لغير الله تعالى وأنت تحاولين إصلاحه دون سأم أو يأس.

وكوني واثقة بأنك تؤجرين أجراً عظيماً على صبرك وما تبدلينه من جهد وعمل من أجل ذلك.

وفقك الله وأعانك وأصلح لك زوجك.

(٣٥)

السلفات

منى العبدلي

حياة «السلفات» غيرة ومكائد لا تنتهي
 «الوضع الاقتصادي» و «الجمال» من أسبابها
 المشاحنة بين السلفات وراء ظهور علاقات أسرية غير متوازنة

حياة السلفات (زوجات الإخوة) دراما مليئة بالأفئعة التي تتوجها الغيرة، ويقول المثل الشعبي «مركب الضراير سار مركب السلفات احتار». وفي مثل آخر «دم الضراير اختلط ودم السلفات جمد»، فلم يدر في خلد هند المتزوجة حديثا والتي تقطن مع زوجها في بيت العائلة المكون من ثلاثة إخوة أكبر من زوجها مع زوجاتهم (سلفاتها) بأن الغيرة والحسد قد تمس من العلاقات الأسرية، وأن هناك كما هائلا من المقالب بانتظارها كونها جميلة وصغيرة وموظفة، ولم تعلم هند بأن هناك مؤامرات تحاك في الخفاء من قبل سلفاتها للنيل منها، ولإنقاص قدرها عند العممة وهي أم الزوج، فبعد شهر من زواجها فضلت هند الذهاب إلى مطبخ العائلة والاختلاط بسلفاتها، وقبل أن تصل إلى مبتغاها وقع بصرها وسمعها على زوجة الابن الأكبر وهي تحيك مؤامرة للنيل من سلفتها الثانية بمساعدة السلفة الثالثة، وكما تروي هند: في هذه اللحظة كتمت أنفاسي وأدركت أنني في مكان لا يمكنني العيش فيه، فقد نشأت على محبة الجميع ولا مكان لدي للغيرة أو المؤامرات بحسب تربيتي، وفضلت أن أصارح زوجي بذلك الذي فاجأني وهو الإنسان المتعلم بقوله: «أفعلي أي شيء يقربك من أمي وشقيقاتي، وحاولي أن تكوني مع (أم غسان) فهي ذكية ولديها تدابيرها لتقريبك إلى أمي دونما الأخريات»، واستطرت هند بحسرة وخيبة أمل كلامها حيث قالت: لا يمكنني فعل ذلك ولن أخضع لقول زوجي، فأنا على طبيعتي، ولا يمكنني تدبير المكائد لأحد، ولن أرضى بأن أكون غير ذلك.

ختمت هند حديثها لـ «الوطن» بتلك المثاليات، وساقفتنا إلى موضوع في غاية الأهمية من شأنه تمزيق العلاقات الأسرية في الأسرة الواحدة، فما هي الدوافع التي تجعل من السلفات أعداء؟ وكيف يمكن التغلب على تلك المكائد في محيط الأسرة الواحدة؟ وهل تؤثر علاقة السلفات على أبنائهن في المستقبل؟ وما دور الأزواج في التصدي لتلك الغارات؟ وهل الزلفى لأم الزوج وممارسة فنونها تتطلب تلك المكائد؟

تقول السيدة أم علي ٣٧ عاماً: مشاكل الأسرة لا تنتهي والسبب في ذلك غير سلفتها أم حاتم ٤٠ عاماً، وبحسب قولها: فإنه لا يكاد يمر يوم دون أن يكون هناك فصل من فصول غير سلفتها، الذي ينكد عليها وعلى بقية الأسرة حياتهم، وتتابع أم علي قائلة: «سلفتي تسكن في الشقة المقابلة لي في بيت العائلة، حيث فضل زوجي السكن مع والدته بعد وفاة والده مؤخرًا، ومنذ ذلك اليوم وأنا في عراق دائم معها وهي التي تحاول جاهدة التقرب من عمتي أم زوجي عن طريق المؤامرات والخطط التي تتقنها وتخرج منتصرة علي في النهاية، وعن السبب في كل ذلك تقول: ليس هناك سبب يبرر غيرتها بهذا الشكل، أو لربما كان السبب الوحيد هو كوني موظفة وهي لا، وقد يكون السبب هو إجادتي لفنون الطبخ ولي نفس في الطبخ والجميع يشهد لي بذلك، وينتظر جميع العائلة بفارغ الصبر اليوم الذي يأتي علي الدور لأعد لهم الأطباق الشهية.

وعن غيرة السلفات تقول أخصائية التربية الأسرية تهاني العافت: إن من أهم الآثار السلبية لغيرة السلفات هي ما يمس العلاقات الأسرية، فالغيرة من شأنها أن تفتك بعلاقات الأسر فتظهر العلاقات غير المتوازنة داخل محيط الأسرة الواحدة.

وتتابع العافت قائلة: يبدق ناقوس الخطر في الأسرة جراء غيرة السلفات عندما تمتد إلى أزواج السلفات وأبنائهن، ومن هنا تتسع دائرة الغيرة لتقضي على الأخضر واليابس بل تتعدى ذلك إلى علاقة الأبناء بأهمهم التي قد تتجرف في بعض الأحيان إلى زوجة ابن دونما الآخر، في حال كانت زوجة الأخير لا تجيد تلك الفنون السلبية، وعن أسباب تلك المكائد قالت العافت: هناك أسباب كثيرة ولعل من أهمها الغيرة التي تجد بيئتها الخصبة في البيوت الممتدة في حال غاب التوجيه والتصريف بحكمة من قبل الأزواج، وعن المبرر لتلك الغيرة تقول: الغيرة بين السلفات لها أسباب عدة فمنها ما يتعلق بالناحية الاقتصادية خاصة إذا ما كانت إحدى السلفات موظفة والأخرى غير كذلك، وفي بعض الأحيان يكون للجمال دور في إثارة تلك الغيرة والتحفيز لها. وتتصح العافت السلفات بضرورة تحري الوعي والاقتناع بما قسمه الله، ودعت إلى ضرورة تحكيم العقل من قبل الأزواج في الحد من تلك التصرفات التي تصدر من زوجاتهم، فالرجل مهم جدا ويلعب دور البطولة سواء في التأييد أم المعارضة والحد من تلك التصرفات التي تسيء إلى الأسرة بكاملها وتفرض سم الغيرة في نفوس الأطفال فينشئون تنشئة غير سوية في مجتمعهم الصغير الذي أقحم بالمكائد وعدم الاستقرار

(٣٦)

«سهر على» الفضائيات» و«انت»

ونوم إلى العصر والغداء من المطعم

عبير البراهيم

رجال متورطون مع «أشباه زوجات»!

مطاعم «المولات» تزدهم بالأسر في جميع الأوقات

تناول «عبدالله» ورقة من أوراق التقويم المعلقة عند حائط غرفة الجلوس، وكتب عليها بحزن شديد: «اليوم أيضاً لم تطبخ الغداء، ورغم وصول الأطفال من المدرسة فما زالت نائمة في سريرها، البيت يسوده الفوضى، بل إن حياتي حولتها هذه المرأة إلى فوضى، ابنتي الصغيرة (جنى) تأكل اندومي، وتجلس عند التلفاز منذ التاسعة صباحاً، ماهذه الزوجة؟، وكيف شكل هذه الحياة؟».

أسوأ شيء حين تنادي الخادمة: «خلّص أكل بابا.. حضري الشاي..» و(أندومي) العيال»
 وضع «عبدالله» القلم، علّق الورقة على باب المطبخ.. وخرج من المنزل وهو يشعر أن هناك جزءاً من حياته يُسرق منه، وأفكار كثيرة تضج بداخله ماذا يفعل في زوجة كل ما تحسن فعله هو الإهمال والسهر حتى ساعات الفجر على الدردشة أو القنوات الفضائية، ثم النوم حتى قرابة العصر من النهار.. ماذا يفعل؟، وهو الذي لم يترك وسيلة للحوار إلاّ واختلقها معها دون جدوى.. يمر الوقت وهو يسير بسيارته في شوارع المدينة لا يعرف أين يذهب؟، وكيف يتصرف؟، وهو المجهد من يوم طويل في العمل.. ولا يقطع ذلك الصمت وذلك الحزن سوى رنين الهاتف، يمسك بهاتفه، يفتح سماعة الصوت ليجد صوت زوجته المتراخي بفعل «النوم» يقتحم صمته لتقول له «جيب معك غداء من المطعم!» يقفل الهاتف دون أن يرد بكلمة.. يشعر بتسارع الغضب بداخله.. يفتح نافذة السيارة ويرمي بجهاز الهاتف ليقع على الرصيف ويتحطم.. ليوقف السيارة فجأة، ويسود بداخله مرارة الحزن والغضب من امرأة هي في الحقيقة «شبه زوجة»!.

لا يعيش «عبدالله» بمفرده ذلك الصراع في وجود زوجة في حياته لا تفعل شيئاً سوى أن تثقل كاهله بوجودها في حياته، بل أن هناك الكثير من الرجال تورطوا في الحياة الزوجية بزوجة أصبحت تنام حتى العصر، وتسهر حتى ساعات الصباح، وتفضّل وجبات المطاعم، وارتياح الزيارات النسائية، والمطالبة بزيادة مصروفها الشهري، وأخيراً مع ظهور ثورة التقنية «التجديد في الأجهزة، وملاحقة مختلف برامج الدردشة والتواصل».. فهل يحسن «عبدالله» أن يتخذ قراراً مع شبه زوجة بنصف عقل؟.

دلال الرجل المضطرب

يرى «ماجد السلطان» أن الزوجة في الوقت الحالي لم تعد في مثالياتها في الماضي من التفاني في خدمة بيتها وزوجها وأبنائها دون ملل، فكل شيء أصبح في حياة الأزواج سريعاً وغير منظم، بل أنه أصبح من الطبيعي أن يعتمد الزوج على الخادمة في كل شيء، حتى في إعداد طعامه وإحضار كأس الماء له حينما يشعر بالعطش، بل إنه ربما طلب من زوجته أن تعد له كأساً من الشاي فتتادي الخادمة لإعداده، فلم يعد يؤثر كثيراً غياب بعض الزوجات عن المنزل، في حين قد يقلب «سفر» الخادمة البيت رأساً على عقب، وربما بكى الأطفال ودخلوا في حالة نفسية سيئة، وشعر الزوج بأنه افتقد الخدمة وتوفير جميل طلباته.

وعلى الرغم من أن «ماجد» يرى بأنه ليس كل الزوجات هم أشباه نساء، إلا أنه يعتقد أن للرجل دوراً كبيراً في دفع الزوجة؛ لأن تكون زوجة كسولة، لا تقوم بواجباتها المنزلية وتربية أبنائها كما يجب، فحينما يتزوج بها يصير على تدليلها بأن لا تضع يدها في أي شيء من الأمور المنزلية، ويفضل ارتياح المطاعم بشكل دائم، بل ربما أصرت الزوجة أن يذهب زوجها بشكل يومي إلى منزل أمها لإحضار وجبة الغداء التي أعدتها لها بشكل دائم خشية أن تتعب في بذل جهد في المطبخ.. فتسهم الأم في إفساد ابنتها ويسهم الزوج في إفساد زوجته من منطلق الدلال الزوجي.

و«ماجد» غير مؤيد أن تتهم المرأة العاملة بالإهمال أكثر من الزوجة غير العاملة؛ فهناك زوجات عاملات إلا أن حياتهم الزوجية منظمة، وناجحة بشكل كبير، في حين يوجد من النساء من تكون غير عاملة، بل ربة بيت ومع ذلك تطلب من زوجها إحضار خادمة لها بعد الطفل الأول؛ بحجة ازدياد الواجبات المنزلية، على الرغم من أن الزوجة في الماضي تنجب عشرة أبناء وتعيش مع أسرة زوجها وأيضاً تتجح في أداء واجباتها!.

زوج طباح!

وتتفق معه «أم عبدالعزيز» التي زوجت ابنتها حديثاً ومازال أبنتها لم يكمل سنة زواج ودبت الخلافات بين أبنتها وبين عروسه الجديدة -التي عادت إلى بيت أسرتها بسبب ادعائها بأن زوجها بخيل يرفض أن يحضر لها خادمة على الرغم من أنها لم تتجب بعد-، مشيرة إلى أن الحياة الصعبة التي عاشها أبنتها مع تلك الزوجة، فحينما يعود من عمله المجهد الذي يستغرق تسع ساعات يجدها «مازالت نائمة»، فيدخل المطبخ ويعد وجبة الغداء ويتناول طعامه، ثم يغسل قميص العمل، حيث يعمل في الطب البيطري، ثم ينام قليلاً، فيصحو ليجدها تتناول الغداء الذي طبخه في المساء فيعود إلى عمله من جديد، وبعد أن ينتهي اليوم لا ينس أن يحمل معه أكياس الطعام من المطعم، مبينة بأنه اضطر بعد تخلي زوجته عن واجباتها المنزلية أن ينظف المنزل في إجازة نهاية الأسبوع وأن يغسل الثياب ويعد الطعام.

وقالت إن الأم وأسرة الفتاة لهم الدور الكبير في دفع الفتاة أن تكون زوجة ناجحة أو فاشلة، فهناك من الأمهات من تسهم في خراب ابنتها، مستشهدة بجارتها التي زوجت ابنتها ومنذ الشهر الأول، وهي تبعث لها في شقتها بخادمتها لتنظف منزلها، وتجهز بعض المقلبات لها حتى لا تتعب، وحينما يدعو زوجها أحد أصدقائه إلى منزله فإن الأم تحضر لتدخل المطبخ وتعد جميع أصناف الطعام بمساعدة الخادمة والابنة تشرف فقط، ولا تخرج من البيت إلا حينما تكون الخادمة قد نظفت جميع لوازم العزيمة وفي النهاية يتقدم الزوج بالشكر والعرفان لأم زوجته.

خروج المرأة المتكرر دون حاجة لا يكون سبباً في التخلي عن مسؤولياتها الأسرية

تأهيل الفتاة

د هلال : هذه نهاية سكوت الرجل عن حقوقه!

أما «نعيمة يوسف» فتري أن هناك الكثير من الزوجات مازلن يمثلن المرأة المميزة في التعاطي مع الزوج وأبنائها، فلم يغيرهن المدنية، فهناك من الفتيات من يخدمن في بيوت أسرهن قبل زواجهن بشكل كبير فتعتمد الأم على الابنة في كل شيء، بل إنها حينما تتزوج تشعر الأم أن «أم البيت» قد غادرت فتبكي غيابها الذي ترك أثراً كبيراً في حياتهم،

موضحة أن هناك من الفتيات من يستطعن أن يقمن في الحياة الأسرية بأدوار كثيرة ويخرجن منها وهن مميزات، فتجدها كزوجة مختلفة، وكأم مميزة، وكابنة لأسرتها متفانية حتى بعد زواجها، وكعاملة استثنائية ومخلصة، وتلك المرأة التي تكون في النهاية نتاج بيئتها وتربية أسرتها لها، إلا أن ذلك يحتاج للكثير من الوعي في التعاطي مع الابنة، موضحة أن الأم قد تدلل ابنتها وتعطيها المساحة للاهتمام بهواياتها وما تحب أن تفعله، لكنها يجب أن تؤهل الفتاة حتى تكون في يوم من الأيام زوجة؛ لأنها في النهاية لن تبقى طوال حياتها لدى أسرتها، بل انها ستترك البيت الذي تربت فيه إلى رجل يريد منها أن تأسس له الحياة بشكل ناجح.

تجربة أخرى

أما «نجيب سعد» فلم يرغب أن يصل إلى مرحلة التعذيب مع زوجته لسنوات طويلة؛ فقد حاول كثيراً أن يصلحها، وأن يتحدث معها عن إهمالها وعن تعاطيها غير المسؤول معه ومع بيتها، ولكن دون جدوى، مشيراً إلى أنه وصل لمرحلة أصبح يشعر فيها أنه تزوج بزوجة مع وقف التنفيذ، فدائماً تقضي الأوقات الطويلة في بيت أهلها منذ ذهابه إلى العمل صباحاً حتى عودته مساءً، حتى بدأ يشعر أنه أستأجر الشقة وقام بتأثيرها لمجرد المبيت بها، فحتى الطعام تأتي به من منزل أهلها حينما يأتي ليصطحبها إلى المنزل، وحينما يخبرها أنه يتمنى أن يأكل من يديها تعلق «اللَّهُ يخلي لي أمي».. وذات يوم أصطحبها إلى منزل أسرتها صباحاً ولم يعد لأخذها أبداً، موضحاً أنه طلب من أسرته أن يبحثوا له عن فتاة ليست جميلة، وليس من المهم أن تكون متعلمة؛ فالشرط الأهم أن تكون ربة بيت وتقدس الحياة الزوجية.

أسباب إهمال الزوجة

ويرى «د.محمود هلال» -مختص في علم الاجتماع الأسري المدني بجامعة الملك فيصل- أن صورة الزوجة المتفانية في خدمة بيتها وأبنائها وزوجها تغيرت بنسبة كبيرة عن صورة الزوجة في الماضي، والتي كانت فيها الزوجة تنظر إلى بيتها على اعتباره الاهتمام الأول، إلا أن ذلك لا ينطبق على جميع النساء، فمازالت بعض النساء يقدرن الحياة الزوجية ويقمن بأدوارهن بشكل جيد كأمهات وزوجات.

وقال إن المرأة حينما تكون منغمسة بشكل كبير في اهتماماتها وعملها قد يؤثر ذلك على اهتمامها ببيتها وأسرتها، في حين تبقى لدى البعض منهن قناعة وقيم بأنه مهما حدث التطوير فإن الأساس البيت والأبناء في حياتها، موضحاً أن لسرعة إيقاع الحياة دور في تغير الزوجة واهتماماتها، فأصبحت المرأة تهتم بالانترنت والتلفاز والأسواق أكثر من اهتمامها بالأسرة، فتطور الحياة وسبل الرفاهية دفعت البعض منهن إلى الاعتماد على المطاعم بشكل كبير بدل أعداد الوجبات في المنزل.

وأضاف أن للبيت التي تخرج منه المرأة وتربى فيه دوراً كبيراً في ترسيخ مفهوم الاهتمام بالبيت والأسرة، فكلما كانت الفتاة تنتمي إلى أسرة تدعم ثقافة حقوق الزوج والأبناء كانت الفتاة زوجة مهتمة بأسرتها في حياتها الزوجية والعكس صحيح، فحينما تخرج الفتاة من بيت يرببها على الاهتمام بأمورها الشخصية ومتعتها أكثر فإنها تصبح زوجة بشكل تلك الصورة التي تربت عليها، موضحاً أن هناك سيدات نجحن أن يكن ناجحات في حياتهن العملية وفي حياتهن الأسرية فاستطعن أن يمنحن الحياة تنظيمًا وتفانياً في كل جانب، في حين يجد من النساء من يغلبن الحياة العملية على الأسرية والعكس، وذلك بحسب القيم التي تؤمن بها المرأة.

دور الزوج

وأشار «د.محمود هلال» إلى أن للزوج دوراً كبيراً في أن تكون الزوجة متفانية في بيتها والاهتمام بأبنائها، كما له دور كبير في دفعها إلى الإكالية والإهمال، وتلك تدخل ضمن العوامل المسهلة، فالانحراف أو الالتزام له عوامله التي تنميه، فالزوج حينما يكون مهملاً مع أسرته، وتواجهه في المنزل قليل، أو لا يبدي الشاء على ما تقدمه المرأة من تفانٍ في الطبخ أو تربية أبنائها؛ فإن الزوجة هنا تشعر بعدم الاهتمام؛ نظراً لعدم التحفيز فتهمل؛ لأنها تشعر أن الزوج مهمل أيضاً، موضحاً أن الآثار التي تترتب على إهمال الزوجة لأمر بيتها كبيرة، وأول من يدفع ثمنها الأبناء، فحينما توكل مسؤولية الأطفال للخادمة وتتصرف للاهتمام بشؤونها الأخرى فإن الأبناء يشعرون بالفراغ وهنا قد يحدث الانحراف، وينعكس التأثير على دراستهم، وحياتهم، كما قد يشعر الزوج بالتغير فيهمل بيته ويحس بالبعد الكبير عن زوجته فيبدأ التفكك الأسري ويتفاقم إذا لم يحاول الزوجان تصحيح مسار الحياة بينهما.

(٣٧)

شهيته في الكلام مع الزوجة معدومة - الصمت - ...

سلاح يلازم الزوج داخل البيت !

شيماء الشمري

زوجي ((صامت)) داخل البيت و((رنان)) في خارجه بحيث أن شهيته في الكلام معي معدومة في حين تفتح على الآخر مع أصغابه، فهو كثير السكوت في البيت وأجده يفقد الحماسة التي أراها فيه أثناء كلامه مع أصدقائه فهو كثير الضحك والمزاح معهم، فهو ((صاحب نكتة)) ومن يراه خارج البيت يحسدني على المرح وخفة الدم التي لديه خارج البيت بينما هو ثقيل الدم داخله.. هذا ما قالته زينب عماد ٢٣ سنة التي اشتكت من أسلوب زوجها المقل بالحديث معها، ومكثر به مع غيرها. أن صمت الرجل في داخل البيت تحديدا مع الزوجة ظاهرة لا يختلف عليها أحد، فالكلام ليس قرارا يأخذه الواحد منا ويطبقه على الفور بل هو بحاجة إلى مزاج واستعداد وقابلية ومستمتع جيد، وهذا ما قد لا يتوفر لدى بعض الأزواج، لكن بطبيعة الحال أن المرأة تحتاج إلى من يقف بجانبها ويساندها وتفتح له قلبها فهي بأمس الحاجة أن يكون بينها وبين نصفها الآخر حديث مشترك ومما عداه فهو بمثابة أن الزوجة لا تمتلك أي عامل من عوامل الجاذبية، وتتفاوت الأراء بين الرضا بالأمر الواقع كونه يمكن تغيير صمت الرجل وبين احتجاج وتذمر على هذا نستطلع الموجود لدى بعض الرجال كان أول المتحدثين لـ ((الدستور)).

مهند خالد - موظف: المرأة تستطيع أن تقتل صمت زوجها من خلال اختيار مواضيع مشوقة لتثير اهتمام زوجها ولتخرجه من حالة الركود وليشاركها في الحديث، ولا أعتقد أن شخصية المرأة هي الدافع لصمت الرجل.. ومن الخطأ أن نقول أن زوج فلانة لا يتكلم في البيت لأنها مملة.. فقد يكون السبب لا يتعلق بالزوجة وانما قد يكون الرجل هو السبب عندما لا يجد في البيت جو ملائم أو مناسب كالذي يجده مع أصحابه وهو ما يدفعه للإنطلاق بالحديث معهم في حين يلزم الصمت مع زوجته.

وأضافت خولة عزيز - موظفة: أعتقد أن حالة الصمت لدى الرجل ليست سياسة مقصودة لذا أنصح كل امرأة متزوجة تعاني من صمت زوجها أن تتحلى بالصبر حتى تجد فرصة مناسبة لتحاوّر بها زوجها فاعتقد ان الغضب والأنزعاج لا يفيدها فهي فقط تحرق أعصابها، لذا من الضروري على المرأة أن تقدر وضع زوجها لأن ضغوط العمل له دور في الصمت قد يكون متعب وهذا ما يفقده القدرة على النقاش معها وربما تكون طبيعته الهدوء فتظلم الزوجة زوجها دون علمها فهو لا يستطيع أن يتحكم بطبيعته.

أيمن كريم - موظف: برأي سكوت الرجل دليل قاطع على وجود خلل في العلاقة الزوجية فالصمت مشكلة يجعل الزوجان كلا في وادي، فعلى الزوجين أن يحطّموا حاجز الصمت إذا كان موجود بينهما، وبالحقيقة أعتقد انه لو كان هناك انسجام بين الرجل والمرأة داخل البيت فحينها لا يكون للصمت مكان بينهما، فبرأي أن صمت الرجل هو إحساسه بالعجز عن التواصل مع الشريك والتفاهم.

ام سوسن - ربة بيت : أعتقد أن الرجل يلزم الصمت لكي يتفادى المشاكل ف ((إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب)) وهو بصمته يطبق هذه المقولة.. وبالنسبة لي لم أترك وسيلة إلا وجدتها لكي أجعل لسان زوجي ينطلق معي لكن محاولاتي بائت بالفشل فأتصور أن ((الكلام عنده بفلوس)).. وبصراحة أجد أن للمرأة الحق في أن تشتكي من مثل هكذا زوج أناني، ولكن رغم هذه معاناتي أنا راضية بأمر الواقع لكوني متأكدة انه لا يتغير أبدا.. فأصبح صمته عادة لا يثير الاستغراب فهو سلوك لا يستطيع التخلي عنه.

حيدر ناظم - موظف: في الواقع أجد من الضروري أن يتكلم الرجل مع زوجته فعلاقتها هي ((عشرة عمر)) ولا بد أن يحدثها عن ماضيه وحاضره ومستقبله فهي شريكة حياته لكن اعتقد أحيانا يكون هناك تقصير من قبل المرأة وهو ما يدفع الرجل من أن يتغير عليها، فهناك فتيات عندما يتزوجن يهملن حالهن ويقصرن بحق أزواجهن فبالتالي يضطر الرجل إلى عدم النظر إليها أو التحدث معها.. فضلا عن أن هناك نساء كلامهن فقط عن المصاريف والتكاليف ومشكلات الأولاد فيضطر الرجل بالهروب إلى الصمت حتى لا تفتح معه أي موضوع مثيرا للإزعاج، فعلى المرأة أن لا تصر على زوجها عندما يعود للبيت وأن تفهم حالته النفسية.

(٣٨)

صراخ الأمهات في البيوت

د. احمد فوزي توفيق

ظاهرة جديدة تسلت إلى حياتنا وبيوتنا وأصبحت مرضا خطيرا بل وباء مزعجا ينتشر: النار في الهشيم، الظاهرة الصراخ المستمر للزوجة «الأم» طوال اليوم حتى لا يكاد يخلو منه بيت أو تتجو منه أسرة لديها أطفال في المراحل التعليمية المختلفة.

(يا سادة اسمحوا لي أن أدق نقوس الخطر)

- يبدأ الأطفال في الأعتياد على الصراخ ويتعايشون معه لأنهم يصبحون ويمسون عليه.
- انشغال الأب بعمله أو سفره للخارج، واعتقاده الخاطيء بأن دوره يقتصر على توفير الأموال لأسرته، يدفعنا إلى الصراخ.
- لست أعمم ذلك على الجميع ولست أضع الأم المكافحة محل الأتهام.

الأسباب:

ففي معظم بيوتنا الآن وبسبب الأعباء المتزايدة على الأم بسبب العمل وصعوبة الحياة وسرعة إيقاعها ومشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والضغط النفسية المتزايدة، وربما أيضا بسبب طموحات المرأة التي تصطدم غالبا بصخرة الواقع المر والمعاكس، بالإضافة إلى مسؤولية الأم في مساعدة أطفالها في تحصيل وفهم استيعاب دروسهم ودس المعلومات في رؤسهم بعد ان فقدت المدرسة دورها، الأمر الذي جعل الأم في موقف صعب لا تحسد عليه، فكيف لها بعد يوم عمل شاق وطويل ومعاناة في العمل وفي الشارع في رحلتي الذهاب والعودة، وربما بسبب القهر الذي تشعر به من الرجال تجاهها خارج المنزل، وأحيانا داخله، كيف لها بعد كل ذلك أن تقوم بدورها في تربية وتنشئة أطفالها وتقويم سلوكياتهم وإصلاح «المعوج» منها امام طوفان من التأثيرات السلبية تحيط بهم من كل جانب في زمن القنوات المفتوحة والدمش والإنترنت والموبايل والإعلانات الاستفزازية ؟؟

وكيف لها بعد ان تعود إلى بيتها مرهقة ومنهكة وغالبا محبطة ان تدرس الدروس والمعلومات والإرشادات والتوجيهات في عقول أبنائها في برشامة مركزة يصعب عليهم غالبا ابتلاعها!

عبئا كبيرا على الزوجة:

ومن هنا ظهر المرض ومعه الكثير من الأمراض المختلفة، وكثرت الضحايا وامتألت عيادات الأطباء بأمهات معذبات تجمعهن غالبا ظروف متشابهة وهي انشغال الأب بعمله أو سفره للخارج، واعتقاده الخاطئ ان دوره يقتصر على توفير الأموال لأسرته واعتماده الكامل على الزوجة في التربية والتنشئة ومساعدة الأطفال في تحصيل دروسهم..

الأمر الذي شكل عبئا كبيرا على الزوجية وضغطا مستمرا على أعصابها الخطورة هنا أنه مع تطور أعراض المرض والتي تبدأ كالعادة، ذاكر يا ولد.. ذاكري يا بنت أسكت يا ولد حرام عليكم تعبتوني... الخ

تقوم الأم ذلك بانفعال وحدة ثم بصوت عال ورويدا رويدا تبدأ في الصراخ وتفقد أعصابها تماما وتتحول الحياة في البيت إلى جحيم..

وهنا يبدأ الأطفال في الاعتياد على الصراخ ويتعايشون معه فهم يصبحون عليه ويمسونه عليه «اصحي يا ولد الباص زمانه جاي.. نامي يا بنت عشان تصحي بدري» اظفي التليفزيون يا بني آدم ابقوا قابلوني لو فلحتم الخ المهم في هذا الجو يبدأ كبار الأطفال في التعامل مع أشقائهم الأصغر بأسلوب الصراخ.

وهنا يزداد صراخ الأم للسيطرة على الموقف.. ولو فكر أحد يوما في أن يستعمل السلم بدلا من المصعد للصعود إلى شقته فسوف يسمع صراخا يصم الأذنين ينبعث من معظم الشقق وعندما يحضر الأب بعد يوم شاق واجه خلاله ضوضاء وصراخا في كل مكان في العمل في الشارع ويكون محملا غالبا بمشاكل وصراعات واحباطات وربما أيضا بصراخ الضمير في زمن أصبح الماسك فيه على دينه، أمانته ونزاهته واخلاقه كالماسك الجمر بيده أو بكلتا يديه المهم عند عودة الاب يحاول الجميع افتعال الهدوء تجنباً لمواجهة حتمية قد لا تحمد عقباها.

الجميع يصرخ

ولكن لان الطبع يغلب التطبع، لان المرض يكون قد أصاب كل أفراد الأسرة..فان الأب يفاعاً بالظاهرة بعد ان أصبحت مرضا مدمرا فيبدأ المناقشة مع زوجته.

ماذا حدث ؟

وما الذي جرى لكم؟

صوتكم واصل للشارع ؟

فتبكي الزوجة المسكينة وتتهار وتعترض : نعم أنا أصرخ طوال النهار أنا قربت أتجنن ولكنه الأسلوب الوحيد الذي أستطيع التعامل به مع أولادك.

أقعد معانا يوم وجرب بنفسك وهنا ربما يحاول الزوج احتواء الموقف ودعوة زوجته المنهارة للهدوء وربما يطيب خاطرها بكلمة أو كلمتين ولكن - وهذا هو الأغلب حدوثا للأسف - ربما ينحرف الحوار إلى الجهة الأخرى خاصة عندما يؤكد الزوج لزوجته أنه هو الآخر على آخره وتعبان ومحبط وعايز يأكل وينام وهنا قد تصرخ الزوجة حرام عليك حس بيه شويه أتكلم أمتي معاك؟

ساعدني انا محتاجة لك ويرد الزوج غالبا وأنا محتاج لشوية هدوء حرام عليك أنت وكلمة وكلمتين يجد الزوج نفسه في النهاية يصرخ هو الآخر، فلا أسلوب يمكن التعامل به مع هؤلاء سوي الصراخ وتفشل محاولات بعض العقلاء من الأزواج في احتواء الموقف والتعامل مع الظاهرة «الصارخة» بالحكمة والمنطق والهدوء

ويستمر الجحيم الانهيار

وأتوقف هنا لأؤكد..إنني من واقع ما رصدته من حالات من خلال عملي ومن واقع ما وصل إليه إلى مسامعي حول هذه الظاهرة فإنني وجدتني أكتب لكم عنها، ولست أعمم ذلك على الجميع، ولست أضع الأم المكافحة محل الأتهام.. بالعكس فبالقدر نفسه الذي أريد أن ألقى فيه الضوء على تلك الظاهرة فإنني أؤكد أن الأم على رغم كل ما يواجهها من صعوبات وتحديات ما زالت تؤدي دورها على أحسن وجه وتربي أولادها وتضحى من أجهم وتعطيهم الحب والحنان، وحتى هؤلاء اللاتي أصبن بهذا المرض الملك وهو مرض

الصراخ لم يقلل هذا من قدرهن ودورهن ومكانتهن وحرصهن الشديد على مصلحة أطفالهن وأسرهن.

ولكن دافعي للكتابة هو رغبتى في أن أطرح سؤالاً : إلى متى ستظلمين تصرخين يا سيدتي ؟

وربما أردت أيضا ان أضع هذه الظاهرة الخطيرة على مائدة البحث والدراسة، وان استتفر الجميع لمحاولة البحث عن أسبابها وعلاجها .

ولعل من المناسب ان اطرح سؤالاً أخيراً :

ايه اللي جرى للدنيا؟

أين أمهات الزمن الجميل؟

هل كانت أمهاتنا يصرخن مهما زاد عدد أفراد الأسرة؟

وهل فشلن في تربيتهن وتنشئتهن؟

ولماذا اذن الكثيرون منا رجالا ونساء فاشلون في تربية أطفالهم ورعاية أسرهم؟

لماذا أصبح الصراخ هو اللغة الوحيدة للحوار، بل السمة المميزة والمسموعة لبيوتنا؟

وفي النهاية فإنني بالتبعية أصرخ أيضا لعل صوتي يصل إلى الجميع .. فهل تجد

صراختي هذه لدى علماء النفس والدين والأجتماع.

(٣٩)

الضغوط النفسية

هديل طالب

قال الله تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)، يمرّ الانسان في حياته بالكثير من الضغوط والأزمات والشدائد والمشقات التي من شأنها أن تؤثر سلباً في حياته نفسياً وفسيوولوجياً إذا لم يتهياً ويتعلم الطرق والأساليب لتقبلها والتعامل البناء معها، كما تظهر أهمية التسليم والقناعة بأنه ليس هناك مناص ومفرّ من مرور الإنسان في مثل هذه الأزمات، وأنه من غير الممكن منعها جميعها من الحصول.

أما استجابات الأفراد لهذه الضغوط فإنها متفاوتة بحسب اختلاف مجالاتهم واتجاهاتهم، فبعض الأفراد قد يصاب بالحزن والتوتر عند التفكير بالقرارات المصيرية كالزواج، والعمل وضغوطه المستمرة. وبعض الأشخاص يؤمن بأنّ تعرّض الإنسان للضغوط من فترة إلى أخرى يجعله أكثر قدرة وكفاءة على القيام بالمهام وإنجازها وأكثر جرأة على خوض التحديات والنجاح فيها، وبالتالي حصول الفرد على الشعور الإيجابي الذي يتبع هذا النجاح.

تعريف الضغوط النفسية

اختلفت تعريفات مصطلح الضغط النفسي باختلاف الاتجاه والمحددات والمجالات التي يعالجها كل تعريف على حدة، فبعض التعريفات اعتمدت على التركيز على عامل المثير الخارجي، وبعضها الآخر اعتمدت على معالجة الاستجابات للمثيرات المختلفة، وهناك تعريفات قامت أيضاً على دراسة عامل المثير والاستجابة معاً. عرّف معجم التحليل النفسي مصطلح الضغط النفسي على أنه جميع العوامل الخارجية التي تضغط على الحالة النفسية للفرد لدرجة تجعله في حالة من التوتر والقلق والتأثير السلبي في قدرته على تحقيق التكامل والتوازن في شخصيته، بالإضافة إلى فقدان الاتزان الانفعالي وظهور أنماط سلوكية جديدة، وتظهر هذه الضغوط عند مواجهة الفرد أمراً ملحاً يتوجب الاستجابة الصحيحة له أو مطلباً لا يملك القدرة الكافية لتلبيته، أو أنه يقع خارج حدود استطاعته،

كما عرّف الكثير من العلماء مصطلح الضغوط النفسية كالآتي

- عرّفها العالم لازاروس: بأنها مجموعة من المثيرات التي تصيب الفرد، ومحصلة الاستجابات المترتبة عليها، بالإضافة إلى مستوى الخطر الذي يقوم الفرد بوضعه وتقديره للمثير، والأساليب والاستراتيجيات التي تساعد على عملية التكيف مع كافة أشكال الضغوط، والطرق الدفاعية النفسية التي تستدعي استخدامها في الظروف المختلفة.
- تعريف العالم ولتر جملش: هي التوقعات والأفكار المسبقة التي تتكوّن عند الفرد تجاه عجزه أو عدم قدرته على إظهار الاستجابات المناسبة للمثيرات التي قد يتعرض لها، أو الآثار الجانبية والأعراض التي تنتج عن الاستجابات غير الصحيحة والخاطئة.
- تعريف العالم جيمس كويك وجوناثان كويك: الضغوط النفسية هي الاستجابات التي تشمل حالة اللاشعور التي يمرّ بها الفرد، حيث تتطلب منه استنزاف واستنفار كافة أشكال الطاقة الطبيعيّة في جسم الإنسان لتهيئته لمواجهة الظروف الصعبة.
- ومن الممكن تعريف الضغوط النفسية أيضاً على أنها مزيج من ثلاثة عوامل مهمة؛ وهي البيئة الخارجية التي يعيش فيها الفرد، والمشاعر والأحاسيس السلبية التي تسيطر على الفرد، بالإضافة إلى مجموعة الاستجابات الجسميّة الفسيولوجية الصادرة عنه، لتظهر بذلك الضغوط النفسيّة عند تفاعل هذه العوامل مع بعضها بطرق خاصة، لتنتج بدورها حالات القلق والاكتئاب والتوتر التي تسيطر على ذات الفرد ونفسيّته.

مصادر الضغوط النفسية:

هناك الكثير من التصنيفات لمصادر الضغوط النفسيّة، فمن الممكن تقسيمها على أنها داخلية ذاتية المنشأ أو بيئية خارجية المنشأ، أما المصادر الداخلية فهي عبارة عن الأفكار والاستجابات التي تتبع من الأفكار والمعتقدات الخاطئة وغير الواقعية، ومدى قدرة الفرد على تحمّل ومواجهة الظروف والضغوط المختلفة، وأما المصادر الخارجية فهي من الممكن أن تكون العوامل الاجتماعية، والصراع بين القيم والعادات والمعتقدات وبين الواقع، بالإضافة إلى الأحداث والتغيرات المأساوية والعنيفة والمؤلمة التي من الممكن أن يتعرض لها الفرد؛ كفقدان أحد الأقارب، أو خسارة مبلغ كبير من المال وغيرها، كما قسّم بعض العلماء الضغوط النفسيّة إلى أربعة أقسام وهي كالآتي:

- ١- العوامل البيئية: كالتقلبات المناخية، وحالات التلوث والتغيرات المفاجئة في حالة الطقس.
- ٢- العوامل الفسيولوجية الجسمية: وهي العوامل التي تخصّ البنية الجسمية للفرد مثل: المرور بالمراحل العمرية والنمائية المختلفة، والأمراض والحوادث والإصابات المزمنة، واضطراب النوم، وحالات القلق، وآلام المعدة التي تنتج عن تذبذب الاستقرار الاجتماعي والبيئي والخوف من حدوث التغيرات الطارئة.
- ٣- العوامل الاجتماعية: كالمواعيد والمقابلات المصيرية والمهنية، والتعرض للمشكلات المالية، والخوف والتوتر عند الإقدام على إلقاء محاضرة أو ندوة عامة أمام الجمهور، وفقدان أحد الأقارب أو الأصدقاء المقربين، بالإضافة إلى محاولة تلبية المتطلبات الزمنية لإجراء وإنجاز المهام المختلفة.
- ٤- العامل الداخلي: أي البنية النفسية للفرد وطرق تفاعله واستجاباته للمثيرات المختلفة.

أعراض الضغوط النفسية

- تظهر على الفرد الذي يقع تحت وطأة الضغوط النفسية الكثير من الأعراض، وهي كالآتي:
- الأعراض الجسمية: وهي ردّات الفعل الفسيولوجية التي يستجيب لها الجسم للمثيرات المختلفة التي من شأنها أن تولّد حالة من الاضطراب وعدم الاستقرار، ومنها ارتفاع عدد نبضات القلب وزيادة قوة خفقانه، وتشنج العضلات المختلفة، بالإضافة إلى آلام المعدة والتعرق الشديد والمستمر وسرعة النفس وضيقه.
 - الأعراض الذهنية: الضعف العام في التركيز ومواجهة الصعوبات في أداء العمليات العقلية. الأعراض العاطفية والانفعالية: كسرعة الاستثارة والغضب والانفعال والقلق والتوتر، وقد تظهر بعض الانفعالات الباردة نسبياً التي تظهر في الحزن والإحباط والاكتئاب والانسحاب.
 - الأعراض السلوكية: والتي تظهر عند تعرض الفرد للضغوط كردة فعل للطاقة السلبية الكامنة ومحاولة تفرّغها بالحركات الجسمية النمطية؛ كهزّ الركبة، وقضم الأظافر، بالإضافة إلى التدخين وغيرها من العلامات، وإلقاء الأخطاء الشخصية على الآخرين.

(٤٠)

طلاسـم السـحر - والعـيـاذ باللـه

ملتقى رابطة الواحة الثقافية

قال تعالى في محكم كتابه (واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل علي الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون).

يعتبر السحر من اخطر الامراض الروحانية، وهو اذى موجه لشخص او لعدة اشخاص، وهو من فعل انسان ويختلف عن باقي الامراض الروحانية، لأنه لا يفرق بين انسان تقي وانسان غير تقي او انسان مؤمن او كافر فالكل معرض لأذاه. ولكن ينعم الله عز وجل ويحمي من يشاء من خلقه، لأن الله الضار والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت، لا راد لقدره فهو القادر العظيم. وينقسم السحر الى قسمين رئيسيين، القسم الاول: (القاعده). والقسم الثاني: (الخدم). اما القاعده فهي العمل الذي يسقى او يؤكل عن طريق الفم ويصل اثره الى المعدة ثم من خلالها الى باقي الجسم. او العمل الذي يرش على الارض في المنطقة التي يمر منها المسحور او المسحورين، وهي في الغالب ما تكون عتبات البيوت او اعقاب المحلات او ما شابه ذلك. او العمل الذي يدفن على هوى طبيعة برج المسحور.

فاذا كان برج المسحور ترابيا يدفن في التراب. واذا كان برج المسحور مائيا يرمى في ماء جار. اما اذا كان برج المسحور هوائيا فيعلق في الهواء، على سببة رمان او ما شابه ذلك. اما اذا كان برج المسحور ناريا فيحرق في النار. وفي الغالب يحدد الساحر البرج كما يحدد اين يوضع السحر لعنة الله عليه. واما القسم الثاني: (الخدم) فهو من شياطين الجن، ينفذ تضاريس السحر الموجودة على القاعده، ويتوكل بها، ويكون الامر لكبار الشياطين حلفاء واولياء الساحر. وكبار الشياطين من الجن هم خدام الطلاسـم والاسماء الشيطانية، فيأمرون الخادم فينفذ ما امره به الساحر من سحر. مثال على ذلك

: يقرأ الساحر عزيمته الشيطانية او يكتب طلاسمة ثم يقوم بالتوكيل بقوله: توكلوا يا خدام هذه الطلاسمة او العزائم بالتفريق ما بين فلان ابن فلانه، وفلانه بنت فلانه، فتقوم الخدام بالخدمه فيبدأ السحر وتبدأ معاناة المسحور. وللسحر انواع كثيرة واشكال كثيرة. كما ان له اسماء ومسميات كثيرة. كما ان له اعراض تبدو واضحة على الانسان من خلال هذه الاعراض يحكم على الانسان بانه مسحور ام لا بعيدا عن الشعوذة والدجل. وسنبين الآن انواع السحر واسماءها واعراضها.

سحر التفريق

يعتبر سحر التفريق من اكثر انواع السحر انتشارا. وهو غالبا ما يكون بين الزوج والزوجة او الاخ واخيه او بين الاب وابنه او بين الام واولادها وبناتها او حتى بين الشريك وشريكه في العمل. واسبابه الحقد او المصالح الدنيئة لشخص لا يروق له ان يرى علاقة مثالية بين اثنين. وهذا السحر يؤثر على الطبيعة السلوكية للمسحور، حتى يصبح وكأنه انسان آخر. فإن كان زوجا محبا انقلب ليكون وكأنه عدوا لزوجته. وان كانت زوجة محبة لزوجها انقلب حبها الى كره ونفور شديد، حتى تصبح لا تطيق العيش مع زوجها حبيب الامس. وان كان بين اخ واخيه يصبحا متنافرين مختلفين، لا يتفقان حتى على امر لا يختلف عليه اثنان. واما ان كان بين الاب وابنه، اصبح الاب متعسفا على ابنه بطريقة عجيبة جدا، واما الابن فيرى في ابيه العدو الاول حتى يصبح لا يطيق له فعلا ولا يطيع له امرا. وان كان بين الام واولادها، اصبحت هذه الام ترى اولادها شياطين عاقين، لا ترضى عنهم حتى لو فرشوا لها جلودهم لتنام عليها. وان كان بين الاولاد وامهم اصبح الاولاد يمارسون ابشع انواع العقوق بحق امهم، سواء أكان هذا العقوق متمثلا بعدم الطاعة ام عدم المبالاة بشعورها كأمر شتمها وتحقيرها. واما ان كان هذا السحر بين الشريك وشريكه، اصبح الشريك الاول يحضر للشريك الثاني، واصبح الشريك الثاني يخون الشريك الاول ولا يتفقان الا على امر واحد فقط وهو لعنة اليوم الذي اصبحا فيه شركاء. ارأيتم كم هو مدى هذا الظلم، وهل هناك ظلم اكبر من هدم البيوت العامرة او تقطيع الارحام التي امر الله ان توصل، او تفريق الجماعات او عقوق الوالدين الذي امرنا الله ان لا نعبد الا اياه وبالوالدين احسانا. اقول للذين يذهبون الى السحرة لفعل هذه المصائب، الم تعلموا بأن الله بالمرصاد، كفاكم حقدا وكرها. اتقوا الله. واقول للسحرة انتم حثالة القوم وابراج مزابل التاريخ، وادعو الله ان لا يذر على الارض منكم ديارا. اما الآن فننتقل لتحدث عن

اعراض هذا النوع من السحر. لهذا السحر نوعان من الاعراض، النوع الاول : سلوكي. والنوع الثاني : يوجد عند كل انسان مصاب بأي نوع من انواع السحر وهو صحي. اما الاعراض السلوكية : فهي تؤثر على سلوك الانسان، بمعنى ان انسانا صاحب سلوك جيد ومعاملة جيدة ينقلب مع الاشخاص المشمولين بالسحر ثمانين درجة بدون اسباب منطقية او من اتفه الاسباب يقيم اكبر المشاكل ويتحول من انسان هادى الى انسان عصبي جدا، حتى تصبح عصبية مدمرة لعلاقاته مع احبابه المشمولين بالسحر طبعاً. ومن صفاته ايضا انه مندفع، متسرع، اهوج، كثير الاغلاط، كثير الندم بباطنه، مكابر في ظاهره، يدعي انه الاعلم في كل شيء وهو بمنطقه الجديد لا يفقه من الدنيا شيئاً. وان كان المصاب زوجاً وزوجة فتزول الرومنسية ويزول الانسجام. ويظهر شيء جديد هو النفور وتزداد المشاكل يوماً بعد يوم، حتى تصل الامور الى طريق مسدود وقد تصل الى التفريق، اذا لم يكن هناك ادراك بأن ثمة شيء غريب قد جد. اخي القارىء، الانسان هو ادرى بنفسه من الآخرين وهو من يقرر انه مسحور ام لا فاذا وجدت عندك هذه التغيرات في السلوك مصاحبه للاعراض الصحية التي ستذكر فيما بعد، ستتيقن بعدها وتعرف انك مسحور ام لا بدون الوسوسة او الوهم او اللجوء الى العرافين والمشعوذين وتكون عرضة للنصب والاحتيال. اما الاعراض الصحية الناتجة عن السحر عند الانسان المسحور فهي : صداع شديد في الرأس، اخضرار في الاكتاف والايدي والارجل، آلام في اسفل الظهر، النقوزه عند بداية النوم، التنبؤ بالشيء قبل حصوله، الهزال الشديد عند القيام من النوم، الخمول في الجسم، الاحساس بحركات غريبة حوله، ضيق الخلق، ضغط على الصدر وضيق التنفس، الاحساس بالدوار عند قضاء الحاجة بالحمام، فقدان الشهية للطعام، الارتجاف عند العصبية واحمرار العيون، الاكتئاب والشعور باليأس، الاحلام المزعجة والكوابيس. هذه هي الاعراض السلوكية والصحية وقد بينها كاملة نسأل الله ان يبعد عنا وعنكم الوقوع في هذا وحسبنا الله ونعم الوكيل. وفي هذا القدر كفاية.

سحر الجلب

يعتبر سحر الجلب من السحر الدارج في هذه الايام. وتعود اسبابه لعدة عوامل منها: الخلافات العميقة بين الافراد والعائلات والازواج والاخوة. ومنها: الاطماع والمصالح المادية، كطمع الاولاد باموال الاب او طمع الصانع بصاحب العمل او طمع الموظف برضى مديره ليرقيه. ومنها : تحقيق امنية لشاب يريد الارتباط بفتاة لا تريده او شابة تطمح

بالارتباط بشباب لا يطيقها، وهناك امور كثيرة شبيهة بذلك. واطورها ان يقوم رجل بجلب امراة محصنة اي متزوجة لهدف فاحشة الزنا او تقوم امراة بجلب رجل لنفس الغرض. واهونها ان تجلب ام اولادها لتكون اوامرها منفذة، او اب يريد ان يجلب اولاده ليكونوا تحت السيطرة وغالبا ما يقوم الآباء بفعل هذا الجلب عندما يتزوج الابناء، خوفا من ان تسرقهم نساؤهم او انسباؤهم فيخسر الآباء اولادهم، وعلى حسب معتقداتهم وهي خاطئة. وهناك الكثير من الظلم باسم هذا السحر، وهو على النحو التالي : اذا كان ابنا مطيعا لأبويه ويأخذ بمشورتهم دائما يتهم ابواه من قبل زوجته بأنه مجلوب اليهم بواسطة السحر. وبالعكس اذا كان ابنا محبا لزوجته ومتفاهما معها على كيفية التصرف في هذه الحياة، اتهم من قبل والديه بأنه مجلوب لزوجته وانها اسقته السحر واطعمته اياه والى آخره. وفي هذا ظلم كبير، اسبابه الوسواس الخناس والبعد عن الله، لأن الابوين الصالحين يحبون ان يريا ابنهم متفاهما مع زوجته وموفقا معها. كما ان الزوجة الصالحة تحب ان ترى زوجها بارا ومخلصا لأبويه. فعلينا أن نحذر من هذا الظلم فان نتأجه وخيمة في الدنيا والآخرة. واعراض هذا النوع من السحر، الصداع الشديد، وشتات العقل لدرجة ان المسحور ينسى احبائه جميعا ولا يعد يفكر او يجب الا شخصا واحدا وهو الشخص المستفيد من هذا السحر. الاحساس بالغثيان والدوار بدون اي مبرر من مرض او الى اخره، الاحلام المزعجة والكوابيس، عدم تقبل اي نوع من انواع النصائح من الآخرين، اهمال الذين لهم حق عليه ان يهتم بهم، النعاس والوخم في الجسم، الارهاق والتراجع الصحي بدون اي مرض، الاكتئاب والشعور باليأس على مدار الساعة. يتهم بأنه قد تغير شكلا وسلوكا من كل من يعرفه. هذه هي معظم الاعراض التي توجد عند المسحور عندما يكون سحر الجلب قد اكتمل فيه.

سحر ربط الشباب عن الزواج

هذا النوع من السحر منتشر كثيرا في هذه الايام. وهو يصيب الشباب من ذكور واناث، وغالبا ما يصيب الاناث. وفي الغالب ما تكون اسبابه انتقامية. مثال: شاب جميل وصاحب وضع اجتماعي جيد وعنده من الغرور ما يكفي لتقوم فتاة جرحته منه لتفعل ما بوسعها للانتقام منه. او شاب احب انسانة وتمناها ولم تقبل به زوجا فعمل على قاعدة بي وباعدائي. او شاب خاطب من فتاة يحبها وهي لا تحبه فاصرت على فسخ هذه الخطبة او العكس. او امرأة حاقدة لا تحب الخير لبنات سلفاتها. او امرأة قتلها الغيرة من اناس

آخرين. او انسان تعرض للتحقير من الآخرين او تعرض للاستهزاء والاستخفاف به. يعني ان اسباب هذا السحر في الغالب ما تكون اجتماعية. والوقاية من هذا النوع من السحر هو التعامل الجيد وعدم كسب معادات الآخرين، وحل الامور المعضلات بالحسنى وعدم الاستخفاف بالآخرين او تحقيرهم. وان تكون العلاقة بين الأزواج على ما يرضي الله، امساك بمعروف او تسريح باحسان. وان يترك المظلوم الأمر لله، لأنه اذا حاول الانتقام اصبح ظالماً. وان تترك المرأة المطلقة طليقتها وشأنه لقدره الذي كتبه الله له. وان يترك المطلق طليقتة وشأنها وان لا يتجبر ويدعها لقدرها الذي كتبه الله لها. وأن يرضى الانسان بقدر الله خيره وشره. اما اعراض هذا السحر عند الذكور فهي على النحو التالي :

الصداع الشديد، ضيق الخلق، النفور من الآخرين، الاحلام المزعجة. الأرق وعدم الراحة في النوم، الخمول والهزال في الجسم، الاكتئاب. العصبية الشديدة والارتجاف، احمرار شديد في العيون عند القيام من النوم، الامتناع عن الزواج، وفي حالة الموافقة على الزواج ترفضه كل من يتقدم اليها. الشعور الداخلي باليأس، من اتفه الاسباب يقيم اكبر المشاكل. اما بالنسبة للاعراض عند الاناث فهي على النحو التالي: الصداع الشديد، اخضرار في الاكتاف والايدي والارجل، آلام في اسفل الظهر، ضيق الخلق، الضغط على الصدر وضيق التنفس، الاحلام المزعجة والكوابيس، التنبؤ بالشيء قبل حصوله، النقوزه في بداية النوم، الاحساس بأن شيئاً غريباً من حولها اما ان تلمحه بطرف اعينها واما ان تشعر بأنه يمشي خلفها، الشعور بالاستفراغ والدوار. الشعور باليأس على مدار الساعة، شعورها بأن كل ما تريده من هذه الدنيا يأتي عكسه، كل ما يأتي لها خطيب وتعجبه ام لا فانه يذهب ولا يرجع، او عندما يهم أناس لخطبتها لا يأتون. واذا جاء خطيب لها واراد الارتباط بها ترتجف وترفض بدون اسباب، نفورها من الآخرين. كراهية شديدة للحياة. اخي القارىء، هذه الاسباب والاعراض مختصرة. وفي هذا القدر كفايه.

سحر ريط العروسين ليلة الزفاف

يقع الكثير من العرسان في هذا السحر، وهو ينشط في ليلة الزفاف وتكون تأثيراته واضحة. وهو اما ان يصيب العريس او يصيب العروس او يصيب الاثنين معا. وهدف السحر ان لا يوفق العروسان بالدخول. وهناك من يستمر هذا الحال معهم اسبوعاً، وهناك من يستمر معهم شهراً او عدة اشهر، وهناك من يستمر هذا الوضع معهم سنة او اكثر. ويلجأ بعضهم الى الاطباء، فيأخذون الحقن المهدئة والمقويات، ولكن دون جدوى. وهناك

من يصبر، وهناك من يرى انه متضرر ويرى ان الحل هو الطلاق. وبعدها يقوم كل طرف باتهام الطرف الآخر بان العيب فيه. واعراض هذا السحر تختلف ان كانت عند العريس عن وجودها عند العروس او وجودها عند الاثنتين. نفسر الآن كل حالة على حدة. اما ان كان هذا الربط عند العريس فأعراضه تكون على النحو التالي : ارتخاء الاعصاب، النفور وضيق الخلق عند خلوته بعروسته، عدم الشعور بالشهوة، ارتخاء القضيب عند المحاولة، يضرب الانتصاب عند اقترابه منها، كراهية النوم بجانبها، نفوره الشديد منها، صداع شديد، رجفة في الخصر والارجل. اما اذا كان هذا الربط على العروس فتكون اعراضه على النحو التالي : الصداع الشديد، موت الاحساس بالشهوة، النفور من عريسها، منعه من الاقتراب منها وبشدة، تشنج الارجل عند المحاولة، تعرضها لفقدان الوعي اذا حاول غصبها على ذلك، محاولة الهروب منه، عدم ارتياحها للخلوة معه، اصرارها لذهابها الى اهلها للابتعاد عنه، طلبها المتكرر للطلاق، وجود شخصيتين مختلفتين، اما اذا كان الربط عند الطرفين فهذا الربط لا يوجد له من الاعراض الا عرض واحد، وهو ذهاب كل واحد منهما الى اهله. والسعي للخلاص وهو الطلاق ويكون بطلب الطرفين. وهذا النوع من السحر معقد جدا وهو لا يشعر به احد الا بعد فوات الاوان. وفي هذا القدر كفاية

نود من خلال هذا الطرح توضيح بعض الأمور التي قد أنتشرت بين الناس والقليل فقط يعلم حقيقتها وذلك لتلبسها بلباس الدين وبأسماء الله وبأسم نبيه وبآيات من القران وبينها طلاس من السحر وبعض اعمال من الشعوذة والتغير بالناس بأستخدام الدين والدين منهم براء..

و سوف نبين بعض ماينتشر بين الناس ونوضّح خطورة هذه الأشياء..

خاتم اسم الله الأعظم

أخي المسلم أختي المسلمة، ان بعضا من الذين يدعون العلاج بالقرآن قد يأتي أحدهم بأفعال يغتر الانسان بها ظنا منه أنه عندهم ما ليس عند غيرهم كأن يكتبون كتابات لا يفهم معناها ولا يدرى مقصودها، وقد تكون فيها استغاثات واستعانات بالجن وملوكهم ويكون في ذلك كفر وشرك بالله. ومن هذه الادعاءات التي يدعيها أولئك هذه الرسمة الموضحة في الشكل أدناه والتي هي موجودة في أغلب الأحجبة والكتب والجوامع والحرور التي يصفونها للناس والتي في غالبها الشرك البواح والعياذ بالله، كأن يقولوا

أن هذا الخاتم الموجود في الشكل المشار اليه فيه اسم الله الأعظم، وأن هذا الطلسم كان مكتوباً على قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه باللغة السريالية وهذا بالطبع كله افتراء على الله بالكذب. فهو في حقيقته مأخوذ من كتاب (شمس المعارف) وهو من أخبث الكتب الموجودة على وجه الأرض لما يحتوي عليه من الكفر الصراح بين جنباته، ونصح كل مسلم ومسلمة عدم اقتناء هذا الكتاب لما فيه من الفساد والضرر على عقيدة المسلم.

الباحثين عن الحب والتوفيق

الحب كل الناس ينشدونه، والزواج من سنة الحياة، والتوفيق الكل يتمناه. فالأم تحب أبناءها والوالد يحب أبناءه، والزوج يحب زوجته والزوجة تحب زوجها، والأبناء يحبون والديهم وهذا أمر طبيعي بين الناس. والشباب يبحثون عن أزواج والشابات تبحث عن أزواج. وهذا أيضاً شيء فطري، والناس كلهم يتمنى التوفيق كل في مجاله وفي حياته، وهذا أمر طبيعي والكل ينشده. فعندما يختل أي ميزان من هذه الموازين كأن ينعدم الحب بين الزوجين، أو بين الآباء وأبنائهم لأي سبب من الأسباب كسوء العلاقة بينهم أو انعدام الاحترام، أو عندما يتأخر زواج الأبناء، أو كذلك عندما تحصل خلافات زوجية، أو عدم توفيق في الوظيفة، فعندها يبدأ الكل يبحث له عن مخرج مما أصابه. فيتجه كثير من الناس إلى بعض الذين يظن أن عندهم كرامات أو قوة خفية أو بركات أو ممن يسألون الموتى الصالحين وغيرهم ممن عندهم أعوان من الجن أو ممن يدعي انه ينتسب إلى آل البيت وليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أي نسب أو صلة. وهؤلاء يوهمونهم بأن عندهم المخرج من هذا كله وان مشاكلهم سوف تحل. وقد يصل الأمر عند بعض الناس في تصديقهم في كل ما يقولونه إلى حد أنه اذا تقدم أحد شخص لخطبة ابنتهم فأنهم فيذهبون إلى هؤلاء المشعوذين لينظروا هل التوفيق حليف لهذين الخاطبين أم لا ويجهلون بذلك أن الأمر كله بيد خالق هذا الكون سبحانه، فيقوم هذا المشعوذ بجمع أحرف اسم الزوج وأحرف اسم الزوجة ويسمى هذا عندهم علم الحروف فيقول لهم أن نجم الشاب لا تنطبق على نجم الفتاة وان هذا الزواج ليس بناجح وسوف يكون الفشل تبعاً لهما راجمين بذلك بالغيب والعياذ بالله وهذا مما يمليه الشيطان على أوليائه. ونسوا أولئك وتناسوا أن هذه الأمور بيد الله سبحانه وهو المخاطب لرسوله بقوله (لو أنفقتم ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)، وهو القائل سبحانه (وما توفيقي الا بالله) فمن

لم يرد الله له التوفيق أنى يجلب لنفسه التوفيق أو يجلب له . فكيف يتأتى له أن يجمع بين اثنين اذا لم يأذن المولى أن يجتمعا . والشكل المرفق لأحد الأحجبة والذي يصفه هؤلاء الأدياء لخير دليل على دجلهم وكذبهم . حيث أن هذا النوع من الأحجبة يسمونه حجاب توفيق أو حجاب تودد أو حجاب المحبة، وهذا كله تدجيل علي الناس وضحك على الناس . وكل هذه الأعمال هي كفر وشرك بالله لما فيها من أسماء غير معروف معناها وأرقام يرمز بكل رقم لها بحرف عندهم وتكون فيها استغاثات واستعانات بغير الله وكله خطر على المسلمين وعلى عقائدهم، نسأل الله العفو والعافية .

الرزق بيد الله الرزاق

ان هذا الموضوع يشكل عنصرا أساسا عند معظم الناس في العالم، لما له من صلة بالمعيشة والكسب . ومن هذا الباب يؤتى كثير من الناس ومن هذا الباب يدجل عليهم . فمن خلال هذا الأمر يستغل السحرة كل انسان لا يؤمن بأن الرزق بيد الله وحده . فلا يستطيع أي انسان في هذا العالم التحكم في هذا الأمر كائنا من كان لا بتقديم ولا بتأخير، لأن هذا الأمر محسوم من رب الأرض والسماء، رب كل شيء ومليكه . فهو عز وجل يرزق من يشاء بغير حساب ويمنع الرزق عن من يشاء (وما من دابة على الأرض الا على الله رزقها) فلا يستطيع ساحر أن يسحر لمنع الرزق ولا لجلبه، ولو كان الأمر كذلك لبغى الناس بعضهم على بعض، ولمنع بعضهم الرزق عن بعض، ولأصبحت فوضى ما بعدها فوضى، ولتحكم السحرة في خزائن الرزق ولأعطوها لأنفسهم وذرياتهم وأغنوا أنفسهم بعكس واقع حالهم وما هم عليه من قلة الحاجة . فهم افقر خلق الله ولذلك اتخذوا هذه الوسيلة للضحك على قلبي العلم من الناس والسذج منهم وعلى الذين لم يقنعوا بما رزقهم الله ويريدون أن تزيد ثرواتهم بأي وسيلة حتى وان كان في ذلك الكفر والخروج من الملة . لذا تجدهم يذهبون الى السحرة والعرافين من أجل ذلك، فيقوم أولئك بعمل أحجبة وحرور يكتبون في داخلها أحيانا شيء من القرآن وأحيانا أخرى يرسمون مربعات وفي داخل كل مربع حرف كما هو موضح في الشكل أدناه الذي أعطى لنا من قبل أحد الأخوان الذين كانوا يذهبون الى هؤلاء السحرة والمشعوذين بحثا وراء الرزق ولو تأملنا هذا الشكل لوجدنا فيه الخلط بين الحق والباطل ليسوغوا ويروجوا بضاعتهم على أن كل شيء يعملونه انما يعملونه بالقرآن . فنجد في الجزء الأول من الشكل ما يلي:

- (١) تطهير البدن والمواظبة على الصلاة.
- (٢) قبل الكشف ركعتين بالم نشرح والفتح.
- (٣) استغفر الله العظيم (١٢٠٠) مرة.
- (٤) لا اله الا الله (١٠٠) مرة.
- (٥) اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١٠٠) مرة.
- (٦) الأسم : هيلوش (٣٠٠) مرة سخوف.
- (٧) الكشف الثاني بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على النبي الكريم. وقولهم أجب يا سيد طمقيليال وانت يا صرفيياثيل (٩٩) مرة ماس. ومن هنا يتضح انهم يدسون السم الزعاف بين الأسطر حيث أنهم بوضعهم هذه الأسماء بين ذكر الله وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم انما يخدعون بها الرعاع والعامة من الناس. ولو تبجرنا في الشكل ذاته لوجدنا أنه يحتوي على أرقام ويتوسطه كلمة رزق. وبالمقابل وضعوا جدولاً آخرًا وكتبوا فيه احرفاً فقط وتركوا المربع الموجود في الوسط كي يكتب عليه المبلغ الذي يريد ان يرزق به هذا المسكين من قبل عامل هذا الحجاب أو ما يسمونه بالخاتم. فكل هذا العمل باطل فيه الكفر والشرك وطلب الرزق من غير الله ومنافيا لقوله عز وجل (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين). فالحذر الحذر يا اخوة الإسلام من هذه الأعمال الخبيثة

الفعل النبوي المزعوم

لقد كرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم وأعطاه من العطايا التي لم يعطها أحد قبله ولا بعده. فهو أعظم الخلق أجمعين، وهو سيد ولد آدم، وهو الرحمة المهداة للعالمين وهو عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه، وهو الخليل الثاني مع ابراهيم، وهو حبيب الله فله الشرف الأعظم عند ربه بالرسالة وبهذه المنزلة التي لم يحز عليها أحد من خلق الله على الاطلاق. فهو صاحب لواء الحمد وصاحب المقام المحمود ان شاء الله، فالصلاة والسلام عليه ما ذكره الذاكرون والصلاة والسلام عليه ما غفل عنه الغافلون، والصلاة والسلام عليه الى يوم يحشرون، والصلاة والسلام عليه ما دامت الأيام والسنون. بهذا

القدر وأكثر من ذلك هو منزلة هذا النبي الكريم الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وكيفيه شرف أن قدره عند ربه عظيم. ولكن هل نعبد من دون الله؟ هل نطلب منه الشفاء؟ هل نتوسل اليه من دون الله؟ هل نطلبه في قضاء حوائجنا من دون الله؟ كلا ثم كلا وألف كلا. لأن في ذلك شرك وكفر بالله وخروج عن الملة. وقد نهانا الله عز وجل أن نعبد غيره وأن نشرك به شيئاً من بشر أو شجر أو حجر. وبرغم أن هذا الأمر حرم علينا في عبادة غير الله إلا أننا نجد في تاريخ الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً من بالغ في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي محبته، فنجد أناساً يعبدونه من دون الله ويستغيثون به ويطلبون المدد منه ويستتجدون به فيما لا يقدر عليه إلا الله. وهذا كله لا يرضاه عن نفسه صلى الله عليه وسلم، بل هو القائل يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً، وهو القائل مخاطباً أهله وعشيرته (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا). فكل هذه التوسلات والاستغااثات التي يفعلها الجهلاء الذين غرر بهم باسم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وعبادته من دون الله وسؤاله والطلب منه في الغوث أو العطاء أو الشفاء أو الرزق إنما هي الشرك بعينه. فكل هذه الأمور منافية لكلمة التوحيد. والله لا نعبد من دون الله كما يفعل الجهلة والمغالون في محبته. فمحبته صلى الله عليه وسلم شرط من شروط الإيمان ولكن لا نحبه أكثر من محبتنا لله، ولا نقارن بين محبة الخالق ومحبة المخلوقين. ومن صور جهل هؤلاء الجهلة استعانتهم بالمشعوذين والدجالين فيصفون لهم ما ينسبونهم على أنه قدم النبي صلى الله عليه وسلم كما هو موضح في الشكل المرفق، فمن وضعه في مكان الألم فإنه يشفى، والأعمى يبصر والذي به رمد في عينه يزول عنه الرمد وهكذا من هذه الترهات التي ينسبونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فإذا ما كان الإنسان به مرض فما عليه إلا أن يضع هذا النعل على مكان المرض فيشفى الإنسان بمجرد فعل ذلك. فأى ضلال هذا وأي ظلام يعيش فيه من يفعل ذلك. أليس الشفاء من اختصاص رب العزة والجلال؟ فكيف يطلبونه من صورة قيل أنها نعل النبي صلى الله عليه وسلم حاشاه صلى الله عليه وسلم أن يكون شريكاً لله، بل هو الذي بعثه الله لينقي به الشرك ويخرج به الناس من الظلمات إلى النور باذن ربه. فأى خلل هذا وأي جهل هذا يا أمة محمد يا أمة قائد الموحدين، والذي عندما قال له الصحابي: ما شاء الله وشئت، قال عليه الصلاة والسلام: (أجعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده). وبالاطلاع على الشكل المرفق نجد فيه أبيات شعرية فيها الشرك الصريح من التلطف بالألفاظ الشركية والعياذ بالله من الشرك وأهله، والله المستعان على ما يصف الظالمون.

حجاب التوسّل المزعوم

ان هذا النوع من الأحجبة مما يستخدمه الجهلة بالعبادة الإسلامية الصحيحة ويزعمون انهم يتوسلون بالملائكة كونهم كرام ومقربين من الله، وكذلك بالأئمة من آل البيت كالحسن والحسين وغيرهم رضي الله عنهم. والبعض منهم يسمونها تعويذة الخمسة، ويقصدون بذلك الله والملائكة الأربعة جبرائيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل، وبأن هؤلاء الخمسة هم الحاكمون للكون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وحاشاه أن يشرك في حكمه أو ملكه أحدا. وبالطبع فان الناس الذين يعملون هذه الأمور هم شر الناس والعياذ بالله، لأنهم مشركون وان سموا أنفسهم مسلمين، لأن الله سبحانه وتعالى لا يرضى أن يكون له شريك لا نبي مرسل ولا ملك مقرب. بل هو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، كما وصف ذاته سبحانه في مئات من آي القرآن الكريم كما في قوله عز وجل (قل هو الله أحد * الله الصمد لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد)، وفي قوله (من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا). والآيات في هذا الباب كثيرة جدا. فبعض الناس يتوسلون ويطلبون من الأنبياء والصالحين ومن الأموات في قبورهم المدد والرزق وغيرها من الأمور التي لا يقدر عليها الا الله سبحانه. فبدلا من أن يطلبونها منه عز وجل مباشرة فهم اما يطلبونها عبر هؤلاء الوسطاء من الأنبياء والرسل أو يطلبونها منهم مباشرة من دون الله سبحانه وتعالى. وما الشكل المرفق الا أكبر دليل على ذلك وهو ما يروجه بعض الناس بين العامة من الناس، فتأملوه يا رعاكم الله.

فالحذر الحذر يا أخوة الإسلام من هؤلاء الأشرار الذين يقذفونكم في النار باسم العلاج بالقرآن وهم من عبدة الشيطان أعاذنا الله واياكم من أشرارهم وأشرار أعوانهم من الانس والجن وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قال تعالى في محكم كتابه (واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل علي الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون)

(٤١)

ظاهرة الانفصال المقنّع في حياتنا الزوجية - عجائب اجتماعية

غنوة دريان

سيدتان جميلتان متعلمتان تتجاذبان أطراف الحديث ثم يتعمق الحوار حول حياتهما الشخصية فتكشف كل واحدة منهما للأخرى إنها تعيش مع زوجها في بيت واحد ولكن كل منهما يعيش حياته بشكل مستقل. لأسباب اجتماعية واقتصادية فرضت عليهما هذا النوع من الحياة، أي البقاء تحت سقف واحد أو الطلاق مع وقف التنفيذ. هذا النوع من الانفصال كان يقتصر على طبقة معينة من المجتمع. أما اليوم فنجد أن الظاهرة امتدت إلى الطبقة الوسطى والانفصال تحت سقف واحد له أصوله وقواعده حيث يتفق الزوجان في بداية الأمر على هذا المشروع ويتفقا على طريقة التعرف أمام الأولاد وأمام أفراد الأسرة والمجتمع وعندما يكبر الأولاد يلاحظون أن هناك نمطا غريبا من المعيشة يحصل في البيت وعندها تكثر الأسئلة.

التقيت بعضاً من هؤلاء الزوجات لمعرفة الأسباب الحقيقية وراء اتخاذهن لهذا القرار. كن جريئات بالرغم من أنهن رفضن نشر صورهن ولكن يكفي إنهن تحدثن بصراحة. تحدثن دون الشعور بالغبن أو الظلم ولم يأت على لسان واحدة منهن كلمة سوء أو عبارة حاقدة عن زوجها (الحالي).

رولا (موظفة بنك): أحببت زوجي عندما كنت في السابعة عشرة من عمري وتزوجته بعد ٤ سنوات ولا أنكر انه وافق على إكمال دراستي بل وشجعني على ذلك وكان زواجا عادياً. صحيح أنه مبني على الحب ولكنه لم يكن من نوع ذلك الحب الجنون وقد أثمر هذا الزواج ولدين: أحمد (١٤ سنة) وحسام (١٢ سنة) أحسست بعد إنجاب حسام أنني لست على ما يرام خاصة وجود زياد (زوجي) في المنزل. حيث أصبح رجلاً مملاً لدرجة أن وجوده في البيت أصبح في بعض الأحيان يزعجني وأن أسعد الأوقات عي التي أقضيها في عملي ومع ولدي. وهكذا أصبح زياد مجرد ديكور بالنسبة لي وعندما كان يحاول ممارسة حقه الشرعي معي كانت معاناتي الحقيقية. فكنت في تلك اللحظات أفكر في لقاءاتنا الأولى

حتى أخفف عن نفسي وطأة ما يحصل لي. وأخيراً استجمعت شجاعتي وقلت له على ما عندي من البداية فاتهمني بالخيانة وأن هناك شخصاً آخر في حياتي وبالرغم من كل ذلك واجهته وقلت له : راتبي أعلى من راتبك واستطيع إعالة نفسي وأولادي وأنا لم أكن أحس بك كرجل خاصة عندما نكون سوياً.

بعهد مدة وجيزة كنت متأكدة خلالها أنه يراقبني وتأكد أنه ليس لدي شخص آخر في حياتي قررنا أن نعيش حياتنا على الشكل التالي : في البيت وأمام الأولاد الأمور عادية كل واحد منا ينام في غرفة منفصلة ويمارس واجباته الاجتماعية منفرداً بحجة أن وقتنا لا يتلاءم. إلى أن لاحظ ابني البكر هذا التغيير. وعندما سألني أخبرته القصة من الألف إلى الياء فأظهر عداه لي وأكد أن والده رجل كامل بمعنى الكلمة وبعثني بالمجنونة وامتدت العداوة إلى الولد الأصغر فأصبح البيت منقسماً أي حزبين حزب مؤلف مني ومن الخادمة وحزب آخر من الأب والولدين. ولم يستغل زياد هذه العداوة لصالحه - وهذا ما أقدره كثيراً - لذلك حاولت في إحدى الليالي أن أعود إلى حياتي الطبيعية معه ولكنني أحسست أنني مثل الساقطات وأصبت بعارض عصبي دام ليومين وعندما وجد زوجي إنني أصبحت بهذه الحالة وأن وضعي معه لم يعد طبيعياً ولكن علينا الاستمرار فقط من أجل الأولاد قررنا العيش في بيت واحد. ولكن كل واحد يعيش حياة مستقلة فأنا لا أتدخل في شؤونه وهو كذلك ونحاول قدر المستطاع إخفاء الحقيقة عن المحيطين من حولنا وأتمنى أن يدوم الوضع على حاله.

أما الحالة الثانية وهي الأكثر غرابة فهي حالة (نهال عودة) وهي فتاة متزوجة منذ حوالي السنة وتبلغ عشرين ربيعاً مشكلة نهال أنها لم تتمتع بالحياة كما يجب (على حد قولها) فقد دخلت الجامعة الأمريكية في بيروت لإكمال دراستها ثم تقدم العريس لخطبتها ولأسباب عديدة منها بدأت تتأثر بجو الجامعة الأمريكية حسب قول والدها. وافق الأخير على الأمر خاصة بعد أن وجد بعملية حسابية أن الزواج سوف يكون أوفر بكثير من الاستمرار في الدراسة من الناحية المادية خاصة أن مصير الفتاة في النهاية هو الزواج والإنجاب على حد قوله.

تقول (نهال) : في البداية تقبلت الموضوع بكل بساطة ولم أكتثرت لعدم إكمال دراستي ولكن بعد مضي حوالي ٧ أشهر على زواجنا وجدت أن زوجي رجل تقليدي بكل معنى الكلمة وهو يختلف كثيراً عن زملائي في الجامعة الذين أمضيت معهم حوالي ثلاث سنوات ووالدي من النوع القاسي جداً ووالدتي ليست هنا على الإطلاق. فهي إنسانة سلبية إلى أبعد الحدود فبدأت تدريجياً أبتعد عن ناجي فلم أعد أحب الخروج معه على الإطلاق إلى أن قررت في أحد الأمسيات أن أصارحه في الموضوع على الطريقة الأوروبية. فطلبت منه أن يدعوني إلى العشاء خارج المنزل وهناك بحت له بكل مكنونات قلبي فظل صامتاً إلى أن عدنا إلى السيارة فانهال علي بالضرب. هذا التصرف زادني عناداً وفكرت طويلاً ماذا سأفعل في اليوم التالي. عندها وجدت الحل المثالي : لم لا نعيش سوياً كأصدقاء؟! رفض في البداية فأجبت أنه لا تستطيع أن تعيش حياتك كما تريد. لن أتدخل في شؤونك لا من قريب ولا من بعيد. فكان جوابه التقليدي ككل رجل شرقي وإذا سألتني أهلي عن الأولاد فأجبت: قل لهم لا نريد أولاداً الآن.

بعد عدة أيام من المقاطعة المتبادلة لم أحس معها بوخزه ضمير واحدة. ولكني لم أكن أريد أن أصل معه إلى نقطة اللاعودة لأن هناك مجتمعاً لا يرحم خاصة أنه كان يقول لي دائماً : نهال لا تلعب بالنار.

وأخيراً توصلنا إلى ما كنت أتمناه فنحن نعيش الآن تحت سقف واحد كالإخوة له حياته الخاصة التي لا أتدخل فيها. نخرج بعضنا مع بعض فقط في حالتنا الأفرح والأتراح وغير ذلك نحن كالأخوة. وقد حاول عدة مرات إثارة غيرتي فوجد أنني لست بهذا الوارد بل بالعكس سعدت لأنه وجد بديلاً يريحني. وكما قلت نعيش الآن في بيت واحد وبصراحة أنا مرتاحة هكذا حتى أكثر من بيت أهلي وأقول له دائماً شكراً.

(٤٢)

عناد الزوجة.. النساء يربحن دائماً

أمينة حمدان

عناد المرأة وتصلبها في رأيها شكوى يعاني منها بعض الأزواج؛ ما يدفع الحياة الزوجية، في كثير من الأحيان، الى طريق شائك، قد لا نضيف جديداً إذا قلنا إن نجاح الحياة الزوجية يتطلب قدرًا من التفاهم والتسامح والتجاوز عن الهفوات، والتغاضي عن الزلات والتعالي على الأنانية والعناد وتصيد الأخطاء. فكل الأزواج والمقبلين على الزواج يعرفون ذلك لكنهم كثيراً ما يعجزون عن تحقيقه.

خطورة عناد الزوجة أنه قد يبدأ بمشكلة صغيرة تتطور مع العلاج السلبي لها إلى مشكلات قد تنتهي بالطلاق، إذ تشير الأبحاث الاجتماعية إلى أن العناد بين الزوجين أحد الأسباب الرئيسة لتفاقم المشكلات بينهما، وأنه يلقي بظلال نفسية وتربوية وانفعالية على الزوجين، وقد تمتد إلى أولادهم. لم تفهم الزوجة أن زوجها كرجل يجب أن يشعر أنه قائد السفينة ولا أحد يعصينه. وهذه طبيعة الرجل. وقبطان السفينة يستأنس بسماع نصائح مساعديه إن هي جاءت بطريقة مناسبة فقط.

لو أن الرجل استمع لزوجته لتفرغ ما في جعبتها من عناد، ولتتكلم بطريقةها لتتأكد بأن زوجها يستمع لها ويهتم لأمرها لانحلت القضية.

وتؤكد الدراسات ان عناد الزوجة وتهور الزوج أحد أسباب ارتفاع معدلات الطلاق في الوطن العربي تعددت الأسباب والنتيجة واحدة:

يعد عناد الزوجة أول مؤشرات عدم قدرتها على التوافق والتكيف مع الظروف المحيطة بها وقد يكون هذا مؤشراً لضعفها وقد يكون ستاراً زائفاً تدعي من خلاله القوة لتداري ضعفها، ويشير علماء النفس إلى أن العناد صفة موجودة في الرجل والمرأة لكنه أكثر وضوحاً لدى المرأة، فهو سلاحها الوحيد الذي تدافع به عن نفسها أمام ما تعتبره قوة الرجل واستبداده، فتواجهه بهذا العناد وبالرفض السلبي لما تراه لا يتوافق مع أسلوبها ومشاعرها فيترجمه الزوج على أنه عناد وتبدأ المشكلات.

مراحل الحياة

وقد يكون عناد الزوجة سمة أصيلة فيها - وهو أصعب أنواع العناد - استمدته من مراحل حياتها الأولى نتيجة تربية خاطئة، بتلبية كل مطالبها تحت سيف العناد فتشب معتقدة أن العناد أسلوب ناجح لتحقيق المطالب، أو أنها نشأت في بيت تتحكم فيه الأم وتسير دفته، فتحاول أن تحذو حذو أمها في بيتها ومع زوجها.

وهناك عناد اكتسبته الزوجة من أسلوب العقاب القاسي في الصغر فأكسبها صرامة وعناداً وإصراراً أو خضوعاً واستسلاماً في الكبر. وقد يكون عناد الزوجة بسبب التعزيز الأسري لهذه الصفة في مرحلة الطفولة عندما تكرر أسرتها أمامها أنها عنيدة، فترسخ هذه الصفة في داخلها، ثم تستغلها في تحقيق أغراضها.

وقد يكون الزوج مسؤولاً عن عناد زوجته بتسلطه وعدم استشارته لها وتحقير رأيها والاستهزاء بها؛ ما قد يدفعها إلى طريق العناد.

كما أن المعاملة القاسية للزوجة من قبل الزوج وعدم تقديرها واحترامها قد تدفعها للعناد للتغلب على هذا الإحساس.

وقد يأتي عناد الزوجة نتيجة لعدم التكيف مع الزوج والشعور باختلاف الطباع وتقلبها، فيكون العناد صورة من صور التعبير عن رفض الزوجة لسلوك زوجها جملة وتفصيلاً، وكذلك تعبيراً عن عدم انسجامها معه في حياتهما الزوجية. كما أن هناك من الزوجات من تعتقد أن إصرارها على مواقفها يدل على قوة شخصيتها ويزيد من قيمتها ومكانتها عند زوجها فيحقق لها ما تريد.

حلول عدة

وقد اتفق الطبيب النفسي محمد الدباس والطبيبة لميس ملحم طبيبة الاسرة في عيادة خاصة في الرأي على ان أيًا كان سبب عناد الزوجة فإنها تستطيع التخلص من الآثار السلبية لهذا العناد بل يمكنها توجيهه إلى ما يفيد.

وتقول د. لميس «أعرف زوجة موظفة معروفة بالعناد أصرت على عدم الاستعانة بخادمة رغم نصيحة زوجها وأهلها وبالفعل نجحت في تحديها وأصبحت مضرب المثل بين

زميلاتها وقربياتها.»

إذا لم يكن بمقدورك تحويل عنادك إلى طاقة إصرار لتحقيق أهداف إيجابية أو التخلص من صفات سلبية فيجب على الأقل أن تمنعي عنادك من أن يقوض حياتك الزوجية وذلك بعدة وسائل هي: التمسك بأداب الحوار البناء مع الزوج - ومع غيره أيضاً - وعدم التشبث المريض بالرأي والاستماع إلى حجة الطرف الآخر وتقديرها.

وترك الجدل والخلاف حول الأمور الصغيرة والحرص على الاتفاق حول الأمور الكبيرة كأسلوب تربية الأولاد أو شراء بيت أو التوظيف في عمل، وإبعاد الأطفال من دائرة الخلاف بين الزوجين الناجم عن العناد وعدم الاستعانة بهم للانتصار لرأيك أو موقفك، والتعود على أسلوب الحوار واحترام الرأي الآخر ونسيان المواقف السلبية السابقة والتعامل بروح التسامح، والعفو بين الزوجين حتى تسير الحياة في أمان واستقرار.

ميثاق

أنت وزوجك لستما شريكين في تجارة تختلفان حول أرباحها وخسائرها وما بينكما ميثاق غليظ تصغر أمامه كل أنواع العلاقات الاجتماعية الأخرى، وهذا يتطلب منك شيئاً من التنازل والعفو وليس في ذلك ما يهينك أو يقلل من مقدارك. قالت أمامة بنت الحارث توصي ابنتها أم إياس عند زواجها: «كوني له أمة يكن لك عبداً». وأخرى أوصت ابنتها فقالت: «كوني له أرضاً يكن لك سماءً». وفي وصية ثالثة: «كوني له مهاداً يكن لك نجاداً».

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو كنت أمراً بشراً أن يسجد لبشر، لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها، والذي نفسي بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها).

وأخيراً تذكري قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟) قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (الودود الودود التي إن ظلمت أو ظلمت قالت: هذه ناصيتي بيدك لا أدوق غمضاً حتى ترضى).

(٤٣)

عندما يَحْتار مَرَكِب السلفات... كيف نرسيه على بر الأمان

ميرفت عوف

يقول المثل الشعبي: «مركب الضراير سار ومركب السلفات احتار» ويشهد هذا المثل على وقائع لا تخفي على الكثير منا في المجتمع العربي بشكل عام.

تمثل الغيرة لدى الإنسان عموماً ظاهرة مجتمعية طبيعية، لكنها إذا ما اقترنت بدوافع مادية أو نفسية أو اجتماعية تخرج عن النطاق المألوف إلى النطاق المرضي، فكما يوجد عائلات تهناً بعلاقات متوازنة فيما بينها، توجد علاقات قد تسبب فيها الغيرة والحسد بين السلفات ما يمس العلاقات الأسرية بضرر غير يسير، وتدخل الغيرة بين السلفات أسر الأخوة في دائرة لا متناهية من القلق والتوتر مما يؤثر سلباً على الترابط العائلي، وينعكس أيضاً على جيل المستقبل الذي يسمع ويرى تصرفات لا مبرر لها تحركها الغيرة فقط.

«لها أون لاین» في التحقيق التالي نتحدث النساء عن الغيرة بين السلفات، ويعرض لها د. فوزي أبو عودة أخصائي نفسي اجتماعي آليات التصرف مع السلفة الغيورة (*).

إذا جلست مع السيدة نجلاء -٣٧ عاماً - تكاد تيقن أن مشكلة حياتها كما يقولون غيرة سلفتها منها، فنجللاء لا يمر يومها دون فصل أو أكثر من فصول الغيرة ينغص عليها حياتها، تقول هذه السيدة: «غيرة سلفتي مني تنغص علي بشكل كبير، خاصة أنها تسكن في الطابق الذي يعلو بيتي، ونحن نجتمع في بيت العائلة يوميا لمساعدة عمتي في أعمال المنزل، وهنا يحدث احتكاك متواصل».

تغار سلفة نجلاء منها، إذا طبخت شيئاً أفضل منها، رغم أنها قد تكون سبقتها بنفس النوع من الطعام أو أفضل منه، إذا اشترت ملابس جديدة، إذا خرجت مع زوجها وحتى إذا زارها أحد من أهلها، وحتى في الأمور التي لا إرادة لنجللاء فيها كإنجاب الذكور تشتاط غيرة، وبمجرد حملها توقف موانع الحمل لديها لتحمل.

لم تتوقف غيرة سلفة نجلاء هنا، بل أنها زرعت الغيرة في نفوس أبنائها من أبناء نجلاء، وهذا ما كان يحزنها كثيرا، خاصة أنه لا حاجة له، فأوضاعهم المادية متساوية تقريبا في الكثير من الأمور، تقول نجلاء: «جعلت حياتي جحيما، وكثيرا ما طلبت من زوجي الخروج إلى منزل آخر، فشيء مزعج جدا أن تجد إنسان يراقب كافة تحركاتك بدافع الغيرة». تقول نجلاء: «حاولت أن أحتويها لأمتص غيرتها لكن فشلت، حماتي تقف مع الحق دائما وهذا ما يهون علي الأمر قليلا، كما أن زوجي يدعم صبري معها، حتى زوجها كان مدرك لتلك الأمور ويحاول أن يساعدها على تخطي مرحلة الغيرة الشديدة مني».

انتصار مؤزر

تعيش عائلة أم عزام - ٦٦ عاما - تجربة مريرة مع الغيرة بين السلفات، فهذه السيدة تزوج ابنها الصغير قبل عامين فقط، وكان الفرق بعمر الزواج بين كنتها الأولي والثاني ٢٠ عاما، فتوقعت أن تحتضن الكبيرة الصغيرة كابنه لها، لكنها تفاجأت بأن الكبيرة تغار كثيرا من الصغيرة.

تغيرت الكنة (***) الأولي لأم عزام، وأصبحت تطالب زوجها بمثل ما يأتي به شقيقه لزوجته، وبدت تتحسس كثيرا من المواقف العادية ومن تصرفات الجميع مع الكنة الجديدة، انصدمت أم عزام بتلك التصرفات التي سببت حدوث مشكلات بين كنتها وزوجها وبناتها أيضا، تقول السيدة: «أصبحت تصرفاتها وكأنها ابنة العشرين من العمر، رغم أنها أم لفتيات على وجه زواج»، وتضيف: «اتخذت إجراءاتي لمنع تدهور هذا الوضع، وأصبحت أطلب بناتي بعدم التفرقة بين الاثنتين وأصبحت أنا أساوي بينهم وأمتدح الأولي دائما بأنها الأكبر والأوعى، كما نبهت على ابني الأصغر أن يخفي ما يحضر لزوجته مراعاة لشعورها».

وتضيف السيدة: «أعلم أن الغيرة تكون خارج إرادة الإنسان، وخاصة أن كنتي الأولي منذ عشرين عاما تعتبر هي الكنة الوحيدة»، تحاول الحاجة أم عزام من خلال خبراتها التعامل بدقة مع الأمر، تقول: «كان الأمر شاقا في البداية؛ حتى أتمكن من ضبط الأمور، لكن مع القليل من الصبر قضيت على مشاعر الغيرة في البيت، وأصبح الكل متساو ومتحاب على الأقل في التصرفات الظاهرة ولا أملك ما في القلوب».

الأسباب والدوافع

د. فوزي أبو عودة أخصائي نفسي اجتماعي يتحدث لـ «لها أون لاين» عن أهم الدوافع التي تؤدي بالمرأة إلى انتهاج سلوك الغيرة المذمومة مع قريناتها، قائلاً: «أولها دوافع تربوية اجتماعية»، لافتاً أن المرأة إذا ما تربت على الحقد وزرعت لديها أمنيات زوال النعم عن الآخرين لصالحها، فإنها تغار من أي امرأة في محيطها الأسري.

وبيّن د. أبو عودة أن قدرات المرأة وإمكاناتها الشخصية وقلة مهاراتها مع وجود سلفات أكثر قدرة ومهارة أيضاً دافعاً للغيرة الذميمة.

مؤكداً أنها في هذه الحالة تتمنى أن تمتلك ما تمتلكه سلفتها لتبدو أكثر قوة، وأحياناً تتمنى زوال القدرة عنهنّ منوهاً أن تلك المشاعر تؤدي إلى حالة من البغضاء والتنافر الاجتماعي لديهنّ.

وبحسب د. أبو عودة فإن القدرة المالية لدى المرأة إذا ما اقترنت بتفوق مالي واقتصادي لدى سلفتها تشكل عاملاً آخر للغيرة الذميمة. مشيراً إلى أن تلك المرأة يشتعل فتيل الغيرة لديها كلما ظهرت سلفتها بلباس جديد، أو غيرت شيئاً في بيتها.

مؤكداً أن غالبية وقتها تتمنى زوال النعمة عن سلفتها؛ لكي لا تظهر بقدرة أعلى منها، سواء على النطاق الاقتصادي أو الاجتماعي، وأوضح أن دافع الموضة يتداخل مع الدافع الاقتصادي للغيرة لدى المرأة من سلفتها.

مبيناً أن مسaire السلفة للموضة يجعل قرينتها أكثر نقمة عليها، كونها لا تمتلك القدرة على مسaire الموضة، وقال د. أبو عودة: «إن قيام الزوج بعلاقات اجتماعية خارجية مع نساء بخلاف زوجته يشعل فتيل الغيرة داخل قلبها، خاصة إذا ما تعمد الزوج أن يستشير غيرتها بالحديث عن زميلاته وعلاقاته الودودة معهنّ في العمل، فتبدأ المشاحنات معه، وأضاف أن وسائل الإعلام بما تعرضه من دراما تعزز ثقافة الغيرة المذمومة لدى النساء، فيعتمدنّ إلى تقليد بطلات المسلسلات في حياتهنّ اليومية».

الحل بالرضا والإيمان

يؤكد د. أبو عودة أن الحل السحري لعلاج الغيرة وتجنب آثارها المدمرة على الأسرة والأبناء والحياة الاجتماعية بشكل عام يبدأ من الرضا والإيمان بما قدره الله للإنسان من مقومات في شخصيته وفي ظروفه الاجتماعية بالفقر أو الغنى.

داعياً المرأة إلى النظر لما لديها من مقومات ونعم من الله عز وجل. مؤكداً أنها إذا ما تحلت بهذا الوعي الديني وامتلكت قناعة الرضا بالمقسوم، فإنها ستعتزل الغيرة الذميمة، لأنها بحسب رأيه ستكون راضية بقسمة الله لها، وشدد على أن الإيمان بالقسمة التي حباها الله بها يجنبها ويلات الشعور بالغيرة الذميمة، وأشار أن المرأة التي تقبل بما كتب الله لها تكون أسعد الناس.

ويكشف د. أبو عودة أن التفاؤل بالحياة يمنح المرأة سعادة ورضا بما لديها، ويجعلها تأمل بأن ما منعه الله عنها اليوم سيدخره لها في الزمن القادم، مما ينهي لديها مشاعر الغيرة من غيرها، ويرتقي بنفسها وتعاملاتها إلى الحب والاحترام المتبادل. وبين أن حالة الرضا بما كتبه الله من قسمة ونصيب في كافة مناحي الحياة يتأتي بقراءة الكتيبات الدينية، ومتابعة المحاضرات والبرامج التي تغرس في الإنسان قيم الإيمان والرضا بما كتبه الله تعالى، مؤكداً أن ذلك كله يجعل المرأة في مستوى غير طبعية محمودة لا مذمومة.

إلى ذلك أوضح د. أبو عودة أن تعامل الرجل مع زوجته ومشاعر غيرتها من السلفة أو الزميلة في العمل تحدد مدى اشتعال غيرتها في قلبها أو انطفاء جذوتها، وقال: «الرجل مصدر التربية الصحيحة والسليمة لتقويم سلوك المرأة»، داعياً الرجل إلى أخذ دوره في تربية زوجته على قبول ظروفها الاجتماعية والمادية وتقبل الغير وحبهم، وإقامة العلاقات الطيبة معهم. مؤكداً أنه لا يجوز للرجل أن يتصل من مهامه تجاه زوجته.

ويؤكد د. أبو عودة أن الغيرة المذمومة عدوى اجتماعية تنتقل آثارها السلبية إلى الأبناء محذراً الأمهات منها، لافتاً إلى أن الطفل في الصغر يتشرب سلوكيات وقيم أبويه، فإذا ما بُنيت على الغيرة انتقلت إليه وأفسدت الجو النفسي داخله وفي علاقاته مع الغير في الخارج.

(*) السلايف (زوجة أخو الزوج).

(**) والكنة: بالفتح: امرأة الابن أو الأخ (راجع لسان العرب).

(٤٤)

غيرة «السلفات» مشاعر سلبية تراكم الخلافات

سوسن مكحل

تضمحل عادات، وتتشأ أخرى، ويبقى مفهوم «السلفات»، أو بالأحرى زوجات الإخوة الذكور، قائمة، بما يترتب عليها من سلوكات ومشاعر متناقضة، لا تتبدد عند كثير من فئات المجتمع!

«سلفتي تغار مني»، بهذه الكلمات تعبر خديجة (٣٠ عاماً) عن شكواها حيال ما تواجهه في حياتها، وتقصد بذلك زوجة أخي زوجها، عازية المشكلة إلى عدة أسباب، منها طريقة معيشتها مع زوجها، مشيرة إلى أن سلفتها، كثيراً ما تسبب مشاكل بين الإخوة، تؤدي إلى قطع الصلات، أحياناً، بينهم، لفترة معينة.

وتحاول خديجة الهروب من كلمات سلفتها الجارحة بـ«التطنيش»، غير أنها تشعر أحياناً أن الأمر تجاوز قدرتها على التحمل، فتضطر إلى مواجهتها، ما يؤدي إلى نشوب خلافات سرعان ما تشغل حيزاً بين الأسرتين فيتدخل الأقارب.

وحال خديجة يشبه حالات متعددة في المجتمع، فالخمسينية أم نبيل، تؤكد أن تفاقم المشاكل بين «السلفات»، موضوع قديم وليس جديداً، ويشمل جوانب الحياة بمجملها، وسرعان ما تمتد تلك الخلافات لتشمل الأزواج، وحتى الأبناء.

وعلى مدار عشرين عاماً، عانت أم نبيل من مشاكل كثيرة بينها وبين سلفتها، نتيجة سكناهما في البيت نفسه لفترة طويلة، بل تؤكد أنه حتى بعد مرور أعوام طويلة، ما يزال يشوب علاقتهما شيء من الحدة، وإن بدا ذلك على نحو غير واضح حالياً.

وتشكو من أن سلفتها كانت كثيراً ما تلجأ لإخبار زوجها بما يحدث بينهما.

أم نبيل تؤكد، أيضاً، أن المشاكل كانت تزداد نظراً لطبيعة العيش مع الحموات سابقاً، وتأكد لها اليوم، أيضاً، بعد زواج بناتها الثلاث، أن المشاكل لم تتغير، لكن حدة الغيرة بين السلفات قلت، بسبب البعد السكني بينهن.

وعن نفسه، يقول غسان محمد (٣٦ عاماً)، إنه قرر بعد ثلاث سنوات قضاها بالقرب من إخوته، أن يغير منطقة سكنه، نتيجة الخلافات التي كادت أن تؤدي إلى تدمير العلاقة معهم، وتقطع صلة الرحم مع أخيه، بسبب الغيرة بين زوجتيهما.

ويضيف أنه كثيراً ما تزداد الخلافات بين النساء لأسباب بسيطة، وسرعان ما تحتد عندما يتعلق الأمر بالمقارنات.

وحول تجربته مع تلك المشاكل يقول محمد، إنه فضل الاستقرار بعيداً عن إخوته منعاً للمشاكل التي ستؤثر، بلا شك، على تصرفات أبنائه.

أما حنين (٣٣ عاماً)، والمتزوجة منذ أكثر من عشر سنوات، فأشارت إلى أنها تسكن في بيت عائلة زوجها برفقة ثلاث سلفات، وهي أكبرهن عمرا، وأقدمهن زواجا. وتبين أن نيلها لرضا وحب أم زوجها وإخوته، أوقعها في بعض المشاكل مع سلفاتها، وجرها إلى كثير من المشادات الكلامية، التي لا يمكن إدراجها إلا تحت بند «الغيرة والحقد».

كما تؤكد حنين، أن إحدى سلفاتها تشعر بأنها أعلى مكانة منها؛ لأنها أنهت دراستها الجامعية، ودائماً تتصرف بوصفها مثقفة في أمور الحياة أكثر من غيرها، ولا تحترم تجارب الآخرين، إضافة إلى أنها لا تتوقف عن افتعال المشاكل عن طريق الكذب وتحريف الكلام عند إعادة نقله، من أجل الإيقاع بينها وبين أهل زوجها.

ولأن الأصل في علاقة «السلفات» أن تقوم على الحب والاحترام والتقدير المتبادل، خصوصا وأن لكل منهن زوجها ومنزلها وأسرتها الخاصة، غير أن اختصاصية الشؤون الأسرية عائشة جمعة، توضح أن لجوء المرأة إلى الغيرة من «السلفة» يعود إلى عوامل مختلفة.

وتؤكد أن أهم عامل يتمثل بالاحتكاك المباشر بين الطرفين، ما يولد الكثير من المشاكل بينهما، وتتعدى تلك العوامل الأحوال المادية المختلفة، وما إذا كن يقطن مع الحموات، واللواتي قد يميزن زوجة ابن على أخرى.

وتعتبر جمعة أن أفضل علاج يمكن أن يحسن العلاقة بين السلفات، هو تجذير مبدأ القناعة بما قسم الله للأفراد، بحيث ترضى المرأة بوضعها، وتحاول أن تزرع المحبة في قلوب أبنائها؛ لأن عكس ذلك من شأنه أن يؤثر سلبا على الأبناء.

بدوره، يبيّن اختصاصي علم النفس د. حسين الخطيب، أن الغيرة بين «السلفات» قد تؤدي إلى اضطرابات نفسية، موضحاً أن قريهن من بعضهن البعض، يولد مشاكل أكثر من السلفات المتباعدات سكنياً.

ويشدد الخطيب على أهمية عدم تحول الغيرة إلى مشاكل؛ لأنها قد تؤدي إلى خلافات أسرية تؤثر على نفسية الجميع، وخصوصاً الأطفال.

أما أستاذ علم الاجتماع في جامعة اليرموك منير كرادشة، فيؤكد أن مشاكل «السلفات» ما تزال سائدة في أغلب المجتمعات العربية، وفي رأيه أن «السلفة» تلعب دوراً مهماً في مآل العلاقات بين سائر أطراف الأسرة.

ويرجع كرادشة أسباب العلاقات المشحونة، إلى القرب المكاني، وعلاقة الإخوة بعضهم ببعض، وطريقة تربيتهم وتنشئتهم الاجتماعية، ودورهم في التخفيف من حدة تلك المشاكل، موضحاً أن سكن الأبناء وزوجاتهم في بيت «العائلة الممتدة» أو في شقق منفصلة في العمارة ذاتها، هو أمر من شأنه أن يزيد من الاحتكاك ويولد مشاعر الغيرة والحسد.

وحول طرق علاج هذه المشاكل، يرى كرادشة ضرورة أن يكون للفرد المتزوج بيت مستقل، بعيداً عن منزل العائلة، حفاظاً على الاستقلالية وحسن العلاقة.

كما ينصح باستخدام أساليب التثقيف والإرشاد الأسري والتوعوي؛ لأن من شأنها أن تقرب القلوب وتمحو الضغائن، إضافة إلى تعزيز قيم التسامح، منوهاً إلى دور الإخوة في فتح قنوات تواصل بين الزوجات، للتخفيف من حدة الغيرة التي قد تتحول إلى مشاكل كبيرة.

(٤٥)

**الغيرة بين الابناء.. مشكلة تعاني منها جميع العائلات تقريبا..
اليكم تعريفها، اسبابها وطريقة معالجتها..** (انظر الجزء الثاني من الكتاب)

موقع : التربية الذكية

الغيرة بين الابناء..

تعريف الغيرة عند الاطفال

حالة إنفعالية داخلية، لا يستطيع الطفل إظهارها حقيقة لأن ذلك يشعره بالهانة، لها أسباب عديدة قد تكون مجتمعه أو متفرده مثل (حب التملك - والأنانية - وجود طفل جديد - الفشل - إلخ)، ينتج عن كل هذه المشاعر شعور بالغضب وإصدار بعض التصرفات السلوكية الخاطئة والعدوانية والتي تثير غضب الوالدين والإخوة والأقران

قد يتمثل هذا السلوك في (الصراخ - البكاء - إذاء النفس - العراك مع الأخوة في المنزل - العناد) وسوف نتعرف على أسبابها وطرق علاجها .

اسباب الغيرة عند الاطفال

أحد أهم وأكبر أسباب الغيرة عند الطفل هو قدوم طفل جديد للأسرة يبدأ الطفل في إظهار بعض التصرفات التي تدل على الغيرة حتى قبل قدوم المولود، طفلك لا يظهر مشاعر كراهيه له بالعكس سوف يحاول أن يثبت لكي أنه يحبه جداً وسوف يعتني به وينتظر لحظة إنشغالك ليقوم بإزعاجه، ومن أسباب غيرته بدء إهمالك به والإنشغال بالطفل الجديد فهو يرى ان المولود ملازم لكي طول الوقت ويحظى بإهتمام أكبر.

العقاب الكثير وخاصة العقاب الجسدي مما يضعف ثقة الطفل في نفسه وقد يشعر أن درجة حب والديه له تقل.

تفضيل الوالدين للذكور الابناء عن الإناث أو العكس هذا سبب كبير للغيرة وكثير منا تعرضنا له وبالتالي نعلم جيداً.

المقارنة بين الأبناء وذكر محاسن أحدهم على الآخر باستمرار مما يشعر الطفل الآخر بالمهانة ويفقد الثقة في نفسه وتتكون لديه مشاعر اغيرة من تلك المقارن به.

شعور الطفل بالنقص في ذاته وذلك قد يكون لأسباب عدة كثرة ذم الأسرة له أو فقد ثقته بنفسه أو شعوره بنقصه لدرجة الجمال أو المظهر السيء وإتساح ثيابه يجعله يغير ممن هم أفضل منه في نظره.

الحالة المادية للأسره قد تكون محدودة أو قد يبخل الآباء على أبنائهم من شراء لعبه له كما يرى أصدقائه أو شراء لعبه واحده فقط للصغير وترك الطفل الكبير.

التمييز بين الطفل الأكبر والأخ الأصغر فالأسرة تعامل الطفل الكبير على أنه راشد لا بد أن يلبي كل طلبات الصغير حتى لو على حسابه ودائماً توجه الأسرة اللوم له لكونه الكبير حتى ان أراد اللعب بشيء وأراده اخوة الصغير، ولا تدرك الأسرة أنه طفل أيضاً وله نفس الحقوق وكل ما يفعلوه يولد لديه مشاعر غيرة قوية.

الإعاقة الجسدية لدى الطفل تشعره بالنقص وأنه أقل من غيره وبالتالي نجد معظمهم إنفعالاتهم حاده وسببها الغيرة من وجودها لدى الآخرين

أنانية الطفل تكون سبب قوي في غيرة الطفل ورغبة القويه في أن يستحوذ على أكبر قدر من الإهتمام والرعاية والأنانية قد تأتي من التدليل الزائد وتلبية كل رغبات الطفل.

طرق التعبير عن الغيرة لدى الطفل

الصراخ والبكاء الكثير

العبث في أشياء الغير وبعض الأطفال يقوموا بإتلافها أو سرقتها بغرض إفسادها.
الإعتداء الجسدي عى أقرانه واخوته وحتى أخوة الرضيع.

عمل ضوضاء مستمرة بهدف لفت النظر ان كانت الغيرة بسبب عدم الإهتمام به
في السن الكبير بعد العاشرة قد تتوصل الغيرة للتجسس

(٤٦)

الغيرة والشك.. لعبة.. تدمير بيت الزوجية..!

اسماء يوسف الملكاوي

من هموم الرجل لعبة الغيرة والشك التي قد تلعبها زوجته .6. وهي لعبة لأنه ليس لها أساس جدي، أي ليست حقيقية. ولكنها لعبة خطيرة ومدمرة ولا بد أن تنفجر في النهاية في وجه الزوجة وحدها لتقضي على الأمان والطمأنينة في علاقتها بزوجها، أي تقضي على الحب. تتحرك المرأة بوعي وبفهم ويقصد أو بحس غريزي تلقائي. إذا تحركت بوعي وفهم وقصد فهي سيئة النية، وإذا تحركت بتلقائيتها فهذه هي فطرة المرأة. والمرأة تجيد هذه اللعبة سواء قصدت أم لم تقصد. والأمر لا يحتاج منها إلى مهارة كبيرة. أي امرأة ستصيب الهدف وتجرح الرجل لينزف قلبه ويفرغ من الحب. فهذه هي أسهل طريقة لإصابة رجل، لأن الإصابة تتجه إلى مركز رجولته ومحور ذكورته وكيونته ذاته. إذن لا بد أن تحدث هزاً عنيفاً في كيانه وكأنها زلزلة الساعة.

والأمر هنا يختلف عن الغيرة الطبيعية التي يستشعرها الرجل في المواقف العادية التي تعبر بحياته مع امرأته. فالغيرة شعور صحي وجميل بالرغم من أنه مؤلم بعض الشيء. وغيرة الرجل هي غيرة الراعي والمسؤول. وهي أمر داخل في نسيج الحب. حب الزوجة وحمائيتها. الغيرة الطبيعية تحمل في طياتها احتراماً وتقديراً لهذه الزوجة. فهي تستحق أن يُغار عليها. فهي شيء ثمين وقيم، وهي شيء جدير بالحفاظ عليه وحمائيته.

إذن الغيرة إعلاء من شأن المرأة وتعبير عن سمو مكانتها وقديسيته. والرجل الحقيقي هو الذي يغير، والزوج الحقيقي هو الذي يغير، والمحِب الحقيقي هو الذي يغير. والغيرة تنطلق من مركز إحساس الرجل برجولته ودوره ومسؤوليته. تنطلق من مركز قيمه وأخلاقه واعتزازه بهذه القيم، تنطلق من حرصه على حياته الأسرية ورغبته المخلصة في استقرارها وثباتها واستمرارها. الرجل غير الحقيقي لا يغير. ومعنى الرجولة غير الحقيقة أنها اضطراب في إحساس الرجل بذكورته تجاه الأنثى، واضطراب إحساسه بدوره كرجل، واضطراب إحساسه بالمسؤولية. وأيضاً إذا فقد الرجل احترامه للمرأة فإنه لا يغير عليها،

وإذا تقطعت كل الصلات الإنسانية والروحية بينهما فإنه يفقد تماماً مشاعر الغيرة لأنها حينئذ لا تعنيه هذه المرأة ولا يهيمه أمرها ويفقد إحساسه بالمسؤولية تجاهها فهي امرأة غير محترمة، امرأة رخيصة.

والغيرة الطبيعية الصحية هي خليط من مشاعر القوة والحزم والشجاعة والإقدام والتحدي، هي الطاقة التي تتبعث في الجسم والروح فيشعر الإنسان بذاته الرجولية الذكورية الحقيقية وتدفعه إلى أن يكون متأهباً مستعداً. وتفوح منه رائحة الرجولة فتشمها امرأته ومن حوله فتنتشي بها امرأته وتفر الذئاب من أمامه. وتبدو في عينيه أمارات التصميم والصرامة فيبدو في عيني امرأته في أجمل صورة بينما يفزع من شكله مَنْ كان يحوم حول حماه. المرأة الصالحة لا تتعمد إثارة غير زوجها. ولكن هناك امرأة تتعمد إثارة غيرة زوجها، بل قد تدفعها عَقدُها إلى إثارة شكوكه، والشكوك معناها أنها تزرع في يقينه بذوراً خبيثة سامة تثير قلقه وخوفه وغضبه وتقوى لديه الاحتمال بأن الخطر المحدق ليس خارجياً فقط وإنما نابع من ذات امرأته أيضاً.

هذه هي الغيرة السيئة الضارة والتي تكون المرأة مسؤولة عنها بسلوكها غير السوي أو سلوكها المستهتر أو سلوكها المتعمد منه إثارة غيرة الرجل. الغيرة في هذه الأحوال هي مزيج من القلق والخوف والغضب والألم. وسرعان ما تتدخل معها مشاعر الحقد والكراهية والعدوان والرغبة في الإيذاء والانتقام. إنها مزيج من أسوأ المشاعر المدمرة. وحينما تتتاب الرجل مثل هذه المشاعر يبدأ العد التنازل يفي مشاعره الإيجابية تجاه زوجته. تنهار الطوبة الأولى في صرح العلاقة، تبدأ السوسة الأولى في نخر العمود الفقري للعلاقة الزوجية، وهو وباء لا يمكن إيقافه. تنهار الطوبة الأولى وتعقبها الطوبة الثانية.. وهكذا حتى ينهار الصرح كله. إذا تم زرع الشك في قلب وضمير الزوج فلا يمكن لأي قوة أن تمحوه ولا بد أن يؤدي حتماً إلى موت كل المشاعر الطيبة من جانبه تجاه امرأته، ولا بد أن ينقلب الأمر في النهاية إلى حقد ومرارة حتى وإن عاش معها حتى نهاية عمره. والمرأة هي المسؤولة عن زرع بذور الشك الخبيثة السامة.

لماذا؟ ما الذي يدفع المرأة إلى هذا السلوك الخطر..؟ إنه أولاً الإحساس بالنقص، النقص الأنثوي. وهي مشكلة تعاني منها منذ طفولتها حيث النبذ والإهمال وتفضيل الشقيقة الأجل. وتظل تلازمها مشاعر الخوف من رفض الرجل لها وعدم إقباله عليها.

مشاعر دفينه لا تدري عنها شيئاً. وتخاف أن يمل الزوج ويضجر ويهرب إلى أخرى. إذن لا بد أن تثبت له أنها مرغوبة، وأنه إذا لم يهتم بها فإن هناك آخرين يسعدهم أن يقوموا بالمهمة تدفعها عقدة النقص الأنثوي أن تبدي اهتماماً زائداً بالرجل وأن تستدرجهم إلى الاهتمام الخاص بها، ولا بد أن يكون ذلك على مرأى ومسمع من الزوج حتى يحدث تأثيره المدوي ويزلزله ويحركه ويذكي داخله الحب والاهتمام. وتتعمد هذه المرأة المسكينة مواقف بعينها وتؤكد لها وكأنها تروي بذور الشر التي زرعها لتظل دائماً حية ويقظة. ويطلق الزوج، يخاف، يضطرب، وهو قلق لا يزول أبداً، ويبدي اهتمامه بزوجته. وكلما أقبل واهتم أمعنت الزوجة في سلوكها المثير لشكك وغيرته، فلقد نجحت. إن قلق الزوج ثم إقباله الزائد واهتمامه المبالغ فيه عزز لديها هذا السلوك ودعمه، وتحترق أعصاب الزوج. وكلما ازدادت أعصابه احتراقاً ازداد قلقاً وأمعنت هي في سلوكها، وتظن الزوجة أنها ملكت زوجها وأنها سيطرت عليه. ولكن الحقيقة عكس ذلك. إن اهتمامه بها في البداية هو اهتمام القلق والخوف. الخوف من الفقد، الرغبة المقلقة في أن يثبت لنفسه أنه الرجل الأول والأوحد في حياة امرأته، وأنه المسيطر على عقلها وقلبها. وتعطيه المرأة هذا الإحساس فيسعد ويزول عنه بعض قلقه. ولكن تعاود اللعبة مرة أخرى، فيطلق، حتى يفقد الثقة بها تماماً، حتى يراها امرأة لا تستحق حبه واحترامه، حتى يراها معذبة ومقلقة. وحينئذ يكون قد اكتشف اللعبة، فيلعب هو لعبة مضادة، لعبة مفروضة عليه، لعبة ليس له دخل أو إرادة في توجيهها. إنه يظهر حبه واهتمامه ولكنه في نفس الوقت وبالوسائل الذاتية يعالج جروحه وآلامه وذلك بأن يमित مشاعره تجاهها، يكوي خلايا الحب لتموت، ويمشي وفق خطة برسمها له الكمبيوتر الداخلي، خطوة خطوة، قطرة قطرة، حتى يصل إلى آخر مرحلة وهي أن يفقد تماماً مشاعر الغيرة.

تصب المرأة لا شيء بالنسبة له، تصبح مدام صفر. حينئذ يكون قد كسب الجولة الأخيرة تماماً والتي تنهي اللعبة أو بمعنى آخر تنهي العلاقة. والحقيقة أن المرأة ضحية، والرجل ضحية. المرأة ضحية عدم الثقة بالنفس، والرجل ضحية امرأة معدومة الثقة بنفسها، بالرغم من أنها تحبه وأنه يحبها، بالرغم من أنها مخلصه له وهو مخلص لها، بالرغم من أنه يمنحها الثقة من خلال حبه وأنه يراها فعلاً جميلة ومشبعة، بالرغم من أنه يسعد بالحياة معها، ولكنها أبداً لا تطمئن ولا تستريح وتريد المزيد. إنه الجوع للثقة، الجوع للاهتمام، الجوع للإحساس بأنوثتها المذبوحة المنقوصة. والرجل معذور. إنها تذب

رجولته، تهد كيانه الأساسي، تمحق ذاته. إنها أيضاً تهز ثقته بنفسه من خلال آخر. ويظل شبح الرجل الآخر يهدده في كل وقت، في منامه وفي يقظته. ويظل يقارن بين نفس والآخرين، مَنْ أنا في وسط الرجال؟ في أي شيء يتفوق هذا الرجل علي؟ أي شيء أعجبها في هذا الرجل؟ كل هذه التساؤلات والأفكار مدمرة محطمة. وحين يقارن نفسه برجال الآخرين يكون قد وصل إلى درجة كبيرة من افتقاد الثقة بنفسه. ومع هذا الشعور المضني بفقد الثقة تبدأ أولى درجات الكراهية لامراته.. لا يكره رجل امرأته إلا لهذا السبب. هناك أشياء كثيرة تفسد العلاقة بين الزوج والزوجة، وقد يؤدي في النهاية إلى الانفصال ولكنه لا يكرهها. الرجل يكره المرأة في حالة واحدة فقط، وذلك إذا هزت ثقته بنفسه عن طريق رجل آخر لأنها تكون قد ذبحت رجولته. ولا شيء يذبح رجولة الرجل إلا رجل آخر يُستخدم عن طريق امرأة مريضة أو امرأة سيئة. وما زلنا نبحث عن الأسباب التي تدفع عمداً إلى أن تثير شكوك زوجها. السبب الثاني هو أنها امرأة سيئة بالفعل، سيئة الطباع، وسيئة المشاع، وسيئة التفكير. إنها امرأة خبيثة. وزرع الشك في نفس الزوج هو نوع من العدوان السلبي، عدوان الضعيف، عدوان المقهور. وقد يكون الرجل هو المسؤول، فهو الذي قهرها، أو هو الذي أهانها واعتدى عليها. وهي تشعر بالعجز أمامه، لا حول لها ولا قوة ولا حيلة لها. ولا تدري كيف ترد عدوانه. وبفطرتها تعرف أن أخطر ما يجرح كبرياء الرجل ويهدد التلويح برجل آخر. وقد يكون السبب أن الرجل قد اهتم بامرأة أخرى، فتستخدم امرأته لعبة الشك لعقابه وتهذيبه وتعليمه واسترجاعه. وتظن بذلك أنها سترجعه فعلاً. ولكن الحقيقة عكس ذلك، لأن بداية النهاية هي نزع الطمأنينة. وإذا فقد الرجل ثقته بالمرأة فإنه لا يستطيع أن يسترجمها أبداً مهما فعلت هذه المرأة. الرجل لا يغفر للمرأة دخول رجل آخر في حياتها، أو حتى التلويح برجل آخر.

والأمران يستويان عند الرجل سواء كان هناك رجل فعلي في حياة امرأته أو أنها لوححت بهذا الرجل، أي أنها تعمدت إثارة شكوكه دون أن يكون هناك ظل حقيقي. إذ إن الرجل الذي يعرف أن امرأته تستخدم سلاح الشك يتيقن من شيء آخر وهو أنها خبيثة وسيئة، رديئة المعدن، وأنها عدوانية لأنها اختارت أسوأ وأفظع الطرق لعقابه. إن الرجل يقبل من المرأة أي شيء، ويغفر لها أي شيء إلا أن تخونه أو تهدد بخيانتها أو تلعب لعبة الشك. ولعبة الشك معناها أنها امرأة لم تخطئ ولكنها توحى لزوجها بذلك. وفي الحالة الأولى هي آثمة وفي الحالة الثانية هي خبيثة. والرجل ينفذ قلبه من كلتا المرأتين. أما

إذا بحثنا عن سبب ثالث يدفع المرأة إلى لعبة الغيرة والشك فإنه لا يكون إلا سطحية المرأة وضحالتها وتفاهتها. فالمرأة الذكية الواعية العاقلة المتزنة الجادة العميقة في وجدانها وفكرها لا تقدم على مثل هذه اللعبة الخطرة لأنها تكون أكبر وأسمى من ذلك ولأنها تعرف مدى خطورة هذه اللعبة.

السبب الرابع هو المرأة المستهتره المتسببة إلى حد ما والتي لها ماض غير نظيف تماماً، أي أن صفحتها لم تكن بيضاء ناصعة ولهذا يسهل على المرأة أن تندفع إلى هذا السلوك الطائش الأحمق. ولدق علمتها تجاربها السابقة أن أسهل طريقة لحرق قلب رجل هو الاستعانة برجل آخر. إنها امرأة مدربة وهناك فرق بين اللعب والإثم الحقيقي. فالمرأة الآثمة تخفي إثمها أما المرأة التي تلعب لعبة الشك والغيرة فإنها تتعمد سلوكاً معيناً يوحي بأن هناك علاقة أو احتمال علاقة أو مشروع علاقة مع رجل آخر وأن رجلاً آخر يهتم بها اهتماماً خاصاً. السبب الخامس وهو سبب عام: انتقام المرأة لأي سبب من الأسباب من الرجل. لعبة الشك والغيرة هي إحدى وسائل انتقام المرأة من الرجل، وهو سبب قد ينسحب على كل الأسباب السابقة، أي متداخل معها، وبشكل عام أيضاً، فإن لعبة الغيرة والشك لا تلعبها إلا امرأة مريضة أي معقدة نفسياً، فاقدة الثقة بقدراتها الأنثوية أو غير واثقة بحب واهتمام زوجها لها أو امرأة ضعيفة أو امرأة خبيثة، أي لا بد أن يكون هناك قدر من السوء في الشخصية. هذه المرأة وهي بالقطع أيضاً قصيرة النظر ولا تدري أنها بهذه اللعبة تكون قد فقدت رجلها تماماً، حتى وإن استمر في الحياة معها فإنها تكون قد فقدت روحه. هذه هي أخطر هموم الرجل، والأمر يختلف هنا عن الغيرة التي يكون سببها اضطراب شخصية الرجل، وأيضاً الأمر يختلف عن الشك الذي يكون له رصيد وظل من الواقع والحقيقة، أي حين تكون المرأة آثمة فعلاً أو إذا كانت تلعب لعبة الشك.

ولعل هناك سبباً آخر لا بد من أن نذكره وإن كان بعيداً عن أن يقبل بسهولة لأنه مرتبط بأعمق أعماق اللاشعور. وهو أن المرأة تلعب هذه اللعبة كنوع مرتبط بأعمق أعماق اللاشعور. وهو أن المرأة تلعب هذه اللعبة كنوع من الانتحار أي أنها تنتحر. وانتحارها يكون ع طريق تدمير الحب بينها وبين زوجها لكي تفقد في النهاية زوجها. إنه نوع من عقاب الذات. بل إن الأمر قد يصل إلى أن تعترف المرأة اعترافات تفصيلية عن خيانات صدرت عنها ولكنها تعترف. تعترف بأشياء لم تقترفها. وهذا عرض من أعراض المرض العقلي. قد يكون اكتئاباً، وقد يكون بداية الفصام وقد يكون أحد أعراض اضطراب الشخصية.

إنها قوة تدميرية هائلة تستولي على المرأة لتحطيم كل شيء وهي تحطم ذاتها قبل أن تحطم أي شيء آخر. أو هي تستخدم ذاتها لتحطيم كل شيء. وأي شيء أهم لدى المرأة أكثر من حبها وزوجها واستقرارها؟ وأي عقاب أفسى من تدمير وتحطيم وخراب البيت.. ؟ ولجوء المرأة المريضة بعقلها الباطن إلى هذه الوسيلة يدلنا على أن أخطر ما يهدد العلاقة بين إثنين هو الشك وخاصة شك الرجل في المرأة. إنها من أخطر هموم الرجل وعذاباته، وخاصة إذا كان رجلاً حقيقياً...

مع تمنياتي أن يتحول عنوان موضوعي هذا إلى.. (لغة الثقة والحب... تصنع سعادة... تخيّم بظلالها على البيت الزوجي... ليستحق لقب جنة الزوجية...). مع تمنياتي لكل زوج وزوجة بحياة زوجيه بعيده عن كل ما يكدرها... لننعم جميعنا بجنائن دنيويه طبعاً بهذا نكون قد أرضينا الله جل وعلا وهذا كله تمهيدا لجنة عرضها السموات والأرض بأخرتنا... وبهذا نكون من سعداء الدارين... لنسعد بجنتين بإذن الله تعالى

(٤٧)

فضفضة محرمة - نعم نشر اسرار البيوت فضفضة محرمة

حسام محمد

يعتبر الإسلام الحياة الزوجية رباطاً وميثاقاً يقوم عليه صلاح الأسرة وصلاح المجتمع &rlm.‏ وسن الإسلام من التشريعات ما يضمن سلامة الحياة الأسرية، لكن في ظل انتشار مواقع التواصل الاجتماعي يكتب الكثير من الأزواج والزوجات تفاصيل الأسرار الخاصة بعلاقاتهم الأسرية، عبر تلك المواقع، وهو الأمر الذي يتسبب في كثير من الخلافات، ويقود في بعض الأحيان إلى انتهاء العلاقة الزوجية بالطلاق. الدكتور نصر فريد واصل، مفتي مصر الأسبق، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، أكد حرص الشريعة الإسلامية على وضع تشريعات للأسرة المسلمة تحفظ كيانها وتمنع عنها التوتر والقلق، ولهذا أكد الإسلام أهمية حفظ أسرار الحياة الزوجية وحرم نشرها، حتى أن الله تبارك وتعالى أتى على النساء الصالحات بقوله في كتابه العزيز: (... فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ...)، «سورة النساء: الآية ٣٤».

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إفشاء أسرار الحياة الزوجية، وعدها من أعظم الخيانة يوم القيامة، نظراً لما وردت فيها من آيات قرآنية وأحاديث نبوية أجمعت على تحريمها وبيان خطورتها، حيث يسهم ذلك في تفكك الأسرة، وقد اعتبر الإسلام حفظ الأسرار من أهم القيم والأخلاقيات، فإذا كان إفشاء الأسرار مرفوضاً شرعاً، فما بالناسر بين الزوجين لدرجة أن الكثير من القوانين الوضعية اعتبرت اعتراف الزوجة أن زوجها ارتكب جريمة ما أمراً غير صالح للأخذ به قرينة ضد هذا الزوج، وكل هذا لإدراك الشريعة الإسلامية أن إفشاء الرجل سر زوجته أو إفشاء المرأة سر زوجها أمر خطير، يجهض الولاء للأسرة عامة وللحياة الزوجية خاصة، ويزرع الشكوك والظنون وانعدام الثقة. طاعة الزوج الدكتور نصر فريد أشار إلى قول النبي - صلى الله عليه وسلم: «خير النساء من تسرك إذا أبصرت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ غيبك في نفسها ومالك» قال المناوي: ومن فاز بهذه، فقد وقع على أعظم متاع الدنيا وعنها قال في التنزيل (... فَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ...)، وقال - صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة».

فالإسلام يعتبر الأصل في العلاقات الأسرية أن تكون محاطة بالخصوصية، وبعض أنواع العلاقات يجب أن تحاط بالسرية الكاملة، وذلك على المستوى الاجتماعي والأخلاقي، والأمر باحترام الأسرار الزوجية يشمل كل ما بين الزوج وزوجته، ولا يجب على الإطلاق أن تذاق الأخبار أو أن يتحدث أي من الزوجين إلى أصدقائهما عنها، لأنها أمور خاصة دقيقة، لا يجوز بأي حال إفشاؤها، وحتى إذا حدث خلاف فلا يجوز أن يتم إفشاء الأسرار بزعم أنها فضفضة كما يقول البعض، مهما حدث. فضفضة مرفوضة.

أما الدكتور أحمد عمر هاشم، أستاذ السنة النبوية بجامعة الأزهر وعضو هيئة كبار العلماء، فأوضح أن الكثير من الأزواج والزوجات تعاملوا مع مواقع التواصل الاجتماعي بصورة خاطئة، وأصبحنا نرى من يصف شعوره بالحزن بسبب زوجته، وكذلك من تصف شعورها بالوحدة بسبب غياب زوجها، وكل هذا على العلن، ولم يلتفت كلاهما إلى أن الإسلام يرفض تلك الممارسات الخاطئة، وأنها تؤدي لتقويض دعائم الأسرة، وقد تتسبب في طمع الأعراب في الزوج أو الزوجة. وقال: رأينا وسمعنا الكثير عن علاقات زوجية انهارت وانتهت بسبب فضفضة الأصدقاء.

لذا حذر الإسلام من إفشاء الزوجين للأسرار والأمور الحياتية، فإطلاع طرف ثالث على بعض هذه الأسرار يمكنه من إساءة استخدامها للإيقاع بين الزوجين، فلا يضمن أي من الزوجين أمانة من يحكي له، وقد منع الإسلام حتى أن تصف الزوجة زوجها لصديقاتها، فالحديث في وصف الأزواج خلقياً لا يجوز، لقول النبي - صلي الله عليه وسلم: «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها»، وأن المحذور نفسه موجود عند النساء، فإذا استغرقت المرأة في وصف زوجها وجماله وبهائه قد يحدث في نفوس الحاضرات ما لا تحمد عقباه من الحسد ونحوه.

وأوضح الدكتور أحمد عمر أن الإسلام راعى ضرورة حفظ أمن الأسرة، ولهذا جاءت التعاليم القرآنية والتوجيهات النبوية والتقاليد المجتمعية بما يكفل المحافظة على كيان الأسرة والمجتمع، كما حددت الشريعة الإسلامية كيفية الحفاظ على العلاقة الزوجية آمنة ومستقرة، بما لهما من حقوق وما عليهما من واجبات، ومن هذه الحقوق الستر وحفظ الأسرار.

وقد اهتم الإسلام بالنهى عن إفشائها، فمن الخيانات إفشاء الزوجة لأسرار زوجها، فإلى جانب الأضرار التي ستترتب على إذاعة هذه الأسرار، تكون قد خانت عهد الله تعالى: (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)، «سورة النحل: الآية ٩١»، وقوله أيضاً: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، «سورة الأنفال: الآية ٢٧»، بل إن الإسلام يمنع إفشاء أسرار منزل الزوجية حتى في حال الطلاق، فلا يتوقف حق الزوج والزوجة بانتهاء الزواج.

(٤٨)

في بيتنا مدمن

مجلة «المجتمع وآفة المخدرات

حكايات تدمي القلوب يرويها المدمنون، بعد رحلة طويلة من المعاناة ضلوا خلالها الطريق؛ بحثا عن متعة زائفة، وسعادة مؤقتة، نهايتها - الشقاء والتعاسة الأبدية..

الخط الساخن الذي بدأ في نوفمبر ١٩٩٩، واستقبل أكثر من ٢٣ ألف حالة، والذي ساند وشجع هذه الحالات بعد أن تأكدوا من سرية وأمان العلاج مجموعة من الشباب فضلوا كسر حاجز الصمت، وتقديم تجربتهم، وخبراتهم لمجلة المجتمع وآفة المخدرات.

حتى تستطيع نقل هذه التجارب والخبرات للشباب وتحذيرهم من التفكير في الوقوع في بئر الإدمان ولو على سبيل المزاج، بل ويشجع من وقع فعلا على العلاج بسرعة، وقبل فوات الأوان وتختار المجلة حكاية «عائدان من الإدمان قبل فوات الأوان»؛ لتنبية الشباب، وتحذيرهم من السير في طريق إدمان المخدرات؛ لأنه طريق لا عودة منه أبدا..

الأولاني:

«طارق» ٢٥ عاما طالب بالسنة النهائية من ليسانس الحقوق، لم يتزوج بعد.

عن رحلته مع الإدمان للمجلة، يقول: «بدأت رحلتي مع الإدمان منذ خمس سنوات بتجربة الحبوب المنبهة مثل زملائي الذين أفتعنوني بأنها تفيد في السهر والمذاكرة، ووجدت أنها منتشرة بشكل كبير بين طلبة الجامعة لاعتقادهم أنها تساعد على التحصيل الدراسي، وتزيد من القدرة على جمع المعلومات

وجربتها، وسهرت، وذاكرت كثيرا، ولكنني في النهاية وجدت أن هناك استحالة من استرجاع المعلومات التي كنت أحتزنها في ذاكرتي، وكانت النتيجة الرسوب المتكرر حتى تم فصلي من الكلية لمدة عام..

وساءت حالتي النفسية لفشلي الذي كان لأول مرة وبدأت أضغ الحواجز حتى لا يعرف أحد سري، وبدأت أنجرف مع زملائي في تجريب أنواع أخرى من المخدرات مثل الأدوية المخدرة، والحشيش؛ هروبا من الفشل، وعندما كنت أتساءل: هل انا مدمن؟ كانت الإجابة أبدا... مادمت بعيدا عن الهيروين فأنا لست مدمنا!!

وصدقت نفسي، وتماديت حتى أشعر برجولتي، ولكن كلما تأملت من أعراض الانسحاب أو الامتناع عن المخدرات انجرفت أكثر لزيادة نسبة المواد المخدرة التي أتناولها وأتعاطاها، وكنت معتقدا أن المخدرات ستحل جميع مشاكلتي ولكنني فوجئت أنها تزيد حياتي ومشاكلي تعقيدا..

وأخيرا وصلت إلى الهيروين لاحتياجي الشديد لمواد مخدرة أكثر، وإحساس بالآلم عندما ينتهي مفعولها وتأثيراتها، وأصبح الحصول على الأموال لشراء المخدرات هو همي الوحيد، ولجأت إلى الكذب، والنصب على زملائي لاقتراض النقود منهم، ووصلت بي الحال إلى إيقاف أي شخص في الشارع للحصول على ثمن حقنة الهيروين..

وقد أقتعني رفاق الإدمان بأن المخدرات تجعلني طليق اللسان، وتسمح لي بإقامة علاقات مع الجنس الآخر بسهولة، ولكن فوجئت أنني تحولت إلى إنسان فاقد الإحساس والشعور، وبدأت أشعر بالانطوائية، ولا أشارك أسرتي -التي كانت تتألم وتموت كل يوم بسببي- في أي شيء أو في أية مناسبة..

وبدأت في سرقة أشياء ثمينة من المنزل، وبدأت صحتي تنهار، وأصبت بالآلام في الكبد وقرحة المعدة، وأصبحت مهددا من قبل الشرطة..

وقد كانت صدمتي كبيرة عندما بدأ أصدقائي يموتون أمامي من المخدرات، هنا بدأت وتقدمت للعلاج أكثر من مرة، وكانت المقابلة في المستشفى سيئة ومحبطة، إلى أن هداني الله -عز وجل- إلى الخط الساخن لعلاج تعاطي وإدمان المخدرات، وتشجعت وأخذت موعدا، ووجدت المقابلة أكثر من جيدة، والعلاج بأسلوب تربوي محترم.

وبدأ التغيير الكامل، والعلاج عن اقتناع، وتغيرت نظرة المجتمع لي..

ونصيحتي لكل شاب بدأ رحلة تعاطي وإدمان المخدرات البعد عن رفاق السوء، والبعد عن التجربة المشؤومة

التاني:

اسمه «أحمد» طالب في الأكاديمية الحديثة بحي المعادي بشعبة التجارة باللغة الإنجليزية، ويبلغ من العمر ٢٣ عاما..

يحكي فيقول: أنا بطبعي شخصية إدمانية منذ طفولتي، لا توجد لدي أية رقابة على سلوكياتي، ولا يوجد أحد يحاسبني؛ لأنني أعيش مع والدتي، ولم يكن لدي أي وازع ديني، بالإضافة إلى أن كل أصدقائي مثلي تماما ولكنني كنت دائما أشعر بأنني مميز عليهم؛ لأنني كنت متفوقا في دراستي بينما هم غير متفوقين..

وبدأ الخطأ بالتزويغ من المدرسة، ثم كان المدخل إلى تعاطي السجائر، ثم السجائر المحشوة بالبانجو؛ علشان أضحك، وأكل، وأهرج، وأكون الواد الروش الذي تحبه البنات وتسعى إلى صداقته، ثم بدأت أختلق المناسبات لتعاطي المخدرات..

لقد خسرت كل شيء، حتى احترام الناس والمجتمع..

وأخيرا تعرفت على الخط الساخن بعد فشل كل محاولات العلاج، ووجدت الأمل فهم يعاملونني كإنسان مريض، وليس مجرما، وبدءوا بسماع الصندوق الأسود الذي بداخلي، وتعافيت، واسترددت نفسي..

هذه حكاية «عائدان من الإدمان قبل فوات الأوان» بكل تفصيلاتها تقدمها إلى الشباب الذي يجب أن يفكر ألف مرة، بعد قراءة واستيعاب حكاية الطالبين : «طارق»، و«أحمد»، عند مجرد التفكير حتى في تدخين السجائر.

(٤٩)

في بيتنا مراهقة. رسالة إلى كل أم.. وأب..

د . أشرف نجم

أولاً: لا بد أن تدركي تماماً أن ابنتك قد دخلت مرحلة عمرية جديدة ولم تعد تلك الطفلة التي تلجأ لامها عند ما تواجه أي مشكلة.

ثانياً: لا بد أن نعلم جميعاً أننا لسنا بمعصومين من الوقوع في المشاكل الخاصة بالمراهقات ونبتعد عن ترديد العبارة الشهيرة {إلا ابنتي....}..فأنا ربيتها جيداً وهي لن تفعل ذلك أبداً..... {فكل المراهقات لم تعلم أمهاتهن أنهن سينحرفن في السلوك وهن يربيهن بل الكل كان متأكداً من سلامة تربيته.

ثالثاً: ما أنت إلا حلقة في سلسلة طويلة من العلاقات المتشابكة التي تتعرض لها وتتفاعل معها ابنتك...{المدرسة - الصديقات - التلفاز - المجلات - الانترنت} ولا بد أن تثقي في عدم جدوى تجاهل المشكلات واعتبار أن الأمن مستتب وأن كل ما نسمع عنه ونراه من صور لانحراف المراهقات هو بعيد عنا ونحن بمنأى عن التعرض له فاللتربية الدينية وقرس القيم الإسلامية أهميتها في نفوس بناتنا إلا أن هذا وحده لا يكفي بدون المتابعة بمختلف الأساليب لسبب بسيط وهو أننا لا نعيش وحدنا .

رابعاً: تجنبي تماماً ترديد العبارات التحذيرية المعتادة على مسامع ابنتك إذ أنها بعد فترة معينة تفقد أي تأثير بها بل تلجأ إلى بث الطمأنينة في قلبك بترديدها على مسامعك.

خامساً: لا تلجئي إلى أسلوب التهديد والوعيد في تعاملاتك معها فربما خافت من تهديدك لدرجة التمادي في الخطأ حتى لا تتعرض للعقاب.

سادساً: لا تضربيها أبداً أبداً وهي طفلة على خطأ اقترفته وأخبرتك به بنفسها.. فهذا يدفعها إلى الكذب وكتمان أسرارها عنك في فترة المراهقة... ولكن عندما تخبرك بأخطائها يكون رد فعلك كالتالي.. (أنت تعلمين أنك تستحقين العقاب ولكن لأنك أخبرتني بنفسك فأنا أسامحك ولكن بوعده منك ألا يتكرر هذا التصرف مرة أخرى.. واعلمي أنني لو علمت بهذا الخطأ من أحد آخر كان سيكون عقابك شديداً) فأنت بهذا الحوار زرعت لديها أن الصدق ينجي دائماً من المهالك وهذا ما ستحصدينه في فترة المراهقة من صدقها معك.

لعبة الأسرار

هي لعبة لا بد وأن تشاركي ابنتك المراهقة بها فيجب عليك التخلي عن صورة الملاك الذي لا يخطئ أبدا ولم يخطئ يوما لأن هذا يؤدي إلى إما خجل ابنتك إن تظهر بمظهر المخطئة أمامك أو ترى أن زمانك قد ذهب وولى.. فمن هنا أنصح كل أم ببناء جسور الحديث مع ابنتها عن طريق النزول لمستواها العمري فمثلا تقول لها (سأبوح لك بسر لا يعرفه أحد أبدا.. فعندما كنت في مثل عمرك أو أصغر قليلا ذهبت إلى المدرسة ولم أنجز فروض اليوم السابق وقد عاقبتني المعلمة بصورة قاسية جدا.. وقد كان درسا لن أنساه ما حييت.. وكلما تذكرت هذا الأمر أخجل من نفسي كيف ضيعت الوقت بالحديث عبر الهاتف أو مشاهدة التلفاز وأهملت فروضي..).

ويجب ملاحظة أن المراهقة تتأثر بالقصص بشدة وبخاصة عندما تكون واقعية، فيجب أن نحول نصائحنا إلى شخصيات من لحم ودم حتى تقتنع بها. ولنأخذ مثلا: ((لدى ابنتي صديقة متحررة بصورة أو بأخرى في تصرفاتها ولا تعجبي طريقته وأرفض صداقتها لابنتي))

بكل أسف سيكون تصرف جميع الأمهات كالتالي (لقد أمرتك ألا تصادقي فلانة ونهيتك عن الحديث معها وهذا أمر نهائي لا أقبل المناقشة فيه).. والنتيجة أن الفتاة ستصاع وتقول سمعا وطاعة.. ولكن في المدرسة هي صديقتها طالما أمها لا تراها بل هي أعز صديقاتها لأنها لا ترى سببا مقنعا لتركها وحتى أن أخبرتها فهي ترى صديقتها بعيدة كل البعد ما تصفها به الأم.

ولكن التصرف الأمثل كالاتي

سأخبرك أمرا أخفيته عن جدتك أعواما طويلة فعندما كنت في الصف الدراسي الفلاني كانت لي صديقة كنت أعتبرها ملاكي الحارس وهي مثال الصداقة الحقة وأفضل فتيات المدرسة وكانت الجدة لا تحبها أبدا ولم أكن أعلم السبب ولشدة حبي لتلك الصديقة لم أستمع لنصائح أمي بالابتعاد عنها حتى فوجئت بها ذات يوم تطلب مني طلبا غريبا كان بمثابة صدمة لي.. (أترك كل أم لتكمل القصة بما يتناسب والموقف).. فمثلا ((طلبت مني أن أكذب أو أخرج بدون علم أهلي أو أحداث أحد الشباب أو..)).

ولتنتهي القصة بأنك قد تعلمت أن للجدّة نظرة صائبة للأمور مع مراعاة عدم ذكر أبنتك أو صديقتها في أثناء الحديث مطلقا وجعل حديثك يدور من ذاكرتك ولا مانع من التظاهر بنسيان بعض التفاصيل لقدم القصة والتظاهر بأن هذا سرا لا يعرفه سواكما من هنا ستتشارك معك ابنتك وتبدأ في سرد أسرارها على أساس أنه لا يعرفها سواكما. ويجب أن تتحلي دوما بالصبر فهذا الأسلوب سيستغرق وقتا حتى تبني جسور الثقة بينك وبينها واحذري أن تتحدثي عنها وعن أسرارها مع أي مخلوق وحتى إن كان الأب فيكون ذلك في أضيق الحدود ودون علمها.

لعبة.... تبادل الأدوارابدأي مع ابنتك دون أن تشعر بتبديل أدواركن في الحياة:

أولاً: دائما هي الأم التي تختار الملابس.. الآن قد حان دورها هي.. في أثناء تسوقك للملابس أطلبي منها أن تختار هي لك ثوبك

ثانيا: دائما هي الأم التي تقرر أنواع الطعام.. الآن قد حان دورها استشيريهما في وجبات أحد الأيام من الألف للياء وفضيه مثلما طلبت.

ثالثا: دائما هي الأم التي توجه النصائح.. الآن قد حان دورها... اختلقي مشكلة تواجهك وتظاهري بالحيرة في كيفية الخروج منها واجعليها شغلك الشاغل واستشيريهما ماذا تفعلين

رابعا: دائما هي الأم التي تعلم.. الآن حان دورها ابحتي عن هوايات ابنتك أو مهاراتها الخاصة واطلبي منها أن تعلمك

خامسا: دائما الأم هي من تتقبل الشكاوي.. الآن قد حان دورها اجلسي معها وأخبريهما أنك غاضبة جدا من أخيها الصغير فهو لا يطيعك.. وهو شقي وقد تعبت من كثرة مشاكله.. ماذا أفعل مع هذه الألعاب المتناثرة هنا وهناك و...و... اجعليها تتعاطف معك وتستشعر مدى حزنك من تصرفات أخيها، فهذا سيجعلها حريصة على أن تكون عند حسن ظنك بها.

سادسا: العبي معها بعض الألعاب البسيطة حتى تستشعرك صديقة لها مثلا تحديها من يرتب السرير أسرع.. وضحكي وأنت تسابقيهما.. تحديها من يقشر ثمرة فاكهة أسرع.. من يقرأ كتاب أسرع.. واحرصي على أن تفوز هي بين الحين والآخر..

(٥٠)

قهر النساء

مي عبد الله الشايع

أخذني العجب مثلما يأخذ الكثيرات من بني جنسي عندما تتراءى لنا الوان من عذابات النساء في مجتمعنا ابتداءً من النظرة القاصرة لدورها في المجتمع وأهليتها في المسؤولية وانتهاءً بهضم حقوقها وامتهان كرامتها والتسفيه بأرائها ومشورتها أيًا كان موقعها سواء على مستوى الاسرة او المسؤولية أو حتى صناعة القرار.

هناك زوجات أسيرات لظلم الزوج وجبروته وجهله بحقوقهن وسيادة قانون الغاب «القوي يأكل الضعيف» فله مطلق الحرية.. يفرض في مسئوليته، لا يعدل بين زوجاته... يسافر.. يضرب.. ويجد له العرف والتقليد آلاف الأعدار الواهية التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وهناك مطلقآت بين فكي تجربة مريرة مع شخصيات متفاوتة بين سطحية التفكير وعدم تحمل المسؤولية وأخرى مريضة أسقطت أمراضها النفسية المتعددة بين ضعف الشخصية.. وعقدة النقص.. على تلك المسكينة لتلوذ بالفرار ومعلقات أو مساومات بين أمومتها وبين التنازل عن الحقوق.. وأخريات جاثيات أمام أبواب المحاكم يتلمسن بصيصاً من العدل والرأفة والنفقة.

أين العدل والإنصاف والحكم بما أنزل الله أيها الرجل؟

لماذا يتم التغليب على حقوق الزوج في كل المحافل وعلى جميع الأصعدة حتى على صفحات المنهج الدراسي تنشأ الفتاة على موضوع «نصيحة أم لابنتها في ليلة زفافها» وبالمقابل تعالج مشكلات النساء على خجل واستحياء واختصار؟

لماذا توصف المرأة قوية الشخصية بالمتسلطة والمرأة الذكية بالمتفلسفة والمرأة التي تجادل عن حقها بصاحبة المشكل!!؟

لِمَ تقهر النساء في مجتمع شريعته القرآن ومنهجه اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم؟

لِمَ لا يتدبر الرجل بعض القرآن؟ أم أن على قلوب أقفالها؟!

لقد ضرب الله في القرآن مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، ونزلت سورة تتلى إلى يوم القيامة باسم النساء، وسمع الله تعالى قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله ألم تكن أول من آمن خديجة رضي الله عنها وأول شهيد في الإسلام سمية، بل إن التكليف جاء على سواء بين الرجل والمرأة. الا تعد هذه التلل الرائعة براهين على مكانة المرأة في الإسلام ورفعته لها؟

إن الواقع المؤلم للمشكلات الاجتماعية وخاصة الأسرية يفرض على ذوي العلم والاختصاص إنقاذ ما يمكن إنقاذه لأن الخاسر الأول والأخير هي المرأة والأبناء.

أي نصف المجتمع وجيل المستقبل وياحبذا لو كانت الانطلاقة لتعديل هذا الواقع من التعليم عبر منهج يدرس للطلاب خاصة في المرحلة الثانوية يتضمن مكانة المرأة في الإسلام ومالها من حقوق وواجبات حتى ينشأ جيل يعلم ان معيار أفضليته حسن صحبته للمرأة.

(٥١)

الكرايب

د . حسين علي (بتصرف)

تتراكم «الكرايب» داخل بيوتنا، وتكثر أو تنقص وفقاً لعادات أهل هذا البيت أو ذاك، وتقاليدهم ومزاجهم وثقافتهم ومستواهم الاقتصادي، لكن لا يخلو منها بيت من البيوت، و«الكرايب» هي أشياء غير مستخدمة، ومع ذلك نحرص بشدة على الاحتفاظ بها: كرسي مكسور، تليفزيون عطلان، أباجورة قديمة، أو فائزة مكسورة أو موبيلات عتيقة تجاوزها الزمن، ومع ذلك تزدحم بها الدواليب والأدراج، شاشة كمبيوتر أو لوحة مفاتيح أو سماعات لا لزوم لها، برطمانات فارغة (وما أدراك ما البرطمانات!!) نحرص بعض ربان البيوت على الاحتفاظ بها وتخزينها على أمل استخدامها يوماً فيما ينفع ويفيد. ملابس قديمة أو حتى جديدة نحفظ بها رغم أننا لا نرتديها ولا نفكر في ارتدائها يوماً، ومع ذلك لا نفرط فيها!! لماذا نحفظ بها إذن؟ أسباب كثيرة ومتنوعة تدفعنا للاحتفاظ بها؛ قد تكون هذه الملابس هي ملابس أبنائنا حين كانوا أطفالاً، ونرغب في الاحتفاظ بملابسهم كي نعيش ذكريات سعيدة عشناها معهم.

إن الحرص على الاحتفاظ بما لا لزوم له من الأشياء هو سلوك خاطئ ناجم عن ثقافة عقيمة، وعادات سيئة. فالحس السليم يقول إن الأشياء التي أنت في غير حاجة لها (الكرايب)، قد يحتاجها غيرك بشدة. ومن ثم عليك أن تهبها لمن هو أحوج منك بها؛ بل إن الكرم الحقيقي - الذي لا يقدر على القيام به سوى قلة قليلة ونادرة من البشر - ليس فقط أن تهب غيرك ما يزيد عن حاجتك؛ بل تهب غيرك ما أنت في أمس الحاجة إليه. إن ازدحام المكان بالكرايب يُسبب في تشويه المكان، وإعاقة حركة المرء داخل المنزل، كما أن وجود الكرايب يبعث طاقة سلبية، فضلاً عن أنها تشكل مرتعاً للحشرات، ومكاناً لتجمع الأتربة والغبار.

الكرسي المكسور والتليفزيون العطلان، والموبيلات القديمة... إلخ، كلها «كرايب مادية»، لكن يوجد نوع آخر من الكرايب هي ما يمكن أن نطلق عليه اسم «الكرايب المعنوية» وهي التي يهمننا هنا الحديث عنها. فإذا كانت تضطرب البيوت وتزدحم بالكرايب

المادية، فإننا بوصفنا بشراً نضطرب أيضاً ونشقى بسبب «الكرايب المعنوية» التي تحتل رؤوسنا وتشغل عقولنا، وتصيب العقل والنفس بالاضطراب. فالذكريات المؤلمة ككرايب، والأفكار العقيمة ككرايب، والعلاقات العاطفية الفاشلة ككرايب، ووجود شخص في حياتك مقرف ومزعج وما زالت علاقتك به قائمة ومستمرة ككرايب.

التخلص من الكرايب المادية قد يكون أمراً سهلاً. فإذا نصحك صديقك بأنه لا لزوم للاحتفاظ بالملابس القديمة، مادمت لن ترتديها يوماً، فإن الأفضل التخلص منها بمنحها لجمعية خيرية أو لأشخاص هم أحوج إليها منك. قد تقتنع بالفكرة وتتخلص من الكرايب المادية. أما إذا جاءك أحد أصدقائك المخلصين، ورأى ما أنت فيه من شقاء وعذاب، ورأى ضرورة انفصالك أو انفصالك عن هذا الزوج (أو الزوجة) المزعج والمقرف، حتى تستقيم حياتك، وتعيش حياة هادئة مطمئنة وسعيدة، فإنك سوف تفزع وتصاب بالهلع من هذه الفكرة، وستقدم مبررات كثيرة لرفضها.

تزدحم رأس الإنسان بكثير من الأوهام الزائفة، والأفكار الخاطئة، والاعتقادات الباطلة، حتى إن المرء قد يقضى عمره أسير هذه الأوهام، ويسلك وفقاً لها سبلاً شتى، ويتخذ مواقف حازمة وصارمة استناداً إليها. وإذا حاولنا أن نعدد هذه الأوهام ونحصرها، فسنجدها تفوق الحصر. تأتينا أغلب هذه الأوهام من ثلاث مناطق: الدين والسياسة والجنس، وهى مناطق بالغة الأهمية والحساسية لدى كل إنسان، فهى متشابكة ومتداخلة، وهى دوماً موضع تحريم وجدل ولغط.

علينا أن نفحص أفكارنا ومعتقداتنا التى تحتل رؤوسنا وتضلل عقولنا، كى نفهم مصدرها، من أين جاءت؟ وكيف تكونت؟ وعلينا أن نفرز الصائب من الباطل منها، ونميز بين الجيد والردىء. فإذا كانت الفكرة جيدة نُبقيها، أما إذا كانت رديئة فنطرحها جانباً. إن كثيراً من الأفكار التي تزدحم بها عقولنا هى أفكار عقيمة، وأقرب ما تكون إلى الكرايب التي تحول بيننا وبين الرؤية الصحيحة للأشياء والأشخاص والوقائع. إنها تقف عقبة في طريقنا نحو حياة سعيدة ومستقرة.

يحدث أحياناً أن تسيطر ذكرى تجربة مريرة على حياة المرء، كأن يكون قد صادف يوماً شخصاً كريهاً - مدرساً بالمدرسة أو أستاذاً بالجامعة، أو رئيساً في العمل، أو زميلاً أو صديقاً، أو زوج أو زوجة - تعامل معه على نحو فيه استهانة وإهانة أو غدر وخيانة،

مما ترك جرحاً غائراً ودامياً في بنائه النفسي، واضطراباً في طريقة تفكيره، وأفقدته ثقته بنفسه. تدخل ذكرى تلك التجربة المريرة التي مر بها ذلك الإنسان ضمن «الكرايب المعنوية» التي يتحتم التخلص منها. وإذا كانت الكرايب المادية تمثل ضرراً، فإن ضرر الكرايب المعنوية أشد وأخطر.

يغفل كثير من الناس تأثير الكرايب السيء عليهم، ويظن المرء أنه قد تتاح له يوماً فرصة الإفادة من تلك الكرايب، واستغلالها فيما ينفع بطريقة أو أخرى، لكن ما أن يبدأ في التخلص منها حتى يكتشف أن حياته باتت أفضل كثيراً بدونها، وأن انتعاشاً رائعاً يغمره.

سارع بالتخلص من كرايبك المادية والمعنوية.. كي تنتعش حياتك وتزدهر.

(٥٢)

كيف تقضي المرأة وقتها في بيتها

محمد بن عبدالله الهبدان

إنَّ من القضايا المهمة التي يلزمنا المرور عليها، والحديث عنها، هي هذه المسألة: كيف تقضي المرأة وقتها في بيتها، لأنَّ من أسباب خروج المرأة من بيتها الملل الذي تجده المرأة في البيت، لذا رأيت من الواجب النظر في هذا الموضوع، ووصف الواقع الذي تعيشه المرأة في بيتها، ومن ثم ذكر ما يمكن أن تفعله المرأة في بيتها، فنقول وبالله التوفيق:

قضاء الوقت في البيت على قسمين:

القسم الأول: قضاء الوقت بما لا ينبغي

وهذه القسم يشمل عدة أمور منها:

١- قضاء الوقت طويلاً مع الهاتف:

الهاتفُ نعمة من نعم الله تعالى، لكنها قد تكونُ نعمة في حالات، فالمرأة إذا استخدمت الهاتف للحاجة كالسلام على الأهل ومعرفة أخبارهم، وتفقد أمورهم على جهة الاختصار فهذا لا بأس به، لكن المصيبة أن تستمر المكالمة إلى نصف ساعة، بل تزيد إلى ساعة وأكثر في أمور لا داعي لها، بل أحياناً في أمورٍ محرمةٍ كالمعاكسات عافانا الله وإياك من ذلك، فهنا تقعُ الكارثة، وتحصل المصيبة.

٢- كثرة النوم:

النوم سلاحٌ ذو حدين، فهو نعمة إن كان بالمقدار المناسب المعتدل، وهو نعمة إن جاوز حد الاعتدال والتوسط، وكثرة النوم سببٌ لقسوة القلب وغفلته، وإذا قسا القلب تكاسل العبد عن القيام بالطاعات، ومالت نفسه إلى المعاصي والمحرمات، أو على الأقل توسع في فضول المباحات، وإهدار الأوقات فيها، ويا لله العجب كيف يليق بامرأة مسلمة أن تكثر من النوم في هذه الدنيا وهي تعلم علماً يقيناً أن أمامها نوماً طويلاً في ظلمات القبور !!

يا طويلَ الرُقَاد والغفلات *** كثرةُ النوم تُورث الحسرات

إن في القبر إن نزلت إليه *** لرقاداً يطولُ بعد الممات

٣- الجلوس أمام شاشة التلفاز أو القنوات الفضائية:

كثيراً ما تقضي بعض المسلمات أوقاتها في متابعة برامج التلفاز، من أفلام ومسلسلات ونحوها، أحياناً إلى ساعات متأخرة من الليل، ولا يخفى على المسلمة أنّ هذه الأفلام وتلك المسلسلات قد أفتى العلماء الأجلاء بحرمة النظر إليها، لما فيها من المشاهد المثيرة، والصور الفاتنة، وإثارة الشبهات، وتشويه الحقائق، والتلبيس على الناس في دينهم من حيث لا يشعرون، وكم جلبت هذه الأفلام من نقمة؟! وسببت من محنة؟! وأوقعت في بلية، قد تقولين أنا أشاهدها منذُ زمن ولم يحدث من ذلك شيء؟ ماذا تنتظرين أن يحدث وأنت مُصرّة على هذا الذنب العظيم، ولو باغتك الموت وأنت على هذه الحالة فكيف تواجهين ربك، ثم إنّ كثيراً من حالات الطلاق التي تعرضُ في المحاكم، من خلال استعراضها يتبين أن أكثرها كان بسبب مشاهدة القنوات الفضائية، لأنَّ الرجل حينما يرى امرأة فائقة الجمال، فإنَّ نفسه تشتاق، وقلبه يهوى، ومن ثم يطالبك أن تكوني مثلها في كلِّ حركة وهمسة، وأنّي لك ذلك، وقد تحاولين مرةً أو مرتين ولكن مع كثرة المطالبة والإلحاح لا تستطيعين ذلك، فتحصلُ عندها الخصومات والمنازعات، وتنتهي القضية بالفراق والطلاق.

وهل يمكن أن يجنى من مشاهدة الحرام إلاّ مثل ذلك أو أكثر؟! فاتق الله يا أمة الله، وحاولي جاهدةً إقناع الأهل أو الزوج بإخراج هذا الجهاز من المنزل، ولا تسمعي لصيحات الناعقات كيف يمكن للمرأة أن تعيش بدونه؟! فله الحمد والمنّة، البيوت التي تخلصت منه كثيرة وهي تعيش في سعادة، وهل تشكين يا أمة الله أن من أطاع الله تعالى أورثه حلاوةً يجدُّها المرء في قلبه، وانشراحاً يحسُّ بها في صدره، إذن كيف تُصدقين قول تلك الشرذمة الذين لا ينفعونك في الدنيا والآخرة، وسيأتي اليوم الذي ((يَفْرُرُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)) (عبس: ٣٤، ٣٧)؟! [١]

٤- قراءة المجلات الفاسدة :

تقضي بعض الأخوات الوقت في قراءة تلك المجلات الفاسدة الهابطة، كمجلة سيدتي أو النهضة، أو طبيبك أو غيرها من المجلات، والتي تعرف من ظاهرها، فتبدأ بوضع صورة لامرأة حسناء، وهذه المجلات فيها ما يخدش الحياء، ويقتل العفة، ويذبح الكرامة، ويزيل الغيرة، وفيها من الطعن في الدين والاستهتار بالشرع أو محاولة الاستدراج في التلبيس في قضايا الحجاب والعفاف، خذي أمثلةً على ذلك :

في مجلة نصف الدنيا عدد (١١٢) تقول سحر الموجي: (نشأت في بلد يتعانق فيه الإسلام والمسيحية، ويتفق الناس على ألا يختلفوا على وجود الله)، وفي مجلة سيدتي عدد (٥١٠): (من عيوب الزوج العربي الغيرة).

مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: أتعجبون من غيرة سعد!! فوالله إنني أغير من سعد والله أغير مني. وتقول انتصار العقيل في مجلة كل الناس عدد (٥٨): (ماذا لو قالت امرأة هذا الرجل صديقي!!)، وفي مجلة نصف الدنيا عدد (١١٢) قالوا: (عفواً، صداقة الرجال أفضل!!) يعني للنساء، وفي جريدة الهدف عدد (١٢٤٦) قالوا: (غيرة الرجل تعرقل تقدم المرأة..)[٢].

وفي مجلة حواء قالوا: (أيهما تختارين، الزوج الغيور أم الهادئ - الديوث) [٣] وفي مجلة الصدى تقول مريم أبو شقير: (الحب المقرون ب (الصدق) يسير دوماً إلى الأمام، ويخترع حيلاً ليتم اللقاء، ويعقد الوصال!!) وفي مجلة الحسنة عدد (٨١): (الفضيلة والكرامة تعترضان مسيرة النجاح!!)

وبعد فهل بعد هذه الدعوة للخيانة والإباحية من دعوة! فأحذري من هذا السم الزعاف.

قال العلامة ابن عثيمين في خطبته الشهيرة: (أقسم بالله في هذا المكان وأنتم تشهدون، والله من فوقنا شهيد على ما أقول وعلى ما تسمعون، وجدت هذه المجلات هدامة للأخلاق، مفسدة للأمة، لا يشك عاقل فاحص ماذا يريد مروجوها بمجتمع إسلامي محافظ، وجدت النظر شراً من المسمع..)[٤].

٥ - كثرة اللقاءات مع نساء الجيران:

فاليوم عند فلانه، وغداً عند أم فلان، وبعد غدٍ سيتم اللقاء بعد الساعة العاشرة في بيت جارتنا أم زيد، وهكذا لقاءات إثر لقاءات، وتجمعات يتبعها تجمعات، وليت الأمر توقف عند ذلك لهان الأمر، ولكن هذه اللقاءات في غالبها لا يذكر اسم الله تعالى فيها، إنما هي للقليل والقال وكثرة السؤال عن الحال، وقالت فلانة، وجاءت فلانة، وفلانة طويلة والأخرى سمينة، فهي مجالس لا تخلو من غيبة أو نميمة، فيضيع الوقت على المرأة وتتشغل عن بيتها وزوجها وأولادها بمثل هذه اللقاءات، التي قد يحصد أصحابها المر بسببها.

٦- سماع الأغاني والرقص على أنغامها:

يحدث أحياناً خاصةً إذا كان في البيت عدة فتيات أن يجتمعن على رقص وطرب، فيقضى الليل ويحيا على هذه الأفعال المشينة، أما سماع الأغاني فقد أجمع العلماء على تحريمه لدلالة الكتاب والسنة على ذلك [٥]، وأما الرقص فإنه يسببُ ذهاب الحياء من المرأة، والذي يعتبر هو رونقها وجمالها الحقيقي.

إنَّ المرأةَ حينما تفقدُ حياتها تتدرج من سيئٍ إلى أسوأ، وتهبطُ من رذيلةٍ إلى أرذل، ولا تزال تهوى حتى تتحدر إلى الدركات السفلى، وصدق عمر حين قال: (من قلَّ حياؤه، قلَّ ورعه، ومن قلَّ ورعه مات قلبه) [٦].

فالحائلُ بين العبد وبين المحرمات هو الحياء، فبقوة الحياء يضعف ارتكابه إياها، وبضعف الحياء تقوى مباشرته إياها ولله در القائل :

ورُب قبيحة ما حال بيني *** وبين ركوبها إلا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن *** إذا ذهب الحياء فلا دواء

٧ - البقاء كثيرا في المطبخ:

بعض النساء تصابُ بهوسٍ بحب الطبخ والطهي، كأنواع السلطات وأشكال الحلا، وأصناف المعجنات، وتبقى في المطبخ الساعات الطوال من أجل ذلك، وتشتري كتباً تتكلم عن فن الطبخ، وتقرأ وتبحث عن الجديد في الساحة، ونحن نقولُ لها الاقتصاد الاقتصاد، فإننا لم نخلق من أجل بطوننا، والأكل يا أخية وسيلة وليس غاية !!

٨ - الانشغال في ترتيب المنزل وتنسيقه:

وهذا داءٌ آخر تصابُ به بعض النساء، فالمنزل في كل يوم له شكل، فمرة الكنب في الصالة !! ومرة في غرفة الجلوس، ومرة ينقلُ الدولاب وما فيه من تحف إلى المجلس، وأخرى إلى الصالة، وهكذا تستمر في كل يوم لها فكرة، وفي كل يوم لها شكل!! ونحن نقول لا شك أن التجديد في ترتيب المنزل له أثره على الزوج، لكن أن يكون ذلك على جهة الاستمرار والدوام، فيضيع العمر في ذلك فلا وألف لا.

٩- البقاء لمدة طويلة أمام المرأة:

من جملة ما ابتليناه به في هذا العصر أدوات التجميل التي سلبت من المرأة وقتاً طويلاً لتحسن شكلها، وتجميل نفسها، مع أنه ثبت طبيياً ضرر تلك المساحيق وخطرها على بشرة المرأة [٧]

فهل من الحكمة أن تقضي المرأة أكثر من ساعة أو ساعتين من أجل وضع الزينة؟! وهل المرأة التي تجلس أمام المرأة الساعات الطوال عرفت أهمية الوقت، وأنها مسؤولة عنه يوم القيامة؟! وهل المرأة التي تقضي وقتها بمثل هذه القضايا يمكن أن تستعيد عزاءها أو تبني مجدداً؟

إننا لا نمنعك أختي المسلمة من أن تتجملي وتزيني، لكن لكل شيء ضوابط وحدود، أما أن يزداد الأمر فوق حده فلا.

هذه أختي المسلمة بعض الأمور التي تفعلها بعض المسلمات للتخلص من الوقت والقضاء على الفراغ.

[١] ولا أريد الإطالة في هذا الموضوع أكثر ولكني أحيلك إلى رسالة صغيرة بعنوان: رسالة إلى مشاهدي التلفاز. ورسالة أخرى بعنوان: البث المباشر آثار وأخطار.. لعل فيها غنية وكفاية واللّه يحفظك ويرعاك.

[٢] إذاً لا بد أن تكون ديوثاً حتى تتقدم امرأتك.. هكذا يقولون.

[٣] الديوث: هو الذي يقر الخبث في أهله.

[٤] فتاوى إسلامية (٤/٣٨٠)

[٥] لعلك أختي القارئة تقرئين رسالة عن الغناء بعنوان: مزمارة الشيطان وأثره على الفرد والمجتمع.

[٦] رواه الطبراني في الأوسط (٢٢٥٩) وقال في المجمع (٣٠٢/١٠): (فيه دريد بن مجاشع ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات) ورواه القضاعي (٣٧٤) وفي إسناده صالح المري وهو ضعيف كما في التقريب.

[٧] انظر: زينة المرأة بين الطب والشرع. محمد المسند ص ١٧.

(٥٣)

لباس المرأة أمام أبنائها في البيت

الشيخ خالد بن عبد المنعم الرفاعي

السؤال

ما ضوابط هذا اللباس في البيت إذا وُجد الأبناء والبنات؟ هل تلبس (البنطلون)؟ وما هو السن الذي إذا بلغه الأبناء يجب على المرأة الاحتياط في لبسها أكثر؟

الجواب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعدُ:

فعمرة الأمّ أمام أبنائها الذكور والإناث هو جميع بدنها ما عدا ما يظهر عادة في العمل داخل البيت، من الوجه، واليدين، والقدمين، وأسفل الساقين، والرأس، والشعر، والعنق؛ وهو مذهب المالكية والحنابلة على المعتمد، ووجه عند الشافعية.

فيحرم عليها كشف صدرها، وتديبها، وكففيها، ونحو ذلك عندهم، ويحرم على محارمها - كالأخ - رؤية هذه الأعضاء منها، وإن كان من غير شهوة وتلذذ، وضبط الحنابلة ذلك بأنه ما يستتر غالباً.

واستدل أهل العلم بما روي عن أنس - رضي الله عنه - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أتى فاطمة بعيد قد وهبه لها، قال: وعلى فاطمة - رضي الله عنها - ثوب إذا فتعت به رأسها لم يبلغ رجلها، وإذا غطت به رجلها لم يبلغ رأسها، فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ما تلقى، قال: ((إنه ليس عليك بأس؛ إنما هو أبوك وغلأمك)).

أمّا ضوابط الساتر للعمرة للمرأة في بيتها، سواء كانت أمّاً أو بنتاً، أو غيرهما: أن يكون ساتراً لجميع البدن إلا أثناء العمل في البيت، والألّا يصف ولا يشف، فلا يجوز لبس العاري من الكتفين، أو القصير إلى حد الركبة، أو (البنطال) الضيق (كالإسترتش) الذي يصف الجسم؛ لأن هذه الأجزاء من الجسد لا يجوز النظر إليها، فلا بد من سترها.

هذا؛ والسنن التي يجب فيها على الأمّ الاحتياط من أبنائها هو سنن التمييز، وهو في الغالب يكون عند السابعة.

(٥٤)

لبس العاري والقصير وحدود عورة المرأة أمام الناس

من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين لمجلة الدعوة العدد ١٧٦٥ / ٥٥ .

يوجد ظاهرة عند بعض النساء وهي لبس الملابس القصيرة والضيقة التي تبدي المفاتن وبدون أكمام ومبديّة للصدر والظهر وتكون شبه عارية تماماً، وعندما نقوم بنصحهن يقلن إنهن لا يلبسن هذه الملابس إلا عند النساء وأن عورة المرأة للمرأة من السرة إلى الركبة. ما هو رأي الشرع في نظركم والاستشهاد بالأدلة من الكتاب والسنة في ذلك وحكم لبس هذه الملابس عند المحارم؟ جزاكم الله خير الجزاء عن المسلمين والمسلمات وأعظم الله مثوبتكم.

الحمد لله

الجواب عن هذا أن يقال إنه صح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) .

وفسر أهل العلم الكاسيات العاريات بأنهن اللاتي يلبسن ألبسة ضيقة أو ألبسة خفيفة لا تستر ما تحتها أو ألبسة قصيرة. وقد ذكر شيخ الإسلام أن لباس النساء في بيوتهن في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما بين كعب القدم وكف اليد كل هذا مستور وهن في البيوت أما إذا خرجن إلى السوق فقد علم أن نساء الصحابة كن يلبسن ثياباً ضافيات يسحبن على الأرض ورخص لهن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يرخينه إلى ذراع لا يزدن على ذلك وأما ما شبه على بعض النساء من قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا الرجل إلى عورة الرجل وأن عورة المرأة بالنسبة للمرأة ما بين السرة والركبة) من أنه يدل على تقصير المرأة لباسها فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يقل لباس المرأة ما بين السرة والركبة حتى يكون في ذلك حجة ولكنه قال لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة فهي الناظرة لأن اللابسة عليها لباس ضاف لكن أحياناً تتكشف عورتها لقضاء الحاجة أو غيره من الأسباب فهي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن تنظر المرأة إلى عورة المرأة .

ولما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل فهل كان الصحابة يلبسون أزراً من السرة إلى الركبة أو سراويل من السرة إلى الركبة، وهل يعقل الآن أن امرأة تخرج إلى النساء ليس عليها من اللباس إلا ما يستر ما بين السرة والركبة هذا لا يقوله أحد ولم يكن هذا إلا عند نساء الكفار فهذا الذي بُس على بعض النساء لا أصل له أي هذا الذي فهمه بعض النساء من هذا الحديث لا صحة له والحديث معناه ظاهر لم يقل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لباس المرأة ما بين السرة والركبة فعلى النساء أن يتقين الله وأن يتحلين بالحياء الذي هو من خلق المرأة والذي هو من الإيمان كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم (الحياء شعبة من الإيمان). وكما تكون المرأة كضرباً للمثل فيقال: (أحيا من العذراء في خدرها) ولم يُعلم ولا عن نساء الجاهلية أنهن كن يسترن ما بين السرة والركبة فقط لا عند النساء ولا عند الرجال فهل يريد هؤلاء النساء أن تكون نساء المسلمين أبشع صورة من نساء الجاهلية.

والخلاصة: أن اللباس شيء والنظر إلى العورة شيء آخر أما اللباس فلباس المرأة مع المرأة المشروع فيه أن يستر ما بين كف اليد إلى كعب الرجل هذا هو المشروع ولكن لو احتاجت المرأة إلى تشمير ثوبها لشغل أو نحوه فلها أن تشمر إلى الركبة وكذلك لو احتاجت إلى تشمير الذراع إلى العضد فإنها تفعل ذلك بقدر الحاجة فقط، وأما أن يكون هذا هو اللباس المعتاد الذي تلبسه فلا. والحديث لا يدل عليه بأي حال من الأحوال ولهذا وجه الخطاب إلى الناظرة لا إلى المنظورة ولم يتعرض الرسول عليه الصلاة والسلام لذكر اللباس إطلاقاً فلم يقل لباس المرأة ما بين السرة والركبة حتى يكون في هذا شبهة لهؤلاء النساء.

وأما محارمهن في النظر فكنظر المرأة إلى المرأة بمعنى أنه يجوز للمرأة أن تكشف عند محارمها ما تكشفه عند النساء، تكشف الرأس والرقبة والقدم والكف والذراع والساق وما أشبه ذلك لكن لا تجعل اللباس قصيراً .

(٥٥)

المراهقة .. المرحلة الأصعب

أيفون عبود

المراهقة هي من دون شك المرحلة الأصعب في حياة الإنسان لأنها تمثل مرحلة الانتقال من عمر الطفولة إلى عمر النضوج، وهذا الانتقال ليس واقعا بيولوجيا وحسب، بل هو أيضا واقع نفسي واجتماعي بجوانب عدة.

المراهق الذي يجد نفسه ممزقا بين عالمين : عالم الطفولة الذي أصبح جزءا من ماضيه وعالم الشباب أو النضوج الذي يطلّ عتبه، فهو لم يتخل تماما عن طفولته، ومن ناحية أخرى لم يصبح بعد ناضجا، فلا زالت أمامه تجارب كثيرة عليه اجتيازها، كما انه لم يحقق بعد الاستقرار العملي والاجتماعي، وعدم تحقيقه هذا الأمر ينعكس اضطرابا وتمزقا في شخصيته.

انه لا يستطيع أن يحدد موقفا واضحا من أهله مثلا، فهو يحمل لهم عاطفة عميقة، لكنهم بالمقابل يمثلون السلطة التي يريد أن يتحرر منها، لذلك ومنذ خطوات مراهقته الأولى يرفع لواء العصيان عليهم، وكأنه بذلك يريد أن يثبت لهم أولا انه لم يعد طفلا بل أصبح أنسانا مستقلا، له آراؤه وأفكاره وشخصيته المتميزة عنهم، وهو في تمرده عليهم، إنما يحاول أيضا أن يثبت لنفسه أنه أصبح ناضجا وكأنه يمتحن قدرته على ذلك.

وهذه الرغبة في أن يثبت لوالديه ولنفسه أنه أصبح مستقلا راشدا هي أخطر ما في مرحلة المراهقة، إذ قد يندفع المراهق وراء شعارات متطرفة من دون مضمون قد تورطه في اليأس وفي الإدمان وفي مخاطر كثيرة، وإذا ما تاه مراهق من الصعب جدا لجمه وإعادةه إلى الطريق السوي. من هنا كانت الأزمة الصعبة ليس فقط بالنسبة إليه، بل أيضا بالنسبة للأهل خصوصا وللمجتمع.

يفاجأ الوالدان بالتغيير الكبير الذي أصاب ابنهما، تغيير طاول شكله وشخصيته، وقد حدث بشكل سريع، أسرع من القدرة على الاستيعاب، وعلى إتباع نمط معاملة مختلف معهما، فهو بالنسبة لهما لا زال صغيرا، لا زالت تنقصه التجربة ولا زال يجهل الكثير من أمور الحياة.

وهنا تنفجر الأزمة

الوالدان يخافان نزعة ابنهما الاستقلالية يريان فيها خطوة سابقة لأوانها، وهي بشكل لا واع تقلص دورهما في حياته، فيحاولان التمسك به عن طريق الإصرار على الإحاطة بكل التفاصيل المتعلقة بتصرفاته وتقلباته وعلاقاته، بل وتتعدى أحيانا هذا الأمر لتلامس القرار الشخصي حتى في الأمور الصغيرة.

ويتوجس الوالدان خشية اندفاع ابنهما في طريق مجهول يحتوي مفاهيم وأفكار تختلف عن تلك التي عاشها وآمنا بها، لذلك يعانيان هما أيضا من أزمة، إنهما لا يستطيعان التفاهم مع فلذة كبدهما، يجدان صعوبة في الولوج إلى عالمه ومشاركته المعاناة والتفكير وتحقيق الذات، كما إنهما يعانيان من الخوف عليه من خيارات قد تبدو متهورة، وهو يرفض بشكل قاطع كل تحذيراتهما له. وثمة مراهقون تكون أزمة المرحلة حادة بالنسبة لهم فيرتكبون الهفوات الكبيرة التي قد تصيب حياتهم في الصميم وتترك آثارا بليغة على مسيرة مستقبلهم بل وحياتهم كلها.

إن المراهقة أزمة حقيقية. أزمة بالنسبة للمراهق ذاته وبالنسبة لوالديه وللمحيطين به وكذلك هي أزمة بالنسبة للمجتمع. وأكثر ما تتجسد فيه هذه الأزمة رفض المراهق أي نصيحة وادعاؤه بأنه قد بلغ المستوى الكافي من المعرفة مما يخوله اتخاذ القرارات المصيرية فتكون أحيانا قرارات خطيرة قد يمضي العمر كله يسدد الثمن الباهظ الذي كلفته إياه.

(٥٦)

المرأة.. هل تحفظ السر؟

من كتاب كان يا ما كان لمؤلفه الدكتور عبد الرزاق اشرف الكيلاني

يُحكى أن رجلا كان عنده حقل من الأشجار المثمرة، وكان يعمل في حقله كل يوم، ينزع الأعشاب الضارة، وينكش التراب حول الأشجار وبينها، ويسقي الأشجار بالماء.

وفي أحد الأيام وبينما كان ينكش التراب بين الأشجار، اصطدم المنكاش بشيء صلب، فكتشف عنه، فإذا به جرة من النحاس، وعندما فتحها وجدها مملوءة بالدنانير الذهبية، ففرح بها كثيرا، فهو رجل فقير على كل حال، ولكنه احتار أين يخبئ هذه الجرة، فهو يخشى أن يراها أو يعلم بها أحد فيدل أمير البلد الظالم عليها فيأخذها منه.

وخاف من زوجته بصورة خاصة، فهو لا يعلم هل تحفظ السر أم لا. لذلك قرر أن يختبر زوجته أولا قبل أن يطلعها على سر جرة الدنانير الذهبية، وهل تحفظ السر أم لا. فأخفى الجرة تحت ثيابه وذهب إلى البيت وأخفاها في مكان أمين لا تعرفه زوجته. وذهب إلى السوق واشترى كمية من من البيض خبأها أيضا في مكان أمين. وعندما نام وضع بيضة منها بجانبه في الفراش.

وفي الصباح أيقظ امرأته وقال لها : أن بطني تمغصني، لا أدري ماذا حدث لي، أنني أحس كأن شيء سيخرج مني. فقالت له زوجته : هل أصنع لك فنجانا من النعناع أو البابونج لتسكين ألم بطنك. قال لها لا، لا داعي لذلك، ثم مد يده إلى الفراش وأخرج البيضة التي وضعها فيه منذ المساء، وقال لها : انظري، ماذا خرج مني، إنها بيضة حقيقية، فكيف حدث ذلك، كيف بضت بيضة ؟ إن هذا شيء عجيب لم يحدث لأحد من قبل.

فأخذت زوجته البيضة بيدها، وكانت لا تزال ساخنة بسبب وضعها في الفراش، وفحصتها ثم قالت : إنها بيضة حقيقية حقا، وهذا شيء طيب، فلماذا أنت خائف، قد تكون مثل بيضة الديك، ألا يقولون : أن الديك يبيض بيضة واحدة في حياته. وأخذت البيضة وخبأتها عندها.

وفي اليوم الثاني والثالث والرابع وما بعدها كان يتكرر المشهد كل يوم، حيث يستيقظ الزوج كل يوم صباحا وهو يتألم ثم يمد يده إلى الفراش ويخرج منه بيضة ساخنة يعطيها إلى زوجته.

وعندما تكرر ذلك قالت له زوجته : أنك أصبحت تبيض كل يوم بيضة وقد استغنيانا بذلك عن شراء البيض من السوق ولله الحمد . قال لها زوجها : إياك تذكري ذلك لأحد أو تتكلمي بحرف واحد عنه أمام أحد ن فإن ذلك يشكل فضيحة كبيرة بالنسبة لي، فقالت له زوجته : كن مطمئنا يا رجل فلن أتكلم عن ذلك أمام أحد .

وفي أحد الأيام خرجت الزوجة إلى سطح بيتها لنشر غسيلها، فرأت جاريتها على السطح المجاور لسطحها، فصارت تتحدث معها، وأثناء الحديث قالت لجاريتها : هل تحفظي السر، فأ، عندي سرا أريد أ، أقوله لك إذا كنت تحفظينه. فقالت الجارة : سر في بئر عميقة، إنني أحفظ السر، وكيف لا أحفظه؟!

قالت لها الزوجة : أن زوجي يبيض كل يوم بيضتين من النوع الكبير الجيد وبذلك استغنيانا عن شراء البيض من السوق ولله الحمد، ولكن يا جارتني إياك أن تذكري ذلك أمام أحد، فإن ذلك يشكل فضيحة كبيرة لزوجي، فطمأنتها جاريتها وقالت لها : لن أتكلم عن ذلك أمام أحد .

ولكن الجارة نزلت من سطح بيتها وذهبت حالا على بيت جيرانها حيث اجتمعت بجارتها، وأثناء الحديث قالت لجاريتها : علمت الآن بسر أريد أن أخبرك به، إن زوج جاريتنا فلانة يبيض، كل يوم خمس بيضات وقد استغنوا عن شراء البيض من السوق. ولكن أرجو ألا تتكلمي عن ذلك أمام أحد . فطمأنتها جاريتها .

ولكن ما أن تركتها جاريتها حتى ذهبت إلى بيت جارة أخرى وقالت لها : أن زوج فلانة يبيض كل يوم سبع بيضات يبيعونها في السوق، وقد يكون البيض الذي تأكلونه في بيتكم هو من بيضه الذي يبيضه .

هكذا صار الخبر ينتقل من بيت لبيت ويتضخم حتى وصل إلى أمير البلد أن فلانا يبيض كل يوم خمسين بيضة، فتعجب الأمير من ذلك، واستدعى الرجل، وسأله : هل صحيح أنك تبيض كل يوم خمسين بيضة ؟ إن كان ذلك صحيحا فإنك تشكل بالنسبة لنا ثروة قومية كبيرة، لأنك تغنيانا عن استيراد البيض من البلاد المجاورة .

فقال له الرجل : وهل هذا معقول يا سيدي ! وهل أنا دجاجة حتى أبيض ! حتى الدجاجة تبيض بيضة واحدة كل يوم فكيف ابيض أنا خمسين بيضة! فقال له الأمير : وما سبب هذه الشائعة إذن ؟ انه لا يوجد دخان بدون نار. فقال الرجل : ان كل ما في الأمر أردت اختبار حفظ زوجتي للسّر، فكنّت أخبئ بيضة كل يوم في فراشي وأخرجها في الصباح لزوجتي وأقول لها غنني بضتها، فوصل الخبر إليكم إنني أبيض خمسين بيضة كل يوم، هذا كل ما في الأمر. فضحك الأمير وصرفه وهو يقول له أن زوجتك تحفظ السّر حقاً !!

ولكن فليطمئن النساء فلسن كلهن يفشين السّر، وليس الرجال كلهم يحفظون السّر.

(٥٧)

الموبايل يكشف أسرار البيوت أمام المحاكم...!

محمد رجب - اليقظة

الموظف البسيط أكتشف أن زوجته تعمل بمهنة مخلة ليلا

عندما يطلب أحد الزوجين جلسة سرية ويقدم أدلته إلى المحكمة.. وحينما تتعقد الجلسة بالفعل ومعها شاشة عرض لمشاهدة اللقطات والاستماع إلى تسجيلات وحوارات فإن الطرف الآخر يضع يده فوق صدره فقد أصبحت الفضيحة قاب قوسين أو أدنى!

حدث هذا في أكثر من قضية منظورة أمام أكثر من محكمة خلال الأيام الماضية، بعد أن كنا قبل سنوات تعد سرية الجلسة خبرا مثيرا لا يلجأ إليه الأزواج إلا في الضرورة القصوى وباعتبارها الكارت الأخير.

.. لكن يبدو أن الحرص على الأسرار الزوجية لم يعد بنفس القدسية التي كانت في الماضي، وأن شعار الحاضر أصبح مستمدا من ملاعب الكرة (اللي تغلب به العب به)،.. هكذا أصبحت الحياة الزوجية لدى البعض مثل اللعبة!..

الغريب أن الموبايل كان القاسم المشترك في كل القضايا.. وفي أحيان قليلة كانت الصور الفوتوغرافية.. والأغرب أن الزوجة في هذه الدعاوي لم تعد حمرة الخجل تكسو وجهها وهي تواجه الموقف الصعب أو الكأزق الذي كان في عرف الماضي عارا! تعالوا ندخل ساحات المحاكم ونكشف الأسرار وما كان يدور داخل بيوت أحد أصحابها قبل أن يهدموها بأيديهم سواء الجناة منهم أو المجني عليهم. (واللي يعيش ياما يشوف واللي يدخل المحاكم يشوف أكثر).

قضية بسمة

فؤاد.. موظف بسيط لكنه صار أشهر رجال الحي الذي يسكنه بعد أن أصبح لقبه بين الناس ((جوز الرقاصة))!

فؤاد لم يبدأ المعركة القانونية في المحاكم، لكن زوجته بسمة هي التي بادرت برفع قضية نفقة، بعد أن هجر فؤاد بيته والحي الذي يسكنه.

ولما أراد الزوج أن يدافع عن نفسه أمام القضاء، وجد نفسه مضطرا إلى تقديم لقطات لزوجته وهي ترقص في الأفراح والملاهي الليلية !

... لكن كيف وصلت العلاقة بين فؤاد وبسمة إلى هذا المنحدر...؟! سألنا فؤاد

فأجاب:

كانت جارتى.. ورغم إعجابي الشديد بها إلا أنني كنت مترددا في الزواج منها، خصوصا أن أهلي حذروني من الارتباط بها، الجميع كانوا على قدر كبير من الإعجاب بفتنتها وأنوثتها، لكن شباب الحي كان يتخوف من التفكير في طلب يدها لكثرة ترددها على المنتجين والمخرجين وشركات الإعلانات. كانت تشعر إنها نجمة..! وكانت تظن أن طريق النجاح في الوسط الفني سيكون مفروشا أمامها بالورود، لكن بعد أن تأخرت فرصة ظهورها في أي عمل فني بدأت تعيش الواقع مؤقتا خوفا من أن يفوتها قطار الزواج.. ويبدو أنها اختارتي بعناية شديدة لتلقي بشباكها حولي وتضاعف من تعلقي بها وحبتي لها حتى أصبحت حياتي كلها مرتبطة بها ولم يعد في مقدوري الاستغناء عنها لحظة واحدة، لم أكن أعلم ما تخبئه لي بعد أن تأكدت بخبث الأنثى ومكر المرأة من أنني أصبحت خاتما في يدها.. جعلتني أندفع في طلب يدها. سهلت لي المأمورية أمام أهلها.. وتحديث أهلي وتزوجتها..! لكن ما أن عدنا من شهر العسل ونفذ المال وعدت إلى وظيفتي، حتى كشفت بسمة عن الوجه الآخر.. كثر حديثها عن مرتبي الذي لا يكفي البيت، وبدأت تعزف على نغمة الفن من جديد وتحاول إقناعي بالفناء في بعض المحلات والكافيهات، رغم إنها كانت الوحيدة التي تتحمس لحلاوة صوتها!

ويستطرد فؤاد قائلاً: كثر الشجار بيننا حتى تركت البيت ذات يوم.. ولما ذهبت لمصالحتها اشترطت موافقتي على تقديمها وصلة غنائى في إحدى المحلات وأكدت لي أنها لن تتحرك خطوة واحدة إلا وأنا معها..!

وأرغمني حبي المريض لها على الموافقة.. إلا أنني لم أستطع مصاحبته في كل الليالي حيث تنتهي وصلة غنائها في أحيان كثيرة في الثالثة فجرا، وأنا استيقظ لعملي في السادسة صباحا..! حاولت إقناعها بأن تكثفي بالفترة التي مارست فيها هوايتها فإذا بها هي التي

تقنعني بالنوم مبكرا للمحافظة على وظيفتي على أن يكون شقيقها هو المصاحب لها كل ليلة. ولم يمض شهران حتى فوجئت بأن زوجتي المطرية تحولت إلى راقصة وأن شقيقها لم يعد يذهب معها. أحد الجيران تواجد في محل من هذه المحلات بالصدفة وحينما أدهشته المفاجأة قام بتصوير زوجتي على الموبايل الخاص به ثم جاء إلى الحي وأهدى اللقطات إلى جميع اصدفائه. وأصبحت حكايتي على كل لسان، وفور علمي نشبت بيني وبينها مشاجرة سمع بها كل الجيران، وفوجئت بها تحزم حقيبتها وتترك البيت للمرة الثانية!

يصمت فؤاد برهة ثم يلتقط أنفاسه، ويكمل حكايته في حزن واضح قائلاً:

علمت إنها تذهب كل ليلة إلى الملاهي لتؤدي فقرات الرقص وسط صيحات الإعجاب بأنوثتها فكانت الدماء تغلي في عروقي.. ذهبت إلى أسرتها لنتفق على الطلاق بشكل ودي بحيث يتم الطلاق على الإبراء لأنها هي التي رفضت الحياة معي كما تحياها أي زوجة تحترم زوجها... لكن زوجتي رفضت التنازل عن مؤخر الصداق ونفقة المتعة وكافة حقوقها، بل طالبتني بسداد شيك حررته لأخيها بخمس عشر ألفا من الجنيهات، فوجدت نفسي أعود إلى بيتي باكيا، فلا أنا موافق على سلوك زوجتي الراقصة ولا أنا قادر على تطبيقها فافتح على نفسي كل أبواب العذاب وربما حبسوني بالشيك الذي حررته على نفسي..! وبينما أنا في بيتي يعتصرني الألم ويكاد يدمرني الندم، فوجئت بها ترفع ضدي دعوى تطالب فيها بالنفقة فاضطرت أن أثبت أمام القضاء إنها هي التي هجرت عش الزوجية فإذا بها بأني زوج رجعي ارفض عملها في الغناء والفن..! وعند هذا الحد طلبت من المحكمة جلسة سرية لتشهد كذب زوجتي على الطبيعة وإنها ليست مطربة كما ادعت وإنما راقصة تعرض جمالها على الرجال وتدغدغ مشاعرهم بجسدها المكشوف تحت الحرير!

سألت فؤاد

وهل شاهدت المحكمة اللقطات المسجلة على الموبايل؟

نعم.. وشاهدت أيضا صور فوتوغرافية كلفت صديقا لي بالتقاطها في أحد الملاهي!

وكيف صار رد فعل زوجتك.

اتهمتني بأني أعرف عنها كل شيء واني كنت أنقاسم معها أجرها عن الرقص، ولما منعتني من هذه القسمة تشاجرت معها وخربت البيت بيدي..! نعم أصبحت أنا سبب الخراب!

وبماذا قضت المحكمة؟

أجلت القضية للحكم فيها!

قضية ناني

اسمها عنايات ولكن الناس يعرفونها بناني! كانت تسكن أحد الأحياء الشعبية ثم انتقلت للحياة مع زوجها الثري «سامي» إلى أحد الأحياء الراقية حيث اشتركت في أحد الأندية الكبرى وصارت مثل بعض النساء اللاتي يظهرن أمام الناس على غير الحقيقة.. سيارة وخدمة ومائدة على حمام السباحة وأرقى محلات الكوافير والعطور ودور الأزياء وكأنها ولدت من رحم أمها «هانم» بنت هوانم!

زوجها مهندس الكمبيوتر كان يحبها بجنون، والحب خدعة تجيدها الزوجات اللاتي يرغبن في كسب ثقة أزواجهن حتى تعمى عنهن الأبصار، وتموت الشكوك! الحياة كانت تمضي طبيعية للغاية داخل عش الزوجية. الزوج معظم وقته في شركة الكمبيوتر التي يمتلكها.. والزوجة معظم وقتها في النادي والشغالة تدير المنزل، وفي مثل هذه البيوت تولد المصائب!

ذات يوم شعر سامي بحنين جارف لزيارة صديق طفولته «عصام» ظل هذا الحنين يطارده منذ الصباح. وفي المساء قرر سامي أن يذهب إلى عصام في مفاجأة سعيدة لا تسبقها مكالمة تليفونية كما جرت العادة بينهما! وصل سامي إلى مكتب صديقه المحامي فوجده بالحمام، ولأن سكرتارية المكتب يعلمون مدى العلاقة بين الصديقين فتحوا المكتب الخاص بعصام ودخله سامي.. لكن رنين الموبايل فوق مكتب عصام لا يتوقف.. التقط عصام الموبايل فصدمة المفاجأة.. انه رقم زوجته! فكر بسرعة.. ربما كانت مكالمة برئيه.. لكن الأمر يحتاج إلى تأكيد.. راح سامي يقلب في محتويات الموبايل.. صفعته المفاجأة الثانية.. لقطات فيديو لزوجته وهي داخل شقة عصام ومكتبه! بعض اللقطات مرعبة تبدو فيها ناني بملابس البيت أحيانا، وبملابس النوم أحيانا أخرى.

لم يتحمل سامي.. أسرع يغادر المكتب نائرا في وجه كل من يقابله وفي يده موبايل عصام. انه جهاز موبايل خاص غير الذي يستخدمه عصام ويعرفه سامي.. ويبدو أن الصديق الخائن خصص هذا الجهاز لزوجته صديقه فقط، لم يعد المهندس المصدوم إلى بيته.. ذهب إلى الشرطة ثم النيابة وبدأ تحقيق سريع، وتم استدعاء الزوجة التي فوجئت

بأن زوجها يتهمها بالخيانة، وأن كان عصام قد اكتفى ببعض اللقطات واحتفظ ببعضها الآخر ليقدمها إلى المحكمة في جلسة سرية ! وتحيل النيابة الزوجة إلى المحكمة. لكن ناني تفجر المفاجأة الثالثة ! إذ اعترفت بأن الحب قد جمع بينها وبين صديق زوجها الذي أهملها وتفرغ لعمله في شركة الكمبيوتر!. وتضيف الزوجة مؤكدة أن حبها لعصام لم يصل إلى مرحلة الخيانة الزوجية.. هنا يقدم عصام باقي اللقطات فتتهار الزوجة التي لم تصدق أن صديقها الذي وثقت فيه التقط لها هذه المشاهد دون علمها!

سألت سامي:

وماذا حدث؟

المحكمة بعد أن حجزت الدعوى للحكم أعادت فتح باب المرافعة، دفاع الخاتنة يريد نفي تهمة الخيانة وتقدير الوقائع على أنها مجرد سوء سلوك فليس هناك أدلة على ارتكاب الفحشاء!!

قضية سوسو

سوسو حكايتها مختلفة!

فهي التي قدمت الدليل إلى المحكمة لتثبت أن زوجها قام بالتشهير بها.. ولم يكن أمينا عليها ! تعترف إنها كانت فقيرة، وان صاحب ملهى ليلي سياحي أغواها وحرصها بالتمرد على أسرتها ووعداها بالثراء لو تزوجته عرفيا.. وتضيف سنابل، وهذا هو اسمها الحقيقي.

تزوجته عرفيا وبعد الزواج عرفت انه سبق له الزواج ست مرات بهذه الطريقة.. وأن زواجته ينتهي بهن المطاف بعد الطلاق إلى العمل في الملهى الليلي بعد أن يكون قد أذلهن..! سامحته وتفننت في إرضائه حتى لا يكون الطلاق مصيري أنا الأخرى، وذات يوم فوجئت بمن يخبرني أن زوجي يبيع صورى للمراهقين بعد أن صورني بالموبايل وأنا أرقص له. وأن أحدهم قام بنشر هذه الصور على الانترنت. أبلغت المباحث فتوصلت إلى الشاب المتهم الذي عرفت انه اشترى الصور من زوجي..! لهذا طالبت بحبسه والحصول على تعويض كبير أخلص به ثأر كل فتاة خدعها وأضاع مستقبلها!

هذه نماذج من البيوت التي آلت إلى السقوط فجأة.. لكن المؤكد أنها استثناء نادر من تلك البيوت الشريفة التي لا نسمع عنها حسا ولا خبرا.

(٥٨)

نشوز المرأة

خالد بن سعود البليهد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فإن الحياة الزوجية قد تصفو أحيانا وتتعكر تارة أخرى، ومن مظاهر سوء العلاقة الزوجية نشوز المرأة على زوجها.

والنشوز (لغة) معناه الإرتفاع والعلو يقال أرض ناشز يعني مرتفعة ومنه سميت المرأة ناشزا إذا علت وارتفعت وتكبرت على زوجها. والنشوز في اصطلاح الشرع هو امتناع المرأة من أداء حق الزوج أو عصيانه أو إساءة العشرة معه، فكل امرأة صدر منها هذا السلوك أو تخلقت به فهي امرأة ناشز ما لم تقلع عن ذلك أو تصلح خلقها قال ابن قدامة «معنى النشوز معصية الزوج فيما فرض الله عليها من طاعته مأخوذ من النشز وهو الإرتفاع فكأنها ارتفعت وتعال عما فرض الله عليها من طاعته».

مظاهر نشوز المرأة:

١- إمتناع المرأة عن المعاشرة في الفراش، وقد ورد ذم شديد لمن فعلت ذلك أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعا : «إذا دعا الرجل امرأته فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح» وعند مسلم بلفظ « ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها »، فيحرم على المرأة الإمتناع عن زوجها إذا دعاها للفراش على أي حالت كانت إلا إذا كانت مريضة أو بها عذر شرعي من حيض أو نفاس ولا يحل لها حينئذ أن تمنعه من الإستمتاع بما دون الفرج، ولا يجوز للمرأة أن تتبرم أو تتناقل وتتباطأ أو تطلب عوضا أو تنفره بأي طريقة وكل ذلك يدخل في معنى النشوز، والواجب عليها أن تجيبه راضية طيبة نفسها بذلك محتسبة الأجر.

٢- مخالفة الزوج وعصيانه فيما نهى عنه كالخروج بلا إذنه وإدخال بيته من يكرهه وزيارة من منع من زيارته وقصد الأماكن التي نهى عنها والسفر بلا إذنه وقد نص الفقهاء على تحريم ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح) رواه مسلم.

٣- ترك طاعة الزوج فيما أمر به وكان من المعروف كخدمته والقيام على مصالحه وسائر حقوقه وتربية ولده، والإمتناع عن الخروج معه إلى بيت آخر أو بلد أخرى آمنة ولا مشقة عليها في مصاحبته ما لم يكن قد اشترطت على الزوج في العقد عدم إخراجها من بيتها أو بلدها إلا برضاها، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس «{الرجال قوامون على النساء} يعني أمراء، عليها أن تطيعه فيما أمرها به من طاعته، وطاقته أن تكون محسنة لأهله حافظة لماله»، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت) رواه أحمد. والضابط في حدود طاعة الزوج ما تعارف عليه أوساط الناس وكان شائعا بينهم، ويختلف ذلك بحسب غنى الزوجين وفقرهما والبيئة التي يعيشون فيها.

٤- سوء العشرة في معاملة الزوج والتسلط عليه بالألفاظ البذيئة وإغضابه دائما لأسباب تافهة وإيذائه، ويدخل في ذلك إيذاء أهل الزوج، وقد فسر ابن عباس وغيره الفاحشة في قوله تعالى (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) بما إذا نشزت المرأة أو بذت على أهل الرجل وأذتهم في الكلام والفعال.

أسباب نشوز المرأة:

- ١- سوء خلق المرأة وعدم تلقيها قدرا كافيا من التربية الصحيحة.
- ٢- قلة وعي المرأة بمكانة الزوج وجهلها لحقوقها وأهمية طاعته.
- ٣- وجود من يحرضها على الخروج عن طاعة الزوج أو عيشها في بيئة تشجع المرأة على ذلك.
- ٤- التباين الاجتماعي والفكري بين الزوجين ووجود فارق كبير بينهما.

- ٥- تفوق المرأة على الزوج في شيء من الصفات في المال أو الجمال أو الحسب أو النسب مما يحملها ذلك على الغرور والتكبر على الزوج.
- ٦- تأثر المرأة بالأصوات والأطروحات المتغرية التي تحررها فكريا من أحكام وآداب الأسرة الإسلامية وتقنعها بمساواة الرجل وعدم إلزام الطاعة له.
- ٧- وجود مشاكل بين المرأة وزوجها وعدم تفهمها لنفسية الزوج واحتياجاته الخاصة.
- ٨- ظلم الزوج وتقصيره بحقوق المرأة وجفائه لها وعدم مراعاة حدود الله في علاقته بها.

علاج نشوز المرأة:

هناك علاج وقائي للمرأة قبل وقوع النشوز وعلاج عملي بعد وقوعه:

- ١- علاج معرّف بأن تتفقه المرأة في أحكام الأسرة وتطلع على حقوق الزوج ووجوب طاعته وحدود هذه الطاعة وأن ذلك عبادة والثواب المترتب على التزامها بذلك وتحريم النشوز والإثم المترتب على ذلك ومعرفة الآثار والعاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة في طاعة الزوج وعكس ذلك.
- ٢- إذا وقعت المرأة في النشوز وخرجت عن طاعته يشرع للزوج حينئذ علاجها يتدرج معها بأساليب على حسب حالتها ومستوى نشوزها ولا ينتقل إلى المرتبة الثانية إلا إذا تعذر إصلاحها بالأولى، وترتيبها على النحو الآتي:
 - أولاً- يعظها ويخوفها بالله وعقابه ويبين لها وجوب طاعة الزوج وتحريم معصيته وما يلحقها من الضرر.
 - ثانياً- يهجرها في الفراش ويعرض عن جماعها بأن يوليها ظهره. قال ابن عباس «لا تضاجعها في فراشك».
 - ثالثاً- يضربها ضربا خفيفا لا يكسر عظما ولا يسم لحما ويتجنب الوجه والمقاتل ويكون في ملايين الجسم. قال الخلال «سألت أحمد بن يحيى عن قوله (ضربا غير مبرح) قال غير شديد».

قال تعالى (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاصْرَبُوهُنَّ فَإِنَّ أَطْعَمَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً) قال في المفتح «وإذا ظهر منها أمارات النشوز بأن لا تجيبه إلى الإستمتاع أو تجيبه متبرمة متكرهة وعظها فإن أصرت هجرها في المضجع ما شاء وفي الكلام ما دون ثلاثة أيام فإن أصرت فله أن يضربها ضرباً غير مبرح».

ولا بأس للرجل أن يستخدم أساليب أخرى للعلاج في درجة هذه الأساليب كهجرها في الكلام وترك طعامها وغير ذلك مما يختلف تأثيره من امرأة إلى أخرى. والمقصود في استعمال ذلك هو ردع المرأة عن النشوز وردها إلى البر والطاعة وإيصال رسالة من الزوج تتضمن سخطه وعدم رضاه بسلوكها، وليس المقصود من ذلك تعذيب المرأة والإنقام منها والتسلط عليها لأن ذلك ليس من خلق المسلم ولا يحقق مصلحة ومن الظلم الذي نهى عنه الشرع. قال رسول الله صل الله عليه وسلم (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يجامعها في آخر اليوم) رواه البخاري، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا ضرب أحدكم، فليتق الوجه) رواه مسلم.

ولا يجوز لأحد مهما كان أن ينكر هذا الأدب الشرعي (الضرب) لأنه أمر محكم في القرآن وعلى لسان رسول الله صل الله عليه وسلم أجمع عليه الفقهاء وهو وسيلة مباحة، والأفضل للمسلم تركه والترفع عنه إلا إذا اضطر إليه وقد كان رسول الله صل الله عليه وسلم لا يضرب النساء قالت عائشة رضي الله عنها: (ما ضرب رسول الله شيئاً قط، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل) رواه مسلم.

وإن أقلعت الزوجة عن النشوز وصلحت حالها وجب على الزوج حينئذ الكف عن تأديبها وعدم التعدي عليها لأن السبب الموجب لذلك قد زال ولا سبيل له عليها شرعاً وإنما أبيع له ذلك حال نشوزها فقط.

أحكام المرأة الناشز:

إذا نشزت المرأة سقط عنها حقوق لا تثبت لها إلا إذا تركت النشوز:

١- النفقة.

٢- السكنى والقسم لها.

قال ابن قدامة «فمتى امتنعت من فراشه أو خرجت من منزله بغير إذنه أو امتنعت من الإنتقال معه إلى مسكن مثلها أو من السفر معه فلا نفقة لها ولا سكنى في قول عامة أهل العلم».

والأصل في ذلك عند الفقهاء أن هذه الحقوق تثبت للمرأة في مقابل إستمتاع الرجل بها وتمكينه له فإذا زال زالت الحقوق.

وما سوى ذلك فهي زوجة يثبت لها سائر الأحكام من المحرمية والإرث وغير ذلك.

أمور ليست من النشوز:

١- أن لا تطيعه في معصية الله فإذا امتنعت عن خلع الحجاب إذا أمرها بذلك أو الإختلاط أو شرب المسكر فليست بناشز لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وإنما الطاعة في المعروف.

٢- أن يكون في إجابته ضرر عليها في نفسها أو دينها أو يحصل لها مشقة بذلك، فإذا طلب منها السفر إلى بلد مخوفة أو الخروج إلى بيت مهجورة فامتنعت فليست بناشز وكذلك إذا طلب منها السفر إلى بلد الكفر فلها حق الإمتناع عن ذلك ولا يلزمها طاعته.

٣- أن تسافر لأداء فريضة الحج أو الهجرة الواجبة فإن منعها وفعلت فليست بناشز على الصحيح ويستحب لها إستئذانه ومداراته، وكذلك إذا سافرت لحاجتها بإذنه لا تعد ناشزا على الصحيح ولا تسقط نفقتها.

٤- أن تمتنع عن إجابته في الفراش لعذر شرعي أو حسي أو لعدم وجود المكان المستتر والمناسب عرفا.

٥- أن تقطع علاقتها بأقاربها أو أقارب زوجها لفساد في الدين أو حصول ضرر عليها أو على أولادها.

٦- أن لا تطيع الزوج في عمل يشق عليها فوق طاقتها أو لا يصلح لمثلها ولا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها.

٧- أن تمتنع عن الإقامة في مسكن يجمعها مع ضررتها لأن انفرادها في سكن خاص بها حق لها يجب على الزوج توفيره لها إلا إذا وافقت على إسقاط حقها في العقد وشرط الزوج عليها عدمه.

والحاصل أن أي فعل عمل أو تركه يؤدي إلى حصول ضرر ديني أو دنيوي للمرأة أو يلحقها بفعله مشقة ظاهرة فلا تلزم طاعة الزوج في ذلك وتركه ليس من النشوز.

تصرف المرأة عند نشوز الزوج:

إذا حصل من الزوج ظلم وتقصير في حقوق المرأة أو جفاء فلا يسوغ للمرأة شرعا النشوز عليه وترك طاعته أو ضربه والتعدي عليه لأن الواجب عليها لا يسقط عنها مهما قصر الزوج وينبغي له أن تتخذ الخطوات الآتية:

أولاً- أن تعظه بالله وتذكره بحقوقها وأن ذمته مشغولة بذلك.

ثانياً- فإن لم يستجب وسطت بينهما رجلاً حكيماً من أهل الخير والأمانة ينصحه ويتفاهم معه وليكن ذلك برفق دون تشهير به.

ثالثاً- فإن لم يستجب رفعت أمره للحاكم وطالبت بحقوقها ونظر لها الحاكم بالأصلح من فسخ أو طلاق أو خلع.

ولا بأس للمرأة إذا أعرض عنها الزوج لكبر أو مرض أو سبب آخر وكانت ترغب في استمرار النكاح أن تصالحه على إسقاط بعض حقوقها كالمبيت والنفقة على أن يبقيا في عصمته ولا يطلقها لقوله تعالى (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً) قالت عائشة رضي الله عنها «هي المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها فيريد طلاقها ويتزوج عليها تقول له أمسكني ولا تطلقني وأنت في حل من النفقة علي والقسمة لي» رواه البخاري. وقالت عائشة إن سودة لما أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله صل الله عليه وسلم: قالت يا رسول الله يومي لعائشة فقبل ذلك منها ففي تلك وأشباهاها أراه أنزل الله (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً). وقد يكون هذا الخيار هو الأصلح للمرأة لوضعها الاجتماعي والنفسي وحال أولادها.

(٥٩)

هل حقا أن المرأة لا تحفظ السر؟

فريدون الهرمزي

لي صديق على خصام مع زوجته منذ سنتين او اكثر بقليل وبعد ان عجز الاخيار من معارف الطرفين في جهودهما الطيبة للم شملهما تحت سقف واحد اصبح صديقي هذا يكن الكراهية للنساء جميعاً ويعتبرهن المصدر الوحيد لمشاكل الرجل على وجه البسيطة كما كانت (حسب قوله) سبباً لشقاء جدنا آدم وطرده من الجنة فتجده يقول متحسراً لولا الجدة حواء لكننا الآن ننعم بالعيش الرغيد في الفردوس. ولا يقف عند هذا الحد فقط بل انه يجمع كل الاقوال التي قيلت عن المرأة سلباً وقد لا أبالغ اذا قلت انه جمع الالاف من هذه الاقوال التي تسمى بالمأثورة ومازال الحيل على الجرار. ويطيب لصديقي ان يستشهد بمواقف بعض المشاهير من المرأة كالفيلسوف الالماني نيتشه والكاتب المعروف توفيق الحكيم والمسرحي الشهير جورج برناردشو.. الذين جاهدوا بكراهيتهم الشديدة للمرأة حيناً وحاولوا كسب ودها احياناً. ومن مناقشاتنا الكثيرة يحاول ان يظهر المرأة بمظهر الانسانة التي لا تقدر على كتمان السر ويختم كلامه دائماً بقوله ان زوجتي لم تحفظ سراً طوال حياتنا معاً بل كانت تعامل اسراري معاملة الملابس الوسخة فكانت تتشرها عالياً لتراها الاعين كلها. ان صديقي حالة خاصة لايمكن العول عليه والاعتماد على اراءه الحادة بعض الشيء لكنه قطعاً ليس الرجل الوحيد الذي يتهم المرأة بعدم قدرتها على كتمان الاسرار واذا نجتمع ما قاله الرجال في هذا الصدد فاننا سنحصل على مجلدات من تلك الاقوال والاقاويل، لكن عوضاً عن ذلك استطلعنا اراء الناس حول تعامل المرأة مع الاسرار وكان بشدار حمد (مدرس-٢٥ سنة) اول من طرح علينا رأيه فقال:

ان كل الاقوال التي قيلت في المرأة بغرض الحط من مكانتها ماهي الا من متبقيات عصور التخلف والظلام.. وكل الذين قالوا كلاماً مشيناً عن المرأة فان اقوالهم تلك انما جاءت نتيجة لخبيتهم الشخصية فان الفيلسوف نيتشه الالماني الذي يعتبر الاب الروحي للنازيين كان يعادي المرأة ظاهراً ويتودد اليها.. بل يتوسل اليها سراً كي تقبله صديقاً ان المرأة يا سادتي تحافظ على السر والامانات اكثر من الرجل وانا اقترح منع كافة

الاقاويل التي تنشر في الجرائد والمجلات تحت عنوان كلمات مأثورة او اقوال المشاهير.. او اقوال الشعوب والتي تسيء للمرأة وتقلل من شأنها. وانا اعتقد انه لا يجوز الحط من مكانتها باعتبارها نصف مجتمعنا والاساءة الى امهاتنا واخواتنا وزوجاتنا وبناتنا وحببياتنا..

السيد حسام الدين عبدالرحمن (تاجر-٤٢ سنة) قال ان مسألة عدم قدرة المرأة على كتمان الاسرار حقيقة اكيدة ولا تحتاج الى براهين وادلة، ان الله سبحانه وتعالى خلقهن على هذه الشاكلة واذا تريد مني ما اثبت به رأيي هذا فاستطيع ان اسرد عليك عشرات النماذج والوقائع وان الرجل (الحنش) هو الذي لا يضع اسراره عند النساء حتى لو كانت بتلك المؤتمنة على السر امه او زوجته فانا قد تزوجت قبل عقدين من الزمن. مع ذلك اتعرف زوجتي شيئاً عن اسراري الشخصية او اسرار عملي واختتم حسام الدين حديثه بقوله ما فلح رجل وضع اسراره عند امرأة.

الانسة جوان عبدالله (٢٣سنة- موظفة) قالت من المؤكد ان المرأة اكثر قدرة على الرجل من الاحتفاظ بالاسرار. وعندما ابدت استغرابي لرأيها الحاسم والقاطع قالت هل رأيت امرأة اباحت بسر حبها في يوم من الايام؟.. في حين نرى الرجل لا يبوح باسرار حبه (ان كان يعرف ما هو الحب) بل ويتباهى امام الناس بان (فلانة) متعلقة به وتحبه. وازافت قائلة هكذا هم الرجال من الازل الى الابد ولعل العاشقة الرائعة ليلى العامرية التي احبها قيس بن الملوح او لأكن صريحة واقول التي شوه سمعتها قيس بن الملوح فقد قالت ليلى:

لم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما كانا

لكنه باح بسر الهوى وانني قد ذبت كتماننا

السيد ديار احمد بكر (٣٠ سنة-مضمد صحي) قال: اذا امكن التعميم في هكذا حالات فاستطيع القول ان النساء كتومات في بعض الحالات اكثر من الرجال والرجال يكتمون الاسرار اكثر منهم في حالات اخرى. فإن المرأة الموظفة تكون اكثر حرصاً من غيرها على الاسرار التي تؤتمن عليها بصفة شخصية فيما يتعلق بوظيفتها.

كذلك نراها شديدة الحرص على اسرار علاقتها العاطفية وذلك عندما تقع في حب رجل ما. لكنها في حالات اخرتحتفظ باسرارها او اسرار غيرها قلنا له الا ترى تناقضاً واضحاً في رأيك هذا؟ فقال انا ارى تطابقاً في اقوالي لا تناقضاً. فالمرأة تكون حريصة على الاحتفاظ باسرارها او اسرار غيرها اذا ما واجهت مخاطر حقيقية عند بوحها بتلك الاسرار فهي ستحاسب اذا ما اباحت باسرار عملها في الوظيفة وقد تدخل السجن بسبب ذلك وكذلك بالنسبة لعلاقة حبها فاذا ما اباحت باسرار تلك العلاقة قد تقتل او تعنف من قبل اهلها اما عندما لا تواجهها مخاطر حقيقية فانها لا تدرك اهمية الاسرار ولا تهتم اذا ما افشيت اسرار القنبلة الذرية عن طريقها طالما ليست مؤتمنة على تلك الاسرار.

السيدة هيفاء عبدالاحد (مدرسة-٣٦سنة) قالت لا توجد فوارق بين الرجل والمرأة في موضوع الحفاظ على الاسرار واذا كانت هنالك فوارق ما فانها تحسب لصالح المرأة فهي اكثر كتماناً من الرجل، لم اسمع عن امرأة واحدة باعت الاسرار التي اوتمنت عليها لكن هنالك اعداداً كبيرة من الرجال ممن باعوا اسرار اعمالهم فمن هو الاكثر كتماناً؟

(٦٠)

هو.. هي - البيت العربي -

مجلة العربي

أحمد .. ابني حبيبي

كانت فرحتي عارمة عندما تزوج ابني أحمد . لقد كبر الابن الوحيد وأصبح زوجا وربما لأسرة . اتذكر عندما أراد الزواج ، جاءني وطلب مني التقدم لأسرة منى زميلته في العمل . في بداية الأمر لم أرحب بالموضوع ، منذ البداية كنت أريده أن يتزوج ليلى ابنة أختي . اعرف ليلى منذ أن كانت طفلة ، ثم صبية ثم طالبة جامعية ، والآن مدرسة . كذلك تعرفني ليلى جيدا ، أستريح لها وهي تستريح لي ، تعرف طباعي وأعرف طباع أحمد . كان من الممكن أن تكون زوجة جيدة له ، لكنه فاجأني بموضوع منى .

لم استطع معارضته على طول الخط . وافقت على زواجه من منى حتى لا يغضب منى ، لكن في قرارة نفسي كنت أتمنى أن أزوجه بليلى . الغريب إنني عندما فاتحت زوجي بما في داخلي ، ثار في وجهي وافهمني إنني أم غير متفهمة لظروف ومشاعر ابني . قال لي : « أنت أنانية » ، أتريدين أن ترسمي له حياته كما تريدها أنت ، لا كما يراها ويريدها هو . طلب منى بكل حسم أن أترك لأبني الطريقة التي يخطط بها لمستقبله .

يومها ، سكتت ولم أجرؤ على فتح فمي . يوم زفافا أحمد ، كان يوما سعيدا في حياتي ، سعدت به ، ابني الوحيد ، كان أنيقا وباسم الله ما شاء الله كالبدر ، متعلم ومثقف ولا يعيبه شيء . ابني الوحيد أحمد حبيبي .

هي ..

بعد زواجه وانفصاله عني ، بدأت أحس بأنني فقدته ، اشتاق إليه والى وجوده اليومي معي . أريد أن أراه كما كنت أراه قبل زواجه . على الأقل أريده أن يتصل بي تلفونيا مرة كل يوم ، أريد أن أطمئن عليه ، هل شبع ، ماذا أكل ، ماذا شرب ، هل ينام جيدا ، ماذا ينقصه . عندما يلمح زوجي قلقي عليه ، يتدمر وينطق ألفاظا تعبر عن مله منى ومن تصرفاتي ، ثم يقوم إلى التليفون لطلب بيت ابني ، يبدأ عادة بالحديث مع منى ن يسألها عن أحوالها وعن عملها وعن مصروف البيت ، وبعد مكالمة طويلة معها ينتقل إلى أحمد يتحدث إليه

بشكل موجز وفي فترة قصيرة جدا، ثم يقدم لي سماعة التليفون قائلا «اسألي عن أحمد بسرعة، ربما كانا مشغولين أو لديهما ضيوف، لا تكثري الكلام معه ولا تطيلي الحديث»
لا أكاد أبدأ الحديث مع أحمد حتى يبدأ صوت مقاطعتي طالبا مني سرعة إنهاء الحديث. لا أدري ما الذي جرى لهذا الرجل؟

هو .. أدريها على طريقتي

لن أترك أي فرصة لزوجتي لأن تتدخل في شئون ابني أحمد .

عندما أراد ابني أحمد الزواج من منى زميلته في العمل، قال لي انه يتوقع معارضة والدته، كان يعلم بأنها تريده أن يتزوج من ليلي ابنة أختها، قال لي أحمد انه لا يتصور ليلي إلا أختا له، لا تربطه بها أي عاطفة تؤسس زواجا .

طلبت منه أن يترك هذه الأمور لي، كان عليه أن يخبر أمه بطلب التقدم إلى أسرة منى، فقط، أما الباقي هو إسكات زوجتي فسوف أتحمّل أنا مسئوليته. أعرف زوجتي جيدا، مستبدة، قضت عمرها تقدم لنا كل ما يلزمنا في البيت، كانت مثالا للزوجة وللأم، إل أن أحمد وحدها كان محور اهتمامها الأساسي، فهو الابن الوحيد مع بنات أخريات. اعرف إنها تعشقه، لكن ذلك لا يعني أن تملكه، فه في النهاية شاب يملك ذاتا وعاطفة وحاضرا ومستقبلا. عليه أن يخطط حياته كما يريد، لا كما أريدها أنا أو كما تريدها هي ..

وحدث، أبلغها أحمد برغبته، ثم جاءني قائلا انه قرأ في عينيها علامات عدم الرضا، أجابته «كما تريد، لا يوجد عروس أنسب لك من منى التي تريدها».

بعد ذلك توجهت إلى زوجتي وسألتها عن رأيها، فصارحتني برغبتها في أن يتزوج أحمد من ليلي. انفجرت فيها وطلبت منها ألا تتدخل في شئون ابنا العاطفية، قلت لها هذا اختياره، وهذه رغبته وعلينا أن نقبل الأمر الواقع.

مرت أيام الخطبة بسلام، ثم مر يوم الزفاف بكل سلام، وانتقل أحمد إلى بيته. وبدأت دائرة أخرى من الإلحاحات، تستقبلني صباح كل يوم «أريد الاطمئنان على أحمد .»، عندما نجلس على مائدة الطعام «تري ماذا يأكل أحمد، هل نرسل له بعض الطعام»

وقبل النوم «هل تعلم شيئاً عن إخبار أحمد»، هل هو في صحة جيدة، هل هو سعيد . تريد أن يزورها كل يوم وان يتحدث إليها تليفونيا عدة مرات في اليوم الواحد، لا تتصوره بعيدا عنها . ثم نادرا ما تسأل عن منى . لذلك أدربها على طريقتي .

أطلب بيت ابني على التليفون وأتعهد التحدث مع منى لفترات طويلة . أعرف منها كل شيء عن أحمد وعنهما ، بعد ذلك أتحدث مع أحمد . أعرف أن زوجتي تموت غيظا ، هذه الحماة الغيور .

(٦١)

وللبیوت أسرار

سلمان بن يحيى المالكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا نجاد له وليّ مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه وأزواجه وذريته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد

فيا عباد الله : لقد أقام الإسلام نظام الأسرة على أسس سليمة تتفق مع ضروريات الحياة وحاجات الناس وسلوكهم، واعتبر الغريزة العائلية من الغرائز الذاتية التي منحها الله للإنسان « وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً » وقد سعى الإسلام إلى جعل هذه الأسرة قدوةً حسنةً متماسكة، إنها نواة المجتمع الصالح ولبناته، وهو الوضع الفطري الذي ارتضاه الله سبحانه لعباده، إنها المحضن والتربية والبناء والغرس والنتاج والمشاعر الحب والحنان والرحمة والتكافل، الطفل بدون أسرة منبوذ وشاذ، لا تستطيع أي مؤسسة أن تسد مسد الأسرة، ودور الرعاية حالات اضطرارية لإيواء المشردين والأيتام واللقطاء وضحايا التفكك الأسري،

أيها الأباة الكرام: إن الناظر اليوم إلى حال كثير من الأسر، يجد أنها تعيش في تعاسة وشقاء؛ وهم وكدر وعناء، لابتعادها عن هدي الإسلام وتعاليم الشريعة، وتضييعها أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، بل ووقوعها في كثير مما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم، فأصبح التمزق والتفكك الأسري علامة بارزة من علامات المجتمع، وسمة من سمات الأسر، والمتفحص لبواطن بعض الأسر والغائص في أعماقها والساير حقيقتها يبدوا له من أول وهلة وإن كانت تعيش تحت سقف واحد وبين جدران أربعة، إلا أنها في حقيقتها متفككة متمزقة منهارة، كل فرد من أفرادها يعيش في عالمه الخاص، له همومه وغمومه، ومشاغله ومشكلاته. إن معرفة أحوال الأسر وسبب انهيارها وتمزقها من الأهمية بمكان أن يُطرح على الجميع، آباءً وأمهات، بنين وبنات، في الصحف والمجلات، والإذاعة والتلفزة، لتفادي

العواقب، وإصلاح ما خرب، وبنيان ما انهد، وسأعرض في هذه الخطبة بعض الأسباب التي تساهم بشكل كبير في تفكيك أسرنا، وتمزيق بيوتنا، بل وتساعد في هدم بنيانها، ونقض عروشها وكيانها. إن على رأس الأسباب عباد الله: تضييع المسلم من يعول،

فكثيرٌ من الأولياء مضيعون لأولادهم، مضيعون لبيوتهم، مضيعون لزوجاتهم، لا يقومون بالحق الذي عليهم؛ ترى الواحد منهم قد أسلم الأولاد للأم، ولا يأتي البيت إلا نادراً، منهمكٌ في مشاغله وأعماله، ينقلب في الصباح إلى ساعات العمل وفي المساء مع أصحابه وأقرانه، يأتي لأكله وشربه وثوبه، يخرج من بيته وكأنه خارج من بيت جاره، لا يعنيه من في البيت، بنت محتاجة، أو زوجة مضطرة، أو ولد مريض و« كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول » وربما تشترك الأم مع الأب في هذا الإهمال، زيارات وسهرات وتتبع للأزياء والموضات وتضييع للبنين والبنات، والقائم بأمر البيت والأولاد السائق والخادمة « والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها» ومن الأسباب التي تهدم الأسر: كثرة الطلاق، فالتسرع في الطلاق وكثرته لآتفه الأسباب مما يهدم بنيان الأسر، وهذه الماديات البحتة والمشكلات التافهة والشجار البغيض ساعد على كثرته ورواجه بين الأزواج، والنتيجة: انهيار الأسرة وتشرد الأولاد، وضياع مستقبلهم، وإهمال تربيتهم، فهم إما مع الأب أو الأم، فلا يرون أباهم أو لا يرون أمهم، أو هم متوزعون بينهما، وهذا يؤجج البعض على البعض، والله المستعان.

ومن الأسباب أيضاً: فشو المخدرات في المجتمع، فهذا الداءُ الوبيلُ والمرضُ الخطيرُ الذي يلتهم شبابنا كل يوم، فيحطم أجسادهم، ويهدم حياتهم، مخدرات روجها الأعداء، وشباب لم يتربوا التربية السليمة، ولم ينشأوا النشأة الواعية، أضف إلى ذلك: بطالة محكمة تدفع الكثير منهم في أحيين كثيرة إلى الاتجار بهذه المخدرات للحصول على الأموال، ثم هذه النشوة واللذة الموهومة التي يحسون بها، لأجل أن يغيبوا عن الواقع من كثرة المشاكل الأسرية والظلم الموجودان على أرض الواقع، إضافة إلى غياب وعي الآباء عن أبنائهم وعدم مراقبتهم، ومعرفة أقرانهم ومع من يصحبون ويركبون ويأكلون، وغشيان البيوت من غير رقيب ولا حسيب، ثم ماذا: بيت فيه بناتٌ مستضعفات يغلقن على أنفسهن ليلاً، ولا يخرجن إلا بعد النظر من ثقب الباب، خشيةً من هذا العرييد الذي لا شعور له يتحول وحشاً كاسراً بعد تعاطيه لهذه المخدرات، وكم سمعنا من قصص يندى لها جبين الغيور المسلم، إنها نذير شؤم على الأسر، ومعول هدم يفتك بالمجتمع. ومن الأسباب أيضاً:

فقدان العاطفة في المنزل، فلا يوجد حنانٌ ولا مشاعرٌ صادقة في البيت، إنما هي أوامر ونواهي، زجر وعقوبات، ضرب من هنا وتوبيخ من هناك، تنفيذ فوري خشية العقوبة، عيش بلا رحمة ولا شفقة، إن من البديهي أيها الآباء أن الأبناء يحتاجون في مراحلهم المختلفة إلى الأمان النفسي وتهيئة الجو الذي يحوي المشاعر الصادقة ويستوعب حاجتهم، لأن طبيعتهم المجدولة على الرحمة والتراحم يجعلهم يتلمسون العاطفة والحب من آبائهم، لكن واقع كثير من الأسر يشير إلى غياب هذه الروح في كثير من البيوتات اليوم، لقد بات مألوفاً أن تجد أبناء يعيشون في بيوت مظلمة لا يرون الابتسامة ولا يسمعون الكلمة المحببة، وبنات معزولات عن آبائهن وأمهاتهن تتمنى الواحدة منهن أن تسمع كلمات الثناء والحنان والعطف ولين النفس، لقد كان نبيكم صلى الله عليه وسلم يفرح بقدم ابنته فاطمة، بل كان يقوم لأجلها ويقول «مرحبا بابنتي»

لقد كشفت دراسة ميدانية أجريت على عدد من السجناء أن الحرمان العاطفي هو السبب الرئيس لوقوع الأبناء في الجريمة، ولاسيما في ظل تدهور المناخ الأسري وضعف العلاقات الأسرية، وأكدت الدراسة أن اتجاهات الوالدين تؤثر في شخصية الأبناء تأثيراً بالغاً، فالاتجاهات المُشَبَّعة بالحب والقبول والثقة تمنحهم الأمان العاطفي والاستقرار النفسي، في حين أن الاتجاهات الجافة عاطفياً والسلوكيات المترتبة عليها قد تدفعهم إلى عالم الجريمة والانحراف لا قدر الله، ثم لا تسلب بعد ذلك عن ضياع الأبناء والبنات في ظل انفتاح الإعلام وغزوه على شتى الطرق، وتأثيره على عقولهم ونفوسهم، هواتف مدعومة بكل ما يهدم في الغالب من تقنية فائقة، قنوات وانترنت، غزل ومعاكسات، مجلات وأفلام، انحراف في الأخلاق، وانجراف إلى الفساد والضياع، سببه فراغ عاطفي ملئ من خارج الأسرة، كان الأولى أن يتدفق من داخلها وتحت ظل الزوجين الأب والأم.

ومن أسباب انهيار الأسر: انتشار السحر والتعامل به حتى راج وعمم، وكثر السحرة بل والسفر إليهم، فهذا ينتقم من ذاك، وذاك يحسد هذا، كم من أسرة فُرق شملها وشتت جمعها، كم من نساء طُلِّقن وأطفال شردوا، كم من صحة ذُبلت وسعادة سُلبت، وكم من فرحة قُتلت وابتسامة وُتدت، إنه السحر له حقيقة ومفعولُه «فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهَا مَا يَصْرِفُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» والناس في التعامل مع السحر حيارى مساكين؛ استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، عزلت البيوت عن ذكر الله وأصبحت خاوية على عروشها، قل الإيمان وضعفت الطاعة ونسيت العبادة، لا ذكر ولا

تحصين ولا أذكار ولا قرآن يتلى، وإنما ملذاتٌ وغفلةٌ وشهواتٌ ومبارزةٌ للمولى بالمعاصي وتبرجٌ وسفورٌ وضياحٌ، ثم ما تلبث أن تسمع صيحاتُ الآباءِ وأناتُ الأمهاتِ من تأثيرِ السحر والشعوذة عليهم وعلى أبنائهم،

وبعض الآباء لا يتورع من إدخال المشبوهين إلى منزله، فيدخل من هبّ ودب من أهل السوء والشّر، ليدخل البيت من في قلبه مرضٌ وحسدٌ وغلٌ وانتقامٌ للأسرة ليضع سحراً في أكلٍ أو شربٍ، غير أبه ما يقع للأسرة من هدمٍ وتمزيقٍ وفرقةٍ وتشريدٍ. ومن الأسباب أيضاً: وجودُ القنوات الفضائية وبروزها في البيت على مصراعها من غير ضابط، لتُعرض أمام الأبناء والبنات بسمومها ومجونها وأفلامها وخلاعتها، رقصٌ وغناءٌ، مجونٌ وعهرٌ، تقبيلٌ وضمٌ، تكسرٌ وتغنجٌ، قنواتٌ تعرض السحر والشعوذة، وأخرى تعرض النساء الكاسيات العاريات، يسيل منها لعاب العجوز الهرم لو رآها، فكيف بشابٍ وفتاةٍ في ريعان شبابهما؟ يظن كثير من الآباء والأمهات أن اجتماع العائلة أمام التلفاز أمر يقرب العائلة، ويجعل بعضها مجتمعاً إلى بعض، لقد تبين بالدراسة أن وسائل الإعلام تمنع الإنسان من الاستمتاع بما حوله من العلاقات الاجتماعية والقراءة والتثقيف، بل تساعد على العزلة، وتقلل من غرس التفاهم بين الأزواج، كما أنها تشغل الطلاب عن المذاكرة، هذا بالإضافة إلى تسرب ألوان الفساد إلى الأسرة، فإلى الله المشتكى ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومن أهم ما يكون سبباً في انفكك الأسر وانفراط عقدها وانهايار بنيانها: سوء تربية الأولاد، بل انعدامها بالكلية، فإن الله تعالى امتن علينا بنعمة الذرية، وحذرنا من الافتتان بها فقال: «إن من أموالكم وأولادكم فتنة»

ولذلك فإن من حقّ أهلينا علينا، وتمام رعايتنا لهم، تربيتهُم التربية الإسلامية المحمدية، ولأداء أمانة الرعاية فلا بدّ للأبوين من الحرص والعمل على تعليم الأبناء وتربيتهم، ولا يفوتهما أنهما محاسبان على التهاون والتقصير في ذلك، فقد روى الترمذي وأحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها «أتعطين زكاة هذا» قالت لا، قال «أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار» قال: فخلعتهم فألقتهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت هما لله عز وجل ولرسوله «لقد رتب النبي صلى الله عليه وسلم العقوبة في هذا الحديث على الأم وليس على البنت مع أنها هي اللابسة، إن التربية السليمة تبدأ منذ نعومة أظفار الأبناء.

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

وحدّث ولا حرج عن هدي النبي صلى الله عليه وسلّم في التربية، لتر مدرسة متكاملة المناهج، راسخة الأصول، يانعة الثمار، وافرة الظلال في التربية والتنشئة الصالحة، فالله الله في التربية الحسنة، ربوا اليوم لتُخدموا غداً .

فمن زرع الحبوب وما سقاها *** تأوه نادما يوم الحصاد

عباد الله: إن هذه البيوت التي نعيش فيها أمانة في أعناقنا، والكثير من الأباء والأمهات اليوم أضاعوا هذه الولاية، فكم من بيوت تفككت، وأسر تفرقت، ومجتمعات تمزقت، وأبناء شقوا، وبنات تمردن، ورجال وُضعوا في ملاجئ العجزة، وسار كثير من أبناء المسلمين خلف ركب الأعداء، فهل من عقلاء يعودون عودة صادقة إلى الله لكي ينظروا إلى هذا الشتات، ولتسألن يومئذ عما استودعتموه من هذه الأمانات التي وضعها الله بين أيديكم وفي رقابكم؛ في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، اللهم طهر بيوتنا من المنكرات، اللهم اغفر لنا ولآبائنا وللأمهات... توبوا إلى ربكم واستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله حمد الشاكرين، وصلاة وسلاما على عبده وخليته محمد وعلى من سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم المعاد، أما بعد: فياعباد الله: إن من أسباب التمزق أيضا: تضييع الأهل والأولاد، وعدم الإنفاق عليهم مما يضطرهم للخروج خارج البيت، وخروج النسوة بالذات خارج البيت يفضي إلى أنواع من المفاسد لا يعلمها إلا الله، وبعض هذا يكون بسبب بُخل القائم على أمر البيت، وكم حدثتنا القصص الواقعية عن فتيات ارتكبن الفواحش لتحصيل الأموال، وربما لا يكون الغرض هو الوقوع في الفاحشة، وقل مثل ذلك في أنواع الخيانات الأخرى والله المستعان.

ومن الأسباب أيضاً: نشر الأسرار الزوجية، وهتك أسرار البيوت، ولذلك فإن كثيراً من الذين لا يخافون الله يحدثون بما في داخل بيوتهم من أنواع الأسرار التي لا يجوز أن تُخرج وتُفشى؛ من قلة الحياء وانعدام الغيرة، وغير ذلك من التساهل، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه من هذا فقال « هل منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه، وألقى عليه ستره، واستتر بستر الله ؟ قالوا : نعم، قال: ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا، فعلت كذا، فسكتوا، ثم أقبل على النساء، فقال: هل منكن من تُحدّث ؟ فسكتن، فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتهما، وتناولت لرسول الله e ليراها ويسمع كلامها،

فقال: يا رسول الله إنهم ليحدثون، وإنهن ليحدثن، فقال: هل تدرون ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة، ففضى حاجته والناس ينظرون إليه» [رواه أبو داود] وقال عليه الصلاة والسلام:

إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها» [رواه مسلم] ومن أسباب انهيار الأسر: سوء الخلق الذي يولد الفحش والبذاءة، والاعتداء والضرب والتوحش، فهذا رجل يضرب زوجته أمام أولادها، وآخر يدعوا على ابنته وأمها بالسرطان والشلل، وثالث يقذف زوجته بالزنا، إن هذا التوحش المتولد من سوء الخلق يؤدي إلى أمور عجيبة لا تحمد عقباها؛ وهذه نتيجة طبيعية للابتعاد عن شرع الله، والتجاوز لحدود الله، وعدم التخلق بأخلاق الإسلام، فإن النفس إذا نزع منها الدين، تحولت إلى وحش كاسر والعياذ بالله. أيها المسلمون: بيوتكم بيوتكم! وأُسْرُكُمْ أُسْرُكُمْ! اتقوا الله فيها، واحذروا غضب الله، ولا شك عباد الله فإنه والله الحمد يوجد عددٌ كبيرٌ من البيوت مستقيمة تحكّم الشريعة، بيوت طيبة طاهرة عفيفة، لكن الطيب مختلط بالخبيث، والمجتمع واحد والعمارات متجاورة، والبيوت متلاصقة، والشوارع والمدارس واحدة، إننا نتعامل مع بعضنا يومياً، الموظفون يختلطون ببعضهم، والناس لا يعيشون في فرقة، وإنما يعيشون مع بعضهم، وربما يكتوي الإنسان بنار فتنة جاره،

فعلَيْكُمْ بإصلاح بيوتكم، قوموا لله تعالى فيها بالواجب، ارفعوها حق رعايتها، حافظوا عليها حفاظكم على أجسادكم وأموالكم، اللهم طهر بيوتنا من المنكرات، اللهم ارزقنا الوقوف عند حدودك وجنبنا الحرام، اللهم ارزقنا حسن الخلق، وحسن تربية الأولاد، اللهم ارزقنا البر بآبائنا وأمهاتنا، اللهم إن نسألك أن تجنبنا الفواحش والفتن ما ظهر منا وما بطن، اللهم حرم علينا الفواحش وما ظهر من الآثام وما بطن، واجعلنا من عبادك المتقين الأخيار، يارب العالمين، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، فاذكروه يذكركم، وتوبوا إليه واستغفروه، وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

ومرت الأيام،..... وبدأت الناس تتحدث، حول أسفاره الكثيرة، وعلاقاته، لكني لا أصدق،..... حتى كان ذلك اليوم..... انتظروني في الجزء القادم من ذكرياتي الأليمةومرت الأيام بلا جديد،..... حياتنا باردة.... هو دائما خارج البيت....وأنا طوال الوقت عصبية ومنهارة وأبكي،..... ثم فكرت في زيارة طبيب نفسي بعد أن أصبحت حالتي النفسية تؤثر في نفسية أطفالي، فهم أيضا أصبحوا مكتأبين، وقلقين وعصبين،..... ذهبت لطبيب نفسي أستمع لي لمدة نصف ساعة أخذ وقال خذي هذه الأدوية بانتظام، ((..... فقط،..... هذا فقط؟؟ أئن تتصحني بعمل شيء،... أئن تحل مشكلتي،...)) خرجت من عيادته منهارة أكثر ولأول مرة أشعر بحجم مشكلتي، أنا حقا في مأزق كبير، فمشكلتي أكبر من أن يحلها الطبيب،..... ولأول مرة أيضا أحدث أختي في موضوعي، حدثتها، واستمعت لي، ثم قالت: كل هذا ونحن لا نعلم، كيف تسكتين على هذا؟؟ أنت بحاجة إلى حل...؟؟ ذهبت معها لإستشارة إحدى الإستشاريات، وحضرنا أنا وهي عدة محاضرات، حول التجميل للزوج، وحسن العشرة، والتعاون، وكل الكلام المعاد والمكرر..... لكن مشكلتي تختلف، فأنا اهتم بنفسي جيدا، وأساعد زوجي،..... أفعل كل شيء بلا فائدة..... يأست كثيرا، يأست جدا،..... زادت معاناتي أكثر، بعد أن علمت أختي بحكايتي لأنها كانت قلقة علي طوال الوقت، حزينه لأجلي..... وذات يوم حدثت المعجزة،..... كانت لدي صديقة قديمة، لم ألتقيها منذ مدة، وبينما أنا في مستشفى الكرنيش تفاجأت بها أمامي، وكان لقاء ساخنا، سألت لأجله الدموع، ووعدنا بعضنا أن نتواصل ولا نفترق أبداً، لاحظت السعادة المشرقة في عينيها، ووجدتها لا زالت شابة يانعة، بينما أنا حزينة متعبة،..... كانت ملابسها راقية، وطفليها الجميلين ماشاء الله بيدوان مرحين على العكس من اطفالي،..... تلبس ساعة ماسية، وأنا ليس لدي سوى خاتم خطوبتي المكسور أديره كي لا يعلم أحد أنه مكسور. جلست إلى جوارها خجلة من مذهري، ولكنها كعادتها لا تهتم لمظهر الآخرين، إنها سعيدة برؤيتي، صديقة الحبيبة لم تتغير..... لازالت بطيبتها وجمالها.

في نهاية الحديث قالت لي:..... أئين ذهبت ابتسامتك الجميلة، طوال حديثي إليك لم ألاحظ سوى واحدة حزينة، لن أسمح لك بالذهاب قبل أن أرى ابتسامتك الجميلة،..... وكانت فعلا أول مرة أبتسم بفرح منذ فترة طويلة.

تحسنت نفسيتي قليلا بعد لقائي صديقتي، أصبحت أفضل ذلك المساء حضرت العشاء بنفس لأولادي أحتضنتهم، وقبلتهم قبل النوم، وأنا لم أفعل ذلك منذ فترة طويلة... أصبحت صديقتي تتصل بي بشكل دائم، انعشت حياتي قليلا، ثم أصبحنا نخرج سويا بصحبة الاطفال للحدائق ومراكز الألعاب، وفي إحدى المرات: سألتني ماذا بك؟؟ لم تعودني كما كنت، أنت حزينة، أشعر بك؟؟....ترددت في الحديث، لكنها أمسكت بوجهي وحاصرته بنظراتها، فانهارت دموعي، ولم أدري ما أصابني، بقيت أبكي، وأبكي، وأبكي... دون توقف..... احتضنتي كطفلة صغيرة.. وبدأت تهمس في أذني: أعدك أن كل شيء سيكون بخير.. أعدك فاهدئي،..... وحكيت لها كل شيء..... كل شيء، وكأني كنت أرمي كما كبيرا من الأثقال عن صدري، حتى أرتحت تماما،..... كانت تستمع بصمت، وابتسامة خاصة، وعندما انتهيت ابتسمت أكثر وقالت: أعدك أن كل هذا سيتغير!!!!.

وبعد يومين أتصلت بي، وأخبرتني أن هناك موعدا هاما ينتظرنا، وطلبت مني أن لا أسألها إلى أين..؟؟؟،.....

ماذا حدث..... مع من كان الموعد،..... وماذا حدث حينما خذلتها ورفضت الذهاب، إن سر الصندوق الأحمر يقترب فكن حذرات....

كانت صديقتي تلح بشكل غريب، سأستأذن من عملي وامر عليك كوني جاهزة، لا أريد أي تأخير،.....إلى أين؟؟ أخبريني، من حقي أن أعلم؟؟ ردت: إلى مكان ستجدين فيه حلا لمشكلتك بإذن الله..... !!، لكنني ألححت أردت أن أعلم إلى أين ستأخذني؟؟ قالت: استشارية، ستستمع لك وتحل مشكلتك، إنها مختلفة؟؟ ففضبت وصرخت: لا أرجوك لا أريد لم أعد أحتمل المزيد من الإحباط، لن أذهب، ورجاء لا تلحي علي «جربي يا صديقتي لن تندمي، جربي هذه المرة الأمر يختلف»، لا أرجوك أنسي هذا الموضوع نهائيا «لقد حجزت موعدا فلا تخرجيني معها، أرجوك اعطي نفسك فرصة أخيرة»، «لا لن أذهب إلى أية استشارية، لن أذهب، إنهم جميعا» وأغلقت الهاتف، وأغضبت صديقتي الوحيدة، ودخلت غرفتي أقلب بهستيريا في صندوق ذكرياتي، أبحث عن رسائل زوجي لي وبطاقاته القديمة، وصور الخطوبة وكل بالذكريات الجميلة رميتها على الارض وبدأت أمزق ما يقع في يدي، وأبكي بحرقة، ثم فتحت دولابي ومزقت جميع قمصان النوم الجديدة التي لم تفلح في حل مشاكلتي، ثم أخذت علبة مكياجتي ورميت بكل محتوياتها

في فتحة المرحاض..... كل هذا فعلته بسرعة ودون وعي مني، ثم انهزت على أرضية الحمام أبكي في زاوية منه،.....وأتساءل بصوت مسموع، لماذا فعلت بي هذا ؟؟ لماذا ؟؟ لماذا ؟؟ أين أنت الآن ؟؟ وأنا في انهيار، وألمي ؟؟ أين أنت ؟؟

كنت أفقد زوجي بشدة، ومررت بمرحلة جوع عاطفي شديد، كنت أتوق لكلمات تشعرني بالأمان، أتوق لحضنه، وكلماته الحانية، وأطمأناني إلى جواره،..... سمعت الخادمة صوت بكائي فهرعت إلي ورفعتني عن الأرض وقدمت لي العصير واتصلت بأختي،.....وجاءت أختي مسرعة...؟؟ وحملتني إلى المستشفى، وهناك تبين أنني أعاني من أعراض انهيار عصبي..... وحققت بمهدء ونمت حتى صباح اليوم التالي،..... وحينما أفقت وجدت أمي وصديقتي إلى جوار، ولم أره هو..... فسألت عنه، لكن أمي ردت بغضب: بعد تسألين عنه، الله ياخذ مادريت أن المشكلة واصلة لهذي الدرجة، مالج رجعة لبيتة إلا بعد مايشوف أبوج وأخوانج، عدت مع والدتي إلى بيت والدي، وهناك أيضا كان طفلاي الصغيران،.....

علمت فيما بعد من صديقتي أنه جاء ليراني في المستشفى وكان خائفا علي لكن أمي منعته،.....، وعند المساء جاء إلى بيت أهلي، ليطمئن على صحتي، ويعيدني للبيت، لكن أبي طلب منه جلسة تفاهم، واستدعيت لمواجهته، سأله أبي ماسبب كل هذه المشاكل، فأجاب: أية مشاكل لا توجد مشاكل بيننا، لقد خرجت البارحة للعمل، ولم تكن هناك أية مشكلة... بيننا «فسألني أبي: ردي عليه ماذا لديك، قولي ماسبب هذه المشاكل،» فجأة ضاع كل الكلام، فجأة لم يعد لدي سبب، نعم، ما هو سبب مشكلتي، لماذا أنا حزينة، لم أعد أتذكر، أو، لأن الأمر..... بقيت صامتة، لم اتحدث، ماذا أقول، أن زوجي لا يعاملني بحب، ولا يحتصنني كما كان، ولا يهتم لمشاعري..... ماذا أقول....

انتهى النقاش، وطلب منه والدي أن يحسن عشرتي،..... وهو قال لوالدي: كل شيء على مايرام..... وعدت للمنزل مع زوجي الذي طوقني بذراعه أمام والدي، وقبلني بدفئ مصطنع،... وعند باب بيتي رن جرس الموبايل الخاص بزوجي فقال لي أدخل البيت وأرتاحي وغيري ملابسك، وأنا لن أغيب سأحضر العشاء وأعود، صدقته، ونزلت..... مرت الساعات، وغفوت على الصوفا، لأفيق عند الساعة صباحا،..... وهو لم يعد بعد.

..... ترى هل آن الاوان لأزور الدكتورة ناعمة... الهاشمي... تلك هي المسألة..؟؟
وذلك هو الحل...؟؟ لكن ليس بهذه السهولة... فالدموع القادمة أكثر..... والالم القادم
أشد...

دخل زوجي الفاضل البيت عند الساعة والنصف، مستعجلا، و «صباح الخير
حبيبتي»، ثم جرى سريعا نحو الغرفة ليبدل ملابسه ويذهب لعمله، فتبعته، «أين كنت حتى
الآن؟؟» كل يوم علي أن أجيب عن هذا السؤال، كم مرة قلت لك أنها أعمال «آية أعمل هذه
التي تستمر طوال الليل؟؟» لا حول ولا قوة إلى بالله، أتركيني أبدل ملابسني، لا وقت لدي
للمناقش «لا وقت لديك للمناقش، متى سيكون لديك وقت لأراك حتى» أتركيني الآن وإلا
أقسم بالله «قاطعته» أقسم بالله ماذا؟؟ ماذا بقي تهددني به «اسمعي هذه حياتي، وهذا
طبعي أعجبك أهلا وسهلا لم يعجبك، ألبسي الباب (يعني أخرجي من البيت)» ودفعني
خارج الغرفة من كتفي بقسوة وإهانة، ولأول مرة يتملكني هذا الشعور العنيف، ولم أشعر
بنفسي إلا وأنا انقظ عليه وأضربه بكلتا قبضتي على صدره، وأصرخ «بعد ماذا تتطردني
بعد أن دمرت حياتي، أنت دمرت حياتي، انت دمرت حياتي..... وبقيت أردد وأصرخ
وأضربه، وهو يحاول أن يتفادى ضرباتي في البداية ثم فجأة وبسبب ما آلت إليه من انهيار،
طوقني بذراعيه بشدوأخذ يضمني ويهدأني، وأخيرا أحسست بحبه وعطفه وهو يضوق
علي بذراعيه ويضمني، ويهمس لي، يكفي حبيبتي يكفي، أسف لم أقصد ما قلت أعذريني
أنا أسف، كانت تلك كلماته قبل أن أغيب عن الوعي من شدة الإعياء.....

عندما أفقت، كان إلى جوارني، «هل أنت بخير؟؟» نعم «لقد فزعت عليك، لا
تتصورين حجم الخوف الذي انتابني.. أرجوك لا تفعلي هذا مرة أخرى، تأكدي بأني
أحبك، لكنني رجل مشغول صدقيني...» لكنني لن أصدقك بعد الآن أبدا.....
سأبدأ رحلتي اليوم..... سأبدأ رحلتي، فطرده لي من حياته علمني الكثير...انتظرت
حتى خرج إلى عمله، تناولت الهاتف واتصلت بصديقتي، «أريد ان أعطي نفسي فرصة
أخيرة، سأذهب للإستشارية التي قلت عنها.....» «حقا هل أنت جادة؟؟» نعم
سأحاول من جديد، «أذا أعطني خمس دقائق لآخذ موعدا جديدا».....
وحصلنا على موعد بعد أسبوع من الحادثة..... لم يتغير خلالها زوجي وبقي على
حاله المزري. زيارتي الأولى للدكتورة، كيف كانت، وماذا قالت،؟؟ وكيف
وصفتني، وكيف وصفت زوجي؟؟

لقد تخلّيت عن وظيفتك التي كانت سببا في تعرفه عليك، نسيت انها السبب في انجذابه نحوك... كان من الممكن أن تنتقلي إلى قسم آخر يريحك أكثر وسط زميلات من النساء بدل الأستقالة.

ثم بدأت في رعايته وخدمته والرجل الشمالي لا يعشق المرأة التي ترعاه انه يشفق عليها فقط، بينما يذوب عشقا في السيدة المتوجة التي تتصرف بكبرياء، يحبها سيدة أعمال ناجحة، امرأة مشغولة بنفسها دائما، ليس لديها وقت للآخرين، يريد لها قوة لا تنهار لأتفه الأسباب، لا تبكي أمامه أبدا عليه، إن بكت تبكي فقط لتتدل.

وأنت كنت عكس ذلك، وأعلم تماما كيف تفكرين فكل يوم تمر علي نساء مثلك، بريبيئات يتصورن ان كل الرجال يتشابهون وأن ما نجح مع والدها قد ينجح مع زوجها الزمن تغير والرجال تغيروا،....

عندما رفض زوجك مساعدتك المادية له في البداية كان عليك احترام رفضه وعدم الإلحاح في تقديم المساعدة لأن هذا حطم العلاقة الخاصة، يحب الرجل أن يتميز بمساعدة زوجته، ولا يريد لها أن تلعب دوره أبدا، وأنت لعبت دوره وقمت بمساعدته ماديا..... اسوأ فعل ترتكبه النساء مع الأزواج هو عرض المساعدة..«تحدثت عن اخطائي طويلا..... كل ماكنت افعله كان خطأ، وكنت اضنه صح.

نظرت في الصورة من جديد وقالت: «واضح تماما أن زوجك يمارس العلاقة الزوجية بحب، أي يحب أن يمضي العلاقة في أجواء خاصة، ويحب أن يسعد المرأة التي بصحبته،.....» «قلت: نعم كان هكذا في بداية الأمر، لكن الآن تغير الوضع» أجابت: سيتغير حتما، لأنك لا تفهمين شيء عن التناغم الجنسي.....؟؟؟ سألت: وما هو التناغم الجنسي، «إنها يا أم بسمة علاقة خاصة بين شخصين متفاهمين تسير بانسيابية سأعلمك كل شيء في الجلسات القادمة، فلا تستعجلي»

نظرت للصورة من جديد، ثم قالت: «عزيزتي من خلال ما ذكرت فإني أجزم ان زوجك يعيش قصة حب عنيفه، ويمكنني أيضا أن أذكر لك بعض مواصفات حبيبته،» قلت: لا، لايمكن أن تكون هناك حبيبة، ربما نزوات ربما.. «قالت: لا يأم بسمة إن كنت تبحثين عن من تجاملك فلست أنا، أنا ساخبرك الحقيقة التي أراها في تحليلي للحكاية، زوجك عاشق،

دخلت المنزل، ورميت عباءتي على الكرسي، ودخلت غرفة المكتب مباشرة وبدأت أفتش هذه الغرفة التي بقي غامضة لفترة طويلة، فتشت أولاً الأدرج الأمامية لطاولة المكتب، ولم أجد أي شيء يذكر، ثم فتشت، الأدرج الجانبية، ولم أجد شيء، وأخيراً لمحت درجاً في الأسفل، مقفل بالمفتاح، بدأت أبحث عن المفتاح، ولم أجده، وهنا تذكرت مشهداً من الأفلام المصرية عن فتح الأبواب المقفلة، وبدأت أجمع كل القطع المعدنية المسننة في منزلي وانطلقت نحو الدرج، وكل مرة أدخل قطعة وأبدأ في تحريكها في القفل وبعد ربع ساعة من المحاولة فتحت الدرج، لأفاجأ..... بظرف وردي، وعلبة ساعة، ورسالة معطرة.....

أخذت الظرف أولاً وفتحته، وكان مليئاً بالصور، لزوجي مع امرأة !!! في أوضاع خاصة، يعني كمن تكون عشيقته،.....
وانتهيت..... عالم من الضوضاء احتل رأسي، عالم من الدوران،.....
وستعلمون عما قريب كل شيء

كانت الصور كثيرة... صورة لهما معا في أحد منتزهات ماليزيا، وصورة أخرى لهما يقبلها فوق ثلوج ألمانيا، وصورة يطوقها بذراعيه من خلف ظهرها بحنان بالغ في أحد مطاعم لندن، وصور كثيرة لهما يتزهران في دبي وأبوظبي، وشواطئ الفجيرة، حيث قال أنه ذاهب ليخيم بصحبة أصدقائه، كان معها ينزهها، ويسعد قلبها يفسحها في الوقت الذي كنت اعاني فيه الوحدة والألم، أخذت حقي فيه... أخذت حقي فيه، سرقتني زوجي، وهو أعطاها حقي فيه وحرمني..... حسبي الله ونعم الوكيل...صرخت وأنا أراقب الصور الواحدة تلو الأخرى، هذه هي الأعمال التي كان يسافر ليعقدها..... بصعوبة حاولت أن أرى الرسالة من بين دموعي، أمسكت بها وبدأت أراها وهذا نصها.....

حبيبي فلان.....أنا ما بعرف شو ممكن أحكيك، بس والله اشتأنتك كثير، آخر مرة شفتك فيها، حسيت أنه فيه شي عم يربطنا سوا، أنت أول انسان..... بحبه..... صدقتني مش أدرة أنساك، بعرف أنه عندك مرة وولاد، بس كل هيدا ما بيهم، المهم الألب اللي بحب.... وألبي كثير كثير بحبك...

حبيبي ربنا يخليك، خدني لعندك، ماعاد فيا ابقا بعيد عنك، سدقتي.. راح جن، بشتألك طول نهار، بدي اغفا في حضنك..... خدني لعندك عالإمارات، بكون حدك وقت مابدك، بعثلك هدية ان شاء الله تعجبك..... قمت بتصوير الرسالة سريعا بجهاز الفاكس، ثم فتحت علبة الساعة ووجدتها فارغة، إنها علبة الساعة التي لا تفارق يده والتي قال أنها هديه من مديره في العمل..... بحثت في الاوراق الاخرى في الدرج، لأجد صورة جوازها، فيزا باسم زوجي وكفالتها على المشروع التي أنا شريكته فيه.

وجدت أيضا فواتير باهضة جدا لتسديد هاتف غريب وموبايل خط، سجلت رقم الهاتف ورقم الموبايل،

أعدت كل شيء مكانه بسرعة، ثم حاولت أن أفضل الدرج ليعود كما كان فلم أستطع، فكرت ماذا أفعل، حاولت وحاولت، بكل السبل، فلم أتمكن من ذلك، أغلقته وتركته هكذا لعله يظن أنه نسي أن يقفله.....

ذهبت مباشرة إلى غرفتي، ولا تعتقدوا أن الأمر هين، كنت أرتجف من شدة الألم، كنت نائهة، تأكلني الغيرة، وتلتهمني نيران الإستغفال، شعرت كم كنت امرأة غبية، كنت غبية، أعيش فعلا في عالم آخر،.... عالم النضال والجهد والمرأة الطيبة الساذجة..... وهو يحيا حياته ويصرف أمواله على تلك..... أحسست بالعار من نفسي من شدة غبائي،..طوال تلك المدة وهو يضحك علي، ويسخر مني،..... ياربي جلست على طرف السرير أفكر،.. ماذا أفعل،؟؟

رفعت سماعة الهاتف وحاولت الإتصال بالارقام ثم عدت وأغلقت السماعة، وتذكرت كلام الدكتورة «لا تنهوي، إن أقل خطأ يمكن ان يدمر كل شيء» ثم اتصلت بالإستعلامات سألت الموظف: لو سمحت الرقم كذا كذا يتبع لأي منطقة، قال: الكرنيش، «هلا أعطيتي العنوان لو سمحت» أسف هذا غير مسموح «هلا أخبرتني باسم من» أسف هذا غير مسموح

فجأة أصبحت أبحث عن أي معلومات جديدة أيا كان نوعها أريدان أعلم أكثر، لا أريد ان أكون غبية مجددا أريد أن أعلم كل شيء يحدث حولي، حتما سأعلم..... أريد أن أعرف هل تزوج منها،؟؟ هل يقيم معها؟؟ هل الشقة باسمه؟؟ أريد أن أعرف كل شيء؟؟ ولأول مرة أشعر ان هذا الرجل لا يعنيني، ولا يمت لي بصلة...

بالدكتورة، لكنني كنت محرجة فالوقت مبكر،..... ومع هذا اتصلت: ألو... ألو... من معي «كنت أقاوم البكاء والدموع، فأقفلت هي الخط، ثم عدت وأتصلت: ألو دكتورة اسفة على الإزعاج أنا أم بسمة» من أم بسمة «زرتك البارحة» زوجة رجل الأعمال «نعم أنا هي، اسفة على الإزعاج في هذا الوقت»، قاطعتني لا ياأختي أنا أصلي الفجر لا أزعاج ولاغيره أخبريني حبيبتي ماذا حدث «لقد أكتشفت كل شيء انه على علاقة بأخرى»، وحكيت لها كل التفاصيل.....،،،،، قالت: عادي عادي أنه أمر يتكرر يوميا مع كل النساء لكن المرأة الذكية هي التي تخوض التجربة وتتجح «أنا لم أعد أريده دكتورة أريد الطلاق» لا يا أم بسمة تصورت أنك أقوى من ذلك، تصورتك أعقل «أرجوك يادكتورة لم أعد أحتمل أريد الطلاق» إنك تحبينه بجنون، وهذا السبب لما أنت عليه الآن،..... اهدئي فزوجك لك، ويستحق القليل بعد من الصبر، سأساعدك وأعيده بإذن الله لك، فقط أصبري واسمعي كلامي جيدا«...» لكن «لا لكن ولا غيره، من أجل بسمة وأخوها يجب عليك الصبر بعد» هل أواجهه «لا أياك أن تفعلي ذلك، في مثل موقفك لا تصلح المواجهة» ماذا أفعل« متى موعدنا القادم «لقد حجزت موعدا على الأسبوع القادم»، اتصلي على السكرتيرة عند التاسعة واطلبي موعدا طارئا وليكن مساء الغد «حاضر، لكن ماذا أفعل الآن» خذي العقد فهو من حقك، أنت وجدته وضحكت «فأضحكتني، وأضافت: «يجب أن تأخذي العقد» لا يهمني العقد «بل يهملك ويجب أن يهملك من الآن وصاعدا» «لكن كيف» أعيديه إلى مكانه، ثم تظاهري بأنك تتظفين الس يارة..... «ولكن الصندوق يحتوي على بطاقة تحمل اسمها» إذا فأفعلي التالي.....

وفعلا أخذت الصندوق إلى مكانه،..... ثم أمرت الخادمة بتنظيف السيارة من الداخل، ووضعت بها بعض البخور وعطرتها، ثم فتحت شنطة السيارة، وأحضرت طفلي ووضعتها لتلعب في شنطة السيارة، وأنا أراقبها، رميت البطاقة تحت السجادة، ورميت الشريط فوق السجادة وشجعت أبنتي على اللعب بالصندوق الأحمر، وعندما هم بالذهاب للعمل، تتبعته وقلت له حبيبي لقد أهتمت بنظافة السيارة بنفسي اليوم، وعندما اقتربنا منها بدا عليه القلق والخوف، ثم سارعت إلى شنطة السيارة وقلت ماهذا سبحان الله ماهذا العقد الجميل أنظر يا حبيبي ماذا وجدت بسمة في السيارة، هل هو هدية لي، يارب الحمد لله أخيرا عوضتني الحمد لله، شكرا يا حبيبي شكرا، وهو يتفرج بذهول، ثم أسرع

وامسك بالصندوق، اخذ يقبله بحثا عن البطاقة، ثم قال لي لكن هذا العقد، فقاطعته: لا تقل شيء فدموعي ستسقط من شدة التأثر حبيبي، شكرا..... قبلته، وأخذت العقد كاملا بكل ملحقاته، وحملت طفلي وعدت إلى الداخل!!!!!!.....

أغلقت الباب، وانتابني شعور عميق بالفخر والسعادة، شعرت من جديد بالقوة، نعم كلامها صحيح هذه الدكتورة تعلمي الأخذ مع هذا الرجل، ولا تعطي بعد اليوم سوى القليل والقليل جدا، بعد ساعة اتصل بي من عمله، قال: لقد كنت أنوي أن أجعلها مفاجأة لك، أنك تستحقينه، لكن بسمة خربت المفاجأة..... كان حزيننا متأثرا في صوته، يبدوا أن كلمة عوضتني جابت نتيجة!!!!!!.....

ترى ماهي المفاجأة التي يحضرها لها؟؟؟..... وكيف انتزعتها من حياتي ورميت بها كالخردة المهترئة؟؟؟؟؟؟؟؟

كنت مرهقة جدا ذلك اليوم فأنا لم أنم طوال الليل، ومع هذا لا أشعر بالنعاس ابدا، أشعر بالإرهاق، والالام، اتصلت بصديقتي وطلبت منها المساعدة،..... وفعلا بدأنا نبحث انا وهي عن مكان هذه المرأة وعلمت انها تعمل في شركة زوجي في القسم النسائي،..... فتأملت أكثر، ثم ومن خلال أحد الموظفين علمنا ان هناك حفلة ستقام في أفخم الفنادق في دبي مساء اليوم، وأن الحفلة ستكون لتكريم الموظفين حفل ليلي ساهر،..... وتذكر كأنه حدثني عن هذا الحفل وعن ليلة سيقضها في الفندق في دبي..... ولكم أن تتصوروا كيف احترقت وأنا أتخيله ينام معها في هذا الفندق، قلت لصديقتي أريد ان احضر الحفل، «كيف تحضرينه انه في دبي» نعم لكني أرغب في الحضور فساعديني «لماذا تريدان الحضور» لا أعلم أريد أن أرى كل شيء بنفسى «ستتألمين أكثر» لا عليك لم يعد هناك شيء يألمني بعد اليوم «إذا لماذا تبكين هكذا» أريد الذهاب لأتأكد هل علاقته بها وصلت للزنا «لا يا أم بسمة لا تفعلي بنفسك هذا»..... اتصلت مجددا بالدكتورة «أريد الذهاب» أذهبي «هل تشجعيني على ذلك» نعم هذا هو علاجك، فأنت تتصورين رجلا وأمرأة يكونان علاقة ليلعبا ورقة أم ليتجولا معا، طبعا ليتعاشرا، أذهبي علك تفهمين «يعني تقصدين أنه ينام معها» أم بسمة تشعرينني بأنك طفلة، علاقة دامت سنتين بين رجل وأمرأة ماذا تراها تكون، علاقة أخوة مثلا» وكدت أنفجر... لا يمكن لا يمكن،..... «إذا اذهبي وأنظري بنفسك، وكوني حذرة فأني حركة يمكن أن تنتهي علاقتك بزوجك» لم أعد أريده «حقا..... إذا لماذا تلحقين به «لأتأكد» اسمعي يا حبيبتي... عندما تقررين

ترك رجل تأكدي أنك غير محتاجة لأي رجل آخر مدى حياتك، لا تتصوري أبدا أن تجدي رجلا يختلف عن السابق، لكن زوجك قد يكون رجلا مختلفا معها، يختلف في معاملته لها عن الطريقة التي يعاملك أنت بها، يعني الرجل الذي يقسو عليك قد يصبح حنونا محبا معها «لماذا» لأنها تعرف كيف تديره، وتكسب وده «بالحب» لا، طبعا لا، بل بالسياسة، إن المرأة التي تحب زوجها بلا ضوابط ولا قيود ولا حدود تخسره دائما، بينما تلك التي تحب بعقل وثقل تكسبه مدى الحياة.

هذه العبارات نقلتها لكم من مفكرتي لأنها كتبتها لي في إحدى الإستشارات وتردها على مسمعي دائما، كان علي الذهاب لأرى بعيني، شيء ما في قلبي يريد ان يتحقق، أريد أن أراه بأب عيني، وكنت متوترة طوال اليوم، وطلبت من صديقتي الحبيبة أن تكون معي، وقلت له: حبيبي، أريد أن أذهب هذا المساء مع صديقتي للسوق في دبي «دبي ولماذا دبي» تسوقي في أبوظبي» لقد مللت السوق في أبوظبي وأريد أن (أغير جو)...» تهده وقال «أنتم الحریم ماوراكن غير الخسائر والأسواق» وكتمتها في نفسي، خسائر..... لا أقول سوى لا حول ولا قوة إلا بالله، «هل تحب أن نلتقيك في دبي» لا سيكون معي بعض الموظفين، هل ستأخذين الاطفال؟؟ «لا، سأتركهم عند أمي»

وقبل ان يخرج، خرجنا أنا وصديقتي،.....وصلنا متأخرين لأن صديقتي تسوق ببطء وبدأنا نسال، كان منظرنا غريب لأن الفندق يعج بالسائحين ونحن نرتدي النقاب، وندخل قاعة مليئة بالسياح والوافدين، وكلهم لابسين عريان،.....قالت صديقتي: علينا أن نخرج شكلنا غلط» تقصدين صح، هم الغلط» أم بسمه خيلنا نروح، بنكشف، ما في غيرنا مواطنات أهنيه» ومن بعيد عند مدخل الفندق رأيت سيارة زوجي، إنها تحرك أحساسني كلما رأيتها لأنها تخصه، هذه المرة أثارت في قلبي الخوف، ومن بعيد رأيتها تنزل من سيارته من مقعدي الأمامي، تنزل من مكاني،.....أحتلت مكاني، وسالت دموعي تحت النقاب،

كانت ترتدي فستان عريان، اسود لماع، مع ياقة مرتفعة، كان جميلا جدا وباهض الثمن،..... وترتدي عقدا من الماس يشبه عقدي،.....الذي أخذته منه..... كانت الحفلة عادية حفل تكريم، كرمت هي ثلاث مرات، وبعد الحفل عاد الموظفين إلى بيوتهم، وبقي زوجي تجره خلفها، تبغناهم بالسيارة،.....ذهبا وركبا يختا خاصا في البحر، ان يعد لها حفلة على ظهر اليخت، صوت الأغاني والموسيقى، كنت أرمقه من

وعدت أنسنة جديدة مختلفة كلياً عن أم بسمة القديمة، قررت أني سأستعيد ذاتي وبقوة، تناقشنا أنا وصديقتي في الطريق، « هل أنت بخير، أنت صامته وهذا يخيفني عليك» لا تخاف علي بعد اليوم أبداً، كنت أتساءل لماذا شجعتني الدكتورة على الذهاب لرؤيته، والآن فهمت، لقد فطمتني عن حبه، كانت تريدني أن أنضح، لقد نضجت بعد هذه الحادثة،..... صدقيني اليوم أصبحت أقوى» أم بسمة منذ فترة وأنا أرغب في الحديث معك، أنا أيضاً عانيت ما عانيت،... فتخيلي عدت ذات يوم من عملي بسبب صدام أصابني، فرأيت زوجي ينام على فراشي بصحبة الخادمة..... كدت أتطلق منه بسبب هذه الحادثة، لولا أحد الباحثين في المحكمة أشار علي بمراجعة هذه الدكتورة لعلي أغير موقفي، وأنا اليوم أعيش حياة سعيدة ولله الحمد مع زوجي، أعرف أن الأمر مؤلم جداً وجارح بشدة لكن صدقيني بعد أن تخضعين لبرنامج العلاج معها سوف تكتشفين عالماً جديداً مختلفاً «إذا فأنت أيضاً» ابتسمت نعم «ابتسمت» نظرت لي وضحكت، وضحكنا وضحكنا، «خلينا نمر على المحطة نشتريلنا شي نتعشا» شو تاكلين «كيك» محتفلة الأخت» نوعاً ما «إذا تورتة»

عندما عاد إلى المنزل كنت لا أزال نائمة، صحيت على صوت الماء في الحمام، علمت انه موجود، شعرت بصداع فضيع في رأسي، وبدأت أستعيد ما حدث بالأمس، كان كابوساً، كان حقيقة..... كان حقيقة..... إنه هنا، وكل شيء عادي.....

عندما

(٦٣)

يوميات الناس في زمن كورونا

أحمد شحيمة - بتصرف

لا يمكنك وصف الواقع الحالي للمواطن العربي والعالمي في زمن كورونا من خوف وتوجس، والزيادة في الحذر من انتقال العدوى. بلغ الهلع درجة عالية بالون الأحمر، القائم خوفا على النفس من الهلاك والزيادة من خطورته، لا بد أن الناس استشعروا قوة الفيروس القاتل الذي لا يرحم خصوصا والمعطيات الآتية من بلدان أخرى صادمة. عندما لاح شبخ الفيروس في الصين، كان الاعتقاد السائد منذ البداية أن الأمر هنا يتعلق بفيروس كغيره من سلالات الفيروسات السابقة، مجرد أنفلونزا عابرة، حتى اقتنع الناس أن فيروس كورونا لا شبيه له في القتل والفتك، من الصين إلى إيطاليا وإسبانيا وأمريكا، ومن الشرق إلى المغرب، وبداية غلق المساجد والمدارس والمحلات التجارية. جدية الدولة في إلزام الناس بالحجر الصحي وحظر التجوال أمر مهم لأجل محاصرة الأزمة على الطريقة الصينية بالاستباق، هنا بدأ الناس يستشعرون الخطر، وزاد من صعوبة الأزمة تلك التوايبت التي نراها في إيطاليا، وحالة الحجر الصحي والرعب التي كانت في ووهان الصينية، وعجز الحكومات الغربية في إنتاج لقاء ودواء، واعتقد البعض منا أن في الأمر مؤامرة في إطار الحرب البيولوجية بين أمريكا والصين، والعمل تدبير للحرب الأولى من أجل الزعامة والقيادة حتى أدركنا تعميم الوباء على الكل، ولا مجال للتحليل السياسي والاقتصادي، ونظرة المؤامرة لم تعد مفيدة في قراءة الكوارث والأوبئة.

يوميات الناس في زمن كورونا ثقيلة وروتينية، لما اعتاد عليه الناس في الخروج والتواصل، والزيارات الأسرية وثقافة المصافحة والحضور في الولائم والمناسبات، قيم الفردانية والعزلة الذاتية الاختيارية والإنصات للذات ومراجعة النفس في الفعل والسلوك ليست من قناعات أغلب الناس، التباعد الاجتماعي يولد في الفرد الضيق والحرغ من أنماط سلوكية لم يعتد على ممارستها الأهالي، وفرضت الآن بالقسر والإكراه، بمجرد ما تقترب من شخص حتى يخاطبك أن الحالة تستلزم الابتعاد أمتار حتى لا يصيبنا العداء، ونتعرض للحجر في المراكز الصحية، أفضل أن يكون السلام بالكلام كاف ولا داعي للمصافحة، وبذلك قلت المجاملات وثقافة المدح والثناء والقدح، وأصبح الوقت قصيرا

ومحددا للتواصل ثم العودة من جديدة للبيوت، وهنا تبدأ النظافة بغسل الأيدي بالمطهرات، هناك حرص شديد على الحياة والتشبيث بالبقاء في ظل ما يسمعه المواطن من حالات الموتى وتفشي المرض،

لأول مرة يجد المواطن نفسه أمام عدو خفي، يترقب كل من يخالف القواعد المعمولة، ويترقب الكل في أي لحظة أن يصير من ضحايا المرض، وفي الأمر شيء ايجابي حتى يزداد الناس احتياطا وخوفا والتقيد بقواعد السلامة الصحية، شعار الحكومة والناس ملازمة البيت، وعدم المخاطرة بالمصافحة، والالتزام بمبدأ التباعد الاجتماعي حتى لا يتحول المرض إلى وباء يستعصي القضاء عليه، ويصير طاعون العصر يتفشى بأعداد كبيرة.

ليس كل المواطنين على درجة متماثلة من الوعي الصحي، ولا يدري الناس بالخطورة إلا عندما تصاب عائلة بكاملها، هناك يوميات للناس في مجالات مختلفة، كل في موقعه يؤدي رسالة ومهمة، وأسمى المهام نبلا وخطورة ما يؤديه الطبيب في المستشفيات، في الصفوف الأمامية، أصحاب الهمم العالية، مشاة المعركة في مهمة صعبة وشديدة الخطورة، نقدر جهودهم ورسالتهم الإنسانية، وواجبهم في تقديم الممكن والمستحيل أمام تحديات جسام، والوعي بالمهام يزيد الدولة والمجتمع المدني في إعادة الاعتبار للطبيب والطب.

يوميات الطبيب لا تحتاج للوصف ورسائلهم إلينا مؤكدة في ملازمة المنازل والحرص على قواعد السلوك السليمة، يوميات أخرى من عالم المدرسة ومهام المعلم في إعداد الدروس وإرسالها، وفي محاولة إنجاح التعليم عن بعد، لما فيه من صعوبات جمة ومستحيلة نوعا ما في غياب تكافؤ الفرص، وغياب التأهيل والتأطير والإعداد الجيد لهذا النوع من التعليم من قبل الوزارة.

يوميات المدرس في نقل المعرفة ومحاولة إتمام الدروس حتى في ظل عدم التجاوب من الطرف الآخر، والأسباب واضحة، هنا يدرك المواطنون وظيفة المدرسة والمهام الكبيرة التي يبذلها رجل التعليم في التقليل من معاناة الأسر في تربية أبنائها وتهذيب سلوكهم، وفي الأيام العادية إرغامهم للحضور إلى المدرسة، أحسنا بمعاناة الأسرة في العالم من غياب المدرسة، وخروج الأطفال للعب، ضجيج الأطفال يملأ المنازل، وصراخ الكبار مستمر باستمرار كورونا، حتى أدركنا بالفعل رغبة الناس في تكريم المدرس وإعادة الاعتبار لعمله التعليمي والتكويني.

يوميات الناس في زمن كورونا يعني محاولة التكيف والتأقلم مع الوضعيات الجديدة في المنازل وخارجها، استبدال المصافحة والعناق والمجاملة بالسلام عن بعد، والاقتراب والبحث عن أخبار الناس بالحديث عن مستجدات كورونا ومعرفة أخبار العالم من خلال الجلوس أمام الحواسيب وشاشات التلفاز، الكل يتربص أن تعود الحياة لطبيعتها، الوضع الجديد صعب على التجار والحرفيين وأصحاب الصنائع والعمال في المعامل. فالعمل يبدأ من الثامنة إلى السادسة مساء والخروج للتسويق يرافقه ورقة تثبت ذلك.

يوميات أخرى للشرطة والجماعات المحلية في مراقبة حظر التجوال وتحسيس الناس بمخاطر الخروج في أوقات غير مناسبة ومنع التجمعات، وتنظيم المجال الخاص بالبيع والشراء، وإلزام الكل على احترام أوقات العمل، دوريات في الليل والنهار، وتبنيه الكل في الانضباط للقواعد. أو اعتقال المخالفين، تلك أعمال كان المجتمع في غنى عنها،

يوميات الناس توحى بعدم الرضا على الوضعية الجديدة للحجر الصحي، وقلة الحركة وتراجع الحركة الرواجية من خلال إغلاق المحلات التجارية، سوى ما يتعلق بالتسوق والأشياء الضرورية للعيش، ومن الناس من يتربص مستجدات وزارة الصحة، ويشاهد آخر الأخبار، والمستجدات عن كورونا في العالم، لا يفهم الكثير من الناس مصدر هذا الوباء، عند الكلام تجد معلومات وأفكار صحيحة وإشاعات، وشريحة معينة تلبس الكمامات والمبالغة المفرطة في غسل الأيدي والابتعاد مسافة عند الكلام مع الآخر،

سلوك الناس في زمن كورونا، الحيطة والحذر ضرورية خصوصا أننا دخلنا في المرحلة الثالثة من انتشار الوباء من خلال مجموعات كالأسرة والعائلة، ويزداد الخوف أن يتحول هذا الخوف إلى وباء معمم لا يرحم طفلا ولا شيخا ولا غنيا وفقيرا، ويصير وباء ينتشر كالنار في الهشيم، هنا يمكن الخوف على المجتمع من الانهيار وعلى الدولة أن تفقد سلطتها ووظيفتها، التي نعتبرها ناجعة وفعالة بمقياس الدول الكبرى التي تعاني أكثر. من اليوميات ما تعانیه الكوادر الطبية في بلادنا، من العناية بوسائل محدودة، وعملها في الكشف عن الحالات وملازمة المستشفى بالغياب عن الأسرة، وهذا يزيدنا احتراما وتقديرا للطب والأطباء على التفاني في العمل وأداء الواجب بإخلاص مع الحرص على سلامتهم وتوفير لهم ما يتعلق باليات السلامة.

يوميات العامل المياوم والبائع المتجول، الذي ينقل لنا البضاعة للحي، ويلمس الأوراق

النقدية ويحتك مع الناس، ومن اليوميات الأخرى ما تعانیه الآن الأسرة من ضجيج الأطفال الصغار، ومن الحرمان للزيارات العائلية، وعدم حضور مراسيم الدفن، وحرمان الناس من التواصل في المناسبات والأفراح، وتأجيل ذلك إلى زمن لاحق، الكل يترقب وينتظر متى ينتهي الحجر الصحي، وتعود الحياة لطبيعتها، حكايات يرويها الناس عن سلامتهم من العدوى، من إيطاليا وأمريكا وإسبانيا، وحكايات أخرى من منبع الفيروس، الصين وحكاية الناس مع الحجر الصحي وقوة الدولة في إرغام كل الناس على احترام القواعد الصارمة، وكان الفيروس في بدايته، فكانت مهمة القضاء عليه مستحيلة، واعتقد أن الشعب الصيني بصبره وتماسك المجتمع مع الدولة ووعي الناس بخطورة الفيروس عوامل ساهمت في نهايته. وانتقل بأشكال وألوان أخرى لباقي دول العالم.



أسرار البيوت

(العلاج)

(١)

أبناءكم يتشاجرون إليكم الحل**صيد الفوائد**

الشجار بين الأطفال لا يكاد يخلو منه بيت من البيوت، وكثيراً ما يستمتع الإخوة وهم يتشاجرون مع بعضهم البعض، فهم يتعرفون من خلال تلك المناوشات على إمكاناتهم ونقاط الضعف والقوة عندهم، وهم يجربون نشوة الإثارة والإنصار.

ومن أهم أسباب التشاحر بين الإخوة: الغيرة، والشعور بالنقص، والشعور باضطهاد الكبار وانشغال الأبوين عن الأطفال.

كما أن الأطفال الذكور يحاولون السيطرة على البنات، وقد يعير الأطفال بعضهم بعضاً بشكل الجسم أو قصره أو ضخامته.. فيتشاجرون، وكثيراً ما يتشاجر الأطفال لامتلاك بعض اللعب.

وبالطبع فإن تلك المشاجرات تثير أعصاب الأبوين اللذين يصابا بالصدمة حين يعجزان عن منع تلك المشاجرات، حتى إن بعض الآباء يشك في قدرته على التربية، ويسأل نفسه كيف لا يستطيع تربية أبناءه من دون شجار ولا خصومات.

وينبغي البدء أولاً بدراسة حالة الطفل الصحية فقد يكون سرعة الغضب أو البكاء اختلالاً في إفرازات الغدة الدرقية أو الشعور بالإجهاد أو الإمساك المزمن نتيجة سوء التغذية أو غيرها من الأسباب.

ماذا أفعل عندما يتشاجر الأولاد ؟ :

١. إذا كان أحد الأولاد عرضة للإصابة بأذى جسدي فعليك أن تتدخل فوراً حتى تمنع الخطر المحقق، بأن تنادي عليهم أن يتوقفوا عن الشجار فوراً، وهذا ما يحدث في شجار الأولاد عادة، أم البنات فتميل إلى جولات الصراخ بدلاً من استخدام العضلات.

٢. بعد تحقق الهدوء، حاول أن تقضي وقتاً قصيراً في الاستماع إلى كيف بدأت المعركة، رغم أن من المستحيل غالباً أن تصل إلى القصة الصحيحة، ولكن المهم هو أن تشعرهم أنك محايد وعادل، وأنت تسمع لما يجول في صدورهم.

٣. إذا لم يكن هناك ضرب أو استعمال العضلات في النزاع، فلا حاجة إلى المسارعة للتدخل وحل النزاع، فالأولاد يحتاجون لمثل تلك النزاعات والخلافات، فهم يتعلمون منها أموراً كثيرة، ولو حاولت منع الشجار تماماً فإنهم سيبحثون عن بديل لتفريغ تلك الطاقة.

وإذا كنت دائم السيطرة على المواقف فهذا يعني أن العلاقة بينهم غير طبيعية، ومضبوطة بسلطتك أنت عليهم، وأنهم سيهجمون على بعضهم عندما تدير ظهرك عنهم، أو أن تدوم روح العداء بينهم، والتي لم يُنْفَس عنها طوال طفولتهم، وستكون العلاقة بينهم ضعيفة حيث يفضلون الانفصال عن بعضهم في أول فرصة.

أما الأولاد الذين يُسمح لهم ببعض الجدل في صغرهم فيصبحون عادة أشد قرباً من بعضهم في كبرهم.

٤. تذكر أن الخلاف بين الأولاد ليس كله ضاراً، وليس بالسوء الذي يبدو للكبار.

٥. أوضح لأبناءك أنك لست ضد محاولتهم فض الخلاف بأنفسهم، ولكن ضد الضوضاء التي يصلون إليها لفض خلافهم، وإذا كان الخلاف على لعبة فيمكنك أخذ اللعبة منهم جميعاً، وأخبرهم أنه يمكن استرجاعها بعد أن يتوصلوا إلى اتفاق، وقد يحتاج الأمر إلى إرسال كل منهم إلى مكان أو غرفة لفترة قصيرة.

٦. ربما تكون المشكلة أعسر عندما يكون فارق السن كبيراً بين الأولاد المتنازعين، ورغم أن الكبير أقوى من الصغير، إلا أن الصغير قادرٌ أيضاً على إزعاج الكبير، وخاصة أنه قد يحتمي بصغره، وقد يبالغ الولد في ألمه ودموعه.

٧. حاول ألا تتحاز مع أحد الأولاد ضد الآخر، أشعرِ الكبير أن عليه أن يعطف على أخيه الصغير، واطلب منه أن يخبرك فوراً إذا كان قد حاول الصبر ولم يتمالك نفسه.

٨. ساعد الصغير على أن يحترم الكبير، وأن لا يحاول إزعاج الولد الأكبر فينتقم منه.

٩. لا تسرع بمعاقبة المذنب فإن ذلك ينمي بينهم روح الغيظ والانتقام، وقد يقع عقابك على البريء فيشك الطرفان في حكمك في المستقبل.

١٠. لا تقارن الواحد منهم بالآخر فتقول لأحدهم: (إن أخاك كان أفضل منك عندما كان في سنك)، أو (إنك على عكس أخيك فهو يطيع من أول مرة أقول له شيئاً)، فإن ذلك يجعل الولد يشعر بالذنب من نفسه والغيظ من أخيه، وإن تكرر هذه المقارنة يجعل الولد يكره التشبه والإقتداء بأخيه رغم صفاته الحسنة.

١١. ولعل من الطرق المناسبة لإمتصاص ثورة العراك بين الأطفال تحويل نغمتهم إلى نوع من العمل الإيجابي السليم، كمساعدة الغير أو دعوتهم إلى مساعدة أهمهم أو ما شابه، ومن الخطأ أن يتوقع الآباء أن يتصرف الأبناء بعقلية الآباء.

١٢. على الأم المحافظة على هدوءها قدر الإمكان أثناء غضب ابنها أو مشاجرتة مع إخوته.

١٣. على الأبوين أن يكونا قدوة حسنة فيقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لأتفه الأمور أمام الأبناء.

١٤. لا تدع ابنك يذوق حلاوة الإنتصار بتحقيق الرغبة التي انفجر باكياً من أجلها وغضب.

١٥. على الآباء إصلاح أنفسهم أولاً، فكثير من حالات التشاجر عند الأطفال مرجعها الآباء أنفسهم، بسبب سلوكهم المتسهم بالحزم المبالغ فيه، والسيكرة الكاملة على الطفل، ورغبتهم في إطاعة أوامرهم طاعة عمياء، وثورتهم وشجارهم بين بعضهم البعض (أي الزوجين) لأتفه الأسباب.

(٢)

أبناؤنا والإنترنت

منتدى دكتور خالد أبو الفضل للموضوعات العامة

قد يستغرب القارئ الكريم عندما يرى كلمة «إدمان» مضافة إلى «إنترنت»، فعادة ما يكون الإدمان مرتبطاً باستخدام مواد تدخل جوف الإنسان مثل المسكرات، والمخدرات. ولكن الحقيقة أن هناك عدداً من الدراسات الإكلينيكية في مجال الإدمان قد توصلت إلى أنه قد ينتج إدمان مرضي من جراء استخدام الإنترنت بطريقة غير سليمة. ومن هذه الدراسات: دراسة قامت بها الدكتورة (كيمبرلي يونج) الأخصائية النفسية في مؤتمر مؤسسات علماء النفس الأمريكيين المنعقد عام (١٩٩٧) على حوالي (٥٠٠) شخص ممن يستخدمون الإنترنت بشكل مكثف. بناء على عدد ساعات الاستخدام، والتأثير الذي قد ينتجه الاستخدام المكثف على حياة الشخص الاجتماعية والعملية. تم تصنيف من تمت عليهم الدراسة إلى صنفين:

الصنف الأول: هم ممن يقضون في المتوسط (٣٨) ساعة أسبوعياً على استخدامات لا تمت لعمليهم أو دراستهم بالنسبة للطلاب بصفة؛ حيث كان لهذا الاستخدام المكثف أثر سلبي على إنتاجية المستخدم العملية أو الدراسية، كما كان له تأثير سلبي على حياتهم الاجتماعية. وقد تم وصفهم في هذه الدراسة بـ «مدمني إنترنت». والصنف الآخر: هم الذين لا يستخدمون الإنترنت بنفس كثافة استخدام الصنف الأول، ولم يكن لاستخدامهم أثر على حياتهم العملية، أو الاجتماعية.

وفي دراسة مماثلة أظهرت أن حوالي (٥٠٪) من مدمني الإنترنت الذين يستخدمون الشبكة بما لا يقل عن (٤٠) ساعة أسبوعياً فيما لا علاقة له بالعمل لا يستطيعون النوم أكثر من (٤) ساعات يومياً.

وتسمى هذه الفئة بظاهرة (إدمان الإنترنت) (**Internet Addiction**) (وتتعلق باستخدام الزائد عن الحد للكمبيوتر والإنترنت؛ حيث تتنامى وبشدة البحوث النفسية التي تؤكد أن الاستخدام المبالغ فيه لشبكة الإنترنت يسبب إدماناً نفسياً، قريباً نوعاً ما في طبيعته من الإدمان الذي يسببه التعاطي المكثف للمخدرات، والمشروبات الكحولية.

أعراض إدمان الإنترنت:

إدمان الإنترنت يعرف بأنه حالة من الاستخدام المرضي وغير التوافقي للإنترنت يؤدي إلى اضطرابات إكلينيكية يستدل عليها بوجود المظاهر التالية: التحمل: أي الميل إلى زيادة ساعات استخدام الإنترنت؛ لإشباع الرغبة نفسها التي كانت تشبعها من قبل ساعات أقل.

الانسحاب: أي المعاناة من أعراض نفسية وجسمية عند انقطاع الاتصال بالشبكة، ومنها التوتر النفسي الحركي (حركات عصبية زائدة)، والقلق، وتركز التفكير بشكل قهري حول الإنترنت وما يجري فيها، وأحلام وتخييلات مرتبطة بالإنترنت، وحركات إرادية، ولا إرادية تؤديها الأصابع مشابهة لحركات الأصابع على الكمبيوتر، والرغبة في العودة إلى استخدام الإنترنت لتخفيف أو تجنب أعراض الانسحاب، إضافة إلى الميل إلى استخدام الإنترنت بمعدل أكثر تكراراً، أو لمدة زمنية أطول تتجاوز ما كان الفرد يخطط له أصلاً. كما أن من أعراض إدمان الإنترنت، بسبب مواصلة استخدام هذه الخدمة حدوث مشكلات جسمية، أو اجتماعية، أو مهنية، أو نفسية دائمة، أو متكررة، تنتج في الأساس بسبب الاستخدام المبالغ فيه للشبكة مثل: السهر، الأرق، مشكلات زوجية، آلام الظهر والرقبة، التهاب العينين، التأخر عن العمل الصباحي، إهمال واجبات ومواعيد العمل، إهمال حقوق الأقارب والأصدقاء.. إلخ.

إضافة إلى ذلك فإن إدمان الإنترنت، أدى بالبعض إلى فقدان علاقات اجتماعية جوهرية، أو إهدار فرص الترقية، وتحسين الوضع الوظيفي بسبب الانشغال به، فيما يلجأ البعض إلى الكذب، وخداع أفراد الأسرة، أو الطبيب، أو أي شخص آخر؛ لإخفاء مقدار التورط، والتعلق الشديد بالشبكة، بينما يلجأ البعض إلى استخدام الكمبيوتر كأسلوب للهروب من المشكلات، وتخفيف سوء المزاج الذي يعانيه الشخص مثل: الشعور بالعجز، أو الذنب، أو القلق، أو الاكتئاب.

إدمان الأطفال للإنترنت:

أما عن تأثير الاستخدام السيئ للإنترنت على الأطفال، فيقتود إلى اضطراب وتغيير عادات النوم لدى الأطفال، ناهيك عن المشكلات الدراسية، وتدني المستوى التحصيلي لدى الأطفال. كما أن الاستغراق في الإنترنت يؤدي إلى توقف الأطفال

عن ممارسة الهوايات، والأنشطة الأخرى المحببة لديهم، في حين يتمتع أطفال آخرون عن التنزه، ومقابلة الأصدقاء، والانضمام إلى الحلقة الأسرية، كما يصاب بعض الأطفال بنوبات غضب وعنف عند محاولة وضع حدود وضوابط لاستخدام الشبكة من قبل الوالدين، أو يتحايل بعضهم للدخول إلى الشبكة من دون علم الوالدين أو تحدياً لهم.

مجالات الاستخدام الأكثر شيوعاً بين المدمنين:

يمكن تصنيف إدمان الإنترنت بناء على مجالات الاستخدام إلى أربعة أصناف:

الإدمان الجنسي: إن الانتشار السريع والمتجدد للمواقع الإباحية على شبكة الإنترنت كان له دور رئيسي في هذا النوع من الإدمان. ولا يقتصر الإدمان الجنسي على دخول المواقع الإباحية على الإنترنت، بل يتعدى ذلك إلى إمضاء أوقات طويلة في بعض غرف الحوارات (Chat Rooms) في أحاديث جنسية مع مستخدمين آخرين، أو تبادل صور، أو عناوين لمواقع إباحية على الإنترنت.

تشير بعض الإحصائيات إلى أن أكثر من (٥١٪) من مستخدمي الإنترنت قاموا بتصفح أكبر (٠١) مواقع إباحية على الإنترنت خلال شهر واحد في عام ٨٩٩١م، كما تشير إحصائيات أخرى إلى أن أكثر من (٠٦٪) من المراهقين في الولايات المتحدة يتصفحون وبشكل مستمر مواقع إباحية وبدون علم أولياء أمورهم!

إدمان الحوارات: ويكون ذلك إما عن طريق الدخول في غرف الحوارات (Chat Rooms) أو عن طريق البريد الإلكتروني. وبغض النظر عن نوعية الأحاديث المتبادلة من خلال هذه الغرف، فإن كثيراً من المستخدمين يقضون أوقاتاً طويلة تكون على حساب التزامات شرعية واجتماعية.

الألعاب الإلكترونية: ويضم هذا الصنف الاستخدام المكثف للألعاب الإلكترونية الموجودة على شبكة الإنترنت، كما يشمل كذلك لعب القمار والدخول إلى مواقع (الكازينوهات التخيلية) والتي تمكن المستخدمين من اللعب مع آخرين كما لو كانوا في كازينو حقيقي.

الإفراط المعلوماتي: إن لكثرة المعلومات وتنوعها على شبكة الإنترنت دوراً في إفراط بعض المستخدمين في تصفح المواقع المختلفة على الشبكة، وقضاء وقت طويل في التنقل من موقع لآخر بدون هدف.

سلبيات الإدمان:

(١) **مشاكل صحية:** يتسبب الإدمان في اضطراب نوم صاحبه؛ بسبب حاجته المستمرة إلى تزايد وقت استخدامه للإنترنت؛ حيث يقضي أغلب المدمنين ساعات الليل كاملة على الإنترنت، ولا ينامون إلا ساعة أو ساعتين حتى يأتي موعد عملهم أو دراستهم، ويتسبب ذلك في إرهاق بالغ للمدمن، مما يؤثر على أدائه في عمله، أو دراسته، كما يؤثر ذلك على مناعته؛ ويجعله أكثر قابلية للإصابة بالأمراض، كما أن قضاء المدمن ساعات طويلة دون حركة تذكر يؤدي إلى آلام الظهر وإرهاق العينين، ويجعله أكثر قابلية لمرض النفق الرسغي (**lennut laprac emordnys**).

(٢) **مشاكل أسرية:** يتسبب انغماس المدمن في استخدام الإنترنت، وقضائه أوقاتاً أطول، في اضطراب حياته الأسرية؛ حيث يقضي المدمن أوقاتاً أقل مع أسرته، كما يهمل المدمن واجباته الأسرية والمنزلية؛ مما يؤدي إلى إثارة أفراد الأسرة عليه. وبسبب إقامة البعض علاقات غرامية غير شرعية من خلال الإنترنت تتأثر العلاقات الزوجية حيث يحس الطرف الآخر بالخيانة، وقد أطلق على الزوجات اللاتي يعانين من مثل هؤلاء الأزواج بأنهن أرامل الإنترنت (**swiduwrebt**)، ويعترف (٣٥٪) من مدمني الإنترنت أن لديهم مثل تلك المشاكل؛ وذلك طبقاً للدراسة التي نشرتها كيمبرلي يونج التي ذكرناها سابقاً

(٣) **مشاكل أكاديمية:** بين الاستطلاع الذي نشره أ. بربر عام (٧٩٩١) في مجلة (**ASU yadoT**) تحت عنوان: «تساؤلات حول القيمة التعليمية للإنترنت»، أن (٦٨٪) من المدرسين المشتركين في الاستطلاع، يرون أن استخدام الأطفال للإنترنت لا يحسن أداءهم؛ وذلك بسبب انعدام النظام في المعلومات على الإنترنت، بالإضافة إلى عدم وجود علاقة مباشرة بين معلومات الإنترنت ومناهج المدارس.

وقد كشفت دراسة كيمبرلي يونج -السابقة الذكر- أن (٥٨%) من طلاب المدارس المستخدمين للإنترنت، اعترفوا بانخفاض مستوى درجاتهم وغيابهم عن حصصهم المقررة بالمدرسة، ومع أن الإنترنت يعتبر وسيلة بحث مثالية، فإن الكثير من طلاب المدارس يستخدمونه لأسباب أخرى كالبحث في مواقع لا تمت لدراساتهم بصلة، أو التثيرة في حجرات الحوارات الحية، أو استخدام ألعاب الإنترنت.

(٤) **مشاكل في العمل:** بسبب وجود الإنترنت في مكان عمل الكثير من الناس، يحدث في بعض الأحيان أن يضيع العامل بعض وقت عمله في اللعب على الإنترنت، أو استخدامه في غير موطن تخصصه، ويشكل ذلك مشكلة أكبر إذا كان العامل مدمناً للإنترنت، كما أن سهر مدمن الإنترنت طيلة ساعات الليل يؤدي إلى انخفاض مستوى أدائه لعمله، ولحل تلك المشكلة يقوم بعض رؤساء الأعمال بتركيب أجهزة مراقبة على شبكات الكمبيوتر في محل عملهم؛ للتأكد من استخدام الإنترنت فقط في مجال العمل.

علاج إدمان الإنترنت:

حسب رأي الدكتورة (يونج) فإن هناك عدة طرق لعلاج إدمان الإنترنت، أول ثلاث منها تتمثل في إدارة الوقت، ولكنه -عادة- في حالة الإدمان الشديد لا تكفي إدارة الوقت؛ بل يلزم من المريض استخدام وسائل أكثر هجومية:

١- عمل العكس:

فإذا اعتاد المريض استخدام الإنترنت طيلة أيام الأسبوع، نطلب منه الانتظار حتى يستخدمه في يوم الإجازة الأسبوعية، وإذا كان يفتح البريد الإلكتروني أول شيء حين يستيقظ من النوم، نطلب منه أن ينتظر حتى يفطر، ويشاهد أخبار الصباح، وإذا كان المريض يستخدم الكمبيوتر في حجرة النوم نطلب منه أن يضعه في حجرة المعيشة... وهكذا.

٢- إيجاد موانع خارجية:

ضبط المنبه قبل بداية دخوله الإنترنت، بحيث ينوي الدخول على الإنترنت ساعة واحدة قبل نزوله للعمل مثلاً حتى لا يندمج في الإنترنت بحيث يتناسى موعد نزوله للعمل

٣- تحديد وقت الاستخدام:

تقليل وتنظيم ساعات استخدامه، بحيث إذا كان مثلاً يدخل على الإنترنت لمدة (٤٠) ساعة أسبوعياً، نطلب منه التقليل إلى (٢٠) ساعة أسبوعياً، وتنظيم تلك الساعات بتوزيعها على أيام الأسبوع في ساعات محددة من اليوم، بحيث لا يتعدى الجدول المحدد.

٤- الامتناع التام:

كما ذكرنا فإن إدمان بعض المرضى يتعلق بمجال محدد من مجالات استخدام الإنترنت. فإذا كان المريض مدمناً لغرف الحوارات الحية، نطلب منه الامتناع عن تلك الوسيلة امتناعاً تاماً، في حين نترك له حرية استخدام الوسائل الأخرى الموجودة على الإنترنت.

٥- إعداد بطاقات من أجل التنكير:

إعداد بطاقات يكتب عليها خمساً من أهم المشاكل الناجمة عن إسرافه في استخدام الإنترنت، كإهماله لأسرته، وتقصيره في أداء عمله مثلاً، ويكتب عليها أيضاً خمساً من الفوائد التي ستنتج عن إقلاعه عن إدمانه، مثل: إصلاحه لمشاكله الأسرية، وزيادة اهتمامه بعمله، ويضع المريض تلك البطاقات في جيبه، أو حقيبته حيثما يذهب بحيث إذا وجد نفسه مندمجاً في استخدام الإنترنت يخرج البطاقات ليذكر نفسه بالمشاكل الناجمة عن ذلك الاندماج.

٦- إعادة توزيع الوقت:

لابد أن يفكر المريض في الأنشطة التي كان يقوم بها قبل إدمانه للإنترنت؛ ليعرف ماذا خسر بإدمانه مثل: قراءة القرآن، والرياضة، وقضاء الوقت مع الأسرة، والقيام بزيارات اجتماعية وهكذا.. نطلب من المريض أن يعاود ممارسة تلك الأنشطة لعله يتذكر طعم الحياة الحقيقية وحلاوتها.

٧- الانضمام إلى مجموعات التأييد:

كوسيلة مساعدة أيضاً لأبد من زيادة رقعة حياته الاجتماعية الحقيقية، بالانضمام إلى فريق كرة مثلاً، أو إلى درس لتعليم الخياطة، أو الذهاب إلى دروس المسجد؛ ليكون حوله مجموعة من الأصدقاء الحقيقيين.

٨- المعالجة الأسرية:

في بعض الأحيان تحتاج الأسرة بأكملها إلى تلقي علاج أسري بسبب المشاكل الأسرية التي يحدثها إدمان الإنترنت بحيث يوضع برنامج يساعد على استعادة النقاش والحوار فيما بينها، وتعلم الأسرة بمدى خطورة تجاوز الحد المعقول في استخدام الإنترنت المؤدي إلى إدمانه.

ختاماً:

إن الحديث عن أضرار الانترنت لا يعني تجاهله والعزوف عنه، إنما المطلوب هو الترشيد، والاستخدام المعتدل، لتحقيق أغراض محددة واضحة. كما أنه من الضرورة إيلاء أهمية الرقابة الأسرية، وتوجيه الأطفال نحو الاستخدام الأمثل للشبكة، ووضع قواعد وضوابط للنفس قبل الغوص في محيطه، فالوقاية خير من العلاج.

(٣)

أربعون نصيحة لإصلاح البيوت

محمد صالح المنجد

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ... أما بعد:

البيت نعمة

قال الله تعالى: «والله جعل لكم من بيوتكم سكناً». سورة النحل الآية ٨٠ .

قال ابن كثير - رحمه الله - : «يذكر تبارك وتعالى تمام نعمه على عبيده، بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم يأوون إليها ويستترون وينتفعون بها سائر وجوه الانتفاع».

ماذا يمثل البيت لأحدنا ؟ أليس هو مكان أكله ونكاحه ونومه وراحته ؟ أليس هو مكان خلوته واجتماعه بأهله وأولاده؟

أليس هو مكان ستر المرأة وصيانتها ؟! قال تعالى: «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» سورة الأحزاب الآية: ٣٣

وإذا تأملت أحوال الناس ممن لا بيوت لهم ممن يعيشون في الملاجئ، أو على أرصفة الشوارع، والللاجئين المشردين في المخيمات المؤقتة، عرفت نعمة البيت، وإذا سمعت مضطربا يقول ليس لي مستقر، ولا مكان ثابت، أنام أحيانا في بيت فلان، وأحيانا في المقهى، أو الحديقة أو على شاطئ البحر، ومستودع ثيابي في سيارتي؛ إذن لعرفت معنى التشتت الناجم عن حرمان نعمة البيت.

ولما انتقم الله من يهود بني النضير سلبهم هذه النعمة وشردهم من ديارهم فقال تعالى:

«هو الذي أخرج الذين كفروا من ديارهم لأول الحشر». ثم قال: «يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار». سورة الحشر، الآية: ٢

والدافع عند المؤمن للاهتمام بإصلاح بيته عدة أمور:

أولاً: وقاية النفس والأهل نار جهنم، والسلامة من عذاب الحريق: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» سورة التحريم، الآية: ٦

ثانياً: عظم المسؤولية الملقاة على راعي البيت أمام الله يوم الحساب:

قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته».

ثالثاً: أنه المكان لحفظ النفس، والسلامة من الشرور وكفها عن الناس، وهو الملجأ الشرعي عند الفتنة:

قال صلى الله عليه وسلم: «طوبى لمن ملك لسانه ووسع به بيته وبكى على خطيئته».

وقال صلى الله عليه وسلم: «خمس من فعل واحد منهن كان على الله، من عاد مريضاً، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يريد تعزيره وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس».

وقال صلى الله عليه وسلم: «سلامة الرجل من الفتنة أن يلزم بيته».

ويستطيع المسلم أن يلمس فائدة هذا الأمر في حال الغربة عندما لا يستطيع لكثير من المنكرات تغييراً، فيكون لديه ملجأ إذا دخل فيه يحمي نفسه من العمل المحرم والنظر المحرم، ويحمي أهله من التبرج والسفور، ويحمي أولاده من قرناء السوء.

رابعاً: أن الناس يقضون أكثر أوقاتهم في الغالب داخل بيوتهم، وخصوصاً في الحر الشديد والبرد الشديد والأمطار وأول النهار وآخره، وعند الفراغ من العمل والدراسة، ولا بد من صرف الأوقات في الطاعات، وإلا استضيع في المحرمات.

خامسا: وهو أهمها، أن الاهتمام بالبيت هو الوسيلة الكبيرة لبناء المجتمع المسلم، فإن المجتمع يتكون من بيوت هي لبناته، والبيوت أحياء، والأحياء مجتمع، فلو صلحت اللبنة لكان مجتمعا قويا بأحكام الله، صامدا في وجه أعداء الله، يشع الخير ولا ينفذ إليه شر.

فيخرج من البيت المسلم إلى المجتمع أركان الإصلاح فيه؛ من الداعية القدوة، وطالب العلم، والمجاهد الصادق، والزوجة الصالحة، والأم المربية، وبقية المصلحين. فإذا كان الموضوع بهذه الأهمية، وبيوتنا فيها منكرات كثيرة، وتقصير كبير، وإهمال وتفريط؛ فهذا يأتي السؤال الكبير:

ما هي وسائل إصلاح البيوت

وإليك أيها القارئ الكريم الجواب، نصائح في هذا المجال عسى الله أن ينفع بها، وأن يوجه جهود أبناء الإسلام لبعث رسالة البيت المسلم من جديد. وهذه النصائح تدور على أمرين: إما تحصيل مصالح، وهو قيام بالمعروف، أو درء مفسد وهو إزالة للمنكر.

وهذا أوان الشروع في المقصود.

تكوين البيت

نصيحة «١»:

حسن اختيار الزوجة

«وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم» سورة النور الآية ٣٢

ينبغي على صاحب البيت انتقاء الزوجة الصالحة بالشروط التالية:

«تتكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» متفق عليه.

«الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» رواه مسلم ١٤٦٨
 «ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة»
 رواه أحمد «٢٨٢/٥» والترمذي وابن ماجه عن ثوبان صحيح الجامع ٥٢٣١
 وفي رواية «وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس»
 رواه البيهقي صحيح الجامع ٤٢٨٥
 «تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة» رواه أحمد وهو صحيح
 الإرواء ٦/ ١٩٥

«عليكم بالأبكار فإنهن أنتق رحما، وأعذب أفواها، وأرضى باليسير». وفي رواية
 «وأقل خبا» أي: خداعا رواه ابن ماجه السلسلة الصحيحة ٦٢٣

وكما أن المرأة الصالحة واحدة من أربع من السعادة، فالمرأة السوء واحدة من
 أربع من الشقاء، كما جاء في الحديث الصحيح وفيه قوله: «فمن السعادة: المرأة
 الصالحة تراها فتعجبك، وتغيب عنا فتأمنها على نفسها ومالك، ومن الشقاء: المرأة
 التي تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها
 ومالك» رواه ابن حبان وهو في السلسلة الصحيحة ٢٨٢

وفي المقابل لا بد من التبصر في حال الخاطب الذي يتقدم للمرأة المسلمة، والموافقة
 عليه حسب الشروط التالية:

«إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد
 عريض».

ولا بد في كل ما سبق من حسن السؤال وتدقيق البحث وجمع المعلومات والتوثق
 من المصادر والأخبار حتى لا يفسد البيت أو ينهدم.

والرجل الصالح مع المرأة الصالحة يبنيان بيتا صالحا لأن البلد الطيب يخرج
 نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا.

نصيحة «٢»

السعي في إصلاح الزوجة

إذا كانت الزوجة سالحة فيها ونعمت وهذا من فضل الله، وإن لم تكن بذاك الصلاح، فإن من واجبات رب البيت السعي في إصلاحها. وقد يحدث هذا في حالات منها:

أن يتزوج الرجل امرأة غير متدينة أصلاً؛ لكونه لم يكن مهتماً بموضوع التدين هو نفسه في مبدأ أمره، أو أنه تزوجها على أمل أن يصلحها، أو تحت ضغط أقربائه مثلاً، فهنا لا بد من التشمير في عملية الإصلاح.

ولابد أن يعلم الرجل أولاً أن الهداية من الله، والله هو الذي يصلح، ومن منه على عبده زكريا قوله فيه: «وأصلحنا له زوجه» سورة الأنبياء، الآية ٩٠

سواء كان إصلاحاً بدنياً أو دينياً، قال ابن عباس: كانت عاقراً لا تلد فولدت، وقال عطاء: كان في لسانها طول فأصلحها الله ولاستصلاح الزوجة وسائل منها:

الاعتناء بتصحيح عبادتها لله بأنواعها على ما سيأتي تفصيله.

السعي لرفع إيمانها في مثل:

حضورها على قيام الليل. وتلاوة الكتاب العزيز.

وحفظ الأذكار والتذكير بأوقاتها ومناسباتها.

وحثها على الصدقة.

قراءة الكتب الإسلامية النافعة.

سماع الأشرطة الإسلامية المفيدة؛ العلمية منها والإيمانية ومتابعة إمدادها بها.

اختيار صاحبات لها من أهل الدين تعقد معهن أواصر الاخوة، وتتبادل معهن الأحاديث الطيبة والزيارات الهادفة.

درء الشر عنها وسد منافذه عليها، بإبعادها عن قرينات السوء وأماكن السوء.

الإيمانيات في البيت

نصيحة «٣»:

اجعل البيت مكانا لذكر الله

قال صلى الله عليه وسلم: «مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت».

فلا بد من جعل البيت مكانا للذكر بأنواعه؛ سواء ذكر القلب، وذكر اللسان، أو الصلوات وقراءة القرآن، أو مذاكرة العلم الشرعي وقراءة كتبه المتنوعة.

وكم من بيوت المسلمين اليوم هي ميتة بعدم ذكر الله فيها، كما جاء في الحديث، بل ما هو حالها إذا كان ما يذكر فيها هو ألحان الشيطان من المزامير والغناء، والغيبة والبهتان والنميمة؟! ...

وكيف حالها وهي مليئة بالمعاصي والمنكرات، كالاختلاط المحرم والتبرج بين الأقارب من غير المحارم، أو الجيران الذين يدخلون البيت؟! ...

كيف تدخل الملائكة بيتا هذا حاله؟! فأحيوا بيوتكم رحمكم الله بأنواع الذكر.

نصيحة «٤»:

اجعلوا بيوتكم قبلة

والمقصود اتخاذ البيت مكانا للعبادة .

قال الله - عز وجل - : «وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين» سورة يونس الآية ٨٧

قال ابن عباس: أمروا أن يتخذوها مساجد .

قال ابن كثير: «وكان هذا - والله أعلم - لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه، وضيقوا عليهم، أمروا بكثرة الصلاة كما قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة» سورة البقرة الآية ١٥٣. وفي الحديث: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى».

وهذا يبين أهمية العبادة في البيوت وخصوصا في أوقات الاستضعاف، وكذلك ما يحصل في بعض الأوضاع عندما لا يستطيع المسلمون إظهار صلاتهم أمام الكفار. وتذكر في هذا المقام أيضا محراب مريم وهو مكان عبادتها الذي قال الله فيه: «كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا» سورة آل عمران الآية ٣٧

وكان الصحابة - رضي الله عنهم - يحرصون على الصلاة في البيوت - في غير الفريضة - وهذه قصة معبرة في ذلك: عن محمود بن الربيع الأنصاري، أن عتبان بن مالك - وهو من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو ممن شهدوا بدرًا من الأنصار - أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله! قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، وددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذة مصلي، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سأفعل - إن شاء الله -». قال عتبان: فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأذنت له، فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: «أين تحب أن أصلي في بيتك؟» قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر، فقمنا فصفنا فصلى ركعتين ثم سلم. رواه البخاري الفتح ٥١٩/١

نصيحة «٥»:

التربية الإيمانية لأهل البيت

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يصلي من الليل فإذا أوتر قال قومي فأوترني يا عائشة». رواه مسلم، مسلم بشرح النووي ٢٣/٦

وقال صلى الله عليه وسلم: «رحم الله رجلا قام من الليل فصلى فأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء». رواه أحمد وأبو داود، صحيح الجامع ٣٤٨٨

وترغيب النساء في البيت بالصدقة مما يزيد الإيمان، وهو أمر عظيم حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم، بقوله: «يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار». رواه البخاري، الفتح ٤٠٥/١

ومن الأفكار المبتكرة وضع صندوق للتبرعات في البيت للفقراء والمساكين، فيكون كل ما دخل فيه ملكا للمحتاجين؛ لأنه وعاءهم في بيت المسلم. وإذا رأى أهل البيت قدوة بينهم يصوم أيام البيض، والاثني والخميس، وتاسوعاء، وعاشوراء، وعرفة، وكثيرا من المحرم وشعبان، فسيكون دافعا لهم على الاقتداء به .

نصيحة «٦»: الاهتمام بالأذكار الشرعية والسنن المتعلقة بالبيوت

ومن أمثلة ذلك:

أذكار دخول المنزل

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء». رواه الإمام أحمد، المسند ٣: ٢٤٦، ومسلم ٣: ١٥٩٩.

أذكار الخروج من المنزل

روى أبو داود في سننه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقال له: حسبك قد هديت، وكفيت ووقيت، فيتحنى له الشيطان فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقى؟». رواه أبو داود والترمذي، وهو في صحيح الجامع رقم ٤٩٩.

السواك

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا دخل بيته بدأ بالسواك» رواه مسلم كتاب الطهارة باب ١٥ رقم ٤٤

نصيحة «٧»:

مواصلة قراءة سورة البقرة في البيت لطرد الشيطان منه

وفي هذا عدة أحاديث ومنها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» رواه مسلم ٥٣٩/١

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأوا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتا يقرأ فيه سورة البقرة». رواه الحاكم في المستدرک ٥٦١/١ وهو في صحيح الجامع ١١٧٠

وعن فضل الآيتين الأخيرتين منها، وأثر تلاوتهما في البيت قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، وهو عند العرش، وأنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان» رواه الإمام أحمد في المسند ٢٧٤/٤ وغيره وهو في صحيح الجامع ١٧٩٩

العلم الشرعي في البيت

نصيحة « ٨ »:

تعليم أهل البيت

فريضة شرعية لا بد أن يقوم بها رب الأسرة إنفاذا لأمره تعالى في الآية الكريمة: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة» سورة التحريم، الآية: ٦ وهذه الآية أصل في تعليم أهل البيت وتربيتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإليك أيها القارئ الكريم بعضا مما قاله المفسرون في هذه الآية، بشأن ما يجب على رب الأسرة:

قال قتادة: يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به، ويساعدهم عليه.

وقال الضحاک ومقاتل: حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه .

وقال علي - رضي الله عنه - : علموهم وأدبوهم .

وقال الكيا الطبري - رحمه الله - : فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب. وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على تعليم الإماء وهن أرقاء ؛ فما بالك بأولادك وأهلك الأحرار .

قال البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه: باب تعليم الرجل أمته وأهله. ثم ساق حديثه صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لهم أجران .. ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»

قال ابن حجر - رحمه الله - في شرح الحديث: مطابقة الحديث للترجمة - أي عنوان الباب - في الأمة بالنص، وفي الأهل بالقياس، إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله أكد من الاعتناء بالإماء .

وفي غمرة مشاغل الرجل ووظيفته وارتباطاته قد يغفل عن تفرغ نفسه لتعليم أهله، فمن الحلول لهذا أن يخصص بما يجعله موعدا عاما لأهل البيت، وحتى غيرهم من الأقرباء لعقد مجلس علم في البيت، ويعلم الجميع بهذا الموعد، فينضبط حضورهم فيه، ويتشجعوا لإتيانه، ويصبح ملزما أمامهم، وعند نفسه بالحضور، وإليك ما حصل منه صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن .

قال البخاري - رحمه الله - : باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم، وساق حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قالت النساء للنبي صلى الله عليه وسلم: «غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن»

قال ابن حجر: ووقع في رواية سهل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة بنحو هذه القصة فقال: « موعدكن بيت فلانة، فأتاهن فحدثهن». فتح الباري ١/ ١٩٥

ويؤخذ من الحديث تعليم النساء في البيوت، وحرص نساء الصحابة على التعلم، وأن توجيه الجهود إلى الرجال فقط دون النساء تقصير كبير من الدعاة وأرباب البيوت .

وقد يقول بعض القراء: هب أننا خصصنا يوما، وأخبرنا أهلينا بذلك، فما الذي يقدم في هذه الجلسات ؟ وكيف نبدا ؟

وجواباً لذلك أعرض عليك أخي القارئ الكريم اقتراحا في هذا الشأن يكون منهجا مبسطا، لتدريس أهل البيت عموما، وللنساء خصوصا .

تفسير العلامة ابن سعدي المسمى: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». ويقع في سبعة مجلدات مفصل بأسلوب ميسر، تقرا أو تقدم منه سور ومقاطع.

رياض الصالحين مع تناول أحاديثه بشيء من التعليقات والعظات، والفوائد المستنبطة منها، ويمكن الرجوع في هذا إلى كتاب: نزهة المتقين .

«حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة» للعلامة صديق حسن خان .

كما أن من المهم أن تعلم المرأة بعض الأحكام الفقهية، كأحكام الطهارة، والدماء الطبيعية، وأحكام الصلاة والزكاة، والصيام والحج إذا استطاعته، وبعض أحكام الأطعمة والأشربة، واللباس والزينة، وسنن الفطرة والمحارم، وحكم الغناء والتصوير وغيرها، ومن المصادر المهمة في هذا: فتاوى أهل العلم كمجموعة فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله)، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، وغيرهما من أهل العلم، سواء المكتوب منها أو المسجل في الأشرطة .

ومما يتضمن جدول تعليم المرأة وأهل البيت تذكيرهم بالدروس والمحاضرات العامة التي يستطيعون حضورها للعلماء، أو طلبة العلم الثقات، لإيجاد عدة مصادر جيدة ومتنوعة للتعليم، ولا ينسى في هذا المجال الاستماع إلى كثير من أنشطة إذاعة القرآن الكريم، وتوجيه الاهتمام إليها، ويدخل في إطار توفير وسائل التعليم أيضا: تذكير أهل البيت بالأيام المخصصة لحضور النساء في معارض الكتاب الإسلامي، والذهاب بهن إليها بالشروط الشرعية .

نصيحة «٩»:

اصنع نواة مكتبة إسلامية في بيتك

مما يساعد في تعليم أهل البيت، وإتاحة المجال لتفقههم في الدين وإعانتهم على الالتزام بأحكام الشريعة ؛ عمل مكتبة إسلامية في البيت. ليس بالضرورة أن تكون كبيرة، ولكن العبرة بانتقاء الكتب المهمة، ووضعها في مكان يسهل تناولها وحث أهل البيت على قراءتها .

ركن في مجلس البيت الداخلي نظيف ومرتب، ومكان مناسب لشيء من الكتب، في غرفة نوم، وفي مجلس الضيوف، يتيح المجال للفرد في البيت كي يقرأ باستمرار .

ومن إتقان المكتبة - والله يحب الإتقان - أن تحتوي على مراجع تصلح لبحث المسائل المختلفة، وتنفع الأولاد في المدارس، وأن تحتوي على كتب ذات مستويات مختلفة، تصلح للكبار والصغار، والرجال والنساء، وكتب من أجل الإهداء للضيوف وأصدقاء الأولاد، وزوار العائلة مع الحرص على الطبعات الجذابة المحققة والمخرجة الأحاديث، ويمكن الاستفادة من معارض الكتاب لإنشاء مكتبة البيت بعد استشارة أهل الخبرة بالكتب. ومما يساعد في العثور على الكتاب ترتيب المكتبة حسب الموضوعات، فكتب التفسير على رف، والحديث على آخر .. والفقه على ثالث .. وهكذا، ويقوم أحد أفراد العائلة بعمل فهرس ألف بائي وموضوعي، لتسهيل البحث عن الكتب. وقد يتساءل كثير من الحريصين عن أسماء كتب إسلامية لمكتبة البيت.

وهاك أخي القارئ اقتراحات بهذا الشأن:

التفسير: تفسير ابن كثير، تفسير ابن سعدي، زبدة التفسير للأشقر، بدائع التفسير لابن القيم، أصول التفسير لابن عثيمين، لمحات في علوم القرآن لمحمد الصباغ .

الحديث: صحيح الكلم الطيب، عمل المسلم في اليوم والليلة « أو الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة »، رياض الصالحين وشرحه نزهة المتقين، مختصر صحيح البخاري للزيبيدي، مختصر صحيح مسلم للمنذري والألباني، صحيح الجامع الصغير، وضعيف الجامع الصغير، صحيح الترغيب والترهيب، السنة ومكانتها في التشريع، قواعد وفوائد من الأربعين النووية لناظمسلطان .

العقيدة: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد «تحقيق الأرناؤوط»، أعلام السنة المنشورة للحكمي «محقق»، شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني، سلسلة العقيدة لعمر سليمان الأشقر «٨» أجزاء، أشراف الساعة د. يوسف الوابل .

الفقه: منار السبيل لابن ضويان مع إرواء الغليل للألباني، زاد المعاد، المغني لابن قدامة، فقه السنة، الملخص الفقهي لصالح الفوزان، مجموعة فتاوى العلماء «عبد العزيز بن باز، محمد صالح العثيمين، عبد الله بن جبرين»، صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ الألباني والشيخ عبد العزيز بن باز، ومختصر أحكام الجنائز للألباني .

الأخلاق وتزكية النفوس: تهذيب مدارج السالكين، الفوائد، الجواب الكافي، طريق الهجرتين وباب السعادتين، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن القيم، لطائف المعارف لابن رجب، تهذيب موعظة المؤمنين، غذاء الألباب.

السير والتراجم: البداية والنهاية لابن كثير، مختصر الشمائل المحمدية للترمذي اختصار الألباني، الرحيق المختوم للمباركفوري، العواصم من القواصم لابن العربي تحقيق الخطيب والاستانبولي، المجتمع المدني ١-٢ للشيخ أكرم العمري، سير أعلام النبلاء، منهج كتابة التاريخ الإسلامي لمحمد بن صامل السلمي.

كما أن هناك عدد من الكتب الجيدة في المجالات المختلفة، فمنها: كتب الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتب العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وكتب الشيخ عمر بن سليمان الأشقر، وكتب الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، وكتب الأستاذ محمد محمد حسين، وكتب الشيخ محمد جميل زينو، وكتب الأستاذ حسين العوايشة في الرقائق، وكتاب الإيمان لمحمد نعيم ياسين، والولاء والبراء للشيخ محمد سعيد القحطاني، والنحرفات العقدية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر لعللي بن بخيت الزهراني، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية لعبد الله الشبانة، المرأة بين الفقه والقانون لمصطفى السباعي، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون لمروان كجك، المرأة المسلمة إعداداتها ومسئولياتها لأحمد أبا بطين، مسؤولية الأب المسلم في تربية ولده لعبدان باحارث، وحجاب المسلمة لأحمد البرازي، وكتاب وجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب، وكتب الشيخ بكر أبو زيد، وأبحاث الشيخ مشور حسن سلمان .

وغير هذا كثير من النافع الطيب، وما ذكرناه على سبيل المثال لا الحصر، وهناك في عالم الكتيبات أشياء كثيرة نافعة، سيطول بنا المقام إذا أردنا السرد، فعلى المسلم الاستشارة والتمعن للانتقاء. ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.

نصيحة (١٠):

المكتبات الصوتية في البيت

المسجل في كل بيت ممكن أن يعمل في الخير أو في الشر، فكيف نؤثر في استخدامه ليكون مرضيا لله ؟

من الوسائل لتحقيق ذلك: عمل مكتبة صوتية في البيت تحوي طائفة من الأشربة الإسلامية الجيدة، للعلماء والقراء والمحاضرين، والخطباء والوعاظ.

إن سماع أشربة التلاوة الخاشعة من أصوات بعض أئمة صلاة التراويح مثلا، له تأثير عظيم على أهل البيت، من جهة تأثرهم بمعاني التنزيل، أو حفظهم من جراء تكرار ما يسمعون، وكذلك من جهة حمايتهم بالسمع القرآني عن السماع الشيطاني من الألحان والأغاني، لأن الأذان والصدور لا يصلح أن يختلط فيها كلام الرحمن بمزمار الشيطان.

وكم لأشربة الفتاوى من أثر في تفقيه أهل البيت بالأحكام المختلفة، التي يتعرضون لها يوميا في حياتهم، ومما يقترح في هذا الجانب سماع الفتاوى المسجلة للعلماء أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد العثيمين والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم من الثقات في العلم والدين.

ولابد أن يعتني المسلمون بالجهة التي يأخذون عنها الفتوى، لأن هذا دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، فالأخذ عمن علم بصلاحه وتقواه، وورعه واعتماده على الأحاديث الصحيحة، وعدم تعصبه المذهبي، وسيره مع الدليل، والتزامه بالمذهب الوسط فلا تشدد ولا تساهل، هو الخبير الذي نسأله «الرحمن فاسأل به خبيرا» سورة الفرقان الآية: ٥٩.

والسمع للمحاضرين الذين يعملون على توعية الأمة، وإقامة الحجّة، وإنكار المنكر، أمر مهم في بناء شخصية الفرد في البيت المسلم.

والأشرطة كثيرة والمحاضرين كثر والمهم أن يعرف المسلم سمات المنهج الصحيح للمحاضر حتى يحرص على أشرطةه ويطمئن لسماعها. ومن تلك السمات:

- أن يكون على عقيدة الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، ملتزماً بالسنة مفارقاً للبدعة، وسطاً في منهجه لا من الغالين ولا من المفرطين المتساهلين.
- أن يعتمد الأحاديث الصحيحة ويحذر من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.
- أن يكون على بصيرة بحال الناس وواقع الأمة، يضع الدواء على موضع الداء، ويقدم للناس ما يحتاجون إليه.
- أن يكون قوَّالاً للحق ما أمكنه، لا يتكلم بالباطل ولا يرضي الناس بسخط الله

وكم وجدنا في أشرطة الأطفال من تأثير كبير عليهم، سواء في حفظهم لسور متعددة من قارئ صغير يتلو، أو أذكار اليوم والليلة وآداب إسلامية، وأناشيد هادفة، ونحو ذلك.

إن وضع الأشرطة في أدراج بطريقة مرتبة تُسهِّل الوصول إليها من ناحية، وتحافظ على الأشرطة من التلف وعبث الأطفال من ناحية أخرى، ولا بد أن نسعى في نشر الشريط الجيد إهدائه أو إعارته للغير بعد سماعه. ووجود مسجل في المطبخ يفيد ربة البيت كثيراً، وكذا في غرفة النوم يساعد على الاستفادة من الوقت لآخر لحظة.

نصيحة «١١»:

دعوة الصالحين والأخيار وطلبة العلم للزيارة في البيت

«رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً للمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً» سورة نوح الآية: ٢٨

إن دخول أهل الإيمان بيتك يزيد نورا، ويحصل بسبب أحاديثهم وسؤالهم والنقاش معهم من الفائدة أمور كثيرة، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، وجلوس الأولاد والإخوان والآباء وسماع النساء من وراء حجاب لما يُقال فيه تربية للجميع، وإذا أدخلت خيراً منعت سيئاً من الدخول والتخريب.

نصيحة (١٢):

تعلم الأحكام الشرعية للبيوت

ومن ذلك:

الصلاة في البيت:

أما الرجل فيقول صلى الله عليه وسلم في شأنه: «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة» رواه البخاري، الفتح رقم ٧٣١

فالواجب أن تصلي في المسجد إلا من عذر، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً: «تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده» رواه ابن أبي شيبة، صحيح الجامع ٢٩٥٣. وأما المرأة كلما كان مكان صلاتها أعمق كان أفضل، لقوله صلى الله عليه وسلم «خير صلاة النساء في قعر بيوتهن» رواه الطبراني، صحيح الجامع ٣٣١١ .

أن لا يؤم غيره في بيته، ولا يقعد في مكان صاحب البيت إلا بإذن: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يؤمُّ الرجل في سلطانه، ولا يجلس على تكرمته في بيته إلا بإذنه» رواه الترمذي رقم ٢٧٧٢. أي لا يتقدم عليه بالإمامة ولو كان غيره أقرأ منه في مكان يملكه، أو له فيه سلطة كصاحب البيت في بيته أو إمام المسجد، وكذلك لا يجوز لأحد أن يجلس في الموضع الخاص بصاحب البيت من فراش أو سرير إلا بإذنه.

الاستئذان:

«يا أيها الذي آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون» (٢٧) فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم» سورة النور الآيتين ٢٧، ٢٨

«وأتوا البيوت من أبوابها» سورة البقرة الآية: ١٨٩

جواز دخول البيوت التي ليس فيها أحد بغير استئذان إذا كان للداخل فيها متاع كالبيت المعد للضيف: «ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون ما تكتمون» سورة النور الآية ٢٩

عدم التحرج في الأكل من بيوت الأقرباء والأصدقاء، وما ملك المرء مفتاحه من بيوت الأقرباء والأصدقاء من بيوت الآخرين إذا كانوا لا يكرهون ذلك: «ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو من بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتيحه أو صديقكم ليس عليكم أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً» سورة النور الآية ٦١

أمر الأطفال والخدم بعدم اقتحام غرفة نوم الأبوين بغير استئذان في أوقات النوم المعتادة: قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة، وبعد صلاة العشاء، خشية أن تقع أعينهم على ما لا يناسب، ولو رأوا شيئاً عرضاً في غير هذه الأوقات فيغتفر، لأنهم من الطوافين الذين يشق منعهم، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون بعضهم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم» سورة النور الآية ٥٨.

تحريم الاطلاع في بيوت الآخرين بغير إذنهم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اطلع في بيت قوم بغير إذن ففقتوا عينه فلا دية له ولا قصاص» رواه أحمد، المسند ٢/٣٨٥ وهو في صحيح الجامع ٦٠٤٦

عدم خروج ولا إخراج المطلقة الرجعية من بيتها طيلة وقت العدة مع الإنفاق عليها: قال تعالى: «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً» سورة الطلاق الآية ١.

جواز هجر الرجل لامرأته الناشز في البيت أو في خارج البيت حسب المصلحة الشرعية: فأما هجرها في البيت فدليله قول الله تعالى: «واهرهن في المضاجع» سورة النساء الآية ٣٤، وأما هجرها خارج البيت فكما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينما هجر نساءه في حُجرهن، واعتزل في مشربة خارج بيوت نساءه رواه البخاري، كتاب الطلاق باب في الإيلاء .

ولا يبيت وحيداً في البيت: عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوحدة، أن يبيت الرجل وحده أو أن يسافر وحده رواه أحمد في المسند ٩١/٢ وهذا النهي لما في الوحدة من الوحشة ونحوها، كهجوم عدو أو لص أو مرض، فوجود الرفيق معه يدفع عنه طمع العدو واللص ويسعفه عند المرض انظر الفتح الرباني ٦٤/٥ .

لا ينام على ظهر بيت ليس له سور حتى لا يسقط: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من بات على ظهر بيت ليس له حجار، فقد برئت منه الذمة» رواه أبو دود، السنن رقم ٥٠٤١، وهو في صحيح الجامع ٦١١٣ وشرحه في عون المعبود ٣٨٤/١٣ وذلك أن النائم قد يتقلب في نومه فإذا كان على سطح ليس له حجار أو حجاب يحجب الإنسان عن الوقوع ويمنعه من التردى والسقوط، فقد يسقط فيموت، فعند ذلك لا يؤخذ أحد بموته فتبراً منه الذمة، أو أنه قد تسبب بإهماله في عدم كلاءة الله له وحفظه إياه، لأنه لم يأخذ بالأسباب .

قطط البيوت لا تتجسس الإناء إذا شربت منه ولا الطعام إذا أكلت منه: عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه أنه وُضع له وضوء فولغ فيه السنور «الهر»، فأخذ يتوضأ، فقالوا: يا أبا قتادة! قد ولغ فيه السنور، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «السنور من أهل البيت، وأنه من الطوافين، والطوافات عليكم» رواه أحمد في المسند ٣٠٩/٥ وهو في صحيح الجامع ٣٦٩٤، وفي رواية: «إنها ليست بنجس إنها من الطوافين والطوافات عليكم» رواه أحمد في المسند ٣٠٩/٥ وهو في صحيح الجامع

الاجتماعات في البيوت

نصيحة ١٣ :

إتاحة الفرصة لاجتماعات تناقش أمور العائلة

«وأمرهم شورى بينهم» سورة الشورى الآية ٣٨. عندما تتاح الفرصة لأفراد العائلة بالجلوس سوياً في وضع مناسب لمناقشة أمور داخلية أو خارجية تتعلق بالعائلة، فإن ذلك يعد علامة على تماسك الأسرة وتفاعلها وتعاونها، ولا شك أن الرجل الذي ولاه الله أمور رعيته في بيته هو المسئول الأول، وصاحب القرار ولكن إتاحة المجال للآخرين - وخصوصاً عندما يكبر الأولاد - يكون فيه تربية لهم على تحمل المسئولية بالإضافة إلى ارتياح الجميع لإحساسهم بأن آراءهم ذات قيمة عندما يُسألون إبداءها، ومن الأمثلة على ذلك مناقشة الأمور التي تتعلق بالحج أو عمرة رمضان وغير ذلك من الإجازات، والسفر لصلة رحم، أو ترويح مباح، وتنظيم الأعراس ووليمة الزفاف، أو عقيقة المولود، أو الانتقال من بيت لآخر، ومشروعات خيرية، كإحصاء فقراء الحي، وتقديم المساعدات، أو إرسال الطعام لهم، وكذلك مناقشة أوضاع العائلة ومشكلات الأقارب وكيفية الإسهام في حلها وهكذا... تجدر الإشارة هنا إلى نوع آخر مهم من أنواع الاجتماعات، وهو جلسات المصارحة بين الأبوين وأولادهما، فإن بعض المشكلات التي تعرض لبعض البالغين لا يمكن حلها إلا بجلوسات انفرادية، يخلو الأب بابنه يناجيه في مسائل تتعلق بمشكلات الشباب، وسن المراهقة، وأحكام البلوغ، وكذلك تخلو الأم بابنتها لتلقنها ما تحتاج إليه من الأحكام الشرعية، وتساعدتها في حل المشكلات التي تعرض في مثل هذه السن، واستهلال الأب والأم الكلام بمثل عبارة «عندما كنت في مثل سنك...» له أثر كبير في التقبل، وانعدام مثل هذه المصارحات هو الذي يقود هؤلاء لمفاتيح قرناء السوء وقرينات السوء، فينتج عن ذلك شر عظيم.

نصيحة ١٤ :

عدم إظهار الخلافات العائلية أمام الأولاد:

يندر أن يعيش جماعة في بيت دون نوع من الخصومات، والصلح خير والرجوع إلى الحق فضيلة. ولكن مما يزعزع تماسك البيت، ويضر بسلامة البناء الداخلي

هو ظهور الصراعات أمام أهل البيت، فينقسمون إلى معسكرين أو أكثر، ويتشتت الشمل، بالإضافة إلى الأضرار النفسية على الأولاد وعلى الصغار بالذات، فتأمل حال بيت يقول الأب فيه للوالد: لا تكلم أمك، وتقول الأم له: لا تكلم أباك، والولد في دوامة وتمزق نفسي، والجميع يعيشون في نكد. فلنحرص على عدم وقوع الخلافات، ولنحاول إخفاءها إذا حصلت، ونسأل الله أن يؤلف بين القلوب.

نصيحة ١٥:

عدم إدخال من لا يرضى دينه إلى البيت:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير» قطعة من رواية أبي داود «٤٨٢٩». وفي رواية البخاري: «وكير الحداد يُحرق بيتك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة» رواه البخاري الفتح ٤/٣٢٣. أي والله يحرق بيتك بأنواع الفساد والإفساد، كم كان دخول المفسدين والمشبهين سبباً لعداوات بين أهل البيت، وتفريق بين الرجل وزوجته، ولعن الله من خبب امرأة على زوجها، أو زوجاً على امرأته، وسبب عداوة بين الأب وأولاده، وما أسباب وضع السحر في البيوت أو حدوث السرقات أحياناً وفساد الخلق كثيراً إلا بعد إدخال من لا يرضى دينه، فيجب عدم الإذن بدخوله، ولو كان من الجيران، رجالاً ونساءً، أو من المتظاهرين بالمصادقة رجالاً ونساءً، وبعض الناس يسكتون تحت وطأة الإحراج، فإذا رآه على الباب أذن له، وهو يعلم أنه من المفسدين. وتحمل المرأة في البيت جزءاً عظيماً من هذه المسؤولية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس أي يوم أحرم؟ أي يوم أحرم؟ أي يوم أحرم؟» قالوا: يوم الحج الأكبر، ثم قال عليه الصلاة والسلام، في ثنايا خطبته الجامعة في ذلك اليوم: «فأما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون» رواه الترمذي ١١٦٣ وغيره عن عمرو بن الأحوص وهو في صحيح الجامع ٧٨٨٠. فلا تجدي في نفسك أيتها المرأة المسلمة إذا منع زوجك أو أبوك دخول إحدى الجارات إلى البيت، لما يرى من أثرها في الإفساد، وكوني لبيبة حازمة إذا عقدت لك مقارنات بين زوجها وزوجك، تنتهي بدفعك لمطالبة زوجك بأمور لا يطيقها. والنصح عليك واجب لزوجك إذا لاحظت أن من ندماؤه في بيته أناساً يزينون له المنكر.

هدية: حاول أن تكون موجوداً في البيت كلما استطعت، فوجود ولي الأمر في بيته يضبط الأمور، ويمكنه من الإشراف على التربية وإصلاح الأحوال بالمراقبة والمتابعة، وعند بعض الناس أن الأصل هو الخروج من البيت، فإذا لم يجد مكاناً يذهب إليه رجع إلى البيت، وهذا مبدأ خاطئ، فإذا كان خروج المرء من بيته لأجل طاعات، فعليه الموازنة، وإذا كان خروجه للمعاصي وضياع الأوقات أو الانشغال الزائد بالدنيا، فعليه أن يخفف من المشاغل والتجارات، ويحسم اللقاءات الفارغة. بتس القوم يضيعون أجليهم، ويسهرون في الملاهي...، ونحن لا نريد الانسياق وراء مخططات أعداء الله، وهذه فقرة فيها عبرة: جاء في نشرة المشرق الأعظم الماسوني الفرنسي المنعقدة عام ١٩٢٣م ما يلي: «وغيبة التفريق بين الفرد وأسرته، عليكم أن تتزعموا الأخلاق من أسسها، لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة والاقتراب من الأمور المحرمة، لأنها تفضل الثرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الأسرة».

نصيحة ١٦:

الدقة في ملاحظة أحوال أهل البيت

من هم أصدقاء أولادك؟

هل سبق أن قابلتهم أو تعرفت عليهم؟

ماذا يجلب أولادك معهم من خارج البيت؟

إلى أين تذهب ابنتك ومع من؟

بعض الآباء لا يدري أن في حوزة أولاده صوراً سيئة، وأفلاماً خالعة، وربما مخدرات، وبعضهم لا يدري أن ابنته تذهب مع الخادمة إلى السوق، وتطلب منها أن تنتظر مع السائق ثم تذهب لموعدها مع أحد الشياطين، والأخرى تذهب لتشرب الدخان عند قرينة سوء تعبت معها، وهؤلاء الذين يفتلون أولادهم لن يفتلوا من مشهد يوم عظيم، ولن يستطيعوا الهرب من أهوال يوم الدين: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» حسن رواه النسائي ٢٩٢، وابن حبان عن أنس وهو في صحيح الجامع ١٧٧٥، السلسلة الصحيحة ١٦٣٦.

وهنا نقاط مهمة:

يجب أن تكون المراقبة خفية.

لا لأجواء الإرهاب.

يجب أن لا يحس الأولاد بفقدان الثقة.

ينبغي أن يراعى في النصح أو العقاب أعمار الأولاد ومداركهم ودرجة الخطأ.

حذار من التدقيق السلبي وإحصاء الأنفاس. روى لي شخص أن أحد الآباء عنده كمبيوتر يخزن فيه أخطاء أولاده بالتفصيل، فإذا حصل خطأ أرسل إليه استدعاء وفتح الخانة الخاصة بالولد في الجهاز، وسرد عليه أخطاء الماضي مع الحاضر .

التعليق: لسنا في شركة، وليس الأب هو الملك الموكل بكتابة السيئات، وليقرأ هذا الأب المزيد في أصول التربية الإسلامية .

وأعرف في المقابل أناساً يرفضون التدخل في شئون أولادهم بتاتا بحجة أن الولد لن يقتنع بأن الخطأ خطأ والذنب ذنب إلا بأن يقع فيه، ثم يكتشف خطأه بنفسه، وهذا الاعتقاد المنحرف ناتج عن رضاع من لبن الفلسفة الغربية، وفضام على مبدأ إطلاق الحريات المذموم فتعست المرضعة، وبئست الفاطمة، ومنهم من يفلت الزمام لولده خشية أن يكرهه بزعمه، ويقول: أكسب حبه مهما فعل، وبعضهم يطلق العنان لولده كردة فعل عما حصل له مع أبيه في السابق من نوع شدة خاطئة، فيظن أنه يجب أن يعمل العكس تماماً مع ولده، وبعضهم يبلغ به السفول لدرجة أن يقول: دع الابن والبنت يتمتعان بشبابهما كما يريدان، فهل يفكر مثل هؤلاء بأن أبناءهم قد يأخذون بتلابيبهم يوم القيامة فيقول الولد: لِمَ تركتني يا أبي على المعصية؟!؟

نصيحة ١٧:

الاهتمام بالأطفال في البيت

ولهذا جوانب عديدة منها:

تحفيظ القرآن والقصاص الإسلامية: لا أجمل من جمع الأب أولاده ليقرئهم القرآن مع شرح مبسط، ويقدم المكافآت لحفظه، وقد حفظ صغار سورة الكهف من

تكرار تلاوة الأب لها كل جمعة، وتعليم الولد من أصول العقيدة الإسلامية كمثل التي وردت في حديث: «احفظ الله يحفظك»، وتعليمه الآداب والأذكار الشرعية، كأذكار الأكل والنوم، والعطاس والسلام، والاستئذان، ولا أشد تبيهاً وأقوى تأثيراً في الطفل من سرد القصص الإسلامية على مسامعه .

ومن هذه القصص: قصة نوح عليه السلام، والطوفان، وقصة إبراهيم عليه السلام، في تكسير الأصنام وإلقائه في النار، وقصة موسى عليه السلام في نجاته من فرعون وإغراقه، وقصة يونس عليه السلام في بطن الحوت، ومختصر قصة يوسف عليه السلام، وسيرة محمد صلى الله عليه وسلم مثل البعثة والهجرة، وشيء من الغزوات كبدر والخذق، وغيرها كقصته صلى الله عليه وسلم مع الرجل والجمال الذي كان يجيعه ويُجهده، وقصص الصالحين، كقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع المرأة وأولادها الجياع في الخيمة، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة أصحاب الجنة في سورة «ن»، والثلاثة أصحاب الغار، وغيرها كثير طيب، يلخص ويبسط مع تعليقات ووقفات خفيفة، يغنيها عن كثير من القصص المخالفة للعقيدة والخرافية أو المخيفة التي تفسد واقعية الطفل، وتورث فيه الجبن والخوف .

حذار من خروج الأولاد مع من هب ودب: فيرجعون إلى البيت بالألفاظ والأخلاق السيئة، بل يُنتقى ويُدعى من أولاد الأقرباء والجيران من يلعب معهم في المنزل .

الاهتمام بلعب الأولاد المسلية والهادفة: وعمل غرفة ألعاب أو خزانة خاصة، يرتب فيها الأولاد ألعابهم، وتجنب الألعاب المخالفة للشريعة: كالأدوات الموسيقية وما فيه صلبان أو نرد .

ومن الجيد توفير ركن هوايات للفتيان كالنجارة والإلكترونيات، والميكانيكا، وبعض ألعاب الكمبيوتر المباحة، وبهذه المناسبة ننبه إلى خطورة بعض أشرطة الكمبيوتر المصممة لتعرض صور النساء في غاية السوء على شاشة الجهاز، أو ألعاب فيها صلبان، حتى ذكر أحدهم أن إحدى الألعاب هي لعبة قمار مع الكمبيوتر، وينتقي اللاعب صورة فتاة من أربع فتيات يظهرن على الشاشة تمثل الطرف الآخر، فإذا فاز في اللعبة خرجت له صورة الفتاة في أسوأ منظر جائزة الفوز .

التفريق بين الذكور والإناث في المضاجع: وهذا من الفروق في ترتيب بيوت أهل الدين وغيرهم ممن لا يهتمون بهذا .

الممازحة والملاطفة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعب الأطفال يمسح رؤوسهم، ويتلطف في مناداتهم، ويعطي أصغرهم أول الثمرة، وربما ارتحله بعضهم. وفيما يلي مثالان على مداعبته صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدلع لسانه لحسن بن علي، فيرى الصبي حُمرة لسانه فيبهش له» أي أعجبه وجذبه فأسرع إليه. رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه، انظر السلسلة الصحيحة رقم ٧٠. وعن يعلى بن مرة أنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم ثم بسط يديه فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا، ويضحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه قبله. رواه البخاري في الأدب المفرد رقم ٣٦٤ وهو في صحيح ابن ماجه ٢٩/١ .

نصيحة ١٨:

الحزم في تنظيم أوقات النوم والوجبات:

بعض البيوت حالها كالفنادق لا يكاد قاطنوها يعرف بعضهم بعضاً، وقلما يلتقون. بعض الأولاد يأكل متى شاء وينام متى شاء، ويتسبب في السهر ومضيعة الوقت، وإدخال الطعام على الطعام، وهذه الفوضىّة تتسبب في تفكك الروابط، واستهلاك الجهود والأوقات، وتتمى عدم الانضباط في النفوس، قد تعذر أصحاب الأعذار، فالطلاب يتفاوتون في مواعيد الخروج من المدارس والجامعات، ذكوراً وإناً، والموظفون والعمال وأصحاب المحلات ليسوا سواء، ولكن ليست هذه الحالة عند الجميع، ولا أحلى من اجتماع العائلة الواحدة على الطعام، واستغلال الفرصة لمعرفة الأحوال والنقاشات المفيدة، وعلى رب الأسرة الحزم في ضبط مواعيد الرجوع إلى المنزل، والاستئذان عند الخروج، خصوصاً للصغار - صغار السن أو صغار العقل - الذين يُخشى عليهم .

نصيحة ١٩:

تقويم عمل المرأة خارج البيت

شرائع الإسلام يكمل بعضها بعضاً، وعندما أمر الله النساء بقوله: «وقرن في بيوتكن» الأحزاب / ٢٣، جعل لهن من ينفق عليهن وجوباً كالأب والزوج .

والأصل أن المرأة لا تعمل خارج البيت إلا لحاجة، كما رأى موسى عليه السلام، بنتي الرجل الصالح على الماء تذودان غنمهما تنتظران، فسألهما: «ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير» القصص الآية ٢٣، فاعتذرتا حالاً عن خروجهما لسقي الغنم، لأن الولي لا يستطيع العمل لكبر سنه، لذا صار الحرص على التخلص من العمل خارج البيت حالما تسنح الفرصة «قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» القصص الآية ٢٦ .

فبينت هذه المرأة بعبارتها رغبتها في الرجوع إلى بيتها لحماية نفسها، من التبذل والذي قد تتعرض له بالعمل خارج البيت.

وعندما احتاج الكفار في العصر الحديث لعمل النساء بعد الحربين العالميتين، لتعويض النقص الحاصل في الرجال، وصار الوضع حرجاً من أجل إعادة إعمار ما خربته الحرب، وواكب ذلك المخطط اليهودي في تحرير المرأة، والمناداة بحقوقها بقصد إفساد المرأة، وبالتالي إفساد المجتمع تسربت مسألة خروج المرأة للعمل.

وعلى الرغم من أن الدوافع عندنا ليست كما هي عندهم، والفرد المسلم يحمي حريمه وينفق عليهن، إلا أن حركة تحرير المرأة نشطت، ووصل الأمر إلى المطالبة بابتعاثها إلى الخارج، ومن ثم المطالبة بعملها حتى لا تذهب هذه الشهادات هدراً وهكذا، وإلا فالمجتمعات الإسلامية ليست بحاجة لهذا الأمر على هذا النطاق الواسع الحاصل، ومن الأدلة على ذلك وجود رجال بغير وظائف مع استمرار فتح مجالات العمل للنساء .

وعندما نقول: «على هذا النطاق الواسع»، فإننا نعني ذلك لأن الحاجة إلى عمل المرأة في بعض القطاعات كالتعليم والتمريض والتطبيب بالشروط الشرعية حاجة قائمة، وإنما قدمنا تلك المقدمة لأننا لاحظنا أن بعض النساء يخرجن للعمل دون حاجة، وأحياناً براتب زهيد جداً، لأنها تحس أنها لا بد أن تخرج لتعمل حتى ولو كانت غير محتاجة، ولو في مكان غير لائق بها، فوَقعت فتن عظيمة .

ومن الفروق الرئيسية بين المنهج الإسلامي لقضية عمل المرأة، والنهج العلماني أن التصور الإسلامي للقضية يعتبر أن الأصل هو « وقرن في بيوتكن» والخروج للحاجة « أذن لكن أن تخرجن في حوائجكن» والنهج العلماني يقوم على أن الخروج هو الأصل في جميع الحالات .

ولأجل العدل في القول نقول: إن عمل المرأة قد يكون حاجة فعلاً، كأن تكون المرأة هي المعيل للأسرة بعد زوج ميت، أو أب عاجز، ونحو ذلك، بل إنه في بعض البلدان نتيجة لعدم قيام المجتمع على أسس إسلامية تضطر الزوجة إلى العمل لتغطي مصروف البيت مع زوجها، ولا يخطب الرجل إلا موظفة، بل اشترط بعضهم على زوجته في العقد أن تعمل!!

والخلاصة: فقد يكون عمل المرأة للحاجة أو لأجل هدف إسلامي، كالدعوة إلى الله في مجال التعليم، أو تسلية كما يقع لبعض من ليس لها أولاد .

وأما سلبيات عمل المرأة خارج البيت فمنها:

ما يقع كثيراً من أنواع المنكرات الشرعية، كالاختلاط بالرجال، والتعرف بهم والخلوة المحرمة، والتعطر لهم، وإبداء الزينة للأجانب، وقد تكون النهاية هي الفاحشة .
عدم إعطاء الزوج حقه، وإهمال أمر البيت، والتقصير في حق الأولاد «وهذا موضوعنا الأصلي».

نقصان المعنى الحقيقي للشعور بقوامة الرجل في نفوس بعض النساء فلنتصور امرأة تحمل شهادة مثل شهادة زوجها، أو أعلى «وهذا ليس عيباً في ذاته»، وتعمل براتب قد يفوق راتب زوجها، فهل ستشعر هذه المرأة بشكل كاف بحاجتها إلى زوجها وتتكامل لديها طاعة الزوج، أم أن الإحساس بالاستغناء قد يسبب مشكلات تزلزل كيان البيت من أساسه، إلا من أراد الله بها خيراً، وهذه مشكلات النفقة على الزوجة الموظفة والإنفاق على البيت لا تنتهي.

الإرهاق الجسدي والضغط النفسي والعصبي الذي لا يناسب طبيعة المرأة .

وبعد هذه العرض السريع لمصالح ومفاسد عمل المرأة نقول: لا بد من تقوى الله، ووزن المسألة بميزان الشريعة، ومعرفة الحالات التي يجوز فيها للمرأة أن تخرج للعمل، من التي لا تجوز، وأن لا تعمينا المكاسب الدنيوية عن سلوك سبيل الحق، والوصية للمرأة لأجل مصلحتها، ومصلحة البيت، وعلى الزوج ترك الإجراءات الانتقامية وألا يأكل مال زوجته بغير حق.

نصيحة ٢٠:

حفظ أسرار البيوت:

وهذا يشمل أموراً منها:

عدم نشر أسرار الاستمتاع.

عدم تسريب الخلافات الزوجية.

عدم البوح بأي خصوصية يكون إظهارها ضرر بالبيت أو أحد أفراده.

فأما المسألة الأولى فدليل تحريمها: قوله صلى الله عليه وسلم: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها» رواه مسلم ١٥٧/٤. ومعنى يفضي: أي يصل إليها بالمباشرة والمجامعة كما في قوله تعالى: «وقد أفضى بعضكم إلى بعض» سورة النساء الآية ٢١.

ومن أدلة التحريم أيضاً حديث أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرجال والنساء قعود فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعله بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها» فأرم القوم «أي سكتوا» فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن! وإنهم ليفعلون!! قال: «فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في طريق فغشيها والناس ينظرون» رواه الإمام أحمد ٤٥٧/٦ وهو مخرج في آداب الزفاف للألباني ص ١٤٤. وفي رواية لأبي داود: «هل منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه، وألقى عليه ستره، واستتر بستر الله؟ قالوا: نعم، قال: ثم يجلس بعد ذلك فيقول فعلت كذا، فعلت كذا، فسكتوا، ثم أقبل على النساء، فقال: هل منكن من تحدثت؟ فسكتن، فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتيها، وتناولت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليراهها

ويسمع كلامها، فقالت: يا رسول الله إنهم ليحدثون، وإنهن ليحدثن، فقال: هل تدرين ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة، فقضى حاجته والناس ينظرون إليه» سنن أبي داود ٦٢٧/٢ وهو في صحيح الجامع ٧٠٣٧ .

وأما الأمر الثاني، وهو تسريب الخلافات الزوجية خارج محيط البيت، فإنه في كثير من الأحيان يزيد المشكلة تعقيداً، وتدخل الأطراف الخارجية في الخلافات الزوجية يؤدي إلى مزيد من الجفاء في الغالب، ويصبح الحل بالمراسلة بين اثنين هما أقرب الناس لبعضهما، فلا يلجأ إليه إلا عند تعذر الإصلاح المباشر المشترك وعند ذلك نفع كما أمر الله: «فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما» سورة النساء الآية ٣٥ .

والأمر الثالث: وهو الإضرار بالبيت أو أحد أفراده - بنشر خصوصياته - وهذا لا يجوز لأنه داخل في قوله صلى الله عليه وسلم: « لا ضرر ولا ضرار» رواه الإمام أحمد ٣١٢/١ وهو في السلسلة الصحيحة رقم ٢٥٠ . ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما» التحريم الآية ١٠، فقد نقل ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ما يلي: « فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحداً أخبرت أهل المدينة ممن يعمل السوء» تفسير ابن كثير ١٩٨/٨ . أي ليأتوا فيعملوا بهم الفاحشة .

الأخلاق في البيت

نصيحة ٢١: إشاعة خلق الرفق في البيت:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا أراد الله - عز وجل - بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق» رواه الإمام أحمد في المسند ٧١/٦ وهو في صحيح الجامع ٣٠٣ وفي رواية أخرى: « إن الله إذا أحب أهل بيت أدخل عليهم الرفق» رواه ابن أبي الدنيا وغيره وهو في صحيح الجامع رقم ١٧٠٤ . أي صار بعضهم يرفق ببعض، وهذا من أسباب السعادة في البيت، فالرفق نافع جداً بين الزوجين، ومع الأولاد، ويأتي بنتائج لا يأتي بها العنف كما قال صلى الله عليه وسلم: « إن الله يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه» رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب رقم ٢٥٩٣ .

نصيحة ٢٢:

معاونة أهل البيت في عمل البيت

كثير من الرجال يأنفون من العمل البيتي، وبعضهم يعتقد أن مما ينقص من قدره ومنزلته أن يخوض مع أهل البيت في مهنتهم .

فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان « يخيظ ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم» رواه الإمام أحمد في المسند ١٢١/٦ وهو في صحيح الجامع ٤٩٢٧ .

قالت ذلك زوجته عائشة رضي الله عنها لما سُئلت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته فأجابت بما شاهدته بنفسها وفي رواية: كان بشراً من البشر يفلي « يُنقي» ثوبه، ويحلب شاته ويخدم نفسه. رواه الإمام أحمد في المسند ٢٥٦/٦ وهو في السلسلة الصحيحة ٦٧١. وسُئلت رضي الله عنها أيضاً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته، قالت: كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. رواه البخاري، الفتح ١٦٢/٢

فإذا فعلنا ذلك نحن اليوم نكون قد حققنا عدة مصالح:

اقتدينا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ساعدنا أهلينا .

شعرنا بالتواضع وعدم الكبر .

وبعض الرجال يطالب زوجته بالطعام فوراً، والقدر فوق النار، والولد يصرخ يريد الرضاع، فلا هو يمسك الولد، ولا هو ينتظر الطعام قليلاً، فلتكن هذه الأحاديث تذكراً وعبرة .

نصيحة ٢٣:

الملاطفة والممازحة لأهل البيت

ملاطفة الزوجة والأولاد من الأسباب المؤدية إلى إشاعة أجواء السعادة والألفة في البيت، ولذلك نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم جابراً أن يتزوج بكرةً، وحثه بقوله: « فهلا بكرةً تُلعبها وتُلعبك وتضاحكها وتضاحكك » الحديث في عدة مواضع في الصحيحين ومنها البخاري مع الفتح ١٢١/٩ وقال صلى الله عليه وسلم: « كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لهو ولعب إلا أربع، ملاعبة الرجل امرأته .. » رواه النسائي في عشرة النساء ص ٨٧ وهو في صحيح الجامع. وكان صلى الله عليه وسلم يلاطف زوجته عائشة وهو يغتسل معها، كما قالت رضي الله عنها: « كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء بيني وبينه واحد، فيبادرني حتى أقول: دع لي دع لي، قالت: وهما جنبان » مسلم بشرح النووي ٦/٤ .

وأما ملاطفته صلى الله عليه وسلم للصبيان فأشهر أن تذكر، وكان كثيراً ما يلاطف الحسن والحسين كما تقدم، ولعل هذا من الأسباب التي تجعل الصبيان يفرحون بمقدمه صلى الله عليه وسلم من السفر فيُهرعون لاستقباله كما جاء في الحديث الصحيح: « كان إذا قدم من سفر تُلقني بصبيان أهل بيته » صحيح مسلم ١٨٨٥/٤-٢٧٧٢ وانظر الشرح في تحفة الأحوزي ٥٦/٨ وكان صلى الله عليه وسلم يضمهم إليه كما قال عبد الله بن جعفر: « كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تُلقني بنا، فتُلقني بي وبالحسن أو بالحسين، قال: فحمل أحداً بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة » صحيح مسلم ١٨٨٥/٤-٢٧٧٢، وانظر الشرح في تحفة الأحوزي ٥٦/٨ .

قارن بين هذا وبين حال بعض البيوت الكئيبة لا فيها مزاح بالحق، وملاطفة ولا رحمة. ومن ظن أن تقبيل الأولاد يتنافى مع هيبة الأب فليقرأ هذا الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: « من لا يرحم لا يرحم ».

نصيحة ٢٤: مقاومة الأخلاق الرديئة في البيت:

لا يخلو فرد من الأفراد في البيت من خلق غير سوي كالكذب أو الغيبة والنميمة ونحوها، ولا بد من مقاومة هذه الأخلاق الرديئة .

وبعض الناس يظن أن العقوبة البدنية هي العلاج الوحيد في مثل هذه الحالات، وفيما يلي حديث صحيح تربيوي في هذا الموضوع، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذب كذبة لم يزل معرضاً عنه حتى يحدث توبة» انظر مسند الإمام أحمد ١٥٢/٦ ونص الحديث في صحيح الجامع رقم ٤٦٧٥ .

ويتبين من الحديث أن الأعراض والهجر بترك الكلام والالتفات من العقوبات البليغة في مثل هذا الحال، وربما كان أبلغ أثراً من العقاب البدني، فليتأمله المربون في البيوت.

نصيحة ٢٥:

علقوا السوط حيث يراه أهل البيت

أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٢/٧ وهو في السلسلة الصحيحة برقم ١٤٤٦ .

التلويح بالعقوبة من وسائل التأديب الراقية، ولذلك جاء بيان السبب من تعليق السوط أو العصا في البيت، وفي رواية أخرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم» أخرجه الطبراني ٣٤٤/١٠-٣٤٥ وهو في السلسلة الصحيحة برقم ١٤٤٧ .

ورؤية أداة العقاب معلقة يجعل أصحاب النوايا السيئة يرتدعون عن ملابسة الرذائل خوفاً أن ينالهم منه نائل، ويكون باعثاً لهم على التأدب والتخلق بالأخلاق الفاضلة، قال ابن الأنباري: «لم يرد به الضرب به لأنه لم يأمر بذلك أحداً، وإنما أراد لا ترفع أدبك عنهم». انظر فيض القدير للمناوي ٣٢٥/٤ .

والضرب ليس هو الأصل أبداً، ولا يلجأ إليه إلا عند استنفاد الوسائل الأخرى للتأديب، أو الحمل على الطاعات الواجبة، كمل قوله تعالى: «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجرهن في المضاجع واضربوهن» النساء الآية ٣٤. على الترتيب ومثل حديث: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر» سنن أبي داود ٣٣٤/١ وانظر إرواء الغليل ٢٦٦/١.

أما استعمال الضرب دون الحاجة فإنه اعتداء ورسول الله صلى الله عليه وسلم نصح امرأة أن لا تتزوج من رجل لأنه لا يضع العصا عن عاتقه أي ضراب النساء، أما من يرى عدم استخدام الضرب مطلقاً تقليداً لبعض نظريات الكفار في التربية، فرأيه خاطئ يخالف النصوص الشرعية.

المنكرات في البيت

نصيحة ٢٦:

الحذر من دخول الأقارب غير المحارم على المرأة في البيت عند غياب زوجها.

نصيحة ٢٧:

فصل النساء عن الرجال في الزيارات العائلية.

نصيحة ٢٨:

الانتباه لخطورة السائقين والخادmates في البيوت.

نصيحة ٢٩:

اخرجوا المخنثين من بيوتكم.

نصيحة ٣٠:

احذر أخطار الشاشة.

نصيحة ٣١:

الحذر من شر الهاتف.

نصيحة ٣٢:

يجب إزالة كل ما فيه رمز لأديان الكفار الباطلة أو معبوداتهم وآلهتهم.

نصيحة ٣٣:

إزالة صور ذوات الأرواح.

نصيحة ٣٤:

امنعوا التدخين في بيوتكم.

نصيحة ٣٥:

إياك واقتناء الكلاب في البيوت.

نصيحة ٣٦:

الابتعاد عن تزويق البيوت.

البيت من الداخل والخارج

نصيحة ٣٧:

حسن اختيار موقع البيت وتصميمه:

لا شك أن المسلم الحق يراعي في اختيار بيته وتصميمه أمراً لا يراعيها غيره.

فمن جهة الموقع مثلاً:

أن يكون البيت قريباً من مسجد وفي هذا فوائد عظيمة لا تخفى، فالنداء يذكر ويوقظ للصلاة، والقرب يمكن الرجل من إدراك الجماعة، والنساء من سماع التلاوة والذكر من مكبر المسجد، والصغار من إتيان حلقة تحفيظ القرآن وهكذا ..

أن لا يكون في عمارة فيها فساق أو مجمعات سكنية فيها كفار يتوسطها مسبح مختلط ونحو ذلك.

أن لا يكشف ولا يُكشَف، ولو حصل يستعان بالسواتر وتعلية الجدر .

ومن جهة التصميم مثلاً:

أن يراعى فيه فصل الرجال عن النساء من الزوار الأجانب من ناحية المدخل، وصالات الجلوس، وإن لم يحصل فيستعين بالستائر والحواجز .

ستر الشبابيك: بحيث لا يظهر من في الغرف للجار، أو لرجل الشارع، وخصوصاً في الليل عندما تضاء الأنوار .

أن لا تكون المراحيض باتجاه القبلة عند استخدامها .

أن يختار المسكن الواسع والدار كثيرة المرافق، وذلك لأمر منها:

«إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» حديث رواه الترمذي رقم ٢٨١٩ وقال: هذا حديث حسن .

«ثلاثة من السعادة وثلاثة من الشقاء، فمن السعادة: المرأة الصالحة تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والداية تكون وطيفة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق، ومن الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والداية تكون قطوف، فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار قليلة المرافق» حديث رواه الحاكم ٢٦٢/٣ وهو في صحيح الجامع برقم ٣٠٥٦ .

الحرص على الأمور الصحية كالتهووية ودخول الشمس، وهذه وغيرها مقيدة بالقدرة المادية والإمكانات المتاحة.

نصيحة ٣٨:

اختيار الجار قبل الدار

وهذه مسألة تحتاج إلى أفراد لأهميتها .

فالجار في عصرنا له مزيد من التأثير على جاره، بفعل تقارب المساكن، وتجمع الناس في البنايات والشقق، والمجمعات السكنية.

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أربع من السعادة وذكر منها: الجار الصالح، وأخبر عن أربع من الشقاء وذكر منها: الجار السوء رواه أبو نعيم في الحلية ٣٨٨/٨ وهو في صحيح الجامع ٨٨٧. ولخطر هذا الأخير كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ منه في دعائه فيقول: «اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة» أي الذي يجاورك في مكان ثابت «فإن جار البادية يتحول» رواه الحاكم ٥٣٢/١ وهو في صحيح الجامع ١٢٩٠.

وأمر المسلمين أن يتعوذوا من ذلك فقال: «تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام، فإن الجار البادي يتحول عنك» رواه البخاري في الأدب المفرد رقم ١١٧ واللفظ في صحيح الجامع ٢٩٦٧.

ويضيق المجال للحديث عن أثر جار السوء على الزوجين والأولاد، وأنواع الإيذاء التي تصدر عنه، ومنغصات العيش بجانبه، ولكن في تطبيق الأحاديث السابقة على الواقع كفاية للمعتبر، ولعل من الحلول العلمية ما ينفذه بعض الطبيين من استئجار السكن المتجاور لعائلاتهم، لحل مشكلة الجيرة ولو على حساب بعض الماديات، فإن الجيرة الصالحة لا تقدر بمال.

نصيحة ٣٩:

الاهتمام بالإصلاحات اللازمة وتوفير وسائل الراحة

من نعم الله علينا في هذا الزمان ما وهبنا من وسائل الراحة التي تسهل أمور المعيشة في هذه الدنيا، وتوفر الأوقات كالمكيف والثلاجة والغسالة .. إلخ، فيكون من الحكمة توفيرها في البيت بالجودة التي يستطيعها صاحب البيت من غير إسراف ولا مشقة، ولا بد من التفريق بين الأمور التحسينية المفيدة والكماليات الزائفة التي لا قيمة لها.

ومن الاهتمام بالبيت إصلاح ما فسد من مرافقه وأجهزته، وبعض الناس يهملون، وتشتكي زوجاتهم من بيوت تعج فيها الحشرات، وتفيض فيها البلاعات، وتفوح القمامة بالروائح الكريهة، وتتناثر فيه قطع الأثاث المكسور والتالف.

ولا شك أن هذا مما يمنع حصول السعادة في البيت، ويسبب مشكلات زوجية وصحية، فالعاقل من عالج ذلك .

نصيحة ٤٠:

الاعتناء بصحة أهل البيت وإجراءات السلامة

«كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات» رواه مسلم رقم ٢١٩٢. «وكان صلى الله عليه وسلم إذا أخذ أهله الوعك» المرض «أمر بالحساء» المرققة المعروفة «فصنع، ثم أمرهم فحسوا، وكان يقول:» إنه ليرتق «يشد» فؤاد الحزين، ويسرو «يكشف» عن فؤاد السقيم، كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها «رواه الترمذي رقم ٢٠٣٩ وهو في صحيح الجامع رقم ٤٦٤٦،

وعن بعض إجراءات الوقاية والسلامة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، فغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، وخمروا أنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً مثل العود ونحوها «وأطفئوا مصابيحكم» رواه البخاري الفتح ٨٨/١٠-٨٩. وفي رواية لمسلم: «أغلقوا أبوابكم، وخمروا أنيتكم، وأطفئوها سرجكم، وأوكئوا أسقيتكم» شدوا رباطها على أفواها «فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، ولا يكشف غطاء، ولا يحل وكاء، وإن الفويسقة تضرم البيت على أهله» «أي تسحب فتيل السراج فيشتعل البيت» رواه الإمام أحمد في المسند ٣٠١/٣ وهو في صحيح الجامع ١٠٨٠.

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون» رواه البخاري، الفتح ٨٥/١١.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(٤)

أساليب إرضاء الزوجة حينما تغضب

ناصر الحجيلان (بتصرف)

قد تفرض ظروف المعيشة مع الشريك وجود سوء تفاهم بينهما . والحقيقة أن أسباب سوء التفاهم كثيرة وتختلف من مجتمع إلى آخر ومن جيل إلى جيل . ويرى بعض علماء النفس المهتمين بشؤون الأسرة أمثال سلجيمان (M. Seligman) أن العنصر المشترك بين أكثر حالات سوء التفاهم يرجع إلى عدم التوافق العقلي والنفسي والثقافة بين الزوجين . جدير بالذكر أن موضوع «التوافق» ليس من السهولة حسمه بالاعتماد على محددات معينة كالعمر أو المؤهل أو الاهتمامات أو الانتماء القبلي أو مستوى التدين أو غير ذلك من المعطيات المادية التي يمكن التعرف عليها . ولكن لا بد من التأكيد على أهمية تلك العناصر الشكلية في التعرف على الإطار العام للفرد دون الجزم بدقة دلالتها في معرفة «شخصية» الشخص .

ولهذا نجد الناس يهتمون كثيراً بموضوع التوافق الشكلي لأنه هو الشيء الوحيد المتاح لهم وبخاصة في المجتمعات المحافظة مثل مجتمعنا . ومن هنا فإن الحديث عن السمات النفسية للشخصية ومعرفة طباعها وتصوراتها ليست أكثر من تكهنات يصعب الجزم بها . ولعلنا نلاحظ وجود المشكلات الأسرية بين أزواج بينهم نسبة عالية من التوافق الشكلي؛ في حين تتجح علاقة بعض الأزواج على الرغم من وجود ما يمكن وصفه بالتناظر الشكلي؛ كأن تكون الزوجة أمية والزوج متعلماً أو العكس، أو تكون الزوجة موظفة والزوج عاطلاً، أو يكون الفارق العمري بين الزوجين يزيد على عشرين عاماً أو غير ذلك من الحالات التي يُعتقد أنها بعيدة عن الانسجام . ولكن بسبب وجود نسبة عالية من التوافق النفسي بين هذين الزوجين، فإن المحددات الشكلية لم تعد ذات أهمية كبيرة في تحديد مصير العلاقة بينهما .

وبالعودة إلى موضوع سوء التفاهم بين الزوجين نجد أن له درجات تبدأ بما لا يستحق الذكر لتفاهته كالاختلاف على تقدير مدى برودة جو اليوم أو حرارته وقد يصل إلى مستوى من الخصام الشديد . وحينما نقصر الكلام على المجتمع السعودي ونقارن بين الأجيال نلاحظ أن أسباب الخصام بين الزوجين في السابق، أي في زمن آبائنا وأجدادنا، يختلف عنه في هذا الزمن عند جيل الشباب .

فالمرأة في السابق حينما تغضب من زوجها فإنها تهجره وتذهب «طامحة» إلى بيت أهلها وليس في نيتها العودة إليه . وفي الغالب يكون السبب اعتداء الزوج عليها بالضرب أو الإهانة أو الخيانة . ونادراً ما يعود السبب إلى عوامل أخرى كتقتير الزوج أو سوء عشرته أو بسبب آرائه وأفكاره الخاصة؛ ذلك أن الثقافة في السابق تؤكد على قيمة الصبر على الزوج وتحمل قسوة الحياة معه فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي أو الثقافي؛ لكنها لا تتهاون في موضوع إهانة الزوج لزوجته . وفي بعض المجتمعات تسمح الثقافة للمرأة بالانتقام من الرجل بضربه للدفاع عن كرامتها، كما تسمح لها بهجائه واعتباره رجلاً حقيراً استخدم قوته ضد امرأة ضعيفة . تقول إحدى الشاعرات في هجاء زوجها الذي رفض تطليقها :

لا واحلولات يالطيب

لا قلت ما بيك خلاني

ما هو أنت يالعضن يالخييب

حكمتك عليء حكم دوءلاني

وتقصد بالدولاني المسيحي، على اعتبار أن عقد الزواج عند بعض المسيحيين دائم ليس فيه طلاق . وقد ذكرت ذلك من باب كراهية هذا النوع من الزواج الذي لا فكاك منه مع رجل وصفته بأنه «عفن» .

وفي مثل تلك الحالات التي تهجر فيه الزوجة زوجها، يحصل إرضاء الزوجة بذهاب الزوج إليها والاعتذار منها وتقديم هدية لها . وفي بعض الحالات الصعبة يضطر الزوج أو والده إلى جلب «جاهية» وهي عبارة عن عدد من الوجهاء للقدم على والد الزوجة أو أخيها على حين غرة ويطالبونه بقبول عذر الزوج . وفي هذه الحالة

لايسع الزوجة أن تُحرج والدها وترفض، لكنها تشترط هديّة تعرف بـ «الرضاوة» وهي في الغالب عبارة عن قطعة أو أكثر من الذهب، وأحياناً يهبها الزوج قطعة أرض أو مجموعة من الخراف، أو يعدها أن يحجّ عنها إلى مكة المكرمة أو يدفع مالا لشخص يحجّ نيابة عنها. وقد تطلب كل تلك الأشياء في حال كان خطأ الزوج فادحاً.

أما الجيل الجديد فإن أغلب الخلافات عندهم تكون خلافات نفسية بين الزوجين. ومن يتابع شكاوي الأزواج والزوجات في البرامج المعنية بحلول المشكلات في بعض القنوات الفضائية أو تلك التي تنتشر في بعض المجالات يلاحظ أن نسبة كبيرة من أسباب الخلاف بين الأزواج تعود إلى الجانب العاطفي. فتجد مثلاً زوجة تركت زوجها لأنها تشعر أنه لا يحبّها؛ وأخرى تعتقد أن مشاعر زوجها نحوها باردة؛ ويشتكى زوج بأن غيرة زوجته مفرطة؛ وآخر يجد أن مستوى زوجته العقلي ضحل؛ وأخرى تركت زوجها لأن أفكاره سطحية. وهكذا نجد أن الجانب النفسي يعد سبباً قوياً في سوء التفاهم بين هؤلاء الأزواج. وهو سبب له وجاهته عند هذا الجيل، ولكنه قد يبدو مضحكاً للجيل السابق لدرجة وصل الأمر بإحدى الأمهات أن شكّت في عقل ابنتها واعتقدت أن بها مساً من الجن حينما طلبت البنت الطلاق من زوجها بحجة أنه ليس رومانسياً بما فيه الكفاية!

ومن هنا تبرز أهمية مراعاة التوافق النفسي عند النظر في حلول مشكلات هذا النوع من الأزواج. ومن المؤكد أن شراء قطعة ذهب أو جلب الخراف أو حتى قطيع الإبل لن يرضي تلك الزوجة التي تبحث عن الرومانسية! هذه الزوجة قد تحتاج إلى جهد لغوي كبير وإلى صبر وطول بال من الزوج لكي يثبت لزوجته أنه جدير بمشاعرها وأنه قادر عملياً على تحقيق طموحاتها العاطفية. وهذا موضوع ليس للأهل ولا لبرامج التلفزيون دخل فيه ولكنه موضوع خاص بين الشريكين؛ ويبدو أنه ليس ثمة أحد سواهما يستطيع أن يحسمه أو يصل فيه إلى حل مناسب.

جدير بالذكر أن الآباء والأمهات الذين يقترحون حلولاً لمشكلات أبنائهم وبناتهم الزوجية قد لا يوفّقون في تلك الحلول دائماً. والسبب في ذلك يرجع إلى أن حلول الآباء والأمهات أو من في عمرهم تتبع في الغالب من تجاربهم ومن تصوراتهم للعلاقة الزوجية، وتضع سواهم في قوالب معينة يفترضون صحتها. ولكنها في الواقع تصورات مبنية على معطيات حسية معينة قد لا تكون ضمن المكونات الثقافية للجيل الجديد.

(٥)

أساليب تربية في التعامل مع الطفل

احلام جاسم طاهر

كثيراً ما يسأل الناس عن أساليب التعامل الصحيح مع الطفل، فتوجد هناك طرق ووسائل كثيرة كفيلة بمساعدة الأسرة على التعامل الأنسب مع الأطفال ومن هذه الوسائل:

أولاً/ الملاحظة:

ويعتمد هذا الأسلوب على مراقبة الطفل من ناحية تصرفاته وسلوكياته وحتى أقواله والأمور التي يتلفظ بها فإنها تدل على ما يفكر به وما يجذب انتباهه ويؤثر في شخصيته، وعادةً ما يتصرف الآباء بلا أبالية إزاء السلوكيات السلبية من جانب أبنائهم، وربما لا يتعدى اهتمامهم بهذه المسألة أكثر من توجيه الملامة والتوبيخ للطفل، بينما يمكن أن يهيئ ذلك الآباء لدراسة الحالة وملاحقة جذورها، لكي تتم مواجهتها في الوقت الصحيح والمناسب، فلو سمع الأب كلاماً نابياً من أبنه يجب أن لا يكتفي بتوجيه اللوم إليه، بل يجب أن يسأله بمن التقى في هذا اليوم وممن تعلم هذا الكلام السيئ!

إن مراقبة هذه الأمور تساعد الآباء على التشخيص الصحيح بما يرتبط بخلفيات سلوكيات أبنائهم، واتخاذ القرار الصائب فيما يرتبط بذلك، فإن تطلب الأمر الاكتفاء بتوجيه النصيحة والإرشاد للأبن أكتفي بذلك، وإلا فأن على الأب أن يتخذ إجراءات رادعة، مثل منع ابنه من الإتصال بالأطفال الذين لم يحظوا بفرصة التربية السليمة.

ولابد أن نفرق بين المراقبة وبين التجسس وبعثرة أغراض الأولاد والبحث فيها عن أشياء ممنوعة، وخاصة بالنسبة للفتيان اليافعين والمراهقين الذين يشعرون بقيمة حياتهم الخاصة، ينبغي أن لا يشعروا بأنهم ملاحقون من قبل آبائهم، ويجب أن لا يلمسوا يوماً أن آباءهم يتجسسون عليهم، لأن ذلك سيفقدتهم ثقتهم بأبائهم.

فالتجسس الذي يعني التفتيش في كل شيء من أمور الأبناء يختلف عن مراقبة تصرفاتهم وسلوكياتهم من خلال الملاحظة، فالأول مرفوض حتى في الشرع الإسلامي، أما الأسلوب الآخر الذي يعني متابعة سلوكيات الأبناء فهو الذي يبين للإنسان مقدار حاجة الأبناء للتوجيه وإلى نوعية التوجيه الذي هم بحاجة إليه.

إن الفتى الذي سيعرف أن أبويه يتجسسان عليه، سينتابه شعور بالنقص وأنه شخص غير موثوق به، وقد يلجأ إلى إخفاء الكثير من الأشياء عند أصدقائه أو معارفه، الطريقة المثالية ليس أن تجعل من نفسك رقيباً على أبنك، بل أن تجعله يكون رقيباً على نفسه، ومسؤولاً عن تصرفاته بعيداً عن رقابة الآخرين.

ثانياً/ التعويد

إن تعويد الطفل على فعل الخير والتصرف اللائق، سيرسخ في ذهنه كل ذلك، حيث تنمو معه هذه السلوكيات مع نمو جسده وبلوغه مبلغ الرجال، صحيح أن فترة المراهقة ستحدث لديه انقلاباً نفسياً وفكرياً، إلا إن الأشياء التي تعود عليها في فترة طفولته ربما لا تمحى أبداً من ذاكرته، فهو حتى وإن تخلى عنها في فترة المراهقة لكنه سيعود إليها فيما بعد، فالذين يشكون من عدم التزام أبنائهم المراهقين بالصلاة أو غيرها، فذلك لأنهم لم يبدأوا بتعليمهم من فترة مبكرة، فالطفل الذي يتعلم منذ سنينه الأولى آداب وأفعال الصلاة كالقيام والقعود والركوع والسجود من دون القراءة يسهل عليه تعلم بقية أفعال الصلاة، ولا يجد صعوبة عند الكبر في التعلم.

فكما أن الخير عادة فالشر أيضاً عادة، ومن هذا المنطلق يجب أن ينتبه الآباء إلى سلوكيات وتصرفات أبنائهم بأن لا يتعودوا على الأمور السيئة، وعادة ما يكون الآباء هم المسؤولون عن العادات السيئة التي يتعلمها الأبناء، فالطفل مثلاً وفي فترة تعلمه للنطق قد ترد على لسانه كلمات بذيئة وبدلاً من أن ينهى الأبوان الابن عن التلفظ بهذه الكلمة نجدهم يضحكون ويبتسمون لأنها تأتي على لسان طفل غير مميز وهم بهذا الفعل يشجعونه على الاستمرار بمنطقه وأسلوبه على اعتبار أنه يلقي التشجيع من أبويه، صحيح أن الطفل لا يستطيع أن يميز كثيراً بين ما هو حسن وقبيح ولكنه يتعلم ذلك من أبويه، وهو أيضاً بين ما هو صحيح وخطأ من خلال ما يلاقيه من تشجيع أو إعراض من جانب أبويه.

ثالثاً/ الإشارة

تلعب الإشارة دوراً مهماً في التأثير على سلوكية الطفل، فإذا ارتكب عملاً خاطئاً أمام الضيوف فليس من المناسب معاقبته أمام الغرباء أو تسقيط شخصيته أمامهم، من خلال وصفه بأوصاف بذيئة، فلا بد هنا من استخدام لغة أخرى في ذات الوقت الذي تكون لها تأثير على الطفل هي في نفس الوقت تحترم شخصيته، وهذه اللغة هي لغة الإشارة، حيث يطلب من خلال الإشارة أن يترك العمل الذي يقوم به، أو توجيهه للقيام بأعمال أخرى، أو الذهاب إلى مكان آخر.

وبشكل عام فإن منطلق الإشارة في الكلام هو أيضاً مناسب للتربية، فيستعاض بدلاً عن الأسلوب المباشر في توجيه الطفل إلى الاستفادة من الأسلوب غير المباشر الذي يتضمن الحديث عن القصص والحكايات والأمثلة التي يكون أبطالها الاطفال ويتصرفون بشكل لائق ومناسب.

رابعاً/ خلق القدوة

بشكل عام يحتاج الإنسان إلى المثل والقدوة لكي يعرف الطريق الذي يجب أن يسلكه، وهناك الكثير من الروايات والأحاديث وكذا قصص السيرة عن الأنبياء وأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام وهي تحمل معاني الإيمان والأخلاق الفاضلة، ففي كل قصة وفي كل رواية تنقل عن هؤلاء العظام هناك عبرة للبشرية كي تتعلم دروس المجد والحياة منها.

من هنا فانه من الضروري أن تحوي بيوت المؤمنين الكتب والمجلات الإسلامية التي تتحدث عن حياة أولئك الكبار، لأن الله سبحانه وتعالى بعثهم حتى يكونوا قدوات لنا، وكيف يكونون قدوات إذا لم نقرأ عن حياتهم وعن سلوكياتهم وعن منهجهم في الحياة؟ وان تصرف الأبوين وتعاملهما فيما بينهما او بين الآخرين وخصوصاً أمام ابنائهما يجب أن يكون بأخلاق عالية حتى يكونا قدوة يحتذي بها الأطفال.

(٦)

استخدام الأطفال للألفاظ البذيئة ... المشكلة وطرق العلاج

سماهر سيف اليزل

يحث ديننا الإسلامي على التربية الحسنة والخلق، وحرَم الإسلام على أبناء المجتمع الألفاظ البذيئة، والسلوك غير الحضاري في التعامل أو الحديث، ولكن ما نراه على أرض الواقع عكس كل ما حثنا عليه، وخصوصاً عند الأطفال، فكثيراً ما تسمع الأطفال يشتمون ويرمون بعضهم أو من يكبرهم بألفاظ نستكرها وتزعج أسماعنا ليس لأنها جديدة بل لأنها صادرة من أطفال.

وحول هذه المشكلة وأسبابها وطرق حلها تقول الأخصائية النفسية والمربية أ. عائشة رضوان إن هذه المشكلة تطلق عدداً من الأمهات وأولياء الأمور، لذلك وجب التطرق لها بالتبنيه لعدة أمور من أهمها البيئة المحيطة بالطفل، وكذلك الألفاظ المستخدمة من قبل الأهل في وقت وجود الأطفال، فالطفل في فترة (٢ - ٤) سنوات يمر بفترة طبيعية يكتسب فيها كل ما يسمعه من أخوته أو أهله ويقوم باستعماله وتكراره دون إدراك للمعنى.

وبينت أن الأسرة هي المؤثر الأول ومن ثم تأتي المخالطة والأصدقاء، وهناك تأثير طفيف لوسائل الإعلام التي باتت سلعة متداولة بين أيدي الأطفال منذ نعومة الأظافر دون الانتباه لما يتم عرضه أو ما يقوم الطفل بمشاهدته إذا كان يناسب سنه أو لا.

ودعت رضوان الأمهات وأولياء الأمور إلى الانتباه والاهتمام بتوعية الطفل وتبنيه في حال تلفظه بهذه الألفاظ، ويجب أن يكون رد الفعل الأول في عدم الضحك مهما كان اللفظ أو الموقف مضحكاً، فالضحك يدفعه إلى التكرار.

وأشارت إلى أن التجاهل والتغافل في بداية الأمر قد يكون علاجاً مجدياً، حيث إن أغلب الأطفال يلجؤون للفت الانتباه وإثارة الانفعال للإحساس بالاهتمام، لذلك فإن عدم الاهتمام والانفعال يؤثر في الطفل أكثر.

وفي حال اكتشاف الآباء أن مصدر الكلام البذيء هو أحد الأقران ولأول مرة فيعزل الطفل عنه لفترة مؤقتة، وفي نفس الوقت يغذى الطفل بالكلام الطيب، ويحذر من الكلام السيئ حتى يتركه، ويمكن التدرج واستخدام أساليب الثواب والعقاب، إذا كان الطفل في عمر ٤ سنوات فما فوق.

وأوضحت رضوان أن هناك بعض النقاط للوقاية من هذه المشكلة مثل معاملة الطفل كما تحب أن تعامل ومخاطبته باللغة التي تحب أن تخاطب بها، استعمل اللغة التي ترغب أن يستعملها أبناؤك، قل (شكراً) ومن فضلك ولو سمحت وأعتذر، إظهار الرفض لهذا السلوك وذمه علناً، التحلي بالصبر والهدوء في علاج المشكلة، مكافأة الطفل بالمدح والتشجيع عند تعبيره عن غضبه بطريقة سليمة، إذا لم يستجب الطفل بعد ٤ - ٥ مرات من التوبيخ يعاقب بالحرمان من شيء يحبه، يعود على (الأسف) كلما تلفظ بكلمة بذيئة ويكون هنا الأمر بنوع من الحزم، أن يكون الوالدان قدوة صالحة لطفلهما وأن يبتعدا عن الألفاظ البذيئة، تطوير مهارة التفكير لدى الطفل وفتح أبواب للحوار معه.

ومن أهم طرق العلاج هي توجيهه وتخليصه من ذلك السلوك المرفوض. وللوصول إلى هذا لابد التغلب على أسباب الغضب فالطفل يغضب وينفعل لأسباب قد نراها تافهة كفقدان اللعبة أو الرغبة في اللعب الآن أو عدم النوم وعلينا نحن الكبار عدم التهوين من شأن أسباب انفعاله هذه، فاللعبة بالنسبة له مصدر متعة ولا يعرف متعة غيرها، فعلى الأب أو الأم أن يهدئ من روع الطفل ويذكر له أنه على استعداد لسماعه وحل مشكلاته وإزالة أسباب انفعاله وهذا ممكن إذا تحلى بالهدوء والذوق في التعبير عن مسببات غضبه.

(٧)

انهيار العلاقة الزوجية بين برودة الصمت وحرارة الجدل

أ . صفاء عيد الأحمدى

تحدثنا في المقال السابق عن الصعوبات التي قد تواجه الأزواج خاصة في بداية علاقتهما، وذكرنا بأن ذلك أمر طبيعي فالبيوت المطمئنة ليست البيوت التي تخلو من المشاكل والعقبات وإنما هي البيوت التي يعرف ساكنيها كيفية التعامل مع هذه العقبات، اليوم سوف نكمل حديثنا ونلقي الضوء على الطريقة المثلى التي تساعد على الحفاظ على هذه العلاقة الوثيقة من الوقوع في فخ الجدل أو هاوية الصمت، وتحافظ عليها من أن تنهار مخلفة وراءها معاناة وألم لكلا الطرفين.

إن من أهم أسباب السعادة الزوجية ومقوماتها وجود الاحترام بين الزوجين وبكل أسف هو أول أمر يتم القضاء عليه إما عن طريق الجدل بكلمة غضب قد لا يلقي لها قائلها بالأل ولكن كفيhle بأن تحدث صدعا يصعب علاجه، أو عن طريق الصمت الذي لا يقل شأنًا عن الغضب لأنه يوصل رسالة سلبية للآخر مفادها تهميشه وعدم الاكتراث لأمره، وفي المقابل من السهل بناء جسور الاحترام بين الزوجين عن طريق الحوار، ومن هنا أقول إنها لضرورة قصوى أن يؤمن الزوجان بأهميته وبأنه الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الحياة الزوجية السليمة والدافئة.

الحوار هو عصب البيوت المطمئنة التي تغذي ساكنيها مودة ورحمة وتحضنهم كلما تكالبت عليهم أعباء الحياة، الحوار المقصود هو الحوار الإيجابي بنوعيه اللفظي وغير اللفظي والذي يمكننا من خلاله أن نستمع إلى الحديث الذي ينطق به جسد من يحاورنا ونشعر بمدى تقبله لنا قبل أن نستمع بحواره، هو الحوار الذي يرسخ روابط الألفة والمحبة بين الزوجين ويشبع حاجتهما النفسية ويعمل على تنمية الاحترام وتعزيز الثقة وإزالة الحواجز بينهما حيث يستطيعان من خلاله مناقشة جميع المواضيع التي تهمهما بمنتهى الشفافية الصراحة دون خوف أو قلق من عدم التقبل والرفض.

ولا عجب في ذلك فالحوار الهادئ والبناء تذوب معه جميع المشاكل التي تواجه الأسرة وتتحول من خلاله العقبات إلى نقاط إيجابية من شأنها أن تزيد روابط الود والألفة والتقارب بين الزوجين.

ولكن نحتاج خلال الحوار أن نراعي بعض الأمور الهامة ومنها أن نكون على مهارة عالية في الاختيار المناسب للوقت والمكان والموضوع، فمن غير المعقول أن نبدأ الحوار بخصوص مشكلة ما وقت العودة من العمل أو وقت تناول الطعام أو حينما يكون احد الأطراف مرهق وغير مستعد جسدياً أو نفسياً لخوض النقاش، وعلينا أيضاً أن نتقبل الاختلاف ونجعله نقطة تثري الحياة الزوجية لا وسيلة تقود إلى خلق أكبر الفجوات داخلها، كما ينبغي أن نؤمن بالخطأ وإمكانية وقوعه من الآخر فلا يوجد شخص معصوم وجميعنا يخطئ، وأن ندرك أن الفرد لحظة وقوعه في الخطأ بحاجة إلى من يمد له يده ويأخذه بها إلى بر الأمان لا إلى من ينتقده ويمسك عليه هفواته وأخطائه ليجرحه بها بين فترة وأخرى، فاللَّهُ عز وجل يقول «وجعل بينكم مودة ورحمة» ولعلي التمس هنا معنى من معاني الرحمة التي يكون الزوج أو الزوجة في أمس الحاجة لها حينما يخطئ.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة فنحن نجد في بيت النبوة أمثلة بالغة الروعة للحوار سواء العاطفي أو التعليمي أو الترفيهي أو حوار الدعم النفسي... الخ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك حين دخل الرسول صلى الله عليه وسلم على خديجة رضي الله عنها بعد نزول الوحي عليه وهو يقول «زملوني زملوني» في تلك اللحظة زملته خديجة رضي الله عنها ولم تسأله عن شيء حتى هدأ صلوات الله وسلامه عليه، وعندما أخبرها بما حدث معه قالت له «والله لا يخزيك الله أبداً» وبدأت تعدد مناقبه وتذكره بها.. ما أروع أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، ولا عجب أن تكون أحب زوجاته إليه عليه الصلاة والسلام، فأين نحن منها؟

أيضاً كانت عائشة رضي الله عنها تسأل النبي صلى الله عليه وسلم: من أزواجك في الجنة؟ تريد أن يطمئن قلبها أنها جواره في الآخرة، فيجيبها النبي عليه الصلاة والسلام: أنت منهن» هذه الأمثلة وغيرها كثير هي خير مدرسة نتعلم منها أصول الحوار الراقي وكيفيته، ومن خلال ما سبق نجد أن الحوار الناجح يقوم على أربعة ركائز أساسية:

- (١) وهي الإنصات وحسن الاستماع والإصغاء .
- (٢) الاتفاق مع الطرف الآخر وأن ننطلق في حديثنا من خلال النقاط المتفق عليها وأن نشعره بتقبله .
- (٣) التوضيح وشرح وجهات النظر المختلفة .
- (٤) والسؤال عن الأمور التي أشكلت علينا .

بعد السؤال تعود دورة الحوار وتبدأ مرة أخرى لننصت أولاً ونصغي للإجابة ثم نتفق مع المتحدث وبعد ذلك نوضح له ما فهمناه من حديثه ونسأله عما أشكل علينا .

إن هذه الركائز هي الدعائم التي تقوم عليها دورة الحوار الإيجابي وهي التي تضمن لنا حوار فاعل ينتهي وما زالت لدى أطرافه الرغبة في التواصل مع بعضهم البعض . وقد يتساءل البعض لماذا الحوار بين الزوجين؟ هل هو من قبيل الترف أم انه ضرورة ملحة؟ الحوار كما أسلفت هو عصب الحياة الزوجية الناجحة والمستقرة والحديث عن أهميته وضرورته بين الزوجين يطول ولا يستوعبه المقال ولكن أمل أن أتمكن من الإيجاز بطرح عدد من النقاط الهامة التي توضح ذلك:

- الحوار يسهم في إشباع الحاجات النفسية والعاطفية لدى الزوجين .
- يمكنهم من التغلب على العقبات والمشكلات التي قد تواجههم . يمكن كل طرف من مساعدة شريكه في مواجهة الأزمات التي قد يمر بها .
- يساعد الزوجين في التخطيط لمستقبلهما معاً .
- يسهم في زيادة التقارب والتوافق والحميمية بين الزوجين وفهم أحدهما للآخر .
- وسيلة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس .
- يسهم في احترام الزوجين وتعزيز الثقة بينهما .
- يعتبر مدخلاً مناسبة لتنمية وتطوير بعضهما البعض وزيادة حصيلتهما الثقافية والمعرفية .
- عن طريق الحوار يتمكن كل طرف أن يصارح الآخر عن رغباته واحتياجاته واهتماماته .

- الحوار وسيلة للتفيس عن الذات.
- الإيضاح والاستفسار عن ما قد يشكل على أحدهما .

وينبغي أن نشير إلى أنه قد يحدث أحيانا أن يشعر الزوج أو الزوجة أن الحوار قد بدأ يتحول إلى جدال لأي سبب من الأسباب هنا وفي هذه اللحظة لا بد أن نتقن فن الانسحاب والصمت حتى يهدأ الطرف الآخر وحتى لا ندخل في دوامة الجدل، ولا بد أن نعلم أن علاقتنا وحياتنا الأسرية تستحق منا أن نحافظ عليها وأن لا نفسدها مقابل لحظة غضب عابرة ولنتأمل قول أبي الدرداء لأم الدرداء رضي الله عنهما « إذا غضبت فرضيني، وإذا غضبت رضيتك، فمتى ما لم يكن هذا ما أسرع ما نفترق». رواه ابن عساکر في التاريخ، يالها من معادلة رائعة حينما يتفق عليها الزوجان ويجعلان منها قاعدة يحافظان من خلالها على ما نسجاه سوياً من خيوط الود والآلفة.

إن العلاقة الزوجية هي من أسمى أنواع العلاقات التي تربط بين الرجل والمرأة وعندما تتعرض هذه العلاقة للانهايار فإن ذلك لا يأتي من فراغ بل لا بد أن يسبقه أجواء مشحونة ومتوترة لم يتم التعامل معها بالحكمة المطلوبة، لذا وكما يقال « درهم وقاية خير من قنطار علاج» فلا بد أن يكون الزوجان على اطلاع بأساليب الحوار الناجح ومهارات التعامل مع المشكلات وإن يتحليا بالصبر والحكمة مما يضمن لهما حياة زوجية مستقرة بإذن الله تعالى.

وقبل أن اختتم حديثي لدي رسالتان أود أن أوجهها الأولى للزوج وأقول له عندما تواجهك أي عقبة وقبل أن تقدم على أي خطوة تذكر دائماً قول الرسول صلى الله عليه وسلم « خيركم خير له لأهله وأنا خيركم لأهلي» وتذكر قوله: «ما أكرمهن إلى كريم وما أهانهن إلا للئيم»، أما الرسالة الثانية فهي لك أيها الزوجة: أين أنت من قوله عليه الصلاة والسلام «من ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة» وأين أنت من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما كانت تمسك بيد الحبيب صلى الله عليه وسلم وتقول «والله لا يغمض لي جفن حتى ترضى» بعد كل ما سبق آمل أن أكون قد وفقت في طرح بعض من مقومات البيوت السعيدة البيوت التي يرفل ساكنيها بنعيم المودة والرحمة، دمتم ودامت بيوتكم عامرة بالود.

(٨)

الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء وأثرها على شخصياتهم

الكاتب : د . محمد بن علي شيبان العامري

الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي يتعرع فيها الطفل ويفتح عينيه في أحضانها حتى يشب ويستطيع الاعتماد على نفسه بعدها يلتحق بالمؤسسة الثانية وهي المدرسة المكملة للمنزل ولكن يبقى وتتشكل شخصية الطفل خلال الخمس السنوات الأولى أي في الأسرة لذا كان م الضروري ان تلم الأسرة بالأساليب التربوية الصحية التي تنمي شخصية الطفل وتجعل منه شابا واثقا من نفسه صاحب شخصية قوية ومتكيفة وفاعلة في المجتمع

وتتكون الأساليب غير السوية والخطئة في تربية الطفل اما لجهل الوالدين في تلك الطرق او لأتباع أسلوب الآباء والأمهات والجذات او لحرمان الأب او الأم من اتجاه معين فالأب عندما ينحرم من الحنان في صغره تراه يغدق على طفله بهذه العاطفة او العكس بعض الآباء يريد ان يطبق نفس الأسلوب المتبع في تربية والده له على ابنه وكذلك الحال بالنسبة للأم وسأتطرق هنا لتلك الاتجاهات الغير سوية والخطئة التي ينتهجها الوالدين او احدهما في تربية الطفل والتي تترك بآثارها سلبا على شخصية الأبناء

سنتحدث في هذا المقال ان شاء الله عن تلك الأساليب والاتجاهات الخاطئة وأثرها على شخصية الطفل وهي:

- ١- التسلط
- ٢- الحماية الزائدة
- ٣- الإهمال
- ٤- التدليل
- ٥- القسوة
- ٦-التذبذب في معاملة الطفل
- ٧-إثارة الألم النفسي في الطفل
- ٨-التفرقة بين الأبناء وغيرها...التسلط أو السيطرة

ويعني تحكم الأب او الأم في نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية ومنعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى ولو كانت مشروعة او الزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته ويرافق ذلك استخدام العنف او الضرب او الحرمان أحيانا وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات

كأن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة او طعام معين او أصدقاء معينين

ايضا عندما يفرض الوالدين على الابن تخصص معين في الجامعة او دخول قسم معين في الثانوية قسم العلمي او الأدبي... او او الخ ظنا من الوالدين ان ذلك في مصلحة الطفل دون ان يعلموا ان لذلك الاسلوب خطر على صحة الطفل النفسية وعلى شخصيته مستقبلاً ونتيجة لذلك الأسلوب المتبع في التربية .. ينشأ الطفل ولديه ميل شديد للخضوع واتباع الآخرين لا يستطيع ان يبدع او ان يفكر... وعدم القدرة على إبداء الرأي والمناقشة ... كما يساعد اتباع هذا الأسلوب في تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة تتسم بالخجل والحساسية الزائدة .. وتفقد الطفل الثقة بالنفس وعدم القدرة على اتخاذ القرارات وشعور دائم بالتقصير وعدم الانجاز .. وقد ينتج عن اتباع هذا الأسلوب طفل عدواني يخرب ويكسر اشياء الآخرين لأن الطفل في صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها .

الحماية الزائدة

يعني قيام احد الوالدين او كلاهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التي يفترض ان يقوم بها الطفل وحده والتي يجب ان يقوم بها الطفل وحده حيث يحرص الوالدان او احدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قرارة بنفسه وعدم إعطاءه حرية التصرف في كثير من أموره: كحل الواجبات المدرسية عن الطفل او الدفاع عنه عندما يعتدي عليه احد الأطفال

وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين على الطفل لاسيما اذا كان الطفل الأول او الوحيد او اذا كان ولد وسط عديد من البنات او العكس فيبالغان في تربيته الخ وهذا الأسلوب بلا شك يؤثر سلبا على نفسية الطفل وشخصيته فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة يعتمد على الغير في أداء واجباته الشخصية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية ورفضها إضافة إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس

وتقبل الإحباط. كذلك نجد هذا النوع من الأطفال الذي تربي على هذا الأسلوب لا يثق في قراراته التي يصدرها ويثق في قرارات الآخرين ويعتمد عليهم في كل شيء ويكون نسبة حساسيته للنقد مرتفعة عندما يكبر يطالب بأن تذهب معه امه للمدرسة حتى مرحلة متقدمة من العمر يفترض ان يعتمد فيها الشخص على نفسه، وتحصل له مشاكل في عدم التكيف مستقبلا بسبب ان هذا الفرد حرم من اشباع حاجته للاستقلال في طفولته ولذلك يظل معتمدا على الآخرين دائما.

الإهمال

يعني ان يترك الوالدين الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه او الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب وقد ينتهج الوالدين او احدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم.

فالأب يكون معظم وقته في العمل ويعود لينام ثم يخرج ولا يأتي الا بعد ان ينام الأولاد والأم تتشغل بكثرة الزيارات والحفلات او في الهاتف او على الانترنت او التلفزيون وتهمل أبنائها او عندما تهمل الأم تلبية حاجات الطفل من طعام وشراب وملبس وغيرها من الصور

والأبناء يفسرون ذلك على انه نوع من النبذ والكراهية والإهمال فتعكس آثارها سلبا على نموهم النفسي.

ويصاحب ذلك أحيانا السخرية والتحقير للطفل فمثلا عندما يقدم الطفل للأم عملا قد أنجزه وسعد به تجدها تحطمه وتنهره وتسخر من عمله ذلك وتطلب منه عدم إزعاجها بمثل تلك الأمور التافهة كذلك الحال عندما يحضر الطفل درجة مرتفعة ما في احد المواد الدراسية لا يكافأ ماديا ولا معنويا بينما ان حصل على درجة منخفضة تجده يوبخ ويسخر منه، وهذا بلاشك يحرم الطفل من حاجته الى الإحساس بالنجاح ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسرة ويشعر تجاهها بالعدوانية وفقدان حبه لهم. وعندما يكبر هذا الطفل يجد في الجماعة التي ينتمي إليها ما ينمي هذه الحاجة ويجد مكانته فيها ويجد العطاء والحب الذي حرم منه وهذا يفسر بلاشك هروب بعض الأبناء من المنزل الى شلة الأصدقاء ليجدوا ما يشبع حاجاتهم المفقودة هناك في المنزل.

وتكون خطورة ذلك الأسلوب المتبع وهو الإهمال أكثر ضررا على الطفل في سني حياته الأولى بإهماله، وعدم إشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية لحاجة الطفل للآخرين وعجزه عن القيام بإشباع تلك الحاجات. ومن نتائج إتباع هذا الأسلوب في التربية ظهور بعض الاضطرابات السلوكية لدى الطفل كالعدوان والعنف أو الاعتداء على الآخرين أو العناد أو السرقة أو إصابة الطفل بالتبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهي التي يصدرها الوالدين .

إشارة الألم النفسي

ويكون ذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه او كلما عبر عن رغبة سيئة. أيضا تحقير الطفل والتقليل من شأنه والبحث عن أخطائه ونقد سلوكه، مما يفقد الطفل ثقته بنفسه فيكون مترددا عند القيام بأي عمل خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم. وعندما يكبر هذا الطفل فيكون شخصية انسحابية منطوية غير واثق من نفسه يواجه عدوانه لذاته وعدم الشعور بالأمان يتوقع الأنظار دائمة موجهة إليه فيخاف كثيرا لا يحب ذاته ويمتدح الآخرين ويفتخر بهم وإنجازاتهم وقدراتهم اما هو فيحطم نفسه ويزدرجها .

التذبذب في المعاملة

ويعني عدم استقرار الأب او الأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب فيعاقب الطفل على سلوك معين مره ويثاب على نفس السلوك مرة أخرى. وذلك نلاحظه في حياتنا اليومية من تعامل بعض الآباء والأمهات مع أبناءهم مثلا: عندما يسب الطفل أمه او أباه نجد الوالدين يضحكان له ويبيديان سرورهما، بينما لو كان الطفل يعمل ذلك العمل أمام الضيوف فيجد أنواع العقاب النفسي والبدني فيكون الطفل في حيرة من أمره لا يعرف هل هو على صح ام على خطأ فمرة يثيبانه على السلوك ومرة يعاقبانه على نفس السلوك وغالبا ما يترتب على اتباع ذلك الأسلوب شخصية متقلبة مزدوجة في التعامل مع الآخرين، وعندما يكبر هذا الطفل ويتزوج تكون معاملة زوجته متقلبة متذبذبة فنجده يعاملها برفق وحنان تارة وتارة يكون قاسي بدون أي مبرر لتلك التصرفات وقد يكون في أسرته في غاية البخل والتدقيق في حساباته ن ودائم التكشير أما مع أصدقائه فيكون شخص اخر كريم متسامح ضاحك

مبتسم وهذا دائما نلاحظه في بعض الناس (من برا الله الله ومن جوا يعلم الله).

ويظهر أيضا اثر هذا التذبذب في سلوك ابناءه حيث يسمح لهم بأتيان سلوك معين في حين يعاقبهم مرة أخرى بما سمح لهم من تلك التصرفات والسلوكيات أيضا يفضل احد أبنائه على الآخر فيميل مع جنس البنات او الأولاد وذلك حسب الجنس الذي أعطاه الحنان والحب في الطفولة وفي عمله ومع رئيسة ذو خلق حسن بينما يكون على من يرأسهم شديد وقاسي وكل ذلك بسبب ذلك التذبذب فادى به إلى شخصية مزدوجة في التعامل مع الآخرين .

التفرقة

ويعني عدم المساواة بين الأبناء جميعا والتفضيل بينهم بسبب الجنس او ترتيب المولود او السن او غيرها نجد بعض الأسر تفضل الأبناء الذكور على الإناث او تفضيل الأصغر على الأكبر او تفضيل ابن من الأبناء بسبب انه متفوق او جميل او ذكي وغيرها من أساليب خاطئة. وهذا بلاشك يؤثر على نفسيات الأبناء الآخرين وعلى شخصياتهم فيشعرون الحقد والحسد تجاه هذا المفضل وينتج عنه شخصية أنانية يتعود الطفل ان يأخذ دون ان يعطي ويحب ان يستحوذ على كل شيء لنفسه حتى ولو على حساب الآخرين ويصبح لا يرى الا ذاته فقط والآخرين لا يهتمونه ينتج عنه شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها تعرف حقوقها ولا تعرف واجبات

(٩)

الاكتئاب... أسبابه وأعراضه وعلاجه

نادر أبو الفتوح :

أصبح الاكتئاب مرض العصر نتيجة للضغوط الشديدة التي يعاني منها الإنسان، وتكمن خطورته في كونه يصيب الأطفال والمراهقين ويدفعهم للانتحار، وقد أكدت بعض الدراسات الحديثة أن الاكتئاب أكثر الأمراض انتشارا في العالم ويصيب نسبة كبيرة جدا من الناس، وهذا ما أكد عليه خبراء الطب النفسي من وجود أكثر من ٤٠ نوعا من الاكتئاب تصيب معظم البشر حول العالم، وقد حدد الخبراء أعراض الإصابة بالمرض وأكدوا ضرورة القيام بعدد من الإجراءات الوقائية التي تحمي من الإصابة بالاكتئاب أهمها الاستقرار الأسري والإيمان بالقضاء والقدر والصبر أمام المشكلات والأزمات وممارسة الرياضة والبعد عن العزلة، كما طالبوا بضرورة تغيير النظرة السلبيه للذهاب للطبيب النفسي وضرورة التعامل مع الاكتئاب على أنه مرض كسائر الأمراض الأخرى يحتاج للعرض على الطبيب المختص.

عن أسباب الإصابة بالاكتئاب تقول الدكتورة سامية خضر أستاذة علم الاجتماع جامعة عين شمس: الضغوط والمشكلات الاجتماعية تعد السبب الرئيسي وراء الإصابة به والدراسات أكدت أن هذا المرض أصبح يصيب الأطفال والمراهقين في الأسر التي تعاني من مشكلات اجتماعية وخلافات بين الزوج والزوجة، وكلها تؤثر على حالة الأطفال النفسية، كما أن أبناء المطلقين يتعرضون بصورة أكبر للإصابة بالمرض وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات الحديثة، وهنا نقول لا بد أن يكون أي خلاف بين الزوجين بعيدا عن الأطفال وأن تتم معالجة كل مشكلات الأسرة في هدوء وبدون عنف حفاظا على حالة الأطفال النفسية، وأيضا لا بد أن يكون هناك حوار بين الأبناء والآباء لمعرفة المشكلات التي يمر بها الطفل ومحاولة التغلب عليها، ومن أسباب الإصابة بالمرض، أزمات مفاجئة نتيجة خسارة مادية مثلا تؤثر على الحالة النفسية ولا يستطيع معها الرجل أن يواجه أفراد أسرته أو يلبى مطالبهم، فيميل للعزلة والعنف والقلق ويفقد الثقة في النفس وتزداد الأمور سوءا عندما تحدث مشكلات

بين الزوج والزوجة ولا تقف الزوجة مع زوجها في مثل هذه الأزمة ويصل الاكتئاب لدرجة كبيرة قد تدفع الرجل لارتكاب جريمة ضد أفراد أسرته أو ينتحر للتخلص من الأزمات التي يمر بها، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات بأن الجرائم الأسرية تحدث نتيجة الاكتئاب الذي يصيب أحد أفراد الأسرة ولا يجد من يقف معه.

وهناك بعض الأسباب أيضا تؤدي للاكتئاب بالنسبة للكبار أو الأطفال منها مشكلات الحياة التي تحدث فجأة مثل فقدان الأهل بشكل مفاجئ أو تعرض البعض لحادث أو الإصابة بالأمراض الخبيثة أو غيرها من الأزمات التي تحدث فجأة ويفقد معها الشخص القدرة على التصرف ويصاب بالعجز وعدم القدرة على التفكير، ولاشك أن الإدمان وتعاطي المواد المخدرة من أهم أسباب الإصابة بالاكتئاب لأن هناك الكثير من الظواهر المصاحبة للإدمان منها السرقة والعنف وغيرها وارتكاب تلك الجرائم يدل على أن الشخص وصل لمرحلة لا يستطيع فيها التعامل مع المجتمع، وهو نوع من الاكتئاب نتيجة فقد الثقة في الآخرين، ولا يمكن أن نفضل أن هناك بعض المشكلات العاطفية تؤدي للاكتئاب، ففي الكثير من الحالات يكون المريض قد مر بتجربة عاطفية فاشلة أو لم يستطع أن يتزوج من الفتاة التي أحبها نتيجة ظروف مادية أو لرفض أهلها وغيرها من الأسباب، وهذا يعد السبب الرئيسي وراء إصابة الشباب بالمرض وهنا نحذر من عواقب العلاقات العاطفية غير المتوازنة التي تنتهي نهاية مأساوية.

وعن أنواع مرض الاكتئاب والفرق بينها يقول الدكتور هاشم بحري أستاذ الطب النفسي جامعة الأزهر: هناك ٤٢ نوعا للاكتئاب تنتشر بشكل كبير بين الناس من مختلف الأعمار، وهناك أنواع معينة من الاكتئاب تصيب أصحاب الفئات المختلفة أو فئات عمرية محددة، لكن هناك ثلاثة أنواع من الاكتئاب هي المتعارف عليها والأكثر انتشارا بين الناس، النوع الأول: الاكتئاب الوقتي، يحدث للغالبية العظمى من الناس نتيجة الخسارة المادية المفاجئة أو وفاة أحد المقربين أو التعرض لحادث وغير ذلك من المتاعب التي تحدث من دون توقع، وهذا النوع من الاكتئاب ينتج عنه عنف لحظي مؤقت يزول بعد فترة، أما النوع الثاني من الاكتئاب فهو الاكتئاب المزمن ونسبة الإصابة به أقل من النوع الأول لكنه أشد خطرا وقد يستمر فترة طويلة والشفاء منه يتطلب فترة زمنية طويلة قد تستغرق سنة على الأقل وينتج عنه الكثير من التصرفات الحادة والعنيفة ويدخل معها المريض في حالة عزلة وقد ينتحر في بعض الحالات نتيجة طول فترة العلاج أو للضغوط التي تمارس عليه من الأسرة التي قد

تضطر أحيانا للذهاب به لبعض الدجالين والمشعوذين مع أن العلاج هنا قد يكون أسرع وأسهل عند الذهاب للطبيب النفسي الذي لديه القدرة على تشخيص حالة المريض وتقديم بعض النصائح البسيطة التي تساعد على الشفاء والوقاية من النتائج الخطيرة التي قد تحدث في حال تفاقم الحالة.

أما النوع الثالث: وهو أخطر الأنواع وأشدها فتكاً فيسمى الاكتئاب العقلي وأحيانا يطلق عليه الاكتئاب الأسود، وهذا النوع يحدث في الكثير من الحالات نتيجة لعوامل وراثية تكون موجودة في أحد أفراد أسرة المريض وينتقل عبر الجينات الوراثية، ونسبة الإصابة به قليلة للغاية تبلغ ١ في المئة ويحتاج لعلاج نفسي متواصل. وعن الإجراءات الوقائية التي يجب القيام بها لمنع الإصابة بالاكتئاب يقول الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الاجتماع جامعة الأزهر: دور الأسرة هنا يعد حاسماً في حماية الأطفال من التعرض للمشكلات التي تؤثر عليهم وتصيبهم بالاكتئاب الذي قد يؤدي للانتحار، فالمقصود هنا منع الإصابة وليس علاج المرض، والنصائح التالية لا بد أن تطبقها كل الأسر من أجل حماية أفرادها من الإصابة، أول هذه الإجراءات أن تكون هناك لغة مشتركة وتفاهم داخل الأسرة بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء، وأن تكون هناك صداقة وود في المنزل لأن ذلك يؤثر على حالة الأطفال النفسية، ولا يجب أن يكون العقاب من جانب الآباء جسدياً أو مادياً لأن العقاب الجسدي مؤلم ويؤثر على الطفل ويفقده الثقة بالنفس وكل ذلك من مقدمات الاكتئاب، ولا بد أن نمي لدى الأبناء الثقة في النفس والصبر والجدية والقدرة على مواجهة الأزمات والمحن وعدم الانهيار أمام المشكلات هذا فيما يخص دور الأسرة تجاه الأبناء .

وهناك إجراءات وقائية لا بد أن تتخذها الزوجة مع الزوج والعكس، فبالنسبة للزوج لا بد أن يقوم بكل واجباته تجاه الزوجة وأن يعمل على سعادتها والترفيه عنها وأن يشعرها بأهميتها ودورها الفاعل والقوي في الأسرة وأن يثني عليها دائماً ولا يوجه لها سهام النقد والتجريح والألفاظ التي تشعرها بالتقصير، لأن ذلك يصيبها بفقدان الثقة والتردد والقلق وكلها من أعراض الاكتئاب، على الجانب الآخر لا بد أن تقوم الزوجة بمجموعة من الإجراءات تجاه الزوج لأن الرجل عليه الكثير من الضغوط ولا بد أن تكون معه زوجة تدرك ذلك وتعمل على تهيئة الجو الملائم الذي يجعل الزوج يخرج من كل المحن والشدائد بمساعدة الزوجة القادرة على تفهم طبيعة زوجها والتخفيف عنه ولا تقوم بأي فعل يؤثر على الزوج ويهز صورته أمام الأبناء لأن ذلك

يؤدي لنوع من الاضطراب السلوكي وهو من مقدمات الإصابة بمرض الاكتئاب، وفي حالة حدوث مشكلات بين الزوجين لابد أن يتم حلها بالحوار الهادئ العاقل بعيدا عن الأبناء وبدون تدخل أي من أسرة الزوج أو الزوجة لأن التراكمات التي تنتج عن المشكلات الاجتماعية تكون السبب الأول في الإصابة بالاكتئاب.

عن أعراض الإصابة بالاكتئاب يقول الدكتور تامر العمروسي استشاري الطب النفسي بالأمانة العامة للصحة النفسية: تشخيص الاكتئاب يتم من خلال فحص المريض ومعرفة التغييرات التي حدثت له نتيجة الظروف التي مر بها، ويتم تشخيص حالة المريض بناء على توافر مجموعة من الأعراض فإذا وجدت فيه ثلاثة أعراض كان مصابا وإذا توافرت فيه أكثر من خمسة أعراض تكون إصابته مزمنة، لأن الاكتئاب في المجلد عبارة عن حزن وشعور بالوحدة وفقدان الثقة بالنفس وإحساس بالعجز وكل إنسان معرض في مسيرة الحياة لأن يواجه المشكلات التي يشعر معها بتلك الأحاسيس التي تحدث له خلال في جميع أجزاء الجسد، وهذه الأعراض تظهر على المصاب بالاكتئاب وتستطيع أسرته أو المحيطون به أن يتأكدوا من إصابته بالمرض لتبدأ رحلة العلاج قبل تفاقم المشكلة.

وهذه الأعراض تتمثل في الحزن الشديد الذي يصاب به المريض وينعكس على أسلوبه وتعامله مع المحيطين به، ويمكن معرفة تلك التغييرات التي حدثت له من خلال أفراد أسرته، أيضا من تلك الأعراض نجد المريض يفقد متعة الحياة ولا يشعر بأي سعادة، وحتى الأشياء التي كانت مصدرا للسعادة له في الماضي لا تؤثر فيه إطلاقا بل ينفر منها، وكذلك التفكير المستمر في الموت، ويشمل ذلك التفكير في الأموات كأن يتذكر بعض الموتى من الأقارب أو الأصدقاء، وكذلك يقوم بترديد لفظ الموت كثيرا، وأيضا الخمول وعدم التركيز وفقدان القدرة على التعامل مع المحيطين به والتردد الشديد الذي قد يصل لليأس وعدم القدرة على اتخاذ قرار، والاضطراب الشديد في النوم وهناك بعض المصابين لا يستطيع النوم والبعض الآخر ينام لفترات طويلة، فالمقصود هنا حدوث خلل وانحراف في العادات والتصرفات، وكذلك التشاؤم المستمر والإحساس بالعدوانية والعنف، وقد يتخذ المصاب الكثير من المواقف التي تدل على اضطراب في الشخصية وعدم القدرة على مواجهة الأحداث التي يمر بها لأن تلك المشكلات تحدث له خلال في جميع أجزاء الجسد ويكون غير قادر على القيام بأي جهد، فالشخص الذي توجد لديه بعض تلك الأعراض ولمدة أسبوعين

على الأقل يعد مصابا بمرض الاكتئاب وعلى أسرته اتخاذ جميع التدابير التي تحمي المريض من نفسه لأنه قد يقوم برد فعل عنيف تجاهه قد يصل للانتحار

وهناك الكثير من الخطوات التي تساعد في التغلب على الاكتئاب ويمكن للإنسان أن يقوم بها خلال اليوم وتحت أي ظروف ومن هذه الوسائل محاولة استرخاء لدقائق يقوم خلالها باستنشاق الهواء ولا يفكر في المشكلة التي يواجهها، ولا بد أن يعطي الإنسان لنفسه وقتا أطول لإنجاز أي عمل يقوم به لأن ضغوط العمل قد تزيد من التوتر والقلق والخوف من الفشل وهنا لا بد أن يسعى الإنسان لإنجاز العمل المكلف به في فترة زمنية أطول من الأوقات الطبيعية وأن يدرك أن هناك عواقب قد تواجهه، وعلى من يعاني من تلك الضغوط أن يبتعد عن تناول الوجبات السريعة لأنها تزيد من القلق والتوتر وعليه أن يتناول الكثير من الفاكهة، ويتجنب المشروبات الكحولية وجميع المشروبات التي تؤثر بالسلب على النوم وتزيد من احتمالات الأرق

والرياضة لها دور كبير في مقاومة الاكتئاب والتغلب عليه، فعندما يواجه الإنسان ضغوطا كثيرة ويدخل مرحلة الاكتئاب عليه أن يمارس بعض التمارين الرياضية التي تساعده على الحركة والنشاط وتقلل التوتر العصبي والقلق لأنها تفرز بعض المواد المفيدة للجسم، وعلى الإنسان أن يكون مبتسما ويقابل المشكلات بالصبر ويستمتع للموسيقى الهادئة التي تساعد على التفكير بهدوء، وأن يكون وسط الأسرة والأصدقاء لأن العزلة تؤدي لتفاقم الإصابة بالمرض وتجعل المريض يدخل في مرحلة من التفكير السلبي قد تؤدي للانتحار .

ومن جانبه يرى الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية جامعة الأزهر أن انتشار الاكتئاب يعد دليلا على غياب الوازع الديني لأن الشريعة الإسلامية تأمر الإنسان بأن يؤمن بالقضاء والقدر ولا ييأس ولا يحزن عند الإصابة بالشدائد والمحن والكوارث، لأن كل شيء بقدر والإنسان مطلوب منه أن يقابل النعمة بالشكر وأن يقابل المحنة بالصبر والتسليم لأمر الله عز وجل، وأن يدرك أن الرزق مكفول وعليه أن يسعى ويصبر وأن الله عز وجل سيكتب له النجاح والسداد والتوفيق، كما أن مواجهة الشدائد والمحن بالصلاة والصبر والدعاء تخفف كثيرا من ضغوط الحياة وتجعل الإنسان متفائلا ويدرك أن بعد العسر يسر ولا ييأس من رحمة الله، وهذا الدور لا بد أن تقوم به الأسرة والمدرسة وعلماء الدين.

(١٠)

البيوت أسرار.. أحمي تفاصيل حياتك بالإتيكيت

أسماء حمدي

تعشق السيدات «الرّغي» مع الصديقات والثرثرة حتى مع الغرباء في السوق أو الجيم أو المواصلات العامة والمناسبات العائلية، أما المجالس النسائية، فحدث ولا حرج، نيممة وكلام بسبب وبدون سبب، فنجد من تشكو من خيانة زوجها ورسائل المغرمات به، وعلى الجانب الآخر سيدة تتحدث عن تقصير زوجها بالواجبات الزوجية، وثالثة تشكو أخيها الطامع في ميراثها، وغيرها من الموضوعات الشخصية التي تتعدى حدود اللياقة بدون خطوط حمراء وكأن أسرار البيوت باتت مشاعاً لكل الأشخاص المقرب منه وعابر السبيل ان يعرفها.

إذا كنتِ واحدة من من سبق ذكرهن، اعلمي ان السر الذي «فضفضتي» به في لحظة غضب أو ضعف سيصبح قصة المجالس القادمة، أنتِ المسئولة عن ذلك، فانتهي قبل فوات الأوان.

تؤكد خبيرة الإتيكيت رحاب المحمدي أن لأي علاقة إنسانية أصول، وأسلوب حياة لائق للتعامل مع بعضنا البعض، ومن المهم أن نغلف علاقتنا باتيكيت يحدد شكل العلاقة بدون أن ندمر حياتنا بالحديث عن أسرارنا الشخصية، أو نقحم انفسنا في حياة الآخرين.

من المهم أن تكوني صداقات بين الحين والآخر، لكن لست مضطرة لسرد تفاصيل حياتك مع أي امرأة تتعرفين عليها لأول مرة أو زميلات العمل.

تقول رحاب المحمدي لروج: الحديث مع الناس لأول مرة أو العلاقات السطحية يجب أن تتسم بالود، لكن في إطار الكلام المطلق دون الخوض في تفاصيل أسرار البيوت.

وتلفت المحمدي الانتباه إلى أن مقابلة الأشخاص لأول مرة من الممكن أن تشمل موضوعات التعارف بالأسم والحياة الاجتماعية سواء كانت المرأة متزوجة أو لا، وأسماء الأولاد وهكذا، أي تعريف عام، ليرد الطرف الآخر بنفس المعلومات.

ويشير خبراء علم الاجتماع إلى أن الإنسان يتعرض إلى أسئلة شخصية خلال حياته اليومية بشكل كبير يكاد يكون استفزازي أحياناً في ظل وجود أشخاص فضوليين وخاصة بين النساء.

ولتفادي اقتحام الآخرين في حياتك بشكل غير لائق، تقدم لك خبيرة الإتيكيت رحاب المحمدي مجموعة نصائح تمكنك من السيطرة على حياتك وحفظ أسرار بيتك.

- ١- يجب أن تشعري من أمامك لأول وهلة أنك صاحبة شخصية قوية، واثقة من نفسك، ودودة لكن في إطار المسموح.
- ٢- احذري بعض الموضوعات التي تتعلق بأسرتك، إياك أن تتحدثي عن خيانة زوجك، أو التحدث عن نقط الضعف في حياتك، أو شكوى من الأهل، حتى لا يتحول التعاطف إلى نظرة غير لائقة إلى شخصيتك.
- ٣- يجب أن تظهرى بأحسن صورة وخاصة في العلاقات الجديدة، لكن تجنبي الحديث عن نفسك نفسك بطريقة مبالغ فيها، لا داعٍ لذكر محاسنك وحكمتك في التعامل مع أولادك، أو تقييمك لذاتك بأنك شخصية ناجحة في عملك، هذه الأحاديث لا يجب أن تقومي بسردها وخاصة لأول مرة لأن المتلقي لها سيعتبرها تجمل أو كذب أو مبالغة.
- ٤- احذ في الموضوعات الحساسة المتعلقة بالخيانة الزوجية أو قيامك بمراقبة تليفونات زوجك ورسائله، هذه الأمور يجب ان لا تتحدث فيها المرأة بهذه البساطة سواء مع معارف أو أقارب أو صديقات، لأنك بذلك تقللين من نفسك وتفضحين زوجك.

- ٥- تجاهلي ذكر طلاق الأبوين عند الحديث عن الحياة الشخصية، لأن في مجتمعاتنا الشرقية يسود مفهوم خاطئ عن الطلاق، حيث يحمل معه فكرة التفكك الأسري، وبالتالي قد ينظر إليك البعض بطريقة غير لائقة، وليس هناك داعٍ للتحدث عن هذه الأمور.
- ٦- لا تكوني متناقضة، بالتباهي بقريبك فلان ولا زوجك الذي يعمل بوظيفة مرموقة، وبعد ذلك تتحدثين عن نفس الأشخاص بكلام غير مناسب ولا داعي لذكر أسماء أثناء الحديث عنهم.
- ٧- تجنبي التحدث عن مشاكلك الشخصية المتعلقة بالمادة ومصروف البيت، وضيق ذات اليد وبخل زوجك، ومشاجرتك مع موظف «الدليفري» لأنها أمور تتدرج تحت بند الخصوصية، وكل شخص لديه هموم وليس في حاجة إلى سماع المزيد منها.
- ٨- لست مضطرة إلى التبرير وإظهار نقاط الضعف، فهذه الطريقة تقلل من قدرك حتى في حالة ارتكاب خطأ ما، يكفي فقط الاعتذار دون مبررات.
- ٩- لا يجب أن تزيد علاقتك مع الآخرين عن الحد المسموح به سواء الأصدقاء أو زملاء العمل أو الجيران أو حتى الأقارب، لأن البيوت أسرار، والتدخل العائلي الأكثر من حده ينقلب إلى ضده وتظهر مشكلات أسرية كثيرة بسبب تدخل الأهل في تفاصيل حياة الزوجين.
- ١٠- يفضل أن يكون معظم الزيارات مع الصديقات خارج المنزل، في النادي أو خلال سفر أو متنزهات ولا داعي للتجمعات في المنزل بطريقة مبالغ فيها أو على فترات متقاربة.
- ١١- يجب أن تتجنب السيدات قدر الإمكان الابتعاد عن جلسات الغيبة والنميمة بالناس أثناء التجمعات، أو الحوارات المتعلقة بالمشاكل الشخصية.
- وفي النهاية تقول خبيرة الاتيكيت رحاب المحمدي: بدون الشكوى وسرد القصص وكشف الأسرار ستتغير شكل العلاقات الاجتماعية إلى الأفضل

(١١)

تكيس المبيض يهاجم صغيرات السن

تحقيق: رحاب زيد - زهرة الخليج

أصبح ظهور تكيسات المبيض والأكياس الدموية شيئاً يورق أسراً كثيرة، خاصة بعد انتشار ظهورها بين الفتيات المراهقات بشكل كبير، فسابقاً كنا نسمع عنها بين النساء ما فوق سن الخامسة والعشرين، أما اليوم فصرنا نسمع عن إصابة فتيات في أعمار دون الثامنة عشرة بهذه الأمراض التي تخلق توتراً وقلقاً غير عادي للفتاة من ناحية وللأهل من ناحية أخرى، إذ إن أول سؤال يطرأ على الأذهان في مثل هذه الحالات هو: هل هي عرضة للعقم؟ أو هي عرضة للإصابة بالأورام الخبيثة؟

تقول الدكتورة فيدان نظمي اختصاصية أمراض النساء والتوليد إن حالات تكيسات المبيض وأكياس المبيض أصبحت من الأمراض النسائية الشائعة بين نساء الشرق الأوسط، خصوصاً في سن المراهقة، وتتفاوت نسبة الإصابة به من بلد إلى آخر، وهي في ازدياد دائم، ولكن ينبغي أولاً أن نُفرق بين تكيسات المبيض وأكياس المبيض.

فالتكيس هو مرض يحدث نتيجة خلل هرموني في الجسم، ويصيب المبيض حيث يحدث تضخم يكون أكبر من حجمه الطبيعي، وهذا يؤدي إلى ضعف عملية الإباضة الطبيعية فلا تصل البويضة لحجمها الطبيعي الناضج وهو من (١٨ : ٢٣ مليمتر) وقت التبويض، وبالتالي لا يصل المبيض لدرجة التبويض الشهري، وليس واضحاً تماماً طبيعة التغيرات الهرمونية التي تحدث في تكيس المبايض ولكن أهمها هي ارتفاع مستوى هرمون الأنسولين في أكثر من ٥٠٪ من الحالات.

وبالنسبة للأعراض ينبغي أن نعلم أنه ليس كل حالة تظهر عليها أعراض مبدئية تكون مصابة بالتكيس، وإنما يتم تشخيص التكيس كالتالي:

- الموجات فوق الصوتية (الالتراساوند): حيث يظهر المبيض فيها مُتضخماً وأكبر من حجمه الطبيعي، وتكون قشرة المبيض سميقة، كما تظهر نتوءات لا تقل عن عشرة، أو أكثر من ذلك، وتكون موجودة على أطراف المبيض وطول كل واحدة لا يزيد على ١٠ ملمترات وتظهر كحبات اللؤلؤ (string of pearls).

- اضطراب في الدورة الشهرية يأتي على شكل انقطاع أو تباعد في الدورة في مواعيد الدورة يكون أحياناً بالشهور .
- ظهور شعر خشن نتيجة ارتفاع هرمون الذكورة «التستستيرون» في الجسم ما يؤدي إلى ظهوره في مناطق مختلفة من جسم المرأة في نفس أماكن ظهوره عند الرجال ومنها الذقن ومنطقة الشارب وكذلك أسفل البطن والصدر.
- زيادة في الوزن، وتحدث هذه الزيادة نتيجة اضطراب في مستوى الدهون في الجسم.

ويتم تشخيص عن طريق التحاليل الطبية:

- تحليل هرمون LH.
- تحليل هرمون التستستيرون الذكري.
- تحليل هرموني الاستراديول والاسترون.
- وأحياناً يكون المرض مصاحباً لاضطرابات في هرمونات الغدة الدرقية وهرمون الحليب.

ووفقاً للدكتورة فيدان نظمي فإن طرق العلاج تختلف باختلاف الحالة، فالحالات التي ترغب في الإنجاب يتم علاجها بطريقتين، الأولى بتحفيز الإباضة عن طريق تنظيم الدورة بهرمون «البروجيستيرون» وأدوية وحقن تكبير حجم البويضة وتفجيرها، وتؤخذ بشكل منتظم لفترة من ثلاثة أشهر إلى اثني عشر شهراً مع متابعة المريضة بصفة دورية لتفادي الأعراض الجانبية.

والطريقة الثانية هي الجراحية وتكون بإجراء تثقيب للمبايض عن طريق المنظار البطني ما يساعد على تسهيل عملية الإباضة.

أما الحالات التي تحتاج إلى تنظيم الدورة الشهرية فتتم معالجتها عن طريق حبوب منع الحمل، ويؤخذ هذا العلاج إذا زاد تأخرها من ثلاثة إلى ستة أشهر ما قد يؤدي إلى حدوث سرطان الرحم ولا داعي للخوف من حبوب منع الحمل، فهي لا تسبب العقم مثلما انتشر عنها، وإنما هي علاج قوي لمثل هذه الحالات تساعد على الشفاء بسرعة.

والحالات التي ترغب في معالجة زيادة الشعر في الجسم نلجأ لإعطائها أدوية مخفضة لهرمون الذكورة، وأدوية مخفضة لنسبة الأنسولين ومن ثم ينخفض هرمون الذكورة وتستغرق فترة العلاج من ستة إلى تسعة أشهر.

وتحذر الدكتور فيدان من أن تكيسات المبايض لها مضاعفات تظهر على المدى البعيد إذا تم إهمال العلاج ومنها:

- * مرض السكري .
- * سرطان الرحم .
- * ارتفاع ضغط الدم .
- * بعض أمراض القلب والشرايين .
- * زيادة الوزن واضطراب الشحوم والدهون في الجسم .

وتقول إن هذه المضاعفات يمكن تفاديها بممارسة رياضة المشي يومياً والأكل الصحي الخالي من الدهون والابتعاد عن الوجبات السريعة (Fast food).

الأكياس وأنواعها

وعن أكياس المبيض تقول الدكتورة حنان سامي الجيار اختصاصية أمراض النساء والتوليد إن الكشف عنها يتم بالسونار سواء «الالتراساوند» أو السونار المهلي وذلك لتحديد نوع وحجم وعدد الأكياس والتمييز من الحواف إن كانت خبيثة أو حميدة، وأحياناً قد نلجأ في التشخيص إلى الرنين وخاصة في حالات التدخل الجراحي.

وتنقسم الأكياس إلى نوعين:

* فسيولوجية: ويتم اكتشافها أحياناً بطريق الصدفة أثناء الكشف بالسونار عن شيء آخر، وليس لها سوى أعراض طفيفة وتخفي تلقائياً وليس لها تأثير.

* مرضية: وهذا النوع من الأكياس ينقسم إلى نوعين:

* أكياس مائية: وتحدث نتيجة اضطراب في حجم البويضة حيث تتضخم البويضة لتصبح أكبر من حجمها الطبيعي ولا تنفجر فتصنع كيساً مائياً بسيطاً، ويتم علاج هذا النوع من الأكياس بإعطاء المريضة حبوب منع الحمل مع المتابعة من ثلاثة إلى ستة أشهر أو بجراحة المنظار لاستئصاله بالكامل.

* الأكياس الدموية: وهذا النوع هو الأكثر خطراً ويحدث نتيجة ما يسمى بهجرة بطانة الرحم (أو بطانة الرحم الهاجرة)، وهي عبارة عن وجود جزء من جدار الرحم في المبيض تحدث له تطورات شهرية ويسبب في الداخل نزيفاً دمويًا يؤدي إلى ظهور الأكياس الدموية. وعادة ما يتم اكتشافه عندما تأتي المريضة بشكوى من أن الدورة الشهرية تأتيها مصحوبة بآلام حادة، وهذه الحالة قد تؤدي إلى نزيف مستمر وإلى مشكلة في الإنجاب أيضاً.

وعن علاج الأكياس الدموية تقول الدكتورة حنان إنه يتم عن طريق استئصالها ثم تحليلها ووضع العلاج المناسب لمرض هجرة بطانة الرحم الذي قد يتسبب الإهمال في علاجه إلى حدوث عقم، مع الملاحظة والتبنيه على عدم أخذ أي دواء من دون مراجعة الطبيب والمتابعة الدورية، إذ إن بعض النساء يلجأن إلى أخذ منشطات من تلقاء أنفسهن بهدف إحداث حمل سريع، ولكن ما لا يعرفه هو أن المنشطات مع حالة الأكياس قد تؤدي إلى انفجار الكيس داخل الرحم ما يشكل خطورة على حياتها.

أهمية العلاج المبكر

وعن أهمية العلاج المبكر لتفادي احتمال إصابة هؤلاء السيدات بأمراض سرطان الرحم على المدى البعيد تقول الدكتورة رانيا عسافين طبيبة أمراض النساء والتوليد، إن الإهمال في علاج تكيسات المبيض أو الأكياس يؤدي على المدى البعيد إلى سرطان الرحم، والإسراع في العلاج يُجنبنا الكثير من المشكلات سواء من ناحية الإنجاب أو في تعرض المريضة فيما بعد لسرطان الرحم.

وأوضحت أن علاج التكيس يكون بالثقيب بالمنظار، أما الأكياس فيكون علاجها إما بإزالتها بالمنظار أو بشفطها، وفي حالة الإزالة الكلية للكيس بجداره فإنه لا يعود أبداً، أما في حالة الشفط فهناك احتمالية لعودته مرة أخرى.

وتضيف الدكتورة رانيا: «لا توجد طرق وقائية لهذه الأمراض خصوصاً أنها تحمل أسباب جينية من الدرجة الأولى، ولكن يمكن أن نقول إن ضبط الهرمونات يساعد كثيراً على تجنب ظهور الأكياس والتكيسات وذلك بضبط مواعيد الدورة الشهرية والابتعاد عن الأكل غير الصحي لأن زيادة الوزن تؤثر بشكل سلبي وتزيد من سوء الحالة. ومن العوامل المساعدة كذلك المحافظة على ممارسة رياضة يومية

كالمشي، واجتتاب الوجبات السريعة لما تحويه من دهون مضاعفة، والمتابعة الدورية لدى الطبيب الخاص، والالتزام بالدواء إذا ما أصيبت المرأة بأحد هذه الأمراض، وعدم الخوف من حبوب منع الحمل فهي لا تؤدي إلى العقم إذا أخذت تحت إشراف الطبيب، وتجنب تناول أدوية لم يصفها الطبيب لأنها قد تؤدي إلى انفجار في الأكياس باختلاف أنواعها.

(١٢)

الثقة بالنفس

هاني السليمان

هناك الكثير من الناس تراهم وتختلط بهم وتعاشرهم تجد الواحد منهم يشعر بأذى شديد لأتفه الأسباب وعند مخاطبة هذا الصنف من الناس يجب أن يزن المرء كلماته حتى لا تؤخذ الكلمة البريئة على أنها إهانة يكون وقعها على الشخص كالطلق الناري تقول لنا مدارس الطب النفسي إن الإنسان الذي يغضب لأتفه الأسباب هو إنسان ضعيف الشخصية فحين يعتبر الشيء التافه تهديدا لشخصيته، فإنه يطلق العنان لأفكاره لتصور أحداثا هشة على إنها إهانات لا تتسى، فالشخص الذي يشعر ي أن أكون واثقا في نفسي قويا أما بالندم على نفسه وينظر إلى وجوده على انه لا يساوي شيئا هو نفسه الذي يشكك في قدراته وتنتابه حمى لمجرد أن زيدا لم يسلم عليه وان عمرا تجاهله، هذا الشخص يشك بصورة سرية بمعنى وجوده وقيمته في الحياة ويشعر بعدم الأمان في داخله ويرى تهديدا لاته في كل الأحيان على الرغم من عدم وجود شيء من هذا القبيل. فالرجل القوي لا يشعر البتة بتهديد وجوده اثر تعرضه لخطر بسيط، أما الضعيف فيرى الخطر في كل شيء فهو مهزوز وواجف لا يثق بنفسه ولا بالآخرين ومن هنا قبل: من لا يثق بنفسه لا يثق بأحد مطلقا.

والآن يطرح السؤال التالي نفسه: كيف لي أن أكون واثقا في نفسي قويا أمام العواصف ولكي يصبح الإنسان واثقا من نفسه يجب عليه أولا أن يسيطر علىها وبالتالي يحكم سيطرته مع الناس، والسيطرة على النفس تبدأ عندما يتخذ المرء قرارا بمراقبة نفسه وان يعرفها حق المعرفة، أي أن يكون لديه ولع في الانتباه إلى عدم هدر طاقته النفسية وإبقائها لوقت الحاجة حتى يستطيع أن يقابل مشكلاته بكل هدوء وراحة أعصاب .. أن قيام هذا الهدف يرد النفس إلى حالة من التماسك والانسجام، فالإنسان وأي إنسان مهما وصل في بناء عقله يبقى زئبقا رجراجا إذا عجز عن تشييد طاقته الكامنة داخل نفسه يتحول بعدها إلى ريشة في مهب رياح انفعالاته وشهواته وتخيلاته العمياء ويتقلب في عواصف لا نهاية لها.

ومن المهم لمن يريد السيطرة على نفسه أن يتأمل ذاته، لأن تأمل الذات يكشف لكل امرئ قيمته الحقيقية، فالناس يجهلون أنفسهم فيضيفون إليها من الميزات ما ليس فيها ويخفون منها ما هو فيها وتلك ويلات الإنسانية الماحقة. فد أنت إن فحصت وجدانك انتهيت فد أنت إن فحصت وجدانك انتهيت إلى ما يدهشك، لقد أقام سقراط بناءه الفكري وشيد الصروح العلمية على أساس « معرفة النفس»، ويكفي المرء أن يراقب محيطه ليتبين له ما تعج به من الصفات الشخصية للأفراد وعيوبها، وفي هذه الحالة يجب عليك أن تعدها وقائع لا مفر منها، وأن تقابلها بصفاء ذهن وهدوء أعصاب فلا تضطرب أة تغتاظ كلما أصابك رشاش من هذه العيوب.

فثق بقدراتك الذاتية بأنك قادر على التخلص من هذه العيوب، فالثقة بالنفس وقدراتها هو مفتاح النجاح لكل أعمال الإنسان. والقدرة على مراقبة النفس من تلقاء النفس والتحكم بها تمهيدا للسيطرة عليها لا تحصل إلا بالجهد الواعي والانتباه مرات ومرات لا حصر لها، فالأفعال التي تقوم بها لا تمتلك نفسك والتحكم بها متحررا من كل عبودية أمره سواء عن وعي أو اللاوعي، تزيد شعورك الداخلي العميق بالتبات وتحس بعدها بالثقة وبأنك مرتاح مغتبط في مزرعة أي إنسان كان، وقد تتساءل هذا الذي أمامي كنت أحسب له ألف حساب انه الآن غير ذي بال.

(١٣)

جمال الروح وجمال الشكل

د . يسرا محمد سلامة

إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمال، مقولةٌ نتذرعُ بها دائماً، إذا ما أردنا وصف شخص ما إما بجمال المظهر، أو بقبح الشكل، وفي كلتا الحالتين فنحن نتحدث بأعيننا، عندما نتكلم عن الجمال، وهو بذلك يكون جمال نسبي، فليس كل ما يلقى إعجابك، يُعجب غيرك بالضرورة. ومع ذلك، فمفهومنا عن الجمال خاطئٌ جداً، فأنت عندما تتذكر هذه المقولة، يجب أن تُقرنها فوراً بـ «وخلقنا الانسان فى أحسن تقويم»؛ لأنَّ الله عزَّ وجل يُخبرنا فى مُحكم آياته أننا جميعاً خُلِقنا وبلا استثناء فى أحسن تقويم، إذن ما الذى يجعلنا نوصف غيرنا بوصفٍ لا يليق عن شكله، أو حتى نهيم عشقاً ونظل نتغزل بجمال أحدهم، الإجابة بسيطة، فنحن نحكم على هذا الشخص من مظهره فقط، ونسينا تماماً روحه، وطبعه، وصفاته.

نعم، الروح وحدها هى التى تجعلك إما أنيقاً فى أعين الناس، أو عكس ذلك، هى ما تجعلك جميلاً فائق الحُسن، أو تهبط بك إلى أقل درجات الجمال، فيضطر من يراك يوصفك بكلمة واحدة المولى سبحانه وتعالى لم يخلق هيئتنا عليها «القُبْح»، ونحن منها بُراء لكنك من وضعت نفسك فى هذا الموضع من الوصف، بتدنى أخلاقك، وسوء طباعك، وروحك التى اعتادت على الحقد والحسد والغيرة.

كثيرٌ منا لا يصدق مثلاً، كيف أن رجلاً وسيماً اختار فتاةً أقل منه جمالاً - من وجهة نظر الناس بالطبع - لتكون شريكة حياته، ويظلون يتغامزون ويتلامزون طوال مراسم الزفاف مُندهشين من هذا الاختيار، وبالمثل بالنسبة للفتاة عندما تكون غاية فى الجمال، فترتبط بشاباً ليس وسيماً بقدرها، لن يسلما هما الآخران من النميمة غير اللطيفة عن سوء اختيارها له، ولم يعلم لا هؤلاء ولا أولئك، أن اختيار أحدهما للآخر كان نابغاً فى الأساس على اختيار الروح والطبع، لا على اختيار الشكل، اختار الطرفان من يتفق مع روحهما، من يألفا إليه وتأنس حياتهما به ومعه، من ستسكن إليه نفسه دون ضجر أو سأم، أليست كل هذه الأمور كافية لاختيار شريك الحياة.

أخبرنا رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، عن الصفات التي تُتكح لها المرأة، ولم يكن الجمال أولها، وهو نفس الشيء إذا ما تحدثنا عن الرجل واختيار الأنثى له، الجمال نسبي أُويد هذه المقولة، لكن نسبته لا علاقة لها بالشكل، علاقتها الأكبر بأخلاقك وصفاء نفسك من عدمها، الذي يظهر على وجهك فتبرز ملامحك وقتها، بالسلب أو بالإيجاب، بالقبول أم بالنفور.

عودوا أنفسكم على الحكم على الغير عن طريق مَخبره لا مَظهره، فكثيرٌ من المظاهر خداعة، ومن تعمق أكثر وجد كل ما تمنى من صفات الجمال التي يرغبها ويصبو إليها، سطحية الاختيار لن تُجديك نفعاً لا في شريك حياتك ولا في صديق عمرك، فالحياة بحاجة دائماً إلى نفسٍ تشعر معها وكأنكما واحدٍ لا يقبل القسمة على اثنين.

(١٤)

الحب بين الرجل والمرأة

متى ولماذا تسأل الزوجة رجلاً «هل تحبني؟»

منير نصيف

كثير ما تسأل الزوجة: ((هل تحبني؟))، أو لعلها تسأل ((كم تحبني)) ولكن قلما يسأل الرجل زوجته عن حبها له.

فلماذا توجه المرأة وحدها لرجلها مثل هذا السؤال؟

هل هي في حاجة حقا لأن تسمع منه انه يحبها؟ يقول العلماء انه ليس في العالم كله امرأة واحدة تجهل مشاعر زوجها نحوها، دون ما حاجة لأن يفصح لها عنها..

فالمرأة التي تسأل زوجها هل هو يحبها أو لا يحبها، هي تلك التي بدأت الشكوك تساورها نتيجة لتصرفات معينة من جانب زوجها، لا يستطيع أحد غيرها أن يراها أو يحس بها.

وقد يصدق إحساس الزوجة في بعض الأحيان بأن زوجها حقا لم يعد يحبها، وقد لا يصدق،، فإذا تغير الرجل حقا، فكثير ما يكون سبب ذلك تعرضه لعوامل نفسية مختلفة تتصل بعمله أو حالته المالية، أو المشاكل التي تصادفه في حياته اليومية، أما شعوره نحو زوجته وحبها لها فلم يفتقر أو يتغير، كما صور لها إحساسها!

ماذا يفعل الرجل؟

فماذا يفعل مثل هذا الرجل؟ ماذا يقول لامرأته وهي لا تفتأ توجه إليه هذا السؤال، وتصر على أن تسمع رده عليه؟!

هل يقسم لها في كل مرة: بأغلظ الأيمان انه يحبها وانه يعبدها، وانه لا يطيق الحياة يوما واحداً بعيداً عنها!

إنها قد تصدقه مرة، ولكنها سوف تشكك حتما في قسمه هذا في بقية المرات..

فماذا يفعل الرجل لكي يؤكد لزوجته حبه لها، وإخلاصه لحياتها إذا كان حقيقة يحبها؟!

من أعماق قلبي

تقول عالمة النفس أجنس سلای ترنبول Agne Sligh Turnbull في كتابها «من أعماق قلبي»

Out of my Heart أن تصرفات الرجل مع زوجته ومسلكه في حياته وطريقة معاملته لامرأته هي التي تثير في نفسها الشعور بالشك دائما في حقيقة مشاعره نحوها .. وهي التي تدفعها إلى توجيه هذا السؤال من حين إلى حين، وكأنها تريد بهذه العبارة الجوفاء التي تتوقع سماعها من زوجها أن تمحو صورا ارتسمت في مخيلتها فهزت كيائها هزا وحسبت إنها تهدد حياتها بالخطر.

الرجل الصامت الشارد!

((وقد تكون الزوجة صادقة في تصورها، وقد لا تكون، ولكن الشيء الثابت، كما قدمنا، هو تصرفات الرجل نفسه حيال زوجته .. فالرجل الصامت دائما الذي لا يتكلم إلا بالقدر الذي يتطلبه الكلام .. والرجل الشارد دائما، الذي يسرح بفكره وعقله في أمور لا تهم أحد غيره هو، والرجل الأناني الذي يهتم بنفسه أولا قبل بيته وزوجته وأطفاله، والرجل المسيطر الذي لا يريد أن أن يسمع كلمة اعتراض واحدة لأي رأي يبديه أو رغبة يظهرها ..

وأخيرا الرجل الذي يجد صعوبة في التخلص من أسلوب حياته الخاصة قبل الزواج، ويرفض أن يعترف بأن صفحة قد طويت و صفحة جديدة قد بدأت في حياته منذ ذلك اليوم الذي اختار فيه شريكة له في هذه الحياة .. مثل هذا الرجل يثير الشكوك والمخاوف في رأس امرأته، فلا تجد أمامها سوى هذا السؤال التقليدي توجهه إلى زوجها من الآخر ((هل تحبني؟)) هل فتر حبك لي بعد الزواج ؟ لماذا تغيرت .. إنني أراك رجلا آخر غير الذي عرفته قبل الزواج ظ ماذا حدث .. هل أتيت أمرا يغضبك؟)) إلى ما هناك من أسئلة تدور كلها حول كلمة الحب .. تلك التي قالت عنها ماري كوريللي Marie Croelli، كاتبة الانجليز المعروفة (١٨٥٥- ١٩٢٤): ((ليس هناك ثروة في الدنيا تعادل الحب، فهو الحياة نفسها!)).

عبارة جوفاء

ونعود إلى السؤال الذي طرحناه، ماذا يفعل الرجل ليؤكد لزوجته انه يحبها؟ هل تكفي تلك العبارة الجوفاء: ((نعم أحبك؟)) لإزالة ما يمكن أن يكون قد علق برأسها من شكوك؟

الرجل الذي تريده المرأة

تقول الكاتبة الإنجليزية كوريللي: ((ان غبار الرجل هو المسئول الأول عن ترسيب هذه الشكوك في رأس امرأته .. فهي لا تريد أن تسمع هذه العبارة، بقدر ما تريد أن تلمس حبه لها في طريقة حديثة إليها، وفي معاملته لها، وفي مسلكه إزاءها .. فالمرأة تبحث عن الرجل العطوف، الرجل الرقيق، الرجل الذي يستطيع أن يقول لها انه يحبها بألف طريقة وطريقة دون أن يضطر مرة واحدة لأن يقسم لها بحقيقة مشاعره نحوها .. هذا هو ما تبحث عنه المرأة، وهو الشيء لن يستطيع مال الرجل كله ولا ما يمكن أن يشتريه لها بهذا المال من مجوهرات وملابس فاخرة، أن يعوضها عنه!

الرجل الحنون

الرجل الذي يصحو من نومه في الصباح فيكتشف أن امرأته متعبه، ولكنها مع ذلك تتحامل على نفسها لتعد له طعام الإفطار، فيعيدها إلى فراشه، ويرجوها أن تستريح، ثم يعد لها هو بيديه طعام الإفطار ثم لا ينسى بعد هذا أن يودعها بقبلة رقيقة وبعدها بالعودة من عمله في ساعة مبكرة ليساعدها في شؤون البيت، وفي العناية بها .. مثل هذا الرجل استطاع أن يؤكد لزوجته حبه لها دون حاجة إلى ترديد هذه العبارة التي لا تغني شيئاً))..

ديمقراطية الزوج

((والرجل الذي يشرك زوجته في الحديث عن مشاكل العمل ومشاكل الحياة نفسها، ويأخذ رأيها في كل كبيرة وصغيرة، ولا يسفه آرائها ولا يحاول أن يشعرها بضعف تفكيرها، بل يأخذ برأيها في بعض الأحيان، ما دام يجد أن ذلك لن يضرهما في شيء، لمجرد أن يعاونها على استعادة الثقة بنفسها مثل هذا الرجل أكد مرة أخرى حبه واحترامه لزوجته .

ملكة لا خادمة

((والرجل الذي يعتبر امرأته ملكة تجلس فوق عرش هذه المملكة الصغيرة التي ساهم الاثنان في بنائها، فلا يتدخل في شئون البيت إلا بقدر ما يتطلبه دوره كسيد لهذا البيت، فلا ينظر إلى زوجته كما لو كانت مجرد

((ربة بيت)) وظيفتها الأولى والأخيرة إعداد لطعام وإنجاب الأطفال وتربيتهم .. حقيقة هذا هو دور المرأة الرئيس وهي تؤدي هذه الوظيفة على أية حال .. ولكن هناك فرق كبير بين أن تؤديها وهي راضية سعيدة وبين أن تؤديها لأنها مجرد واجب يفرضه عليها هذا الرباط الذي جمع بينها وبين رجلها .. مثل هذا الرجل استطاع أن يؤكد لزوجته انه يعبدها، دون أن يقولها لها بأية لغة!

أعياد الميلاد والزواج

والرجل الذي لا ينسى تاريخ ميلاد زوجته، ثم تاريخ احتفاله بزواجه منها .. فيفاجئها بهدية صغيرة كانت تتوق لاقتنائها، أو يدعوها لسهرة يقينها وحدهما في تلك الأماكن التي يحتفظان لها بأطيب الذكريات، ثم لا ينسى بعد ذلك أن يعيد إلى أذنيها أغنية سمعها معا في فترة الخطوبة، أو يقوموا بنزهة إلى مكان قضيا فيه جانبا من شهر العسل ن مثل هذا الرجل استطاع ان يحمل وحده ذلك المفتاح الصغير الذي يفتح به قلب امرأته، متى شاء، وكلما شاء!))

(١٥)

حب الشباب

من كتاب «كلمات عن المرأة لمؤلفه جمال صبحي الزيت»

حب الشباب عند المرأة، أوله تفكير يعذب، وقلب يكذب، بثور تتورم، ورؤوس تتضخم، شكل يتغير، ونفس تتكدر، قلق وعناء، خوف وجفاء، وأوسطه تفكير يتهرب، وقلب يتهيب، بثور تتقرح، ورؤوس تتقيح، شكل يتقيح، ونفس تتذبح، سخط وغياب، عزلة وعذاب، وآخره تفكير يتفاءل، وقلب يتحامل، بثور تشتقي، ورؤوس تختفي، شكل يتجمل، ونفس تتحلل، راحة وجلادة، عودة وسعادة.

حب الشباب عند المرأة كلب مسعور ذو فكين، ينهش بالأول جمالها فيشوهه، ويمزق بالآخر نفسها فيعقدها. حتى إذا قضت عليه وصرعته، واستعادت جمالها ورونقها، وتوازنها وهدوءها، ترك في جسدها ونفسها آثارا وندوبا شامخة، تذكرها حتى آخر يوم في حياتها، بأقسى وأبشع معركة خاضتها، فانتصرت فيها بقوتها وإرادتها.

حب الشباب غول قبيح لا يرحم، يهاجم المرأة وهي في أحلى سنين حياتها، فيشرد عقلها، ويدمي قلبها، ويشقي روحها، ويشوه جمالها، ويحرك مشاعرها، ويطمس رغباتها، ويمزق نفسها، ويسود حياتها. فإذا صمدت، وكان الصبر سلاحها، والمقاومة طعامها، والتفاؤل شرابها، والأمل هواءها، تحولت قسوته إلى انهيار، وانقلب انتصاره إلى اندحار.

ينظر بعض الناس أحيانا إلى المرأة المصابة بحب الشباب نظرة غريبة، تثير الاشمئزاز والنفور، وكأنهم ينظرون إلى مخلوق غامق من كوكب آخر، ولا يعلمون إنهم يعذبون المرأة بنظراتهم الجاهلة، وأسئلتهم السخيفة، ونصائحهم المغفلة. فإن لم يستطيعوا مساعدتها بكلمة طيبة، أو معاملة عادية، فليس أقل من أن يتركوها وشأنها، بما عندها من العناء.

وقوف أهل المرأة المصابة بحب الشباب إلى جانبها، ومساندتهم ومؤازرتهم لها، وتخفيفهم عنها، له أكبر الأثر في زوال همها وتحسن حالها، وخروجها من العزلة التي فرضتها على نفسها، وفي عودتها إلى المشاركة في حياة تمتلئ بالحب والسعادة والأمل، والنظر إلى المستقبل القادم، بدل الحسرة على الماضي الفائت.

العلاج النفسي لحب الشباب عند المرأة، لا يقل أهمية عن العلاج الجسدي، فالنفسى يرفع معنوياتها، ويغير تفكيرها، ويخرجها من دوامة الضعف والاستسلام والعذاب، والجسدي يقدم لها الدواء المناسب، ويُدّوم على علاجها ورعايتها، حتى يتغلب جسدها على حب الشباب، وتعود له نظارته وجماله.

(١٦)

حتى لا تزوغ عين زوجك

د . حمدي رحيم شعيب

حيرة وغيره تمتلك الكثير من الزوجات عندما يرين أزواجهن ينظرون أو يهتمون أو يعجبون بالأخريات، ويتساءلن: ما الذي يدفع الزوج للهروب إلى أخرى؟! وهذا السؤال توجهت به إحدى الأخوات إليّ على أحد المواقع، تشكو فيه معاناتها من حالة زوجها الذي ما خرجت معه يوماً إلا ولاحظت شغفه الشديد بالنظر إلى الأخريات، رغم جهدها في التزين لإرضائه -كما ترى هي- ثم تساءلت: «لِمَ يلتفت إلى غيري رغم وجودي بجواره؟ لِمَ أشعر ببرودة يديه إذا أخذتها في كفي؟».

استبيان الأسباب

وكانت البداية باستبيان توجهت به للأزواج والزوجات بعنوان: «لماذا تزوغ عيون زوجي الحبيب؟»، وجاءني الرد بعد تحليل الاستبيان وتقسيمه لخطوات منهجية بأسئلة بسيطة وإجابات عنها أبسط.

أما عن الأسباب فتوجد أسباب عامة من الممكن أن تنطبق على أي حالة، ثم هناك أسباب خاصة مرتبطة بكل حالة.

أولاً- الأسباب العامة:

١- نزع الشيطان: وهذا هو السبب الأساسي.

فهي غريزة مفطور عليها البشر، ومن الشهوات التي يزينها إبليس للبشر؛ فتفتن كل من يبتعد عن منهج الله -عز وجل- وهدايته، ولا ينظر إلى ما عنده سبحانه من حسن المآب: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}. [١].

وهذا مرجعه إلى عدم غض البصر، والنظر إلى المحرمات؛ فتقع الفتنة الإبلسية، وهذا لا يشترط أن تكون الأخرى أجمل من الزوجة، ولكنه تزيين وغواية الشيطان. وكما يقول الحبيب محمد -صلى الله عليه وسلم- لعلني رضي الله عنه: «يَا عَلِيُّ، لَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ؛ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَىٰ وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ» [٢].

٢-العناد:

فقد تكون مجرد رسالة تمرد للزوج على شك وسلطوية أو تسلط الزوجة على زوجها، وفي هذه الحالة لا يهتم الزوج أن تعلم زوجته بسلوكياته؛ بل قد يتعمد أن تعلم ما يفعله.

٣-الهروب:

فقد يكون ذلك مجرد هروب من واقع أو مشكلة نفسية؛ لمجرد التسرية النفسية فيتمادى الزوج حتى تقع الفتنة.

٤- البحث عن الثقة في النفس:

حيث يلجأ الرجل إلى الأخرى لكسب الثقة بالنفس، ولإثبات أهميته عندما تتال منه زوجته أو تحاول إضعاف شخصيته، أو تحاول هز ثقته بنفسه بإهانتته أو التناول على رجولته.

٥- الفراغ:

قد يكون الفراغ في الوقت أو الفراغ العاطفي؛ فلا يجد من زوجته الوقت الذي تملأ به حياته، أو لا يجد الاهتمام والرعاية العاطفية؛ فيبحث عنها عند الأخرى ليسعد ولو للحظات، حتى ولو كانت لحظات خادعة.

٦-حب المغامرة:

بعض الناس قد يستهويهم حب التجربة وحب المغامرة أو المقامرة بحياتهم أو سمعتهم؛ فيبدؤون مشواراً قد لا تحسب عاقبته.

٧- ضعف الشخصية:

بعض الرجال يحاولون البحث عن الأخرى التي تشعرهم بالمكانة والود والشعور بالرجولة.

٨- **البيئة والواقع المحيط:** سواء المحيط الأسري أو الاجتماعي. فالبيئة الأسرية غير السوية والتفكك الأسري والبعد الفكري والعاطفي بين الزوجين تدفع للملل، والبحث عن السعادة الخارجية ولو كانت مزيفة.

والبيئة الاجتماعية الخارجية والمثلة في المجتمعات المفتوحة دون ضوابط أخلاقية من أنسب الأجواء لنشوء العلاقات الخارجية المحرمة، وهواية النظر للأخرى.

٩- التنشئة الأصلية:

فقد تكون هناك ترسبات دفينية في نفس الزوج، رآها في بيئته الأسرية أو الاجتماعية، فتتراكم على مر السنين لتكون جزءاً من تكوينه الداخلي فتدفعه للتقليد والمحاكاة، وقد لا يدري تفسيراً لسلوكه الخارجي وهو يواجه من داخله بأفكار دفينية قاتلة، كمن يتحرك «بالريموت».

١٠- الانتقام:

فعندما يتعرض أحدهم لحادث حياتي معين، سواء من زوجته المهملة أو من المرأة عموماً، فيدفعه ذلك لحب الانتقام من أي امرأة يتخذها كنموذج لمن تسبب في مشكلته، فيرى صورة زوجته في أي امرأة أخرى.

١١- لم أزل مطلوباً:

وهناك مرحلة خطيرة في حياة الرجل، قد يسمونها «مرحلة المراهقة الثانية» أو «أزمة منتصف العمر» التي تأتي في العقد الخامس من عمر الرجل؛ فيغامر الرجل ليثبت لنفسه ولزوجته أنه لم يزل مطلوباً.

١٢- **عدم الإنجاب:** فتوجهه غريزة حب البقاء والخلود لأن يبحث عن تعطيه وتشبع هذه الغريزة.

١٣- الزوجة الدميمة:

سواء في الشكل أو الجسد التي لا تستطيع أن تشبع الرغبة العاطفية عند الزوج، فيبحث عن الأخرى التي تملأ هذا النقص.

١٤- إهمال الزوجة لنفسها:

وقد تكون جميلة، ولكنها تحجب جمالها بالإهمال، ولا تحاول أن تعف زوجها؛ فتدفع شريكها المسكين للنظر إلى من تهتم بنفسها، وإلى من تشعر الزوج بأنه يرى أنثى لا خادمة؛ لا يراها إلا بملابس المطبخ ذات الروائح المميزة والطاردة.

١٥- الهجر والبعد:

فقد يكون بعداً مادياً؛ كسفر الزوج أو سفر الزوجة، وقد يكون بعداً معنوياً فيشعر الزوج بالغبية وهو في بيته وبجواره الزوجة الغريبة.

١٦- سوء خلق الزوجة:

وهو من العوامل الطاردة للزوج ليهرب من جحيم اللسان الذي يلسعه كالسوط كلما ناقش أو حاور شريكته سليطة اللسان.

١٧- عاشقة النكد:

وهناك صنف من الزوجات يتفنن في البحث عن الهم والغم والحزن، ويجيد مهارات وفنون التأكيد والتغيبص على عباد الله خاصة زوجها، فيهرب إلى الأخرى ولو لمجرد التنفيس، وغالباً ما تكون الأخرى من النوع المرح المبتسم، فيلاحظ الفرق فيهرب إليها.

١٨- المنانة: وهي من الصفات الطاردة للزوج.

وقد يكون المنُّ بالحسب والنسب والمكانة الاجتماعية، ولا تفتأ تذكره بأنها بنت فلان قاهر البحار وصاحب السلطان والصولجان. وقد يكون المن بالمال، خاصة إذا كانت موظفة ولها راتب أو غنية.

ثانياً: الأسباب الخاصة:

أما عن الأسباب الخاصة فهي قد تكون:

١- أسبابا ظاهرة:

وتستطيع الزوجة أن تستشفها، أو يستطيع أي قريب منهما أن يلاحظها؛ فقد يوجد في الزوج أو الزوجة سبب أو أكثر من الأسباب التي ذكرناها آنفاً.

٢- أسبابا دفينية: لا يعلمها إلا الله سبحانه ثم الزوج والزوجة. وهذه لا يستطيع أي بشر أن يبوح بها.

نصائح للزوجة

أولاً- التوبة والاستغفار:

فكما ورد عن أحد السلف -رضوان الله عليهم-: «إني أرى معصيتي في خلق زوجتي ودابتي». وقد يكون هذا الخلق غير السوي من زوجك ما هو إلا جزءا ربانيا لذنوب قد تكونين قد اقترفته أنت، فلومي نفسك أولاً واستغفري الله لعله يتوب عليك، ويصلح لك زوجك.

وتذكري هذه المِنَّن التي امتتها سبحانه على زكريا عليه السلام، ومن أهمها إصلاح الزوجة: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}[٣].

ثانياً- الدعاء:

فيجب أن تلجئي إلى هذا السلاح القوي، وذلك بعد الأخذ بالأسباب. عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي قَوْلِهِ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، وَقَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} إِلَى قَوْلِهِ {دَاخِرِينَ} [٤]، وكرري دوماً دعاء عباد الرحمن المعبر والمؤثر: {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [٥].

ثالثاً: المواجهة:

وأقصد بها مواجهة المشكلة والأخذ بالأسباب في حلها، وكما يقول المثل: «ما حك جلدك مثل ظفرك، فتولَّ جميع أمرك»، وهو نوع من التحدي لشيطان الجن اللعين، وشياطين الأنس الفاتنة. وضعي في روعك أنك ستنتصرين عليهم بعونه تعالى.

المواجهة الأولى:

مواجهة النفس

- ١- اسألي نفسك: أي اجلسي مع نفسك وفكري في الأسباب الطاردة لرفيق حياتك، والتي لا يعلمها إلا الله ثم أنت، ثم حاولي التخلي عن هذه الصفات المنفرة.
- ٢- واجهي نفسك قبل أن تواجهي زوجك: أي أنه لا يوجد من يحب لك السعادة والاستقرار أكثر من نفسك التي بين جنبيك؛ فواجهي نفسك ولا تهربي من أخطائك، ولا ترمي بالمشاكل على الغير؛ فأنت الحل وأنت المشكلة.
- ٣- ارحمي هذا المظلوم:

وأزعم أنه مظلوم من الفتن المحيطة به من كل جانب، فتأتيه من بين يديه ومن خلفه، وتهاجمه في الشارع وفي الفضائيات، وفي شبكة الإنترنت، وفي العمل. وأنت التي اختارك ذات يوم عن طواعية لتشاركه مسيرة حياته، ولتعفيه عن المحرمات، وتتجبي له الذرية التي تحمل اسمه، فلا تسلميه لأعدائك وأعدائه، واعتبريه طفلاً كبيراً يحتاج للرعاية والنصح والشدة في بعض الأحيان لمصلحته.

- ٤- اقتربي خطوة يبتعد عنهن خطوات:

أي كلما اقتربت من زوجك مكانياً وقلبياً وفكرياً سيبتعد عنهن بنفس قدر اقترابك منه. والجزء من جنس العمل؛ أي سيجازيك الله سبحانه باقترابك خطوة بقربه منك خطوات، والعكس.. إذا ابتعدت خطوة اقترب منهن خطوات. وكل لبيب بالإشارة يفهم!!.

٥- لا ترفعي الراية البيضاء أمامهن: فلا تيأسي من المحاولة والمحاولات المتكررة للاحتفاظ بحبيبك وشريكك.. «ومن داوم على قرع الباب أوشك أن يفتح له».

٦- لا تخسري المعركة: إنها معركة مع شياطين الجن والإنس، فكوني قوية، واثقة من نفسك، معتزة بحقك، حسنة الظن بالله عز وجل.. {وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالُكُمْ}. [٦]

المواجهة الثانية: مواجهة الزوج

كوني حكيمة وواعية، ورقيقة ولطيفة معه، واستغلي فرصة طيبة في ساعة صفاء ثم صارحيه. والأفضل ألا تصارحيه بخوفك منه، بل بخوفك عليه وعلى عشكما السعيد من الحاققات الحاسدات الفاتتات والمفرقات.

واسأليه: هل قصرت في شيء معك؟ هل بي عيوب تريد مني إصلاحها؟ ما رأيك في وفي زينتي وفي ملابسني؟ ثم.. لم تنظر إلي غيري؟

وأخيراً: فهل ستنتصرين؟

أنا واثق من ذلك؛ فالقرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ والواقع يبرهن على انتصار أصحاب الحق الأقوياء.

{فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [٧]،
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١٧)

خرافات تخويف الأطفال.. الذنب الذي يأبى أن يختفي

وفاء خيرى

رغم أن فكرة تخويف الأطفال فكرة قديمة بالأساس فإنها لم تنته إلى الآن

على مدار الحياة البشرية وباختلاف أعمار الأفراد وأماكن عيشهم وتفاصيلهم الحياتية، يمكننا القول إن الخوف شيء غريزي لدى كل الكائنات الحية بما فيها البشر وخصوصاً الأطفال، وهو أمر له مزاياه بجانب مساوئه، فالخوف الذي ينتج عن هرمون الأدرينالين هو المسؤول عن إخطارنا بالخطر وتجنبنا الكثير من المساوئ التي يمكن أن تحدث لنا، فمثلاً الوقوف أمام أسد ليس بالحدث البسيط ولولا الخوف لهلكنا وتمكن الأسد من اقتراسنا، ولولا الخوف من النار لتركانها تحتك بنا وتحرق جلودنا، وغيرها من الأمور والأمثلة التي تؤكد حاجتنا كبشر لوجود دافع غريزي للانسحاب وقت الإحساس بالخطر وعدم الأمان.

وهذا العنصر «الخوف» موجود بشكله الخام الأولي لدى الأطفال، فالشعور بالخوف أمر له جزء فطري وله جزء مكتسب، وغالباً ما يتم استغلاله من الآباء والكبار لتحقيق سيطرتهم على الطفل والتحكم في أفعاله غير المرغوبة، وعلى اختلاف الأزمنة والأشخاص نجد أن هذا المبدأ لم يخب من الأساس، لكنه يتغير بتغير الزمان ووسائل العصر.

طرق تخويف الأطفال قديماً وحديثاً

رغم أن فكرة تخويف الأطفال فكرة قديمة بالأساس فإنها لم تنته إلى الآن والذي تغير مع الزمن طرق التخويف وليس المبدأ نفسه، فقديماً كانت وسائل التخويف عن طريق الخرافات والأساطير الشعبية التي تم اختراعها على غرار حكايات الأنبياء والموروثات الشعبية الباقية حتى يومنا هذا، ومن ضمن هذه الخرافات «أبو رجل مسلوخة» وهي خرافة اخترعها الآباء لتخويف الطفل الذي لا يشرب اللبن أو يسمع كلام والديه، يهددونه إن لم يفعل هذا الشيء سيأتي الرجل أبو رجل مسلوخة ويخطفه، وحكاية «أمن الغولة» هي حكاية مشابهة أخرى على نفس المنوال السابق،

تخويف الأطفال وتهديدهم بمختلف الوسائل أمر لا يتناسب مع المستوى الإدراكي أو النفسي لديهم وغالبًا ما يؤدي إلى آثار سلبية وعقد نفسية يمكن أن تستمر مع الطفل طيلة حياته

كما يختلف أسلوب التهديد باختلاف المكان الذي يتم به التهديد فتهديد طفل القرية يختلف عن تهديد طفل المدينة، بحكم الوسائل الموجودة في بيئته وحكم الطبيعة الحياتية التي يعيشها كليهما، وفي بعض البيئات يتم تهديد الطفل بشخص معين مثل تخويف الطفل بخادمة المنزل أو شخص يعرفه ولا يحبه أو استخدام التخويف والتهديد الأشهر الذي هو بالأب، وهذا شائع جداً في أغلب البيوت العربية، وعلى عكس المتوقع يؤدي هذا التهديد إلى كره الأب والنفور منه وليس الخوف منه فحسب كما المتوقع، وذلك يؤدي إلى اضطراب العلاقة بين الطفل وأبيه مع الوقت، وفي عصر التكنولوجيا الرقمية تطور الأمر حتى وصل إلى التخويف بوجوه «السناب شات» أو الاتصال بشرطة الأطفال الإلكترونية.

وهي عبارة عن مقطع صوتي مسجل يعطي الفرصة لخلق حوار بين الشرطة والمتصل، وبها الشكوى التي يتصل بسببها أولياء الأمور، وهي موجودة بكثرة وتتنوع على اليوتيوب، فهناك الطفل الذي لا ينام بسهولة أو الطفل الذي يمسك الجوال كثيراً أو الطفل الذي يرغب في الخروج من المنزل أو غيرها من الأمور، وكل هذه الفيديوهات مخصصة لعقاب الطفل على فعل معين، وهذه كلها أساليب تربوية خاطئة ولها أضرار خطيرة جداً، لأن هذا سيرسخ عدد كبير من القيم الخاطئة لدى الطفل منها عدم ثقة الأهل به لدرجة الاتصال بالشرطة، وستؤدي بالطفل إلى تقليد هذه الأفعال وترسيخها في شخصيته حتى عندما يكبر، فكما يشكوه والديه سيشكوههم هو، سواء قدر خطورة وجدية ذلك أم لا، فإذا كان الأهل من بدأوا بهذا الفعل فلم لا يفعل مثلهم؟

خطورة تخويف الأطفال وتأثيرها النفسي

تخويف الأطفال وتهديدهم بمختلف الوسائل أمر لا يتناسب مع المستوى الإدراكي أو النفسي لديهم وغالبًا ما يؤدي إلى آثار سلبية وعقد نفسية يمكن أن تستمر مع الطفل طيلة حياته، كما أن لها نتائج ملموسة تظهر على سلوك الطفل منها حدوث تبول لا إرادي أو اضطراب في الشخصية وذعر من بعض الأماكن أو الأشخاص،

وسيوثر الأمر على خوفه من الأماكن المظلمة وثقته في النفس واستقلاله العام ولن يستطيع أن يكون سوي الشخصية عندما يكبر، وكل ذلك بسبب بعض الأمور التي نراها تافهة ولا تمثل لنا أمر جلل أو نأخذها بجدية، ولكنها بالنسبة للعقول اللينة التي لم تتضج أمر كبير.

الطرق الصحيحة للتعامل مع الطفل المشاكس أو الطفل الذي لا يسمع الكلام هو العقاب وليس التخويف المبني على خرافات ووسائل ترهيبية تضر أكثر مما تنفع فعقول الأطفال تأخذ كل الأمور بجدية وتتمحور حول المعطيات التي تُقدم لها، ومن السلبيات الواردة لأساليب التخويف لدى الأطفال، هي أحساس الطفل بعدم الأمان وسط أهله وشعوره بالذنب وعدم حبهم له، فتهديد الطفل بالحقن أو بالعفاريت أو اتصاتهم بشرطة الأطفال يصيب الطفل بخيبة الأمل وشعوره بالخذلان من أهله الذين لم يتحملوه واستطاعوا أن يكونوا قساة معه بهذا الشكل، ومع مرور السنوات يمكن أن ينسى الطفل هذه المواقف ولكن لا ينسى آثارها النفسية التي تسببت له بها.

ما البديل لخرافات تخويف الأطفال؟

الطرق الصحيحة للتعامل مع الطفل المشاكس أو الطفل الذي لا يسمع الكلام هو العقاب وليس التخويف المبني على خرافات ووسائل ترهيبية تضر أكثر مما تنفع، والعقاب يكون تدريجياً وحسب سن الطفل، وشرح أسباب العقاب وتعريف الطفل خطأه هي خطوة مهمة لا بد منها، لأن هناك الكثير من الأطفال الذين لا يعرفون ما الذي فعلوه ليعاقبوا أو يفعلوا أي شيء آخر، وهناك طرق فعالة لتطبيق العقاب على الطفل، فالعقاب مثلاً يعتبر أحد أنواع العقاب اللين الذي يمكن أن يجدي استجابة خاصة مع الفتيات والأطفال صغار السن، ويمكن العقاب بالحرمان أو التجاهل وهذه الوسائل هي الأكثر فاعلية بين طرق التعامل مع الطفل ولا تسبب له أزمة أو عقدة بل تعرفه خطأه وما يجب عليه فعله على عكس ما يحدث مع الخرافات التي تظل حبيسة لوجدان الطفل وتسبب له الأزمات عندما يكبر.

خرافات الأطفال وهم يجب أن ينتهي بدلاً من إحداث اضطرابات نفسية للطفل تظل معه عمراً كاملاً لمجرد أن السبب كان رغبة الوالدين في أن يتناول ابنهم كوب الحليب أو ينام مبكراً!

(١٨)

خطورة افشاء اسرار الحياة الزوجية

نور الدين سويفي

لقد لاحظت في الآونة الأخيرة كثيرا من الزوجات هداهن الله تفشي أسرارها الزوجية حتى أصبحت حديث المجالس النسائية

لذا جاءت التعاليم القرآنية والتوجيهات النبوية والمبادئ التربوية والاجتماعية السليمة بما يكفل المحافظة على كيان الأسرة المسلمة ويزيد متانة روابطها وتماسك علاقة أفرادها لتبقى

العلاقة الزوجية سامية وسالمة من الأمراض المعنوية والمشكلات الأخلاقية والأحداث المؤلمة المبكية ومن ذلك الأمر بالستر وحفظ أسرار الأسر والنهي عن كل قول وفعل يجلب لها ضررا أو يمنع عنها نفعا

ويمكن أن نعرف أسرار العلاقة الزوجية بأنها جميع الأحداث والأحوال وما يصاحبها من أقوال وأفعال داخل الأسرة التي لا يرغب أحد أفرادها أن يعرفها الآخرون

هذه الأسرار الزوجية قد تكون إيجابية أسرار حسنة أو سلبية أسرار سيئة

فالأسرار الإيجابية عندما تفشى وتذاع عند الآخرين فإنها تولد في نفوس بعضهم ما لا تحمد عقباه من حسد أو حقد أو كره ومكر ولأن هذه العواقب تحدث حقيقة في نفوس بعض البشر فقد حذر يعقوب - عليه السلام - ابنه يوسف - عليه السلام - من إخبار إخوته بالرؤية التي رآها قال تعالى {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} يوسفه

فالحديث إيجابي وأوصى يعقوب يوسف - عليهما السلام - بعدم إفشائه حتى لإخوته لكيلا يحدث شيء من تلك العواقب السيئة وقد قيل: ما كل ما يعلم يقال وما كل ما يقال يقال في كل الأحوال ولكل الناس

وقد تكون الأسرار الزوجية سلبية - إما خلقية أو خلقية - وعندما تفشى هذه الأسرار يقع المتحدث بها أولاً في الغيبة التي حرّمها الله - عز وجل - وتوعد عليها رسوله صلى الله عليه وسلم - قال تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضاً) سورة الحجرات (١٢)

وقد توعد الرسول صلى الله عليه وسلم الزوجة التي تفشى أسرار الزوجية الخاصة بوعيد شديد ففي الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم - : (إن من أشر الناس يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها) رواه مسلم قال الصنعاني: أي تفشى سره

ومن أبرز أسباب إفشاء الأسرار الزوجية:

* عدم قدرة أحدهما على الصبر لما يعانیه من مشكلات وأزمات في أسرته مما يدفعه إلى إفشائها إما بحثاً عن علاج وإما تخفيفاً من ألم الكتمان

ومنها قلة العقل والدين فالعقل السليم يمنع الإنسان من التحدث بأي حديث قد يجلب له ضرراً أو يدفع عنه خيراً والدين يردعهما عن كل قول وفعل لا يرضاه الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم

ومن الأسباب كثرة الخلطة بالآخرين فعندما يجلس الزوج والزوجة مع الآخرين فترات طويلة فإنه لا بد أن يحدثهم ويحدثونه فيكثر الكلام حتى يصل إلى تلك الأسرار ومنها كذلك عدم جلوس أفراد الأسرة (الزوجين والأبناء) مع بعضهم كثيراً حتى يتكلم كل فرد للآخر مما يجعل بعض أفرادها يضطر إلى الحديث عما في نفسه إلى الآخرين ومن بين الأسباب الكبر والغرور الذي يدفع الإنسان إلى التباهي بما يملك وما لا يملك والحديث به أمام الآخرين

وقد وصف الحكماء من يفشى أسرارهم بأنه ضيق الصدر قليل الصبر قال الشاعر:

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق!!

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه

فصدر الذي يستودع السر أضيق

كما وصفوه بالغافل عن حذر العقلاء ويقظة الأذكياء قال حكيم: انفرد بسرك ولا
تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون

كما أن الرجال يفضلون المرأة الكتوم التي لا تفشي سرا أو تنقل كلاما قال جرير
يرثي زوجته في عفاها ومحافظتها على أسرار بيتها:

كانت إذا هجر الحليل فراشها

خزن الحديث وعفت الأسرار

إن نقل أسرار العلاقة الزوجية- أسرار البيت- خارج نطاق الأسرة الزوجية يعني
ازدياد اشتعال نارها واضرام نار العداوة والبغضاء بين الزوجين إضراما يذهب مابقي
من أواصر المحبة بينهما

وكتمان الزوجين أسرار بيتهما يعقبه السلامة وإفشاؤه يعقبه الندامة

وصبرهما على كتمان السر أيسر من الندامة على إفشائه

وإن نفذ الصبر على كتمان السر ثم عجزتما عن إيجاد العلاج له بنفسكما
فابعثا حكما من أهله وحكما من أهلها يصلحا ما قد فسد ويقوما ما قد أعوج وإن
لم تجدا فهناك الإستشارات الأسرية والعائلية عبر المواقع الإلكترونية ومكاتب التوفيق
الاجتماعي ولجان الإصلاح في المحاكم الشرعية وغيرها من وسائل الإصلاح والتوفيق

وأخيرا: إن على الزوجين التواصي دائما بما فيه صالح حياتهما الزوجية ومن
ذلك التواصي بحفظ أسرارهما العائلية وعدم نقلها خارج عش الزوجية لأن حفظ
أسرار البيت من أهم عوامل نجاح الحياة الزوجية واستمرارها

فأفشاء الاسرار في علاقه الزوجيه يهدد كيان الاسره ويفتك بها، وحفظ
الاسرار يساهم في استقرار الاسره وسعادتها، فهذه رساله موجهه الى كل

زوجين مخلصين ..

وقسمت الدراسة الأسرار إلى ثلاثة أنواع:

الثاني: هو الذي يمكن البوح به للزوج أو الزوجة أو الأصدقاء المقربين، ويتعلق بمشاكل والحالة المادية، وهذا النوع من الأسرار يمثل ٠٦٪ من أسرار الانسان.

كما ذكرت الدراسة الألمانية أن أصحاب هذا النوع من الأسرار تتتابههم حالة من الشجاعة لدي اعترافهم بأسرارهم ولكنهم سرعان ما يتعرضون لنوبة ندم شديدة عقب الإفصاح عنها.

.. يعتبرافشاء المرء لسرغيره خيانه

ومذموم بل ان الميت يكره لمن يغسله ان يتحدث بمايراه من سوء عليه، فحفظ السر للحي والميت، وكذلك الاسرارالزوجيه تحفظ اثناء بقاء

العلاقه الزوجيه وبعد وفاة أحدالطرفين اوحصول الطلاق..

وقدنقل الغزالي - رحمه الله - روايه عن بعض الصالحين انه اراد طلاق زوجته فقيل له: ماالذي يريبك فيها؟.. فقال: العاقل لايهتك سرامرأته، فلماطلقها قيل

له: لم طلقتهها؟ فقال: مالي وامرأه غيري.. فالواجب سترالمسلم ومن باب اولى ستراسرارالعلاقه الزوجيه، فقدقال الرسول عليه الصلاة والسلام: من سترمسلماً«ستره الله يوم القيامة»،

(١٩)

خطورة أوقات الفراغ

عبدالله بن سفر عبادة العبدلي الغامدي

الآيات:

· فإذا فرغت (٢) فانصب ! (الانشراح:٧)

· وإذا مروا باللغو مروا كراما (الفرقان: ٢٥)

(١) ما اخطر أوقات الفراغ وقديما قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة!

ان كثيرا ما تكون بداية خراب الأسرة التي تقضي فراغها في رؤية الأفلام الداعرة والإجرامية فتغري كلا من الزوجين بحياة الفجور، وتعلم الأطفال الجرائم! وقد تقضي الأسرة هذه الأوقات في السهرات المختلطة التي تسمى عائلية، وهي- بحق- معاول هدم في كيان الأسرة.

وهناك حوادث مفعجة نتيجة هذه السهرات، أدت حتى إلى تسميم الزوج للتمتع بالعاشق:صديق العائلة فهل من معتبر؟!؟

أو في المقاهي وبين زعيق النادل (الكرسون) وضجة النرد المحرم، ودخان النارجيلة والسيجارة المتلف للصحة ولو لغير شاربها عن طريق التنفس وامتصاص الجلد! وفي الاستقبالات السخيفة التي ليس فيها إلا الأحاديث المتبذلة والكلام على الأزياء الأجنبية المدمرة. (راجع كتابي منكرات الأفراح)

وبين المقهى الاستقبال يشرد الأطفال ويتعلمون الجرائم والمفاسد من الشوارع ودور السينما. (راجع كتاب المؤلف- منكرات الأفراح).

ان المرأة الواعية، المرأة الذكية تستطيع برجاحة عقلها وسمو روحها ان تجعل من البيت جنة تجذب إليها زوجها وأولادها وتتطلق بهم من حين إلى آخر إلى بعض الحدائق والبساتين المجاورة لاستنشاق الهواء النقي وممارسة بعض أنواع الرياضة. وتتشئ في دارها مكتبة جميلة مفيدة تمضي بها أوقات فراغ الأسرة بكل نافع وممتع). راجع كتاب ((نحو أسرة اسلامية)) للمؤلف).

(٢) ما أكثر أوقات فراغ الإنسان العادي وما أقل فراغ الإنسان الواعي ! وقد ذكرنا في الحديث التالي خطورة خطورة العمر وسؤال الله سبحانه العبد عن كل لحظه من لحظات حياته كيف قضاها، فأين هذا التوجيه مما نراه في حياة الأسر الإسلامية، وخاصة النساء؟! حيث يضيعن سهراتهن الطويلة واستقبالاتهن في اللت والعجن وفي اللغو المشين. وقد أمرنا الله في الآية السابقة أن نمر باللغو مرور الكرام.

والأولاد في هذه السهرات والاستقبالات بدلا من أن تزداد معلوماتهم وتتسع خبراتهم كما هو المفروض من أمثالهم الذين ينقش في أذهانهم كل ما يسمعونه ويرونه اذ بهم يغدون صوره طبق الأصل عن مجتمعاتهم الهزيلة وأحاديث أبويهم السخيفة.

مع العلم أن هناك فرصا ممتعه في البيت لتثقيف الأولاد ثقافة غير مدرسيه صارمة، وذلك عن حديث المائدة، وحديث المدفأة، وحديث السهرة وحديث النزاهات وغيرها من أوقات الفراغ، مما تجعل أعضاء الأسرة - إذا وجهت - ذات ثقافة واسعة حسنه للقيام بمهامها العديدة.

الأحاديث

- دونكم يابني أرفده لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة (١) (خ.م) وغيرهما .
- كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو ولعب إلا أن يكون أربعة: مشي الرجل بين الفرضين (الهدفين) وتأدية فرسه، وملاعبته (٢) أهله، وتعلم الرجل السباحة! (ن) ص.

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحبشة حينما أخذوا يلعبون بحرابهم في المسجد في يوم عيد كما جاء في تنمة الحديث: دونكم يابني أرفدة حتى تعلم اليهود ان في ديننا فسحة.

فأين هذا الحديث من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تحرم دخول الأطفال المسجد كما تحرم الكلام المباح حتى جعل الملتزمون والجهلاء مساجد الله أشبه بالسجون، بل أشد من السجون ما دام السجنين يأخذ في السجن حريته في الكلام.

ولو كان الأمر لي من الأمر من شيء، لجعلت في قبو المسجد مسبحا، وناديا للرماية والرياضات المختلفة على ضوء الحديث الوارد في النص، كما جعلت من المسجد مركزا ثقافيا واجتماعيا ورياضيا بالاضافة الى الصلاة، يشيد من عدة طوابق، لا من طابق واحد. مما هو خسارة فادحة وقلة وعي!! وحرمان المسجد من مصادر ثروة لتحقيق أهدافه بتخصيص بعض أجنحته لسوق تجارية!.

(٢) يا لعظمة الرسول ! فقد اكتشف فن المداعبة بما قاله قبل أربعة عشر قرنا جاء في كتاب « كيف تصبحين امرأة » لكاتبة غربية أصرت على إبقاء اسمها سرا واكتفت بوضع (ج) على الغلاف قالت تحت عنوان « لعبة آدم وحواء »:

((لست ادعي إنني اكتشفت لك المجهول، إذ أقول أن المرأة حين اكتشفت إن لعبة الجنس مع الرجل فيها شيء آخر غير إنجاب الأطفال، سقطت رياضة ركوب الخيل من رأس قائمة الرياضات المفضلة لدى الرجال إلى المركز الثاني واحتلت لعبة آدم وحواء - أي مداعبة الجنس - المركز الأول، وما زالت تحتله منذ ذلك التاريخ المجيد إلى يومنا هذا لحسن حظ الجنس البشري!))

وطبعا هذه ليست من عندي، بل من عند الطبيب والجراح والعالم النفسي. فقد ثبت علميا أن ممارسة الجنس ممارسة صحيحة، تزود المرأة - وكذلك تزود الرجل - بزيادة عاطفي وروحي يعينهما، ويريحهما جسمانيا وينسيهما هموم الدنيا، ولو لفترة، ويتيح لهما نوما عميقا هادئا، يحفظ لهما نضارتهما أطول مدة ممكنة، فضلا عما يمثل هذا النشاط الجنسي من تكامل بالنسبة إلى الحب.

ولعل أهم مزايا العلاقة الجنسية انه لا بد لحصولها من اثنين، شريكك فيها، إذا أحسنت الاختيار، رجل معجب بك، يريد أن يشرك بقدر ما تثيرينه ! يعلم أن الحب أولا وأخيرا، أخذ وعطاء ! هذا هو المفروض، ولكن هل هذا هو الواقع ؟ أغلب الظن انه لا . وأنت المسئولة عن هذا الفشل. المسئولة الأولى، لأن الانسجام والتوافق هما هدف الأنوثة الأولى، وشغلها الشاغل، وعليك أن تبدلي أقصى ما تستطيعين من جهد للوصول إليهما .. عن طريق الصراحة والتعاون مع الزوج!

ومما يؤسف له إن المرأة المسلمة المعاصرة على الغالب لا تعرف قيمة للوقت مما هو واضح مما سبق، وخاصة في طهي الطعام الذي تتفق عليه الوقت الطويل مما لا تعرفه المسلمات في عصر النبوة، ولا الغربيات في العصر الحديث، وقد شاهدت إحداهن في بيت مسلم امرأة تطهي الطعام وقد أنفقت ساعات طويلة عليه، قالت: - ويا هول ما قالت: «الآن عرفت سبب تأخر المسلمين!!».

والمرأة الغربية تعد الطعام لأسرتها وضيوفها في حوالي ساعة من الزمن بصورة لا يزيد منه شيء ولا ينقص بينما نضع في كيس القمامات «الكميات الكبيرة من الطعام الفائض!! فهل من معتبر؟!».

والأهل في الحديث يشمل الأطفال، فينبغي للرجل أن يداعب ويلعب أطفاله لتقوية أجسامهم وإدخال الفرحة إلى نفسه ونفوسهم.

ولا شك أن القارئ لا يستغرب بعد اطلاعه على هذا الحديث سبب نهوض الأمة الإسلامية ما دامت - وهي حتى في اللهو - تقضي أوقات فراغها بما يعود عليها بالقوة والنشاط والمتعة.

فكم نأمل من الأسرة الإسلامية أن تعيد سيرتها الأولى، فتسمو عن السخف وتعلو عن الهذر وتتعشق معالي الأمور وتكره سفاسفها.

وبمناسبة الكلام على أوقات الفراغ أنقل صفحة أليمة لحياة النساء الموسرات في بلادنا، فقد كتبت أحداهن إلى قريبة لها تشكو همومها، أنقل عباراتها كما جاءت لبيان مبلغ إهمالها بلغتها مع العلم إنها جامعية!:

((إن أكبر مشكلة عندي هو انشغالي بالخياطة التي كادت أن تزهد روحي. وكم أتمنى أن أرى خياطة جيدة لاعتماد عليها ولكن من أين لي ذلك؟!))

في الشتاء مدحوا لي إحدى الخياطات كثيرا بان خياطتها «شيك» وحلوة ومضبوطة. فوضعت عندها «فستان» جوخ وكيمينو جوخ. الفستان أخذته وما لبسته أبدا فهو ملحوش بالخزانة فإنها دابرتة وعادمتة والكيمينو عندها ما رضي آخذة، لأنها شركته شر تشريك، سامحتها فيه. محسوبتك بتعرفها موسوسة على خياطتها ولا ترضى إلا أن تكون على آخر طراز. لذا فان الخياطة تأخذ كل وقتي!!)).

(٢٠)

داء الإشاعة وخطره على المجتمع

عبد الرحيم بن بوشعيب

لقد كرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وشرفه بالعقل والعلم والنطق، وسخر له ما في الكون. وجعله في أفضل هيئة وأكملها، ومنحه السمع والبصر والفؤاد، به يعي الأشياء ويفقهها ويدرك الحقائق ويعلمها، وينتفع بالنعم التي أغدقها عليه سبحانه من كريم. ويكفيه شرفاً أن اختصه الله بأن خلقه بيديه قال سبحانه وتعالى: «إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فسجد الملائكة كلهم أجمعون، إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين» (ص ٧١-٧٤). وصوره في أحسن صورة قال تعالى: «وصوركم فأحسن صوركم» (التغابن ٣)، وقال عز وجل: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» (التين ٤)، فقد جعل له قامة معتدلة، ومنحه قدرة على الأكل بيديه والعمل بهما، وهو ما لا يتأتى لغيره ولا يستطيعه غالب الحيوان. وهداه إلى أنواع من العلم يمكنه أن يتوصل بها إلى سعادة الدارين. ومنحه العقل والنطق والتميز «الرحمن علم القرآن خلق الإنسان، علمه البيان» (الرحمن ١-٤). وسخر له ما في السماء والأرض، ونعمه عليه لا تحصى ولا تعد. وحمله الأمانة، وأكرمه بمحبته له وهدايته بإرسال الرسل، وشرفه بالعبودية له وحده، وحفظه ورعاه....

ومن أعظم مجالات التكريم الرباني لخلقه أن منحهم الحواس (السمع والبصر والفؤاد) للانتفاع بها، وتذوق حلاوة الإيمان قال تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً» (الإسراء ٣٦). ونعمة السمع تزيد صاحبها علواً في الآخرة واحتراماً ومكانة في الدنيا، إن وظفها فيما ينفعه، وسمع بها قول الخير وأنصت إلى دروس العلم، وابتعد عن الفاحش من القول، والغيبة والنميمة، وقول الزور، والكذب.. فغير لائق بالمؤمن الصادق الإيمان أن ينحرف بالنعم عن مقاصدها، أو أن يعرض عن سماع آيات الله إذا تليت، ويهجر مجالس العلم متى وجدت، ويرفض النصيحة متى وجهت قال تعالى: «ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون» (يونس ٤٢).

كما لا يليق بالمؤمن أن ينحدر بسمعه إلى استراق السمع بالتجسس على أحاديث الناس الخاصة وأسرار الجيران، أو الاستماع إلى القول الفاحش والكلام البذيء المخل بالحياء والمسيء للأخلاق، لما له من أثر على السلوك وسوء العلاقة بالأهل والجيران، وما يؤدي إليه من غضب الله وسخطه.

وكما يلزم الحفاظ على نعمة السمع والبصر والكلام والفؤاد، وجب تحري الدق في القول والعمل.

وقد ابتليت الأمة في حاضرتنا بالأخبار الكاذبة والإشاعات المغرضة في وسائل الإعلام السمعية

والبصرية، المرئية والمسموعة، المقروءة والمكتوبة، وعلى الانترنت ... وغيرها في مخالفة صريحة لتعاليم الدين الإسلامي المبني على قيم العدل، والعفة، والطهارة، والصدق ... والداعية إلى تجنب قول الزور والكذب، ولو كان صاحبه مازحا. والأمر بالتحقق من تلقي الخبر من أي مصدر سواء أكان فردا أو صحيفة، أو إذاعة أو غيرها، حتى لا نشغل أنفسنا وغيرنا بتداول أخبار غير صحيحة قال سبحانه «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا ثوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (الحجرات الآية ٦) .

وغير خاف على أحد ما يسببه الخبر الكاذب والإشاعة المغرضة، الشيء الذي يفرض مواجهة الباطل بالكلمة المسؤولة الطيبة الصادقة، لأن من خلالها تبرز شخصية الإنسان من الجد والقول الصحيح، إلى الكذب والجور. وقد كان للقرآن تأثير في النفوس لما له من وقع صحيح، وكلام متبث بالبراهين والأدلة الصادقة التي يمكن التماسها من الواقع والنظر والتمعن في الكون.

كما أكد لنا التاريخ أن الشائعة وجدت على الأرض مع وجود الإنسان. وتطورت وترعرعت مع تطور الحضارات القديمة والحديثة، واستخدمها المصريون والصينيون واليونان في حروبهم قبل الميلاد بآلاف السنين للتأثير على الروح المعنوية للعدو، وفي بداية العصر الإسلامي كانت حادثة الإفك التي تولاها المنافقون، وكادت تؤثر تأثيرا كبير على الروح المعنوية لبعض المسلمين حتى أنزل الله قرآنا يبين براءة عائشة رضي الله عنها، ويكذب من جاء بالافك، يضاف إليها إشاعة مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة أحد وما كان لها من أثر في صفوف المقاتلين المسلمين .

واليوم تستخدم كل الأساليب الماكرة لتزييف الوعي والتأثير على عقول الناس في زمن العولمة، والتطور التكنولوجي، واقتحام الصورة عالم الناس، بوسائل متطورة تغري متبعيها، وتبهرهم بسحرها، وقل من يدرك خطورتها، أو يشاهدها بالعين الناقدة المتفحصة والعقل اللبيب المدرك لحقائق الأشياء. فلقد أصبحنا في زمن حرب التلفزيون، الأداة الرئيسية لإعلانات داخل الدولة، والموجه للسياسات العالمية، والمؤثرة في تفكير الناس، والمهيمنة على مداركهم إلا من رحم منهم، بفطنة وفطرة سليمة، وعقل متفحص مدرك، واع بميكانيزمات اللعبة. ومن هنا تأتي أهمية هذا المبحث في محاولة - قدر المستطاع- لإزالة الغبار عن أثر الإشاعة على الفرد والمجتمع، وإدراك دلالتها وفهم معناها، وبيان خطورتها ووظائفها، وبعض أساليبها، دون نسيان ذكر بعض طرق العلاج.

والإشاعة من شيع: مقدار من العدد كقولهم، أقمت عنده شهرا أو شيع شهر، وفي حديث عائشة رضي الله عنها « بعد بدر بشهر أو شيعه أي نحو من شهر». يقال: أقمت به شهرا أو شيع شهرين أي مقدار أو قريبا منه. والشيع: ولد الأسد إذا أدرك أن يفرس .

والشيعة: القوم الذين يجتمعون على الأمر .

قال الأزهري: ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين، قال الله عز وجل» الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا « .

والشيعة: أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشيع جمع الجمع. ويقال شايعه كما يقال والاه من الولي .

يشوع: يجمع، ومنه شيعة الرجل، فإن صح هذا التفسير فعين أشعة واو، وهو مذكور في بابه

الشيوع والشيع: ما أوقدت به النار، وقيل هو دق الحطب تشيع به النار، كما يقال شباب للنار .

وجلاء للعين. وشيع الرجل بالنار، أحرقه. وقيل: كل ما حرق بالنار قد شيع.

الشياع: صوت قسبة ينفخ فيها الراعي. وشيع الراعي في الشياع: رد فيها صوته.

وقولهم: هذا خبر شائع وقد شاع في الناس، معناه قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضه دون بعض. والشاعة: الأخبار المنتشرة (ابن منظور لسان العرب ص ٨ مطبعة دار الكتب العلمية بيروت).

أما التعريف الاصطلاحي: لقد وردت عدة تعريفات اصطلاحية للإشاعة في عدة مصادر من أهمها:

الإشاعة: الخبر ينتشر غير مثبت منه، الشائعة الخبر ينتشر ولا تثبت فيه.

فالإشاعة والشائعة تحمل نفس المعنى ألا وهو نشر المعلومات.

- هي عبارة عن رسالة اتصالية غير مؤكدة المصدر، تنقل من شخص لآخر وجهها لوجه في حالة التفاعل الاجتماعي، وتشير إلى شيء أو شخص أو وضع أكثر من كونها فكرة أو نظرية.
- تقارير لا أساس لها من الصحة يمكن أن تنتشر عن طريق الكلمة المنطوقة أو المكتوبة في الصحافة.
- عبارة عن معلومات تذاغ بطرق غير رسمية من مصادر مجهولة.
- معلومة لا يمكن التحقق من صحتها ولا من مصدرها وتنتشر مشافهة.
- تحوير خبر ما عند نقله بالإضافة عليه ما ليس فيه أو حذف ما لا يخدم هدفه.
- ليست إلا رواية تحكى من أجل أن يصدقها من يسمعا، وليس مهما أن تكون صادقة.

وقد اشاع الكفار العديد من الاشاعات حول رب العالمين قال تعالى «وقالو لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين». سورة البقرة الآية ١١٠ وقوله «اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون». سورة البقرة الآية ١١٥، وغيرها من الآيات المتضمنة

للشائعات، كما أشاعوا حول كلام الله المنزل قال تعالى «وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون». سورة آل عمران الآية ٧٧ «وقوله سبحانه «وان تتلى عليهم آياتنا قالوا سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين» سورة الأنفال الآية ٣١.

كما أشاع الكفار حول نبينا محمد عليه السلام وباقي الأنبياء قال تعالى «يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا إنما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً» سورة النساء الآية ١٧٠

«وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا» سورة النساء الآية ١٥٦. «وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يوفكون» سورة التوبة الآية ٣٠

«قالوا إن هذان الساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبان بطريقتكم المثل» سورة طه الآية ٦٢.

أم يقولون افتراه بل هو حق من ربك لتندر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون» سورة السجدة الآية ٢.

«بل قالوا اضغات أحلام بل افتراه بل هو شاعر فلياتنا بآية كما أرسل الأولون» سورة الأنبياء الآية ١٩.

«إن هو إلا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمومنين» سورة المومنين الآية ٢٨.

«إن الذين جاءوا بالآفك عصبه منكم لا تحسبوه شر لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم الذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم» سورة النور الآية ١١

«قالوا إنما أنت من المسحرين» سورة الشعراء الآية ٣ .

«وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب» سورة ص الآية ٣ .

«وان يكاد الذين كفروا ليزلفونك بأبصارهم لما سمحوا الذكر ويقولون انه لمجنون»

سورة القلم الآية ٥١ .

تعتبر الشائعات من أخطر أنواع الضغوط الاجتماعية، وأكثرها أثرا في سلوك الإنسان، ذلك أنها دائما مجهولة المصدر، ولذا فهي محاطة بالغموض ومثيرة للاهتمام. والشائعات قديمة قدم البشرية ذاتها، وما دام هناك بشر فسوف تستمر فعالة خاصة إذا كان هناك غموض يحيط ببعض الظواهر التي يهتم بها البشر.

ومن أسباب انتشار الإشاعات وغاياتها الشعور بالقلق والخوف والكره لشخص أو أشخاص معينين لهم نفوذهم أو لأسباب شخصية. ثم يأتي بعد ذلك الفراغ والأذن الصاغية بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني والجهل والرغبة في تضخيم الأمور الصغيرة إلى أشياء كبيرة لأسباب نفسية وكذا الاستعداد النفسي والرغبة في إثارة مشاكل اجتماعية تهم أفراد المجتمع بأكمله. ومن يمكن حصرها غايات الشائعات في:

إشاعة الخوف: إثارة القلق والرعب في نفوس السكان أثناء الكوارث والحروب.

إشاعة الأمل والتمني: التي يتمنى مروجها أن تكون حقيقة واقعة ويتناول هذا النوع قضايا مختلفة في مقدمتها الحصول على منافع معنوية أو اجتماعية أو اقتصادية.

إشاعة الحقد: وهي أخطر أنواع الشائعات، لأنها تسعى إلى ضرب الوحدة الوطنية بإثارة البلبلة بين الطوائف الدينية والمذهبية والقومية، وصولا إلى بث روح الفرقة وتحطيم المعنويات

وتكثر الشائعات في غير الظروف العادية كظروف الحرب مثلا، - كما سبق الإشارة إلى ذلك- بقصد غرس روح النصر في الجيوش الصديقة، أو غرس روح الهزيمة في الأعداء وكذا تساهم في رفع أسعار السلع والأسواق.

تزييف الحقائق وتشويه صورة الخصوم: واستخدم هذا الأسلوب من طرف كفار قريش في مواجهة الإسلام والمسلمين، وهو ما يعبر عنه بالحرب النفسية. وتعد هذه

الحرب من أخطر أنواع الحروب التي واجهها الإسلام، وفضحتها القرآن الكريم، لأنها تستهدف الأفكار وتعاليم الدين، لتحول بينها وبين الوصول إلى العقول، والرسوخ في القلوب، وهي تبذر بذور الفرقة، وتضع العقبات أمام التقدم والتطور، وتطعن من الخلف، وتلجأ إلى التشويش على المعتقدات والأفكار، وخلق الأقاويل والإشاعات، ونشر الإرهاب (د: إبراهيم علي محمد أحمد في السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية ص ٦٤-٦٥ كتاب الأمة ع ٥٤ س ١٤١٧ هـ) .

وهذا الأسلوب استخدمته قريش ضد الدعوة في محاولة لوقف المد الإسلام. وعمدت إلى استغلال كل المناسبات للتسويق للإشاعة وبثها في النفوس، واتهمت الرسول عليه السلام بالسحر والجنون، والكذب، والسخرية، والتشكيك في صحة القرآن، ونسبه إلى المصطفى عليه السلام « وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون » (الفرقان الآية ٤)، وقوله سبحانه « إنما يعلمه بشر » (النحل الآية ١٠٣)، واعتباره أساطير الأولين، والتحريض على عدم السماع له « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن وألغوا فيه لعلكم تغلبون » (فصلت الآية ٢٦)

وقد فضح الله سبحانه كل الأساليب الماكرة للكفار، وحذر منها، وعد مبتدعي الإشاعة فساقا، وكذابين لا يجوز بحال تصديقهم أو اعتماد أقوالهم قال تعالى « .. إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » سورة الحجرات الآية ٦ وقال سبحانه « إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون » (سورة النحل الآية ١٠٥) .

وجاء في الحديث النبوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « آية المنافق ثلاث وان صلى وصام زعم انه مسلم: إذا حدث كذب وإذا وعد اخلف وإذا أؤتمن خان » رياض الصالحين ص ٦٠٦) أما السامع فقد أمره الله تعالى بالتثبت والتأكد مما يسمع وحذره من المسارعة في تصديق كل ما يبلغه

فيقع في ندامة من أمره.

وخطورة الإشاعة تتمثل في احتوائها واشتمالها على جزء من الحقيقة لان هذا الجزء الحقيقي هو النواة والركيزة الأساسية لانتشارها . كما أن الشائعات تتشا وتتشط أكثر في الأوساط التي تعاني خنقا فكريا، حيث تقل مصادر الأنباء الحقيقية. وتستخدم الإشاعة:

كوسيلة لتمزيق المعنويات

كحجاب للحقائق

كوسيلة لتشكيك في مصادر الأخبار الحقيقية

كطعم للحصول على الحقيقة.

و الإشاعة المعاصرة التي تستهدف ضرب الإسلام تهدف فصل الإسلام عن الحياة السياسية، والاجتماعية، والفكرية، باعتبار أن الإسلام دين يخص الأمور الداخلية لنفس الإنسان، ولا دخل له بالأمور الخارجية المحركة للأمور في المجتمع.

ومن الأساليب الجديدة لإطلاق الشائعة محاولة خلق عذر وهمي لكي يسهل إطلاقها في أي وقت، وكذلك لانتشار أنواعها بشكل مهول. كما أن للشائعات آثار سلبية على الفرد والمجتمع ونقف عند حادثة الإفك نموذجاً:

القضية المركزية في قصة حادثة الإفك اتهام الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها. وهي صورة قد تتكرر في كل جيل وتضع النيل من القيادة هدفاً رئيسياً لا بد من تحطيمه. وحين تعجز القوة المادية عن النيل من القيادة، فليس أمام العدو إلا الحرب المعنوية على هذه القيادة وتحطيمها من خلال الحرب النفسية باعتماد أسلوب المكر والخداع، والبهتان، وافتراء الأكاذيب والأراجيف. إنها حرب إشاعة بثها العدو المنبث في الصف ضد القيادة الراشدة.

وقد خاطب النص القرآني حين تحدث عن هذه الحادثة صف المسلمين أكثر من صف المنافقين والذين عملوا على بث التشكيك في عرض خير البرية عليه السلام، وتولى كبر هذه الفرية كبير المنافقين أبي بن سلول. والمتأمل في الحادثة، والواقف على تفاصيلها يدرك خطورة الإشاعة ودورها في تفكيك صف الأمة الموحد. وقد كانت درسا بليغاً لأهل الإيمان. واعتمد أهل النفاق الإشاعة وسيلة للتخريب وتحطيم معنويات المسلمين، وتشكيكهم في دينهم، والمس بأعراض شرفائهم وأتقيائهم، وقد قال أبو بكر في النازلة قولاً بليغاً يدل على قوة الواقعة في النفوس ولم يتمالك نفسه « ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر، والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية حيث لا نعبد الله، فيقال لنا في الإسلام»

إن الحادثة استهدفت:

- الطعن في شرف النبي صلى الله عليه وسلم .
- إشاعة الفاحشة افتراء وكذبا بين المؤمنين.
- خلق الريبة والتوجس، والشك في الصف الإسلامي
- إشعال نار الفتنة داخل المجتمع الإسلامي .

توظيف ضعاف النفوس، والمنافقين في معركة استعملت فيها كل أساليب التأثير النفسي- د:نبيل اسماعيل «هدي القرآن الكريم في مواجهة الفتن والشائعات في ضوء سورة النور» المطبعة الأولى الرياض ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.

لهذه الجوانب المؤثرة في الفرد والمجتمع كان يرمي كبير المنافقين، دافعه الحقد والانتقام، وهو الذي كان يعد نفسه ليكون ملكا على أهل يثرب، قبل مجيء الرسول عليه السلام، فاستتفر لإفكته شياطين الإنس والجن، وأعداء الدين من اليهود الماكرين، والمنافقين المندسين، فأذوا نبي الله المختار. وقد كان بإمكانه عليه السلام، وهو سيد البشرية، الحاكم، والقائد، وصاحب السلطة، وبإشارة منه أن ينهي حياة الوالغين في عرضه، ومع ذلك لم يملك في هذا الأمر بعد أن استشار كبار أصحابه إلا أن يخطب في المسلمين قائلاً على المنبر بعد أن حمد الله وأثنى عليه «أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم إلا خيرا، ويقولون ذلك لرجل ما علمت عليه إلا خيرا، وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي» - منير محمد الغضبان «المنهج الحركي للسيرة النبوية» ص٧-٩ ج٢ بتصرف مكتبة المنار .

إن كانت الإشاعة قد ركزت على سوء الظن دون بينة. فإن البعد عن مظان التهمة واجب أساسي على الصف المسلم، وعليه أن يعلم-وخاصة القيادة- أنه هدف لأنظار العدو والصديق، فيتجنب ما استطاع البعد عن موطن الريبة. وأن لا يأخذ بالإشاعة، وأن لا يتدخل الهوى لإطلاق في قضية النقل للإشاعة والمساهمة فيها، وأن لا يقابل الافتراء بافتراء آخر، ولا إشاعة بإشاعة أخرى، بل يلزم معاقبة من يثير الإشاعة ويسعى لنشرها. وهذا ما حدث في العهد النبوي حيث عوقب الذين ساروا في الإفك، مسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، بحد القذف ثمانين جلدة. المنهج الحركي للسيرة النبوية مرجع السابق ص ٨-٩ ج٣.

يتبين من خلال حادثة الإفك أن للإشاعة آثار سلبية كبيرة، فهي وسيلة تشر البلبلة، وتؤدي إلى زعزعة الصف حين يضعف البناء الداخلي ويستجيب لها، كما تساهم في إحباط النفوس، وهدم صروح الحقيقة وتكريس الباطل من الرأي والخبر والفكر، وتزرع اليأس في النفوس وتحاول محو الصورة المثالية من الأذهان وصرف الفكر عن الموالاتة للقيم النبيلة .

إن الإشاعة تحاول تغيير الصورة الراسخة الحقيقية بصورة أخرى، وتكون كذلك غاية لمن في نفسه مرض وهوى وتعكر صفو حياة الآخرين .

وإليك بعض طرق ووسائل العلاج من الإشاعة:

قبل التعرض لأساليب الوقاية والعلاج من الشائعات، لا بد من ذكر سياجات تحصر وتقلل مبدئياً من انتشارها الواسع وهو كما يلي:

الوعي النقدي إزاء الأخبار .

التشئة الشاملة .

الوعي بتحريم الكذب والغيبة والنميمة

عدم الحديث إلا بعلم «ولا تقف ما ليس لك به علم» (سورة الإسراء الآية ٣٦)

تحريم إشاعة الأخبار المختلفة «والذين يؤدون المومنون والمؤمنات بغير ما اكتسبوا

فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً » سورة الأحزاب الآية ٥٨

الصمت حكمة . قال صلى الله عليه وسلم: «من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل

أو ليصمت» .

إطلاع الناس على المعلومات الصادقة والحث على ذلك .

الاستفادة من الفراغ بشغله بما هو مفيد .

لهذا فأساليب الوقاية من هذه الظاهرة الاجتماعية التي حرمها الإسلام

متعددة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي:

الالتزام بالدين .

تماسك الجبهة الداخلية (المسلمين).

عدم نقل الإشاعة وترويجها .

تزويد الجمهور بالمعلومات الموضوعية والدقيقة والشاملة حول أمور حياتهم حتى لا يضطروا إلى الاستماع أو مشاهدة أو قراءة الأخبار من مصادر مغرضة .

أن لا يحدث المسلم أحدا بما سمعه ولا ينشره، لأن المسلمين إذا سكتوا ولم يتحدثوا بالأخبار المنقولة وغير المؤكدة المصدر لماتت هذه الشائعات في مهدها .

أن يرد الأمر إلى أولي الأمر، ولا يشيعه بين الناس .

إنه إذا ما انطلقت الشائعة وجب البحث عن مصدرها ومعرفتها وكشفها للجمهور ودحضها، والعمل على الحد منها للتقليل من آثارها السلبية بالأساليب العلاجية التالية:

مقابلة الذين تأذوا من الإشاعة للوقوف على أسبابها .

كشف مصدر الإشاعة لأنه إذا كشف النقاب عن المصدر تموت الإشاعة .

السرعة في الرد على الإشاعة .

عدم الرد بطريقة مباشرة لأنها قد تولد إشاعات أخرى .

يجب عدم نقل الإشاعة .

يجب تشكيل جهاز إعلامي من علماء الاجتماع والنفوس والشريعة والاقتصاد والسياسة لتوعية الجمهور بخطورة الإشاعة وطرق الوقاية منها وطرق العلاج .

إنشاء مراكز للسيطرة على الإشاعة .

يجب أن يتولى الرد على الإشاعة مصدر مسؤول يتسم بالمصداقية لدى الجمهور .

إصدار بيانات صحفية وعقد مؤتمرات لنفي الإشاعة .

وإلى جانب هذه المقترحات حث الإسلام على أمور هامة للعلاج ندرج بعضها كما يلي:

تقديم المسلم حسن الظن بأخيه المسلم .

طلب الدليل الباطني الوجداني .

تنزيل المسلم أخاه منزلته .

إن الإشاعة ظاهرة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات قديماً وحديثاً، وداء يتهدد الأفراد والجماعات والمؤسسات والمجتمعات والدول، فالكل عرضة للإصابة بفيروسات هذا المرض الخطير، لذلك أنشأت المنظمات في جميع بقاع العالم، أجهزة خاصة للسيطرة عليه وتطويره والقضاء عليه .

ويعد الإسلام مرجعاً أساسياً ورئيسياً للحد من هذه الظاهرة الاجتماعية التي تشعل نار الفتنة بين المسلمين. وقد وضعت الشريعة الإسلامية أحكاماً جزائية على من يقول كل شائعة، لأنها تحرص على وقاية المجتمع من كل الأمور الهدامة والمسيئة للإنسان، جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نام» (رواه البخاري ومسلم)

وعن أبي بردة البلوي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته» (رواه أبو داود) وخص الله سبحانه في كتابه العزيز عقوبة لإشاعة القذف على قائلها وذلك لتفاديها، ما لم تكن معه بنية أو دليل وهي أربعة شهود، وإلا يقام عليه حد ثمانين جلدة. ويتجلى هذا في قوله تبارك وتعالى: «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أولئك هم الفاسقون» (سورة النور الآية ٤)

وفي هذا تأكيد على لزوم جلب الخبر الصحيح، وتقديم البينة والدليل بخصوصه، لتفادي الشك والريبة في الأمر.

إن التثبت من الخبر أمر ضروري وإلا تم نشر وإشاعة الكذب والبهتان والافتراء، وخلق وأججت نار الفتنة وشاعت البلبلة والاضطراب، وصار المسلم يظلم أخاه بغير حق.

فلحرص الإسلام على قول الحق والتثبت من الخبر حكمة لا يعرفها إلا الخبير بالنفوس، الخالق لها، العادل في حكمه، والحافظ على تماسك الأمة الإسلامية إن هي تمسكت بشريعته، واقتدت بنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، وسارت على نهجه، واتبعت سنته، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده رضي الله عنهم أجمعين.

(٢١)

الدعاء على الأولاد والبنات ... من أقسى أنواع العقوبات

محمد ماجي عطية

الحمد لله وحده .. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد

جال في خاطري موضوع تربية الأبناء، فوجدت أن الآباء والأمهات حريصون كل الحرص على أن يتربى أبناءهم أحسن التربية، ولم أجد فيما جال في خاطري من يخالف هذا الأمر، وأظن أن القراء الكرام يوافقوني على هذا.

هذه التربية يخالفها شيء من الأخطاء، البسيطة وربما الكبيرة التي قد تسبب آثارا قاتلة، يكون لها الأثر البالغ في نفوس الأولاد، وربما تؤثر بشكل كبير في مستقبلهم وقد تتعدى إلى الذرية من أبناء وبنات الأولاد.

لا تحسبون أنني أبالغ، فهذه حقيقة سأبينها لاحقا، العجيب أن كل هذا يحصل بحسن نية من الآباء والأمهات، ولا ينتبهون له إلا بعد فوات الأوان.

وقد استعرضت أنواع العقوبات التي يمارسها الآباء والأمهات في مجتمعنا فوجدتها تتراوح ما بين السب والشتم، ثم تتدرج إلى الضرب والإهانة البالغة. وقد تصل إلى الطرد من البيت، وربما وصل الحال إلى القتل أو قطع بعض الأجزاء من جسم الولد، ثم تأتي بعد كل هذا عقوبة الدعاء على الأولاد، وأظنها تتربع على رأس القائمة من شدة قسوتها.

واني اعرف رجلا اختلف مع ولده، وبلغ الخلاف مداها، إلى أن قرر الأب أن يستخدم أقسى يردع هذا الابن العاق، وهو أن يقضي عليه بالقتل، وفعلا أطلق عليه النار على مرأى ومسمع من الناس، لم يكون الولد يتصور أن يصل الحال بالولد إلى هذه الدرجة، صحيح انه كان عاقا وكان يقسو أحيانا على أبيه لكنه لم يخطر له ببال أن يشهر البندقية في وجهه يوما من الأيام، حينما أطلق عليه الرصاصة الأولى أصابت ذراعه، فانهار الابن لما رأى أن الأمر جد، فسقط بين أرجل الأب الهائج يستغيث به أن لا يكرر إطلاق النار، لكن الأب كان قد اتخذ قرارا لا رجعة فيه، فافرج المخزن (كله) في جسد ابنه الشاب، حتى تمزقت أوصاله وتناثرت أشلائه.

تظنون أن الوالد استراح بعد هذه الحادثة، يخبرنا من نقل الخبر أن الوالد أيضا لم يكن يتصوران يحصل ما حصل، وقيل انه كان يتذكر ما حدث ويكي بكاء حارا، وقيل انه كان لا يجد لنفسه جزاء إلا أن يضرب رأسه بجدار السجن، أتصور انه كان يتمنى أن لم يحدث هذا، وانه كان سيبدل كل ماله لشخص منعه من هذا الأمر، ولو بالقوة، لكنه القدر وقد فات الأوان.

إذن ما الفائدة من هذا الأسلوب الرادع، الذي استخدمه الأب.

وسمعت قصة من الشيخ محمد الدويش؛ المربي المشهور (حفظه الله)، يقول فيها ما معناه: أن رجلا عاقب ابنه بعقوبة كانت نتائجه فضيعة على الابن.

لقد اشترى الوالد فرشاً جديداً لمجلس البيت، وبرعونة الأطفال الصغار، اخذ الولد سكيناً وقام يقطع في هذا الفرش، انه لا يعقل العواقب، بل انه يظن أن الأب والأم هم الذين يحسبون العواقب، أفضل من الأولاد، مع الأسف كان الوالد أيضا اشد قسراً في حساب العواقب من هذا الطفل.

لما رأى الأب هذا المشهد غضب غضباً شديداً وفكر في أقسى عقوبة، فقرر أن يربط يديه ورجليه بشدة ويمنع عنه الأكل والشرب إلا حين، وقال للام إن أطلقت سراحه فأنت طالق.

صرخ الولد مستغيثاً من الألم وطال صراخه وعويله، لكن الوالد الغاضب يتعامى عن صراخه، وإلام يتقطع قلبها حسرة على ولدها مهما كانت خطيئته، لكنها مغلوب على أمرها إنها بين خيارين أحلاهما مر، فاستسهلت السكوت والصبر حتى يفرج الله الأمر.

وبعد طول صراخ سكت الولد، وطال سكوته والأب الغاضب لم يعر لسكوت الولد اهتماماً، لكن الأم ذهبت لتتظر الولد فرأت أمراً مفرعاً، رأت أن أطراف الولد قد تغيرت إلى اللون الأزرق وقد تخثر الدم فيها، فصرخت تستغيث بالوالد الغاضب، الذي ظهر عليه الذعر فجأة، وقرر على الفور فك قيوده ونقله إلى المستشفى.

فجاء تقرير الأطباء مخيباً لآمال الأب الرحيم القاسي، لقد قرر الأطباء دون تأخير بتر الأطراف الأربعة للولد لأنها تسمت وإذا تأخروا قليلاً سوف ينتشر التسمم إلى باقي الأعضاء فتكون العواقب وخيمة.

تعرفون أن الوالد وقع على عملية البتر وهو يبكي ولم يستطع أن يتمالك دموعه، لان هذا اقرب الحلول المتاحة لسلامة ولده الحبيب.

ولما خرج الولد من غرفة العمليات وعاد إليه وعيه، نظر فإذا هو فاقد الكفين والقدمين، فرفع رأسه إلى أبيه الحزين، وقال له ببراءة الأطفال: أبي أعد إلي إطرأي ولن اكرر خطأي أبدا .

إخواني الكرام /

هل نحن بحاجة إلى هذه الأساليب، هل لأنهم ضعفاء لا يجدون من يدافع عنهم بعدك، أم لأنك الجبار الذي تملك اتخاذ أي قرار في حق الأولاد ولن يردعك رادع، هل نحن نخاف الله في أولادنا، وهو الذي ينصر المظلوم ولو بعد حين، وإذا أفلتنا من عقاب اليوم فأين نذهب من عقاب يوم الحساب حينما نحاسب على الصغيرة والكبيرة، والله لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

أين يقع الدعاء على الأولاد في هرم العقوبات القاسية:

أنا أتصور أن بعض الأدعية التي يدعو بها الآباء والأمهات على الأبناء اشد فتكا من هذه العقوبات، قد تختلفون معي ومعكم حق، لكن لا تعجلون علي ودعوني اشرح لكم وجهة نظري، وانتم الحكم.

حينما تدعو الأم على ولدها العاق وتقول له: (الله يصيبك)، وهي أسهل أنواع الدعوات التي نسمعها على الأبناء، مع أن معصية الولد قد لاتصل إلى درجة العقوق، وإنما على مسائل تافهة مما يحصل غالبا في البيوت.

إذا صادفت الدعوة ساعة إجابة فتقبلها الله، ومرت الأيام فأصيب الولد بنفسه أو بأولاده أو بماله، بأي مصيبة قدرها الله عليه، وكان سببها دعوة الأم أو الأب، كم حجم الجناية التي جنت بها على ولدها.

ولو علم الأب أو الأم أن سبب تلك المصيبة هي الدعوة التي دعاها احدهما على الولد، كم ستكون الحسرة والألم في نفوسهما(الرحيمة)، أنا أتوقع أنهم لو خيروا قبل الدعاء، بالتنازل عن أغلى الأموال من اجل سلامة ولدهم ما ترددوا.

ولما تدعو الأم على ولدها بالدعوات المشهورات في مجتمعنا، وهي حسب ما أسمع بعض الأمهات، وعلى سبيل المثال: جعل لك عمى، نعيتك، نعت أبوك، جعل لك الم، جعل كسر، جرحك، جني شلك، شلك (بتشديد اللام، يعني الله يصيبك بالشلل)، أجعلك بع، وغيرها كثير أكيد انتم تسمعون غير هذه الدعوات .

اسمحو لي أن اسميها: (دعوات النساء اليافعات .. على أبنائهن بالكوارث والنكبات)، ولا يعني أن غير أهل يافع لا يدعون على أبنائهم، لكن لأنني أعالج مشكلة في بلدي اخص نساءها بهذا، وأتكلم بلهجتهم التي يعرفونها، وإلا فان الكارثة عامة في كل بلد، وقد سمعت من تدعو على أولادها بقولها: (الله يخرب بيتك)، (الله يقلعك ويقلع اللي خلفوك)، كان يوم اسود يوم ما خلفتك، وغيرها .

أنا اعتبر أن هذا نوع من التفتن في الدعاء على الأبناء، اخترعه الشيطان وزينه في قلوب الآباء والأمهات، ضعيفي الإيمان، قليلي الدين، حتى تجد ان بعضهم يتفتن في ابتكار أنواع الدعوات التي لم تسبق إليها من قبل، الله المستعان

وللعلم أن دعاء الأب يكون أكثر جدية من دعاء الأم، لأنه معروف بصبره وتحمله أكثر من الأم، ومع ذلك هذا الركن الوثيق إذا بدأ يفقد أعصابه ويدعو على أبنائه، مهما كانت الأسباب ومهما بلغت الأخطاء، أنه يسبب فعلا كارثة حقيقية تحل على هؤلاء المساكين من الأبناء وربما الأطفال الذين يدفعون ثمن طفولتهم البريئة .

مهما بلغ أذاهم بك لا يمكن أن يصل إلى هذه الدرجة:

كان يأتي الحسن والحسين والنبي (صلى الله عليه وسلم) يصلي، فيركب احدهما على ظهره وهو ساجد والمسلمون وراءه سجود، فيطيل السجود، حتى قال احد الصحابة: فرفعت راسي انظر ما الخبر، فوجدت الصبي على ظهر النبي، ورجعت إلى سجودي، فلما فرغ من سجوده قالوا يا رسول الله هل طالت الصلاة قال: لا لم تطل، لكن ابني ارتحلني (ركب على ظهري مثل الراحلة) فكرهت أن أعجله .

إشكال:

لما سألت بعض الأمهات لم تدعين على ابنك، قالت أنا واثقة أن الله لا يستجيب دعائي في أبنائي، والجواب أن هذا كلام غير صحيح، على إطلاقه، فمن يضمن أن الله

لا يجيب الدعاء بل العكس هو الصحيح، فلو استجيبت دعوة واحدة فقط في العمر كافية بأن تقضي على الولد وربما تدمر كل شيء في حياته، وأبين هذا فيما يلي:

١- أن هذا مقتضى الابتلاء في هذه الدنيا، فقد كلفنا الله تعالى أن ندعو بالخير ولا ندعو بالشر على الناس جميعاً، ويدخل الأولاد من باب أولى، قال تعالى: (ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً)، لقد فسرهما بالعجلة بمعنى إن الأب أو الأم يريدون تحقيق أمر معين، فلا يحققه الأبناء، فيكون الحل الشيطاني العاجل هو الدعاء عليهم.

٢- روى الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم).

وهذا من تمام البلاء والنص واضح ولا يعقل ذلك إلا المؤمنين والمؤمنات الذين علموا حقيقة هذه الدنيا وحقيقة الآخرة، وان الإنسان محاسب وهناك ثمن سيدفع إن عاجلاً أم آجلاً، والأولاد يدفعون ثمن دعائنا عليهم في الدنيا أو في الآخرة.

هل فعلاً دعاء الأم والأب على أولادهما لا يستجاب:

سئل الشيخ عبد الله بن جبرين (رحمه الله) هذا السؤال

نرجو من سماحتكم أن توضحوا لنا عواقب دعاء الوالدين وخاصة الأم على أبنائها بالشر والموت لأتفه الأسباب، علماً أنها لا تتمنى لهم هذا ولكن عادة لسان والتي استجابها الله لبعضهن من خلال القصص التي نسمع عنها. وشكراً؟

الإجابة:

على الإنسان ذكر أو أنثى أن يحفظ لسانه ويصونه عن الكلام السيئ الذي يخشى عواقبه، وذلك لأنه مكتوب عليه لقول الله تعالى: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وقال بعض السلف: من علم أن كلامه من عمله؛ قل كلامه إلا فيما يعنيه.

(٢٢)

الذهب الروسي: يخفض نسبة العنوسة ويسهم في حل مشاكل اجتماعية الحب والوفاق قبل بريق الذهب بأنواعه الروسي والعادي

قضايا- تحقيقات - قسم التحقيقات عمان-تاج الأردن-عالم السياحة- بتصرف

يعرف المواطنين أن (مصاغ) أو إكسسوارات الذهب الروسي أو التقليدي -لا يقل جمالا في مظهره وجودته عن الذهب، - إن لم يكن أكثر جمالاً. وبات الذهب الروسي (المجوهرات التقليدية) حلا- لإتمام الزواج وبمعرفة أهل العروس والعريس،

في ظل الأوضاع الاقتصادية القاسية وارتفاع كلف الزواج نتيجة مطالب الأهل والعروس بشراء (صيغة) للعروس وتزايد نسبة العنوسة بين النساء والرجال نتيجة عدم قدرتهم على شراء الذهب بأسعاره المرتفعة عالميا ومحليا وفي الأردن غالبية الناس تطلب من العريس أن يشتري لخطيبته (لبسة ذهب) عند الخطوبة وأخرى عند الزواج تكلف العريس وأهله مبالغ طائلة لا قدرة لهم عليها مما يدفع الشباب بالعزوف عن الزواج خوفا من هذا

(المظهر) والعادة التي اعتاد الناس عليها.

الذهب الروسي والتقليدي صار جسرا مقبولا من المجتمع لإتمام الزواج وحتى لا يقف شراء الذهب - مشكلة تعيق نوايا الزواج صار أهل العروس قبل العريس يقترحون شراء الذهب الروسي والتقليدي عوضا عن الذهب وذلك لتسهيل وإتمام بناء (عش) الزوجية الجديد دون تكبد العريس كلف إضافية وكبيرة لا طاقة له بها وتحيل العريس إلى (مديون) يعاني ليله ونهاره

وعادة ما يتفق العريس والعروس على الاستعاضة بالذهب التقليدي الجميل وبأسعاره المنخفضة عوضا عن الذهب العادي.

تجار وصاغة الذهب يهاجمون تجار الذهب التقليدي والروسي وحرفييه

وثارت مؤخرا هجمة على المجوهرات التقليدية والمتعارف عليه بالذهب بالروسي وينظمها تجار الذهب والصاغة من خلال وسائل الإعلام نتيجة عزوف الناس عن شراء الذهب العادي وتوجههم إلى شراء الذهب الروسي (المجوهرات التقليدية) أو الإكسسوارات الجميلة والتي هي بمتناول المواطنين وضمن إمكاناتهم، وشنوا حملات منظمة قد تكون مدفوعة الأجر في وسائل إعلامية لتبخيس قيمة وجمالية الذهب التقليدي-الروسي ولكن على ما يبدو دون جدوى نظرا لارتفاع أسعار الذهب وعدم قدرة الناس على شرائه إضافة إلى رغبة وإعجابهم بشراء الذهب الروسي للجمال والبراعة والمظهر الجميل .

أثرياء يشترون الذهب الروسي

سنة سيدة مقتدرة وجدنا تبتاع إكسسوارات مختلفة من الذهب (التقليدي)-الروسي وطلبنا منها إعلامنا عن سبب شرائها الذهب الروسي فقالت: ببساطه أنا اشترى الذهب الروسي وابحث دائما عن التصاميم الجميلة والجديدة رغم وجود مصاغ ذهبي كبير في بيتي لا البسه أو استخدمه وموجود في صندوقه كما هو وذلك لجمالية الذهب الروسي وتجدد موديلاته، بينما الذهب يبقى بأطر تقليدية وعتيقة وموضه عفا عليها الزمان، التصاميم نمطية وعتقها وقدمها لا يغريني بشراء الذهب وكما ترى انظر إلى جمالية العقود والسلاسل والخواتم والأقراط...أيها أجمل وهي تتجدد ببراعة لا يمكن لأحد أن يستطيع تفرقتها.. وأختي زوجها يعمل في دبي ويحضر لها في كل زيارة هديه من الذهب لكنها لا تلبس إلا الذهب الروسي حيث بإمكاننا تجديد الموديل في أي وقت وحين ترغب.

وقال فادي:الذي كان يتسوق في نفس المحل ترافقه خطيبته وأمها، وطلبنا بعدم التصوير (أنا موظف راتبى ٣٠٠ دينار ووضعنا مستور -وقد اخترت رقيقة حياتي مشيرا لخطيبته التي ابتسمت بدورها - طلب من أهلها عندما تقدمت لخطبتها مصاغ بقيمة ٥٠٠٠ دينار وأنت تعرف يا أستاذ ما يتبع ذلك من حفلات وصلات ولبسات... مما دفعني للطلب منهم بتأجيل مراسم الخطوبة حتى اجمع قيمة اللبسة الا ان والدها الفاضل (عمي) بادر بحل مشكلة شراء الصيفة من خلال اقتراحه

بشراء لبسه من الذهب الروسي والناس لن تفرق ما هو نوع الذهب وكله له بريق...-عمي الفاضل هي زوجتك وعندما تتوفر الإمكانيات تشتري لها من تشاء وقال لي شوف يا عمي أنا لما تزوجت عمتك (أم العروس) لم اشترى لها ذهباً وعندما قدرني الله لم ابخل عليها.. وأضاف شوف يا أستاذ والله لو املك المال لاشتريت لها كل السوق.

الذهب والمصوغات التقليدية-الروسي لن ينهي الذهب

عندما طلبنا من صاحب احد المحلات (وقد طلب منا عدم ذكر اسمه) قال: «الذهب الروسي بجماليته لا يشكل خطراً على الذهب المعروف بسبب أن الذهب غالباً ما يشتريه الناس كوعاء ادخاري لمواجهة الزمن ولبيعه عند الحاجة ونعرف إن البعض يشتري الذهب لبسه (مؤقتة) حيث يشتريه العريس والعروس في المساء ليبيعه بعد إتمام الزوج باليوم الثاني وبخسارة فادحة نتيجة خصم المصنوعية وغيرها في حسابات الصياغ. كما انه صار من الدارج أن تلبس العروس الذهب بعد أن يستأجروه من الصاغة لتلبسه العروس (على عيون الناس) وبعدها يعاد إلى الصائغ وقد يواجهوا مشاكل نتيجة (سؤ الاستخدام) أو فقدان قطعه مما يرتب على العرسان نفقات ويواجهوا مشاكل لها أول ما لها آخر...!»

وأضاف تزايد الطلب على الذهب الروسي (المجوهرات التقليدية) وزبائنا في أحيان كثيرة أثرياء والمفرح إن شراء الذهب الروسي لا يوجد به أي خداع حيث على الغالب ما يحضر العريس والعروس لانتقاء الشكل والحجم، إجمالاً الذهب الروسي هو الحل لتجاوز مشكلة الارتفاع بأسعار الذهب وان لم يكن حسب ما أرى أن التوجه لشراء الذهب الروسي بسبب ارتفاع أسعار الذهب وإنما لجماليته، وأكد إن الذهب الروسي لن يلغي الذهب العادي ولا الذهب العادي يلغي الذهب الروسي.

استطلاعات رأي للمواطنين

ثريا تقول سبب إكمال زواجي بعد إن كاد أن يفشل هو تفهم أهلي أن الذهب تقليدي أو روسي هو مظهر ولم يقفوا عقبة أمام إتمام زواجي بسبب ارتفاع سعر شبكة أو لبسة الذهب التقليدي وعلى العموم كلها مظاهر.

احمد من سكان المفرق: متى تنتهي من المظاهر وإعاقة الزواج الذي شرعه الله ونبقى رهينة للمظاهر كنوع السيارة وفخامة الصالة والمناسف وغيرها وكلها أسوار مفتعله تقف حائلا ومعيقا للزواج وهذا سبب لارتفاع سن الزواج وتراكم الديون سلفا على كل من يتم زواجه بعد أن يكون مرهونا للمظاهر الكاذبة ..ذبلتين ويكفي

مسعود سائق تكسي: والله سبب تأخر زواجي من ٣ سنوات هو عدم قدرتي على جمع ثمن تليسة خطيبي وأهلها يصرون على شراء ذهب بس ب٥٠٠٠ دينار، انقلوا مشكلتنا للرأي العام وعلى الله الناس تفهم.

احمد موظف: شكرا على التطرق للموضوع ورائي هو مطلوب وعي واختصار في نفقات مراسم الزواج ومطلوب تفهم أهل العروس لمستويات الدخل وقدرة العريس فإذا كان الذهب الروسي يحل المشكلة لما لا ...

سمية:أنا اشترى الذهب الروسي للتزين وليس التباهي وكذلك الذهب التقليدي وكلاهما يؤدي نفس الغرض فلماذا ادفع أكثر واقع فريسة الديون .أو أتعرض لخطر السرقة ...!

سامر- محامي- صناعة الذهب الروسي ومظهره لا يختلف أبدا عن مظهر الذهب التقليدي ويشبه الذهب الأصلي بإتقان وجمالية وان كان هو الحل لإتمام الزواج وبمعرفة العريس والعروس ..أتساءل لما لا ؟

الذهب الروسي

عرف الذهب الروسي في أوروبا وروسيا والصين وكل دول العالم بديلا عن الذهب التقليدي كزينة للمرأة كما حصل في قصة اللؤلؤ واللؤلؤ الصناعي والأحجار الكريمة التي كانت تباع بأسعار خيالية وكانت حولا متقدمة وذكية لتوفير سلع بديلة وعموما إن إيجاد البدائل هي هم أنساني في ظل محدودية الموارد ومثال الحرير الطبيعي والصناعي وكذلك أمثلة كثيرة في الغذاء وغيرها عبر الأزمان .

الذهب الروسي هو نحاس مطلي بالذهب أو بمكونات الذهب بكمية قليلة ويستخدم كحلي وزينة للنساء وقد اخذ ويصنع في دول أوروبية وعالمية وعربية ومحليا .

وزاد في الإقبال على الذهب الروسي جماليته وعدم وجود فروق بالمظهر إضافة إلى الارتفاعات المذهلة في أسعار الذهب مما دفع المواطنين والناس على القبول بنمط بديل للذهب للمقبلين على الزواج حيث أصبح مصاغ الزواج يقتصر على الأساسيات.

استئجار الصيغة الذهبية لأسبوع أو ليوم الزفاف

لإتمام مراسم الزواج -ظهرت في الأردن عادة استئجار الصيغة اللازمة والمشروطة بين الأهل للزفاف من محلات الصاغة ومقابل ضمانات مالية تفوق قيمة الذهب ويتم إعادتها للمحل -الصائغ- في اليوم الثاني أو بعد أسبوع نظير مبلغ يتفق عليه ويشكل نسبة عالية من قيمة استئجار الصيغة أو التلبيسة مما يحمل المواطنين مخاطر وكلف إضافية ويدخلوا في خلافات عند إعادة الصيغة المستأجرة-سوء استعمال أو غيرها ويقعوا ضحية استغلال لا يعلم احد بعقباها... مما أسهم نتيجة مشاكل الاستئجار إلى بحث الناس عن البديل وقد وجدوه بالذهب الروسي التقليدي. والمهم هو إظهار العروس يوم زفافها بأروع مظهر ويتم الفرح دون ديون.

العrsان يستنجدون بالذهب الروسي

نتيجة ارتفاع أسعار الذهب في الأسواق العالمية والسوق المحلية، وارتفاع تكلفة الحياة المعيشية للمواطن، لجأ عدد من المواطنين المقبلين على الزواج لشراء الذهب الروسي كبديل للذهب الأصلي لاكمال مراسم حفلات زفافهم لعدم قدرتهم على شراء الذهب الأصلي بسبب الأسعار الجنونية التي وصل إليها.

وقال المواطن أ. أ. ان الارتفاع الجنوني لأسعار الذهب دفعني وشريكة حياتي لشراء الذهب الروسي، والأكسسوارات المصنوعة من (الكروم) لترتديها أثناء حفل الزفاف أمام ضيوفنا، خاصة ان ارتداء العروس للذهب في حفل الزفاف من الأمور التقليدية في مجتمعنا

وبينت س م (٣٠ عاما) أنه وعندما تقدم لخطبتها أحد الشباب اشترط أهلها عليه وكجزء من المهر احضار مصاغ ذهب بمبلغ ٢٥٠٠ دينار غير الأثاث والمنزل وغيرها من متطلبات الزواج رغم ارتفاع أسعار الذهب حاليا وارتفاع تكاليف الحياة بشكل لافت للنظر. عندها اتفقت وشريك حياتها على شراء الذهب الروسي كونه

يشبه لحد كبير الذهب الأصلي لارتدائه في حفل الزفاف أمام المدعويين، مشيرة أنها قامت بشراء عدة قطع جميلة للحفلة وهي بنظرها أغلى وأجمل من الذهب الأصفر الحقيقي، وقد صنعت بطريقة جميلة ورائعة، ولا يمكن لمن يشاهدها أن يكتشف أنها من الذهب الروسي، مؤكدة أن اصرار الأهل على مثل هذه المتطلبات جعلنا نلجأ لهذا الحل شأننا شأن الكثير من المقبلين على الزواج في مثل هذه الظروف الصعبة.

أما أم ع وهي ربة بيت وام لأربعة بنات وثلاثة أبناء فقالت أنه يجب على الأهل ألا يحددوا مبلغا من المال لشراء الذهب كجزء من المهر وان كان ولا بد فلا يجب عليهم تحديد المبلغ انما يترك لمقدرة الزوج المادية فمن غير المنطقي أن يلجأ الزوج لشراء الذهب عن طريق الاستدانة او اللجوء للقروض والسلف من البنوك وذلك لارضاء من حوله، مبينة أن الكثير من الأزواج أصبحوا يلجأون لشراء الذهب الروسي في حفلات الزفاف حيث يكون أجمل من الذهب الأصلي الأصفر، وأن على أرباب الأسر أن يراعوا ظروف الشباب خاصة في ظل هذه الظروف الاقتصادية الصعبة، وفي ظل ارتفاع أسعار الذهب حاليا حيث وصل سعر الغرام منه الى ٢٥ ديناراً.

وأشارت الأخصائية الاجتماعية س م أن الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها معظم الأسر سواء في الأردن أو الدول المجاورة والتي يشترط أهل العروس على العريس شراء الذهب الأصفر للعروس كجزء من المهر، هذه الظروف وارتفاع أسعار الذهب عالميا جعلت العديد من الأزواج يتجه لشراء الذهب الروسي والاستعاضة به عن الذهب الأصلي لارتدائه في حفلات الزفاف، وفي كثير من الأحيان يتفق العريس مع العروس على ذلك، أو أم العروس مع ابنتها وعريسها على ذلك لاتمام مراسم حفل الزفاف بعد ارتفاع سن الزواج في معظم الدول العربية ومنها الأردن بسبب الضائقة المالية التي يمر بها العالم وارتفاع تكلفة المعيشة في الأردن كما هي الحال في العديد من دول العالم، مؤكدة أن هذا التقليد مضى عليه عشرات السنين ومن المفترض أن تتغير مثل هذه الأمور والعادات وذلك لتغير الوضع عما كان عليه سابقا.

يذكر أن محلات بيع الذهب الروسي انتشرت في الأردن خلال العشر سنوات الماضية وتعرض الذهب الروسي بأشكال جميلة ورائعة وقطع مختلفة تضاهي تلك المصنوعة من الذهب الأصفر الأصلي ويرتادها يوميا مئات الزبائن بحثا عن هذا المعدن الذي يشبه المعدن الأصلي لانتهاء مشكلة وأزمة المقبلين على الزواج ولا يجدون

غيره مخرجا لمشاكلهم، حيث شهد سوق الذهب الأصفر تراجعاً على شرائه خلال الشهر الجاري مقارنة بالأشهر الماضية وذلك لارتفاع سعره عالمياً.

وكان سعر غرام الذهب قد وصل عيار ٢٤ الى ٢٥,٥ دينار، بينما وصل سعر غرام الذهب من عيار ٢١ حوالي ٢٢,٤ دينار، وبلغ سعر غرام الذهب من عيار ١٨ الى ١٩ ديناراً، بينما وصل سعر الليرة الرشادي وزن ٨ غرامات حوالي ١٨٠ ديناراً، ووزن ٧ غرامات حوالي ١٥٨ ديناراً.

مجوهرات تقليدية اكسسوارات ذهب روسي

الذهب الروسي

لجوء الناس للبديل ما دام ان هذا البديل لا يفرق عن الاصل هو مهرب من مطب اجتماعي كبير، وهو مباح ما دام ان الغاية تبرر الوسيلة، هذه القاعدة هي حل لمشكلات اجتماعية كبيرة تواجه الناس عموماً في ظل الضغوطات المادية التي تعصف بالكثيرين، ولعل ابرز هذه المظاهر الاجتماعية هي حفلات الزفاف التي يتطلع اليها اصحابها على انها مظهر اجتماعي بحت لبروز الفخامة والمثالية والتفرد، ومع انتشار ظاهرة الذهب الروسي اصبح الحل موجوداً ومتاحاً ما دام ان سعره اقل بكثير من الذهب المحلي ويبقى الفارق سعري هو تعزيز لامكانيات كمالية المظاهر الاحتفالية للعروسين، اما داخل قاعة العرس او للتباهي بقضاء شهر عسل في بلد غير مدرج على قائمة البلدان الاعتيادية التي يلجأ اليها معظم الناس وان كان الكثيرون محرومين منها او ادخار مبلغ للعروس لتأمينها من عشرات الزمن.

ظاهرة انتشار الذهب الروسي عند الناس هل هي مظلة يحتمي بها العروسان من اعين وألسنة الناس ام حل جذري يتفق عليه العروسان لحل مشكلات يمكن ان يتعثرا بها في حفل الزفاف، وهل يبقى الذهب الروسي حلاً لذوي الدخل المحدود امام الصرعة التي باتت تطرق ابواب الاغنياء الذين يجدون الذهب الروسي حلاً لعدم رغبة العروس في ارتداء الذهب وتوفير المبالغ لتعزيز مظاهر حفلة العرس.

«العرب اليوم» تجولت وسط العاصمة عمان والتقت العديد من السيدات والمقبلين على الزواج وسألتهن عن ظاهرة انتشار الذهب الروسي.

ريما عطية فتاة اختارت شراء الذهب الروسي لعدة أسباب كان أهمها التوفير لشراء مستلزمات بديلة لحفلة الزفاف وحول هذا الموضوع تشير ريما ان الذهب الروسي في حلتته وشكله لا يختلف عن الذهب المحلي ويبقى سعره ارخص بكثير، فعلى سبيل المثال يباع طقم الذهب المحلي بالف ومئتي دينار وذلك لارتفاع سعر غرام الذهب عيار ٢١ في الاسواق ولا يكون وزنه كبيرا بينما يباع طقم الذهب الروسي بـ ٢٥٠ دينارا وفي المحصلة تبقى النتيجة واحدة لجهة المظهر الاجتماعي امام الناس في حفلة الزفاف ويبقى الفرق حلا لمشكلات كثيرة يحتاجها العروسان في حفل الزفاف.

بينما ترى شيرين العواملة بان الذهب الروسي ظاهرة اجتماعية اوجدت حلولا كثيرة لاصحاب الدخل المتدني في ظل تراجع اقبال الفتيات على شراء الذهب وتحولهن الى الاكسسوارات ما ساهم في خلق روح تقبل الاشياء الرمزية والبسيطة وتقبل الفتاة لفكرة الذهب الروسي الذي يبعد النميمة عنها وعن خطيبها، وغالبا ما تستغل الفتاة فرق سعر الذهب لاشياء اخرى مثل رحلة شهر العسل او الادخار، وغيرها من الامور التي تتفق بها الفتاة مع خطيبها، وبالنسبة لي فانا اشجع هذه الفكرة ما دامت توفر على العروسين.

(٢٣)

ربيات بيوت سعيدات

هذا الموضوع مترجم عن مجلة Junior Magazine البريطانية .

لن تكوني ربة منزل سعيدة لو لم يكن بينك وبين زوجك علاقة جسدية، وإذا لم تجعلي العلاقة الحميمة أولوية في زواجك حان الوقت لنعترف بأن النسوة كنَّ على خطأ. تتعرض النساء لضغوط كثيرة حقاً ليحصلن على كل ما يُردن. تجب التضحية بشيء ما: إما حياتنا المهنية أو الأطفال أو الزواج أو الصحة، ثمة شيء يجب أن يأتي في آخر الاهتمامات.

قبل عامين، حضرت حفلاً رسمياً مع زوجي. وخلال ذلك الحفل المكتظ بالمديرين التنفيذيين رفيعي المستوى، وجدت أن لا أحد رغب في التحدث معي. إلا امرأة وقحة أدارت ظهرها لي بعد أن أخبرتها بأنني كنت ألزم منزلي مع أولادي. وأخرى أتتها الجرأة لتقول: «يا له من أمر رائع!» عندما أخبرتها بأنني ربة منزل. أظن أن الغضب والإحباط اللذين شعرتُ بهما تلك الليلة هما ما دفعاني إلى إثبات نفسي. أردت أن أثبت للجميع أنني أكثر من «مجرد ملازمة للمنزل». لكن لم آخذ الأمور بهذا الشعور؟

من الواضح أن كلمة «ربة منزل» لها وصمة عار سلبية مرتبطة بها. يبدو أن الناس يعتقدون أن النساء الجالسات في المنزل عبارة عن تنابلة يقضين وقتهن كله مستلقيات على الأريكة، يشاهدن التلفاز في أثناء النهار، ويتناولن الشوكولاتة، ويرتدين ملابس رياضية فضفاضة ونعلاً. يا لها من فكرة مبتذلة مدمرة! لا يوجد كلام آخر معبر أكثر. أقول: ابدأن في الثورة يا فتيات وطلب الاحترام الذي تستحققنه من خلال خطتي الحاسمة المكونة من ١٠ نقاط، لمساعدتك في أن تصرن ربات منزل وأمهات سعيدات...

الخطوة الأولى: توقُّض عن النحيب

لو كنتِ محظوظة بما يكفي لتتمكني من البقاء في المنزل ورعاية أطفالك، فعليك أن تتوقفي عن الشكوى من ذلك. تذكري أن كل الأمهات يكافحن من أجل بذل قصارى جهدهن، ومعظمنا في المركب نفسه. ففي نهاية المطاف، جميعنا نريد الأفضل من أجل أبنائنا، وعلينا أن نعمل من أجل الحفاظ على حياتنا الزوجية.

إن تنشئة أسرة دون أن تفقدي عقلك ليس بالأمر السهل، وفي بعض الأحيان يكون صراعاً حقيقياً. بالتأكيد أنا لستُ محصنة ضد تلك الصعوبات، ولا يزال يتعين عليّ العمل بجدّ كل يوم لجعل حياة أسرتي تسير بسلاسة قدر الإمكان.

الخطوة الثانية: اشعري بالفخر

لن يخبرك كثير من النساء الجالسات في المنزل بأن رعاية أطفالهن نعيم كلي. فالبقاء في العمل يكاد لا يكون صعباً مثل البقاء بالمنزل لتربية الأطفال. وهذا هو السبب في تمسك كثير من النساء بحياتهن المهنية، لأنهن لا يستطعن تحمّل التفرغ لواجبات الأمومة. يجب أن تكوني قوية، واثقة بنفسك وغير أنانية، لتكوني قادرة على التخلي عن حياتك المهنية وهويتك قبل أن تُرزقي برضيع من أجل مصلحة عائلتك. لكن تجدر الإشارة إلى أنك اخترت أن يكون لديك أطفال، وفي النهاية، يقع على عاتقك مسؤولية تربية الأطفال.

الخطوة الثالثة: اعتني بنفسك

أعتقد أن أحد أكبر الأسباب في تكوّن صورة سيئة عن ربّات المنزل هو أن كثيراً من الأمهات نسين أنفسهن. اعترفن بذلك يا فتيات. معظم ربّات البيوت في حاجة ماسة للتغيير. تسريجات شعر عتيقة، بناطيل جينز كان ينبغي التخلص منها منذ سنوات، والأسوأ من ذلك كله، وهو ما لا أستطيع تحمّله حقاً، لا نقطة مكياج! ما لم يكن جمالك لا تشوبه شائبة، رجاءً لا تغادري منزلك على الأقل دون أن تضعي ملمع الشفاه. جدّدي ملابسك بانتظام، دلّلي نفسك بعلاجات التجميل بين الحين والآخر، وواظبي على ممارسة التمرينات بانتظام، للحفاظ على مستويات طاقة عالية لديك.

الخطوة الرابعة: احظي بعلاقة حميمية بين الحين والآخر!

لن تكوني ربة منزل سعيدة أبداً لو لم يكن بينك وبين زوجك علاقة جسدية. إذا لم تجعلي العلاقة الحميمة أولوية في زواجك، فستتشتتين وتصيرين سريعة الغضب وعجوزاً جدباء. كثير من النساء اللاتي أعرفهن جالسات في انتظار تلقي مزيد من الاهتمام والحب والاحترام والجنس من أزواجهن. إليكن ما أقوله لهن: سيطري على الموقف، وتحدّثي إليه عما تشعرين به. بعد قولتي هذا، أجد أن معظم النساء يعزفن

عن أزواجهن ويفقدن الاهتمام بالجنس. لا يمكن أن تكوني دائماً منهكة للغاية إلى حد أنك لا تستطيعين بذل بعض الجهود لتحظي بوقت خاص مع زوجك.

الخطوة الخامسة: ابني علاقة مترابطة مع منزلك

أومن بأن أحد أهم الأشياء التي يمكنك أن تفعلها من أجل عائلتك هو خلق بيئة رائعة يشبُّ فيها أبنائك، ولكي تستمتعي أنت وشريك حياتك. هل هذا يعني أن عليك مسح الأرضيات وكَيِّ قمصان زوجك يومياً؟ لا.. يعني هذا أنك بحاجة إلى بناء منزل يعج بالذكريات الرائعة والتقاليد العائلية. التجمع حول طاولة المطبخ، وضع علامات على الحائط مع نمو طفلك، أن تكونوا جزءاً من المجتمع، بناء جذور عائلية، ملء المنزل بكثير من الحب والضحك، وهذا يساعد على منح أطفالك انطلاقة سعيدة وأمنة في الحياة.

الخطوة السادسة: عودي إلى المطبخ

يصعب عليّ فهم سبب رفض النساء للطهي. فجميع المواد الحافظة وتلك المضرة الموجودة في الأغذية المصنّعة غير صحية لك ولأطفالك أيضاً. من السهل تقديم وجبات لذيذة ومغذية لأطفالك ومصنوعة بالمنزل في أي وقت على الإطلاق. لذا فإن تحمير الدجاج المليء بالمواد الحافظة والكيميائية وتقديمه مع الذرة الحلوة المعلّبة هو محض خدعة حتى لا تطهي، لأن تحضير الطعام لذيذ وطازج لأطفالك لا يستغرق كل هذا الوقت الطويل. من المضحك أن كثيراً من الأمهات اللواتي أعرفهن يذهبن لشراء أفضل الملابس وأغلاها، في حين أنهن يطعمن أطفالهن أطعمة رخيصة ذات جودة رديئة. ما هو الأهم بالنسبة لك: ما يرتديه طفلك أم ما يدخل جسمه الذي يحتاج النمو؟

الخطوة السابعة: قابلي صديقاتك

يمكن أن يكون التعامل مع الأمومة أول مرة، تجربة تخوضينها وحيدة وبعد فترة تشعرين باليأس لمقابلة الأمهات الأخريات. ببطء سمحت لنفسني بالتخلي عن احترازي. وتعلمت أن النساء الأخريات على أبواب المدارس هم مثلي تماماً. كنّ ذكيات وناجحات وجميلات وقويات ومتحكّمت أكثر مني؛ ومن ثم صرن بطلاتي وظللن نظام

دعمي الأقوى. إنها المرأة في حياتك، أُسميهن «الأمهات المحاربات»، اللاتي يمكنك الاعتماد عليهن عندما تشعرين بالإحباط، أو تتعاركين مع زوجك، أو يطفح بك الكيل، وعلى وشك أن تأخذي غفوة. من المهم أن تحصلي على نظام دفاع أنثوي، لذا اخلقى وقتاً لإنعاش علاقاتك.

الخطوة الثامنة: خصّصي وقتاً لنفسك

أمامي كثير من الملابس التي تحتاج الكي، خزانة ملابسي عبارة عن كارثة، تحتاج السيارة الغسل، ولديّ عشر مكالمات أجريها. لكن يمكنني أن أفعل كل شيء في وقت لاحق. الآن، أنا أستمتع بالوقت وحدي دون أطفال ولا زوج ولا ضغط. أنا بحاجة إلى هذا الوقت. هل هذا يجعلني زوجة سيئة أو أمّاً فاسدة؟ على العكس تماماً. عندما أقضي الوقت في شيء أستمتع به، شيء خاص بي وحدي، أصير أمّاً أكثر هدوءاً وانتباهاً، وربة منزل أسعد. عليك قضاء بعض الوقت كل يوم لنفسك فقط، حتى لو كانت ١٠ دقائق للاستحمام أو قراءة كتاب. يُعتبر تخصيص بعض الوقت «لنفسك» أمراً حاسماً لك من أجل الحفاظ على صحتك وعدم فقدان صبرك مع أطفالك أو زوجك.

الخطوة التاسعة: لا تأخذي الأمور على محمل الجد كثيراً

لا بأس في الاعتراف بأن بعض الأيام تمر كأنها كابوس مريع. عندما لا تكون لديك دقيقة واحدة لنفسك، وأطفالك يقفزون على الحوائط، عندما يكون منزلك في حالة من الفوضى ولا يكون زوجك موجوداً ليساعدك، أو عندما يكون لديك صداع نصفي وتريدين أن تندسّي في السرير. مثل تلك الأيام تجعلك ترغبين في الذهاب بالسيارة وعدم العودة إلى المنزل أبداً. لا ننكر أنه أحياناً الحياة باعتبارك ربة منزل تفسد حقاً، ولا حرج أن تشعرني بالأسف. لكن عليك أن تجدي طريقة لتروّحي بها عن نفسك بها. هل يهم حقاً إذا ما دعس أطفالك في الطين وخطوا على السجادة؟

الخطوة العاشرة: قدّري قيمة حياتك

كم هو مُشينٌ حقاً أن تشكو إحدانا وتقول إننا بائسات؟ فكّري في اليأس والفقر الحقيقيين الموجودين في أنحاء العالم. لو أنني أتمنى أن أفعل شيئاً، فهو أن أكون مصدر إلهام للأمهات ليفعلن المزيد في حياتهن. كلنا نقضي كثيراً من الوقت في القلق

بشأن مشكلاتنا، ونهدر كثيراً من الوقت في الشكوى والأنين والنميمة والتذمر من الهراء والتفاهة. أأمل أن نتمكن من التوقف.

أريد تشجيع جميع الأمهات على التريث وإلقاء نظرة على حياتهن. فكّري في النعمة التي تحظين بها وهي أنك قادرة على قراءة هذه المجلة بسلام في منزلك دون وجود جندي يحدق فيك. ضعي في اعتبارك نعمة أن أطفالك سينامون بأمان وسلام في أسرّتهم الدافئة هذه الليلة. فكّري في حياتك حتى الآن، كل الذكريات الرائعة التي لديك وجميع الأحلام والخطط التي لديك في المستقبل. ألقى نظرة على أطفالك وهم ينامون بهدوء في الليل ودعي السعادة تغمرك.

(٢٤)

زوجتك المهملة.. كارثة، عليك التصرف معها

دعاء حماد

الزوجة المهملة تعود إلى منزلك فلا تجد طعاماً تقتات عليه بعد يوم عمل مجهد وطويل، تدخل المطبخ لتتناول أي شيء من الثلاجة، فتجد المواعين مكدسة من اليوم السابق، ولا تجد صحناً نظيفاً لتتناول طعامك فيه، تضطر للاتصال بأي مطعم لإحضار وجبة سريعة، فلا تفز لجلب المفرش حتى، وتبدأ قبلك بتناول الطعام. غرفة نومك مليئة بالكراسي، أما فراشكما فلم يتم توضييه منذ شهر مضى، الحمام يمتلئ بالماء فتضطر لخلع ملابسك بالخارج؛ حتى لا تتبلل. وفي أغلب الأوقات، تجدها ترتدي بيجامة غير مهندمة، وكل قطعة من مكان، أما شعرها فلعل المشط لم يزره من أسبوعين، عدا عن الأغراض المبعثرة في كل مكان، ومهما كان ما تبحث عنه فإنك لن تجده إلا بمعجزة. فسيدة البيت لا تستيقظ إلا بعد الظهيرة، وإن استيقظت باكراً فليس لتذهب لعملها، بل لتقضي الصباحية عند جاراتها، أو تخرج هي وصديقاتها أو تمضي اليوم بأجمعه تشاهد مسلسلاتها على التلفاز. بالتأكيد هذه ليست الحياة التي أملتها يوماً، والمسألة برمتها لم تعد تطاق، وفي كثير من الأحيان تتمنى أن تنهي هذه العلاقة.. انتظر.. فالمسألة لا تستحق عناءك هذا كله.. فالزوجة المهملة ليس بالضرورة أن تكون سيئة، ولعلها فقط كسولة أو لا تجد تنظيم أمور انصائح لتغيير زوجتك المهملة

الزوجة المهملة والكسولة هي نقمة من الله على الرجل، لما سيعاني منه الرجل في حياته الزوجة لوجود شريكة بهذه الصفات، فعندما سيعود إلى منزله فلا يجد طعاماً لتناوله بعد يوم عمل مجهد وطويل، ويدخل المطبخ لتناول أي شيء من الثلاجة، فلا يجد طبقاً نظيفاً لتناول فيه، ما يضطره للاتصال بمطعم لإحضار وجبة سريعة، غرفة نومك مليئة بالكراسي، أما الفراش فلم يتم توضييه منذ شهر مضى.

ولا يقتصر العناء عند هذا الحد، ففي أغلب الأوقات يجد زوجته ترتدي بيجامة غير مهندمة، أما شعرها فلعل المشط لم يزره من أسبوعين، عدا عن الأغراض المبعثرة في كل مكان، ومهما كان ما تبحث عنه فإنك لن تجده إلا بمعجزة.

بالتأكيد هذه ليست الحياة التي لا يرغب الإنسان في أن يعيشها يوماً والمسألة برمتها لم تعد تطاق، وفي كثير من الأحيان تمنى الرجل أن تنتهي هذه العلاقة، ولكن المسألة لا تستحق كل هذا العناء، فالزوجة المهملة ليس بالضرورة أن تكون سيئة، ولعلها فقط كسولة أو لا تجيد تنظيم أمور المنزل بالشكل الصحيح، ولكن ماذا عليك أن تفعل إذا كانت زوجتك إحدى تلك النساء؟!؟

أولاً: هل تحدثت معها حول هذا الموضوع واستمعت لأسبابها، إذا لم تكن قد فعلت فابدأ فوراً.

ثانياً: تحدث لها عن أن المسألة تضايقتك جداً، وأن نظافة المنزل وترتيبه هي مسؤولية لا تقل أهمية عن أي دور لها في المنزل، وأنك على استعداد لمساعدتها، وضع معها جدولاً لتنظيف المنزل.

ثالثاً: اجعل مسألة التنظيف والترتيب تشكل نوعاً من المتعة لها، فاحضر لها الأدوات الكهربائية التي تحتاجها، مستحضرات لطيفة الشكل وذات رائحة جذابة، مناشف مطبخ وحمامات ذات شكل جذاب.

رابعاً: قم بأخذها في جولة بالمنزل ودعها تشاهد بنفسها وبعينها كيف أن الإهمال قد أفسد الكثير من القطع وشوه منظر المنزل.

خامساً: ذكرها أن العلاقة الرومانسية بين الزوجين لا تكتمل إلا بخلق الجمال في كل ركن من أركانها؛ لأن ذلك يساهم في جعل الحياة سعيدة ولاتقة بحكما المتأجج.

سادساً: تحدث إليها من نواح صحية عن تأثير ذلك على صحة كليهما، وأنه من الممكن أن تصابا بأمراض بكتيرية خطيرة بسبب الإهمال.

سابعاً: قم بوضع جدول أعمال منزلية أنت وإياها مع التوقيت، واجعلها تكتشف بنفسها أن التنظيف الأولي، لا يأخذ وقتاً كما الإهمال لفترات طويلة.

ثامناً: تحدث إليها عن أمك وأمها وكيف أنكما نشأتما في منزل نظيف، وأنه في حالة زيارة أي منهما لمنزلكما سيستاءن مما يشاهدان، كما أن العديد من الناس، ستجد ما تفعله غير مقبول وقد يتحدثان عنها بالسوء وبما لا تقبله هي على نفسها.

تاسعاً: أكد لها أن حبك قد لا يتأثر بسبب إهمالها، ولكن رغبتك فيها وفي استكمال الحياة بهذه الطريقة قد يتأثر، كن صارماً في بعض الأحيان إذا أبدت عناداً، فالمسألة غير مقبولة.

عاشراً: لا تتردد في مساعدتها لتشجعها على القيام بالأعمال المفيدة، وتحسن قدراتها الإنتاجية، وقم بأفعال مثيرة لم تقم بها من قبل؛ لتشعرها كم تبدو مغرية وهي تتظف المنزل، وكيف أن هذا يوجب رغبتك بها.

(٢٥)

زوجك .. حافظي عليه.. فقد يموت فتترملين

مجلة العربي - العدد ٥٤ مايو (أيار) ١٩٦٣

فرغ الطبيب من فحص زوجها، وتركه في حجرة الفح يلبس ثيابه التي كان خلع، وذهب الى مكتبه في الحجرة المجاورة ومعه الزوجة . ونظرت الزوجة الى الطبيب في قلق ما يقول .

قال الطبيب: زوجك حافظي عليه، ان الاعمار بيد الله، ولكن العناية تمتد في الاعمار . وان كنت تعتقدين في الأقدار، فعناية الزوجة برجلها هي من بعض الأسباب التي جرى بها القلم في اطالة الأعمار وتقصيرها، وفي تقديرها .

قالت الزوجة: ولكن زوجي شاب؟

قال الطبيب: ان الموت يأتي الشباب ويأتي الشيخوخ، ويأتي الناس في كل الأعمار . أذكر اني منذ قريب قرأت عن أمة متمدنة غاية التمدن، كم يموت فيها وكم يحيا .. وكان من التعداد الذي قرأت ان في هذه الأمة الكبيرة العظيمة، وعدد سكانها كان فات المائة والخمسين مليوناً، يموت هناك من الأزواج، ما بين سن العشرين الى سن الرابعة والثلاثين، ٢٠ ألف زوج في العام الواحد . ويموت بين سن ٣٥ و٥٠ نحو ٦٥ ألف زوج . ويموت من الأزواج في كل الأسنان نحو نصف المليون في العام .

ومعنى هذا أن نصف مليون امرأة تترمل في العام . فحاولي أن لا تكوني من هؤلاء النساء اللواتي تترمل كل عام، في كل بلد، وفي كل أمة . وزوجك الشاب هذا مرهق رغم شبابه، وهو شديد الحاجة الى عنايتك . عنايتك أنتِ الزوجة .

وكان الزوج قد فرغ من ارتداء ملابسه وحضر، فتحول الحديث ناحية أخرى .

لقد تحدثنا في عدد ماض من «العربي» عن المرأة والرجل، وقلنا ان المرأة، ان تكن الجنس الألف، فالرجل، هو الجنس الأقل لطافة . وقلنا ان المرأة قد توصف بانها الجنس الأضعف، وان الرجل يوصف عندئذ بأنه الجنس الأقوى . ثم عدنا نقول ان المرأة، برغم كل ذلك قد تكون هي الجنس الأمتن، وان الرجل يكون عندئذ هو الجنس الأضعف، نعم، ولكنه أقل متانة .

وفي الحديث عن ترميل النساء وترمل الرجال، وما يدور في هذا الفلك من احصاء، لابد أن نعود الى هذا الرأي، الرأي القائل بتقسيم اللطف، والقوة، والمتانة، أنصبة غير متعادلة بين النساء والرجال.

وفي ظل نصيحة هذا الطبيب يستطيع المرء أن يدرك حاجة الرجل الى عناية المرأة، وهي تعمل هادئة في سكون بيتها، وهو يعمل غير هادئ في مسالك الحياة الصاخبة.

ان صخب هذه المسالك هو الذي أعطاه مزيدا من القوة، ومزيدا من العنف، وهما شيئان لازمان لكل صراع. والحياة صراع. والحياة عنف. الحياة قوة، لا يسلك مسالكها، وينفذ، إلا القوي الضعيف. وضحايا المسلك الصاخب أكثر لا شك من ضحايا المنزل الهادئ.

بعد هذا بقي سؤال كان لا شك في نفس الزوجة عند الطبيب، لم تستطع القاء لحضور زوجها بعد ارتداء ثيابه. انه نصحتها بالمحافظة على زوجها، ولكنه لم يقل لها كيف.

وراحت تسأل من بعد ذلك امرأة، هي زوجة وطبيبة معروفة، وطبيبة نفسانية في آن واحد. ولها ولد. ومارست الحياة، في نفسها وزوجها وأهلها، وفيما عرفت من الناس.

وسألتها عن كيف تكون محافظة الزوجة على زوجها. فقالت:

أولا ..

أن تحملي زوجك على مراعاة قواعد الصحة العادية التي يعرفها السواد من الناس ولكن لا يكاد يهتم بامرها أحد. وتكرارها يستم: غذاء متوازن التكوين. وجبات في حين لا يختلف ما أمكن. نوم الثماني ساعات المعروفة. هواء طلق. رياضة بدن. نظافة يد، ووجه، وجسم. ان الرجل الذي يبلع طعامه بلعا، ويسهر الساعات الطويلة من غير حساب، ولا يتحرك الا لغايات قصيرة... الى آخر ما هناك من سوء التدبير، هذا الرجل تضمحل صحته على الأيام بالتدرج، فلا يحس باضمحلالها الا وقد اضمحلت. وقد يكون اضمحلالا قد فات تداركه.

ثانياً ..

حاولي أن تغري زوجك بزيارة الطبيب حيناً من بعد حين. ان الأزواج يكرهون زيارة الطبيب. والغريب ان الكثير منهم يكرهون ذلك خشية ان يكشف الطبيب ان عندهم مرضاً.

زوج صديقة لي كان يشعر بصداع ويابى أن يرى طبيباً. وأخيراً تلطفت اليه زوجته واحتالت حتى وجد نفسه عند الطبيب، وقد كشف عن صدره وأخذ الطبيب يفحص. وبفحص البول وجد السبب. انه السكر بكمية غير قليلة. ولم يخطر ببال الزوج قط ان عنده سكرًا.

وأعطاه الطبيب الانسولين حقناً معروفة، ونظم طعامه، وانفسح أمامه أمل في العمر الطويل كان لا شك سوف يقصفه المرض من بعد حين لا يطول.

زيارة الطبيب مرة واحدة كل عام. فحص قلب. فحص بالأشعة. فحص ضغط. فحص عين، من خارجها ومن باطنها. ان كثيراً من الأمراض الخطيرة، كضغط الدم، وأمراض الكلى، كثيراً ما تظهر أعراضها في العين. حتى السرطان قد يتكشف في زيارة روتينية عابرة، واذن يمكن علاجه قبل أن يستفحل فيستعصي.

ثالثاً ..

ساعدي زوجك على أن يستريح ويسترخي لا سيما اذا كان عمله من تلك الاعمال الشاقة المجهدة التي تدعو الى الحركة الدائمة أو الانشغال العقلي المرهق. لا بد من راحة، لا سيما من بعد الاربعة. وراحة موزعة على الأسابيع والاشهر خير من راحة تتجمع دفعة واحدة في العام الواحد. راحة قليلة كل يوم، وراحة قليلة كل أسبوع، خير من شهر يأتي متصلاً في آخر السنة. ان القلب أكثر باب يدخل منه الموت. والقلب لا بد ان يستريح واكثر ما يموت المشتغلون، والاعمار غير كبيرة، بقلوبهم.

رابعاً ..

لا تطعمي زوجك على قلة الحركة، طعاماً لا ينفع الا في زيادة وزنه وتراكم شحمه وكبر كرشه. ان مثلاً عند الأطباء يقول: «اذا طال حزام البطن، قصر العمر». ان الاحصاء دل على ان احتمال الموت اكثر عند السمان، وهو يزيد الضعف والضعفين،

وحتى الثمانية الأضعاف، عنه في غير السمان. وليس معنى هذا ان يعيش زوجك على الخس والجزر. لا بد من اطعامه. ولكن اياك واياه الكرش. دوري حول بطن الزوج بمقياس، ودوري حول صدره وقد انتفخ اكبر انتفاخ بمقياس. فاذا زاد مقياس البطن عن مقياس الصدر بأكثر من ٥ سم، فقد زاد احتمال الموت عنده، فوق احتمالته في الجسم المهندم، خمسين في المائة.

خامساً ..

جنبني نفسك وزوجك المخاطر، مخاطر الطريق ومخاطر البيت. ان مخاطر السيارات تهول. وهي مخاطر سببها الراكب والسائق، والسرعة المجنونة، ولكن كذلك سببها العابر الطريق. الطريق لا يُعبّر الا حين يجب أو حيث يجب. والأزواج تلذ لهم السرعة ويعمون عن الاخطار عند السواقة. امنعي زوجك من ان يسوق ان كان قصير النظر، أو غير سريع الادراك لما يجري في الطريق.

سادساً ..

ثم الدخان. ثم الخمر .. أما الدخان فصلته اليوم بسرطان الصدور وثيقة. وأما الخمر، فمن الأديان من حرمها ومن الأديان من أجازها، ولكن ليس هناك دين، ولا أسلوب حياة، أجاز فيها الافراط أبداً. وعند الدين حرموا، الخشبية كل الخشبية ان يبدأ الزوج بالقليل ثم ينتهي بالمفرط الكثير.

وحاولي أن تجنبي زوجك اقران السوء. اجعلي البيت ابهج وأنس، وأكثر صحابا من البارات والحانات ..

سابعاً ..

وأخيراً حاولي ان لا تراكمي على زوجك هم البيت فوق هم عمله. ان لكل عمل همه، ولكل يوم. والزوجة تنسى ذلك. فما يكاد يدخل زوجها البيت حتى ترمي فوق أكتافه همماً فوق هم. ان الهموم كثيرة، وهي لا شك قتالة، ولكن للأسف لا يمكن وزنها ولا عدها، ولهذا ليس لها في احصاءات الموت احصاء. وليس معنى هذا ان تكتمي عن زوجك الهم أو تخفي أسبابه، واعلمي انه ليس للهم علاج كنشره. اني عرفت أزواجا يقعدون كل اسبوع مرة، ينظرون فيما كان من متاعب، وما سوف يستجد، لا ليلطمو الخدود، ولكن ليصفوا الحساب. ان الخبيث المدفون ليس له كالهواء الطلق، يتهوى فيه ويتطهر.

(٢٦)

زوجي يدخن .. كيف أشجعه لتركه!

الكاتب هدى نجم

الاستشارة: لي صديقة طلبت مني أن أقدم لها النصيحة في مشكلتها مع زوجها، فأرجو أن تساعدوني في تقديم النصيحة لها. فهي متزوجة منذ أشهر قليلة، تقدم زوجها لخطبتها وهو على خلق عالٍ وأسرة كريمة، إلا أنه مدخن، فرفضته صديقتي لأنه مدخن، ولكنه أقنعها بأنه يرجو أن تساعد في ترك التدخين، وبالسؤال عنه تبين أنه صاحب خلق ودين لتلك تزوجته.

وبعد الزواج بدأ الحوار عن التدخين والسهرات المقاهي مع الأصدقاء، ثم بدأت الخلافات. المشكلة أن صديقتي حامل وتحب زوجها، وهي على خلق ودين، وتريد الأفضل لزوجها، وترى أنه أهل لذلك، لكن لا تدري كيف الطريقة لكي يبتعد زوجها عن التدخين، هل هي بالإلحاح الشديد عليه؟ أم أخذ موقف منه؟ هي تعلم أن عليها نصحه بالحب واللين، ولكن كيف؟

الرد على الاستشارة

المستشارة: هدى نجم

أختي السائلة ..

حتى أجيبك على التساؤلات التي تطرحها صديقتك حول تعلق زوجها بالتدخين، لا بد أن أوضح بعض المعلومات حول (سلوك التدخين). لماذا يدخن الناس؟.

كثير من الأشخاص بدؤوا بالتدخين كتجربة، أو مغامرة لحب الاستطلاع، يريد أن يرى كيف يكون الشعور عندما يدخن، أو أنه كان متوتراً وأراد أن يفعل شيئاً يريحه فجرّب التدخين، وربما شعر بالراحة أو الغبطة لأنه فعل شيئاً جديداً فيه نوع من التحدي، فاعتقد أن التدخين هو السبب، وإذا تكرّر ذلك خاصة مع تشجيع الأصدقاء أو شعوره بالاستمتاع أو الراحة شيئاً فشيئاً، يصبح التدخين عادة سلوكية يقوم بها الشخص، سواء وهو مرتاح، أو غاضب، أو حزين، أو خلال مشاهدة التلفاز... الخ.

فالعادات كالتعلق بمشاهدة التلفاز، أو شرب القهوة، أو الانترنت أو التدخين أو أي شيء آخر، هي سلوكيات تتكرر كثيراً، ويصعب على الشخص مقاومتها. رغم أن الشخص يعتقد أنه قادر على ذلك، خاصة عندما يتذمر من حوله من آثار ذلك، ولكن في حقيقة الأمر أنه كلما مرّ الزمن زادت صعوبة التخلص من هذه العادات غير المرغوبة، واحتاج الشخص إلى مساعدة متخصصة. وما محاولات الأهل والزوجة بالضغط على من يعاني من هذه السلوكيات إلا مسببات لمشكلات جديدة، تزيد من الضغط النفسي لدى صاحبنا وتزيد من التدخين لديه.

وجد علماء السلوك أن التدخين يجتمع فيه تأثير عدة جوانب وأسباب، فمنهم من يرى أن التدخين محاط بأحداث تسبقه ونتائج تتبعه تزيد من فرص تكراره، وللتخلص منه لا بد من إعادة ترتيب هذه الأحداث والنتائج.

ومنهم من يرى أن للتدخين أسباب نفسية وصراعات ربما تتعلق بسنوات الطفولة والشباب الأولى.

وهناك من يرى أن التأثير الأقوى يعود للمحيطين بهذا الشخص، حتى لو كانوا يخافون عليه فيراقبونه وينتقدونه ويتجادلون معه باستمرار، وهذا يؤدي إلى جو غير مريح في البيت.

لذا تعتمد المساعدة التي يحتاجها المدخن الراغب في التخلص من هذه العادة، على المدة الزمنية التي استمر في ممارستها، وكمية التدخين في الساعة أو اليوم، والعوامل والآثار الأسرية كالزوجة والأطفال... وبالتالي يحتاج البعض إلى مساعدة متخصصة (أخصائي نفسي سلوكي).

و سوف استعرض لك بعض الأساليب العلمية التي تساعد المدخن في التخلص من التدخين:-

- الرغبة في التغيير للأفضل، والتخلص من عادة التدخين لدى المدخن نفسه، هي أول ما علينا التأكد منه؛ لأنه بوجود الرغبة سوف يتوفر الدافع والقوة المغيّرة، وسوف نضمن التعاون منه، وإلا فإن جميع الجهود المبذولة ستكون هدرًا. لذا أرى أن تقوم الزوجة بالتحدث الهادئ الودي مع زوجها لتتلمس مدى استعداد ذلك.

- لتحقيق وقاية الأسرة (الزوجة والاطفال) من آثار التدخين السلبي، خلال المدة اللازمة للإقلاع عن التدخين، فلا بد من التزام الزوج بالتدخين خارج البيت، على الشرفة أو في الحديقة، حماية لمن يحب من آثار التدخين على غير المدخنين، حيث أثبتت الدراسات أنها تفوق أو تعادل آثار التدخين على المدخن من الناحية الصحية.
- للزوجة دور هام جداً في هذه الحالة، حيث عليها أن تتوقف عن ردود الفعل المعتادة، من الانتقاد والتوبيخ والكلام حين رؤية زوجها يدخن، بل عليها إهماله قليلاً، وعندما يطفئ السيجارة أو قبل أن يشعلها، عليها أن تكثف اهتمامها به وتعبيرها عن مشاعرها الحلوة، وتشغله ذهنياً ونفسياً، وإذا استطاعت أن تحاول القيام بأنشطة ممتعة، كالألعاب الفكرية (الشطرنج - الدامة - ..)، أو مشاركته في بعض الأنشطة الرياضية، فهذا يزيد من قوة السلوك الايجابي المرغوب ويضعف من التدخين.
- زيادة الوعي والرقابة الذاتية: حيث على المدخن أن يقوم بعمل سجل يسجل عليه يومياً (عدد السجائر- وقت التدخين- مكان التدخين- ماذا حصل قبل الإمساك بالسيجارة- ماذا شعر أثناء وبعد التدخين- وما هي الأفكار التي راودته خلال ذلك)، وهي مهمة صعبة، ويشعر الكثيرون بأنها مملة، وملزمة للقيام بها، ولكنها ضرورية جداً، ولها عدة فوائد منها: رفع مستوى الرقابة الداخلية الذاتية، مما يؤدي إلى نقص تلقائي بعدد السجائر، كما يساعد الشخص بمعرفة الاسباب النفسية والذهنية التي تلعب كمؤثرات ومحفزات في موقف التدخين، ويفضل مناقشة ذلك مع الاخصائي.
- التحكم بالمحفزات: حيث أنه مع الزمن تصبح كثير من الأشياء السابقة أو المرافقة للتدخين محفزاً له، مثل (فنجان القهوة- الجلوس في جلسة تدخين مع الاصدقاء- أو مكان معين اعتاد عليه المدخن -..)، لذا لا بد أن يقوم المدخن وبالتعاون مع أسرته بإزالة وتجنب هذه المحفزات، بل والاستعاضة عنها بأشياء أخرى، مثل العلكة، قليل من البزر، مشروبات أخرى غير القهوة، تغيير الكاسات والفناجين، تغيير ديكور البيت، وإعلام الاصدقاء بضرورة التعاون، وإلا فيتجنب الجلسات المحفزة معهم.

- استبدال عادة جيدة مكان عادة سيئة: لا نستطيع الطلب من شخص أن يترك عادة سلوكية يستمتع بها، وتركه هكذا في حالة فراغ، فسوف لا يلبث ويعود لها. لذا على المدخن أن يحدد قائمة بأشياء يحب القيام بها بشكل مساوٍ أو قريب من السيجارة، مثل: المشي أو الرياضة، أو اصلاح اجهزة كهربائية بسيطة، أو العمل في حديقة المنزل اذا وجدت...الخ. وتشجيعه على ذلك حتى يتم الاستبدال.
 - الاشباع الزائد او الإغراق مع التفسير: هذا أسلوب يتم القيام به بمشاركة الاخصائي النفسي؛ لأنه يحتاج الى دقة ومهارة معينة، وهو يقوم على جعل المدخن يدخن بشكل مكثف؛ حتى يكره التدخين باستخدام تكنيكات مساعدة من قبل المعالج.
- هذه بعض الأساليب المتبعة في مساعدة الشخص على الاقلاع عن التدخين، وكما أسلفت لا بد من استشارة الأخصائي ومتابعته لبعض هذه الاجراءات من أجل مصلحة الجميع.

مع تمنياتي للسائلة والجميع بالصحة والعافية في بيئة خالية من التدخين

(٢٧)

السهر وما فيه من خطر

الكاتب : غير متاح

أولاً: ما هو السهر؟

السهر اصطلاحاً: هو تأخير وقت النوم إلى ساعات متأخرة من الليل قال - تعالى -: {وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً}، وقال - تعالى -: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً}، وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: (جذب لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السمر بعد العشاء يعني زجرنا)، كما قال - عليه الصلاة والسلام -: (إن الله يبغض كل جعظري جواض سخّاب في الأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار، عالم بالدنيا جاهل بالأخرة) [صحيح الجامع رقم ١٨٧٨]، وقد كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يضرب الناس ويقول: (أسمراً أول الليل ونوماً آخره)، لقد سن الله - عز وجل - للإنسان نظاماً للعمل والراحة فجعل الليل للنوم والراحة والسكون، وجعل النهار للعمل والكد والنشاط، والنوم نعمة عظيمة من نعم الله، وفوائده لا تحصى، ويكفي أنه حاجة ضرورية للجسم لا يمكن للإنسان الاستغناء عنه، ولكن أسلوب حياتنا العصرية ومع وجود الكهرباء وانتشارها، واختراع التلفاز ووسائل اللهو جعلتنا نخل كثيراً بهذا النظام، ونخالف ما سنه الله - تعالى - لنا، فبدلاً من ذهاب الطالب إلى النوم مبكراً في أول الليل - وفيه المنفعة الكبرى - يذهب إلى ما يلهيه ويشغله إلى ما بعد منتصف الليل^٥ إما مع جمع من الأصدقاء والحديث في أشياء لا طائل ولا فائدة منها، وإما أمام القنوات الفضائية التي تظل تعمل وتبث برامجها على مدار اليوم.

ثانياً: أنواع السهر:

١- السهر في طاعة الله: وهو سهر محمود، ومنه السهر في مصالح المسلمين العامة كالجهاد والرياط في الثغور، وكذلك السهر في إحياء الليل بالقيام والتلاوة قال - تعالى -: {كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون* وبالأسحار هم يستغفرون}.

٢- السهر المباح: شريطة ألا يؤدي إلى تضييع واجب، ومن أنواع هذا السهر حديث المسافرين لبعضهم لتهوين مشقة السفر على أنفسهم، ولا ريب أن بعض مصالح المسلمين تقتضي أن يكون من يعمل ليلاً كالعامل في الأمن والمستشفيات.

٣- السهر في معصية الله: كالسهر في مشاهدة الأفلام والقنوات الفضائية، والألعاب المحرمة كلعب الورق، أو ممارسة السهر في أكل لحوم البشر بالغيبة والنميمة والشتائم والبهتان وما شابه ذلك من أنواع المعاصي، وهو سهر مذموم محرّم قال الشاعر:-

إن الشباب والفرغ والجدة *** مفسدة للمرء أي مفسدة

ثالثاً: أسباب السهر:

أسباب السهر كثيرة، ولعلي أذكر لكم بعض الأسباب الجوهرية لهذه المشكلة:-

(أ) القرناء خاصة قرناء السوء: إن القرناء لهم الأثر الكبير على سلوكيات الفرد وتفكيره، فالشاب يتأثر بمجتمع الشلة التي يعيش معها، ويتوافق تفكيره معها، وينسجم بتصرفاتها، فيصبح هذا الشاب منقاداً خلف ما يقترفونه من سلوك وممارسات سواء كانت هذه الممارسات إيجابية أو سلبية، وقد قال - عليه الصلاة والسلام - : (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)، فيجب عليك أيها الابن الكريم أن تتب له من تجلس معهم، ولا تنقاد خلف الأصدقاء غير المباليين بما يقترفونه من سلوك وأفعال خاصة سلوك السهر الذي سيقودك إلى ثغرات أخرى من المشكلات السلوكية التي قد لا تحمد عقباها، فاحرص أن تكون ممن يفكر ويميّز في اختيار الأصدقاء المتميزين خلقاً وعلماً حتى تتأثر إيجاباً بسلوكياتهم المحمودة.

(ب) وقت الفراغ: الوقت أثمن وأغلى سلعة تضيع على الإنسان في حياته، فيجب أن تستغله الاستغلال الأمثل بما يحقق لك الفائدة المرجوة، فإذا كان فراغك يرميك في محيط السهر والضياع دون أن تفكر تفكيراً منطقياً يجعلك تعمل على ترتيب أوقات فراغك ترتيباً تجني ثماره في تحصيلك العلمي، وفي مساعدة الأهل، وفي توثيق عرى الروابط معهم، وفي صلة أرحامك^٥ فأنت وقعت في خطأ سوف تندم عليه في مستقبلك الدراسي، والوظيفي، والصحي، والاجتماعي، وقد قال - عليه

الصلاة والسلام - : (لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم) أو كما قال، لذا عليك أيها الابن الكريم أن تستغل وقتك فيما يفيدك وينفعك، فأنت بحاجة إلى كل دقيقة وكل ثانية من عمرك، وإذا كان لابد من شيء من الترويح عن النفس فلا تجعل التلفاز ومشاهدة القنوات الفضائية وسيلتك الوحيدة لهذا الترويح، بل يقصد التلفاز في وقت معين ولأمر محدد ليس فيه مخالفة شرعية تحاسب عليها، وأن يكون لك هوايات أخرى وألعاب رياضية وزيارات اجتماعية وقراءة كتب فالترويح في هذه الأمور يزيدك ترويحاً عن نفسك، على عكس الاكتفاء بمشاهدة التلفاز والقنوات التي يمكن أن تزيدك همماً وغضباً على غضب.

(ج) مشاهدة القنوات الفضائية والانترنت: لا يخفى على أحد منا ما للإعلام من أثر فاعل ولا سيما في ظل التقدم التكنولوجي المذهل في هذا العصر والذي ارتبط فيه الإعلام ارتباطاً وثيقاً بالسياسة الخارجية للدول، فأصبح الإعلام من أكثر الأساليب الدبلوماسية فاعلية ونفوذاً لما له من إحداث التأثير على الأفكار والاتجاهات لدى الرأي العام، وقد دخلت الدول العربية مؤخراً عصر الأقمار الصناعية والاتصال والبث المباشر وهو عصر يحمل الكثير من المتغيرات زاد من أهمية التلفاز، فعرض علينا سياسات اتصالية جديدة، إن الوطن العربي هو المستهدف الأول من البث المباشر، وأكبر دليل أن المنطقة العربية الآن من أكثر مناطق العالم التي تبث لها الإذاعات الموجهة من كل اتجاه، باثةً سمومها الفكرية والثقافية في نفوس أبناء هذه المنطقة، فلقد كشفت الكثير من الدراسات أن تمرد الطفل العربي على أسرته والمجتمع سيزداد في الفترة المقبلة بسبب تأثير البث التلفازي المباشر، وسوف تزداد الهوة الفكرية بين الطوائف المختلفة، والتقليد الأعمى لكل ما تقدمه هذه القنوات، وسوف يؤثر هذا البث في إظهار السلوك العدواني، والتأخر العقلي والعلمي، والإصابة بالكسل بسبب الجلوس أمامه فترات طويلة، واليك أخي الطالب بعض أخطار البث المباشر:-

١- الأثر العقدي الذي يزعزع عقيدة الإسلام في نفوس أبنائه، فاليهود والنصارى من أهدافهم إخراج المسلمين من دينهم.

٢- الأثر الثقافي والعلمي والذي يتضح أن نسبة الأمية في البلاد العربية تزداد لما لها من آثار سلبية أثناء التلقي من الحضارات الوافدة.

٣- الآثار السياسية كانت الدول الكبرى في الماضي تسيطر على الدول الصغرى عن طريق القوة العسكرية وبهذا تخضعها لنفوذها، وتستعمر أراضيها، أما الآن فالبلد المباشر يقوم بهذه المهمة، فاستعمار العقول أخطر من استعمار الأراضي.

٤- الآثار الأمنية فهنا أكثر ما يرتبط هذا الأثر بالجريمة حيث أكسبت الأفلام والمسلسلات الكثير من الشباب أفكاراً عنيفة وعدوانية، وسلوكيات منحرفة غير أخلاقية.

٥- الآثار الأخلاقية: حيث ساعدت هذه الأفلام والصور في شيوع الرذيلة، وسهولة ارتكابها، وعلاوة على ذلك تعويد الناس على وسائل محرمة كالخلوة والاختلاط والمعاكسة... من ناحية أخرى فهي لها أثر في أنها تحبب الناس في السفر إلى الخارج خاصة وأن هذه القنوات تبث أفلاماً دعائية كدعاية الخمر والمسكرات وغيرها.

٦- الأثر الاجتماعي:-

أ- التأخر في الزواج، وتفشي الطلاق، ومحاربة تعدد الزوجات، ولقاءات الفتى بالفتاة بعد الخطبة.

ب- انصراف المرأة للأزياء العالمية، وآخر صرعات الموضة، والجرأة في محادثة الرجال.

ج- دخول كثير من العادات الغربية إلى بيوت المسلمين، والإعجاب بالنمط الغربي للحياة والتي منها سيطرة المرأة على الرجل بدعوى الحرية وتساوي الحقوق.

د- ضعف القيام بحقوق الوالدين، وقطع صلة الأرحام، وتفكيك الأسر، وإهمال حقوق الجيران.

وهناك الكثير من السلبيات الأخرى والتي يصعب حصرها في هذه (لمحاضرة) والتي منها:-

١- تغريب العقل والسلوك: حيث يصبح الغرب هو المثل المحتذى في كل شيء مهما جاء ذلك متعارض مع العادات والتقاليد .

٢- الانصراف عن وسائل الإعلام الوطنية واستبدالها بهذه البرامج الوافدة .

٣- تأثر لغتنا العربية التي هي لغة القرآن الكريم ولغة المسلمين .

٤- التدخل في شؤون الدول الأخرى مما يؤدي إلى الصراع بين الدول .

(د) السهر للمصالح الدنيوية: مثل سهر بعض الطلاب في مذاكرة المقررات الدراسية، وينبغي لهؤلاء ومن شاكلهم أن يجتهدوا في ترتيب أوقاتهم ترتيباً حازماً يغنيهم عن السهر المؤدي إلى المفاسد .

(هـ) طبيعة العصر الحاضر: والتي غيرت الأوضاع الاجتماعية، فوجود الكهرياء يحمل الناس على أن يمارسوا الكثير من الأنشطة والأعمال والعلاقات التي لم يكونوا يمارسونها في الظلام، حتى أصبح ليل الناس كنهارهم .

(و) جعل أكثر الناس زيارتهم العائلية وغير العائلية في الليل بسبب طبيعة الأعمال والدراسة .

رابعاً: أضرار السهر الصحية:

١- أضرار بدنية متعددة:-

خلق الله - سبحانه وتعالى - النهار للعمل، والليل للنوم، وفي النهار يصرف الجسم طاقاته ليعوّض في الليل عما صرفه منها، وعدم أخذ القسط الكافي من النوم يؤدي إلى ظهور أعراض وأمراض أخرى منها: التعب - الصداع - الغثيان - واحمرار العينين وانتفاخهما - والتوتر العصبي - والقلق - وضعف الذاكرة والتركيز - وسرعة الغضب - والألم في العضلات، وبعض المشكلات الجلدية كالبثور وغيرها .

٢- السهر والكفاءة العضلية:-

لقد ثبت من خلال التجارب التي أجراها عدد من علماء التربية البدنية أن الوظائف الجسمية تزداد قوتها وتنقص بين وقت وآخر خلال اليوم حيث تظهر الكفاءة العضلية في الزيادة تدريجياً عند الساعة الرابعة صباحاً وتبلغ مداها الأقصى في الساعة السابعة صباحاً فيستمر حتى الساعة الحادية عشرة ظهراً حيث يبدأ المستوى في الانخفاض التدريجي لغاية الساعة الثالثة عصرًا حيث يزداد تدريجياً لغاية الساعة السادسة مساءً ثم يعود في الانخفاض التدريجي مجدداً والانخفاض الكبير يبدأ في الساعة التاسعة ليلاً ويبلغ مداه في الساعة الثالثة صباحاً.

٣- السهر وجهاز المناعة:-

إن قلة النوم تسبب خللاً في جهاز المناعة، وهو خط الدفاع الأول والأخير ضد الأمراض، وعندما يعتل هذا الجهاز فهذا معناه وبكل بساطة الانهيار، وقد عكفت على هذا الموضوع جامعة تورينوتو بكندا على دراسته طوال السنوات العشر الأخيرة والسبب كما قال البروفيسور مولدو فيسكي اختصاصي الأمراض العصبية والنفسية بكلية الطب هناك: أن أمراضاً كثيرة كانت خافية وغير معروفة السبب تبين أن النوم وقلته وراءها، وأن هذا الجهاز مبرمج على ساعات اليقظة وساعات النوم التي يحتاجها الإنسان، وعند حدوث تغيير في هذه الدورة اليومية يصاب جهاز المناعة بالتشويش والفوضى.

٤- السهر والأرق:-

أي انعدام النوم، وإنما هو النوم المسهد الذي يكون المرء فيه بين إغفاءة وانتباه، والمؤرق حركته دائبة لا يستقر، فهو يستدير نحو كل اتجاه، ويحتال على النوم بشتى الوسائل دون فائدة، أحياناً يكون الفكر منشغلاً بموضوع السهر إن كان أمام فيلم تلفزيوني، أو أمام الانترنت، أو مسلسل أو مباراة، فإن امتد الأرق ليلة وليالٍ، انحطت قوى الشخص، وتوقف العقل عن الإنتاج، وسيطر على المؤرق التشاؤم، والميل للوحدة، وكره المجتمعات فيكره نفسه، ثم يكره الحياة، فالجسم يحتاج إلى نوم هادئ وطويل يكفي لطرح السموم العصبية التي تراكمت فيه نتيجة للأعمال الحيوية.

٥- السهر والتشوّهات القوامية:-

نتيجة الجلوس لفترات طويلة أمام التلفاز وغيره خاصة إذا كان الجلوس خاطيء فإنه يصيب الهيكل العظمي بأضرار وتشوهات في العظام وفقرات الظهر مما يؤدي إلى الإصابة بالانحناء في العمود الفقري... الخ.

قال - تعالى - : {يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم * الذي خلقك فسواك فعدلك}، وقال - تعالى - : {لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم}.

خامساً: وصايا تربوية:

١- إن تضييع الواجبات الشرعية مثل التخلف عن صلاة الفجر جماعة، أو قضائها في غير وقتها دون خشوع نتيجة إحساس بالإعياء الشديد الذي يجعلك تصارع النعاس، ولهذا نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها.

٢- فوات بركة البكور في أول النهار: الذين يسهرون يحرمون أنفسهم هذا الوقت الذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - : (بورك لأمتي في بكوها).

٣- لكي لا تأتي إلى مدرستك وأنت منهك ومتأخر أيها الابن الكريم نم مبكراً، واستيقظ مبكراً لكي لا تضعف قدراتك وأداؤك، ويختل تعاملك مع معلميك ومرشدك وزملائك، فكثيراً من الطلاب يسهرون ثم يأتون إلى المدرسة، ثم يجلس أحدهم على الكرسي ولا ينتبه لشرح المعلم علاوة على ذلك يأتي متأخراً عن الاصطفاف الصباحي، وكذلك النوم في الفصل.

٤- إن السهر يؤدي إلى النوم في غير وقت النوم فينام السهران مثلاً بعد صلاة العصر، والنوم بعد صلاة العصر لغير حاجة كرهه السلف.

٥- الليل للسكون، والنهار للحركة، والعمل ومخالفة ذلك خلافاً للفطرة الإنسانية التي تقودك إلى حالة صحية سيئة ومضطربة، وإن نوم ساعة من الليل قد يعدل نوم ضعفها في غيره.

- ٦- يجب بذل الوسع في تعويد النفس على النوم مبكراً فإن الأصل في السهر عادة فإن جاهد المرء نفسه بحزم انتصر عليها .
- ٧- الإحساس بالمسئولية يجعلك أيها الابن الكريم تحرص على وقتك ولا تفرط فيه، فاستشعر مسئوليتك نحو واجباتك الدينية والمنزلية والمدرسية والاجتماعية .
- ٨- أيها الابن الكريم عليك انتقاء الصحبة والرفاق الذين يعينونك على فعل الخير، ويساعدونك عليه، فكن حريصاً بالتأثر بهم دون الصحبة السيئة .
- ٩- ترتيبك لوقتك من الأمور المهمة التي يجب أن تعمل بها، وتضعها هدفك الأسمى، فترتيب الوقت فيما ينفعك أمر يقودك - بإذن الله تعالى - إلى النجاح والفلاح .
- ١٠- تذكر أنك قدوة أخيك أو إخوتك الصغار في المنزل فكن قدوة صالحة يتأثروا بك إيجاباً، بدلاً من أن تكون سبباً في تعاستهم وشقاوتهم نتيجة تأثرهم بفعلك السيئ .
- ١١- من المفيد جداً أن تمارس النشاطات المفيدة كلعب الرياضة، وقراءة الكتب والمجلات المفيدة، فهي أحسن وسيلة لقضاء وقت الفراغ .
- ١٢- إن السهر يؤدي إلى التأخر الدراسي، ويجلب لك عدم التركيز والانتباه، وعدم حل الواجبات، والحضور إلى المدرسة في وقت متأخر، والنوم في الفصل، لماذا؟ لأنك صرفت جلّ وقتك في أمور غير مفيدة .
- ١٣- إن مثل هذه المجالس قد تكون حسرة عليك يوم القيامة لكونها تفتقر إلى العوامل المعينة، والأسباب المؤدية إلى الصلاح والاستقامة وقد قال - عليه الصلاة والسلام - محذراً من هذه المجالس: (ما اجتمع قوم قط فتفرّقوا عن غير ذكر الله إلا كأنما تفرّقوا عن جيفة حمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرة) صحيح الجامع (٥٥٠٨) .
- وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

(٢٨)

الشجار أمام الأبناء .. كارثة أبويه

بقلم : سوبر ماما

على قدر ما في الحياة الزوجية من لحظات سعيدة، على قدر ما بها من لحظات ليست كذلك، منها المشاجرات الزوجية. بالطبع أنت وزوجتك تحبان بعضكما ولكن لن يخلو الأمر من اختلاف في وجهات النظر، وربما تتطور الأمور في بعض الأحيان لـ «خناقة» زوجية على الماشي، أو لا قدر الله مشاجرة كبيرة، وصوت عالي، واتهامات بالإهمال وعدم إدراك للمسئولية، وربما بعض الصراخ و«زرع الأبواب» وانت عارف طيب..

دعني لا أتدخل فيما لا يعنيني فأنتما كبيران بما يكفي أن تديرا حياتكما كما يحلو لكما. ولكن المهم هنا هو ألا تتشاجر مع زوجتك امام أطفالك.

الأطفال خط أحمر!

لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتيح لأبناءك مشهد لن يمحي من ذاكرتهم إذا رأوا الأب والأم يتشاجران بصوت عالٍ وغضب واتهامات من كل طرف، ناهيك عن الضرب والسب:

- الأب والأم هما أهم الشخصيات في حياة أبنائهما، فلا تهز هذه الصورة.
- أنت تعلم ابنك أن الشجار لا يحل المشاكل وأنه تصرف الضعيف والجاهل والمتخلف، فكيف تتشاجر أنت مع الأم وتفعل كل ما تنهي عنه؟
- الشجار المستمر بين الأب والأم، والتوتر الدائم في البيت يؤثران سلبا على الحالة النفسية للطفل، ويشعرانه بعدم الأمان وعدم الاستقرار، فيصبح طفلا انطوائيا، أو ربما على العكس تماما؛ يصبح طفلا مشاكسا يأخذ حقه دائما باليد والصوت العالي.

قاوم ثم قاوم ثم قاوم

أنت شخص عصبي، ولا يعجبك الحال المائل.. ماشي على عيني وعلى راسي، ولكن ابعدهم خلفاتك مع زوجتك عن ابناءك.. فهذا ببساطة حقهم عليك.

إذا حدث ما يدفعك للشجار مع زوجتك، وأبناءك موجودين، قاوم بشدة، مهما كنت تشعر بالاستفزاز أو الغضب الشديدين، اهدأ. فإذا كنت واقفا، اجلس، وإذا كنت جالسا، قم واغسل وجهك بالماء.. وأجل الموضوع. ولو كان الأمر مستعجلا، خذ زوجتك حجرة نومكما - بكل هدوء ولطف - واغلقا الباب عليكما وتحدثا في الأمر بصوت منخفض. ولا كأن فيه حاجة خالص. واخرجا بعدها وانتما مبتسمان حتى لو كنتما قد قررتما الخصام لا قدر الله.

ولكن أليس صحيا أن يتناقش الأبوين أحيانا فيما يختلفان فيه امام الأبناء؟

المناقشة نعم، الشجار لا.. بالطبع من حق أبناءكما أن يروا أنكما شخصان مستقلان لكل منكما آراءه الخاصة. هذا أيضا يعلمهم الاستقلال واحترام رأي الآخر، ويجعلهم يدركون أن الحياة تحتمل الآراء المختلفة.

ولكن احرصا على ألا تكون نوعية الخلاف لها علاقة بطريقة التربية، أو أي أمر يخص الأطفال أو مواعيدهم أو قرارات خاصة بهم.

وأخيرا احرص على أن تحترم زوجتك امام أطفالك -وكذلك هي- فهي ليست فقط أم أطفالك ولكنها المثال والقودة والصورة الجميلة التي ينظر إليها الأطفال.

(٢٩)

صراخ الأمهات في البيوت

مشكلات تربوية في حياة طفلك - محمد رشيد العويد

ظاهرة جديدة تسلك إلى حياتنا وبيوتنا وأصبحت مرضا خطيرا بل وباء مزعجا ينتشر: النار في الهشيم، الظاهرة الصراخ المستمر للزوجة «الأم» طوال اليوم حتى لا يكاد يخلو منه بيت أو تتجو منه أسرة لديها أطفال في المراحل التعليمية المختلفة.

ففي معظم بيوتنا الآن وبسبب الأعباء المتزايدة على الأم بسبب العمل وصعوبة الحياة وسرعة إيقاعها ومشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والضعف النفسية المتزايدة، وربما أيضا بسبب طموحات المرأة التي تصطدم غالبا بصخرة الواقع المر والمعاكس، بالإضافة إلى مسئولية الأم في مساعدة أطفالها في تحصيل وفهم استيعاب دروسهم ودس المعلومات في رؤسهم بعد ان فقدت المدرسة دورها، الأمر الذي جعل الأم في موقف صعب لا تحسد عليه، فكيف لها بعد يوم عمل شاق وطويل ومعاناة في العمل وفي الشارع في رحلتها الذهاب والعودة، وربما بسبب القهر الذي تشعر به من الرجال تجاهها خارج المنزل، وأحيانا داخله، كيف لها بعد كل ذلك أن تقوم بدورها في تربية وتنشئة أطفالها وتقويم سلوكياتهم وإصلاح «المعوج» منها امام طوفان من التأثيرات السلبية تحيط بهم من كل جانب في زمن القنوات المفتوحة والدمش والإنترنت والموبايل والإعلانات الاستفزازية ؟؟

وكيف لها بعد ان تعود إلى بيتها مرهقة ومنهكة وغالبا محبطة ان تدرس الدروس والمعلومات والإرشادات والتوجيهات في عقول أبنائها في برشامة مركزة يصعب عليهم غالبا ابتلاعها !

وهنا ظهر المرض ومعه الكثير من الأمراض المختلفة، وكثرت الضحايا وامتلات عيادات الأطباء بأمهات معذبات تجمعهن غالبا ظروف متشابهة وهي انشغال الأب بعمله أو سفره للخارج، واعتقاده الخاطئ ان دوره يقتصر على توفير الأموال لأسرته واعتماده الكامل على الزوجة في التربية والتنشئة ومساعدة الأطفال في تحصيل دروسهم ..

الأمر الذي شكل عبئاً كبيراً على الزوجية وضغطاً مستمراً على أعصابها الخطورة هنا أنه مع تطور أعراض المرض والتي تبدأ كالعادة «ذاكريا ولد .. ذاكري يا بنت أسكت يا ولد حرام عليكم تعبتوني ... الخ

تقوم الأم ذلك بانفعال وحدة ثم بصوت عال ورويدا رويدا تبدأ في الصراخ وتفقد أعصابها تماما وتتحول الحياة في البيت إلى جحيم ..

وهنا يبدأ الأطفال في الاعتياد على الصراخ ويتعايشون معه فهم يصبحون عليه ويمسسون عليه «اصحي يا ولد الباص زمانه جاي .. نامي يا بنت عشان تصحي بدري» اطفئ التلفيزيون يا بني آدم ابقوا قابلوني لو فلحتم الخ المهم في هذا الجو يبدأ كبار الأطفال في التعامل مع أشقائهم الأصغر بأسلوب الصراخ .

(وهنا يزداد صراخ الأم للسيطرة على الموقف .. ولو فكر أحد يوما في أن يستعمل السلم بدلا من المصعد للصعود إلى شقته فسوف يسمع صراخا يصم الأذنين ينبعث من معظم الشقق وعندما يحضر الأب بعد يوم شاق واجه خلاله ضوضاء وصراخا في كل مكان في العمل في الشارع ويكون محملا غالبا بمشاكل وصراعات واحباطات وربما أيضا بصراخ الضمير في زمن أصبح الماسك فيه على دينه، أمانته ونزاهته واخلاقه كالماسك الجمر بيده أو بكتنا يديه المهم عند عودة الاب يحاول الجميع افتعال الهدوء تجنباً لمواجهات حتمية قد لا تحمد عقباها، ولكن لان الطبع يغلب التطبع، لان المرض يكون قد أصاب كل أفراد الأسرة ..

فان الأب يفاجأ بالظاهرة بعد ان أصبحت مرضا مدمرا فيبدأ المناقشة مع زوجته .

ماذا حدث؟

وما الذي جرى لكم؟

صوتكم واصل للشارع ؟

فتبكي الزوجة المسكينة وتتهار وتعترض: نعم أنا أصرخ طوال النهار أنا قريت أتجنن ولكنه الأسلوب الوحيد الذي أستطيع التعامل به مع أولادك»

أقعد معانا يوم وجرب بنفسك وهنا ربما يحاول الزوج احتواء الموقف ودعوة زوجته المنهارة للهدوء وربما يطيب خاطرها بكلمة أو كلمتين ولكن - وهذا هو الأغلب حدوثا للأسف - ربما ينحرف الحوار إلى الجهة الأخرى خاصة عندما يؤكد الزوج لزوجته أنه هو الآخر على آخره وتعبان ومحبط وعايز يأكل وينام وهنا قد تصرخ الزوجة حرام عليك حس بيه شويه أتكلم أمتي معاك ؟

ساعدني انا محتاجة لك ويرد الزوج غالبا وأنا محتاج لشوية هدوء حرام عليك أنت وكلمة وكلمتين يجد الزوج نفسه في النهاية يصرخ هو الآخر، فلا أسلوب يمكن التعامل به مع هؤلاء سوي الصراخ وتفشل محاولات بعض العقلاء من الأزواج في احتواء الموقف والتعامل مع الظاهرة «الصارخة» بالحكمة والمنطق والهدوء

ويستمر الجحيم الانهيار

فإلى متى ستظلين تصرخين يا سيدتي ؟

وربما أردت أيضا ان أضع هذه الظاهرة الخطيرة على مائدة البحث والدراسة، وان استنفر الجميع لمحاولة البحث عن أسبابها وعلاجها ولعل من المناسب ان اطرح سؤالا أخيرا:

ايه اللي جرى للدنيا؟

أين أمهات الزمن الجميل؟

هل كانت أمهاتنا يصرخن مهما زاد عدد أفراد الأسرة؟

وهل فشلن في تربيتهن وتنشئتهن؟

ولماذا اذن الكثيرون منا رجالا ونساء فاشلون في تربية أطفالهم ورعاية أسرهم؟

(٣٠)

صمت الأزواج.. طلاقات في جسد الزوجات

ريهام صابر

زوجي دائم الصمت، عينه مثبتة في صحيفته، يحملق في التلفزيون بانتباه شديد كأن الحرب العالمية الثالثة اندلعت، وكأنني لست موجودة، يتكلم باقتضاب شديد .

تلك حالة من حالات كثيرة ونموذج للعديد من الأسر التي تشتكي صمت الأزواج في البيوت مع زوجاتهم. وهي ليست حالات فردية، وإنما هي تعبير عن ظاهره تؤثر على العلاقة بين الزوجين.

ويبدو أن هذه الظاهرة أصبحت شبه عالمية ففي تقرير لمجلة «بونت» الألمانية توضح الإحصائيات أن تسعا من كل عشر سيدات يعانين من صمت الأزواج كما تشير الأرقام أن ٩٧٪ من حالات الانفصال مردها إلى معاناة المرأة من انعدام المشاعر وعدم تعبير الزوج عن عواطفه لها وعدم وجود حوار يربط بينهما .

أسباب الصمت

ترى كيف ينظر الرجال ويفسر صمتهم في البيوت، م.ع يرى أن الرجل قليل الكلام بطبيعته وأن المرأة تميل إلى الثثرة والكلام في موضوعات متعددة دون توقف. ويتفق معه س.ف الذي يرى أن هناك عوامل مرتبطة بطبيعة الزوج، فقد يكون بطبيعته قليل الكلام أو واقع بيولوجي يجعل الرجال كائنات صامتة بالفطرة، وتختلف الزوجات عن الأزواج في الرؤية حيث وتؤكد م.م أن سبب الصمت هو أنانيه الزوج فهو لا يلتفت إلا لرغباته أو ربما نجد الصمت من نظرتة الدنيوية إلى المرأة والزوجة .

وترجع ع.س واقع الصمت بين الأزواج إلى عملية الاختيار منذ البداية لزوجته كانت بلا توافق بينهم من الناحية العاطفية أو الثقافية أو بسبب السن واختلافات العادات وأسلوب الحياة .

في حين أن آخرين أجمعوا على أن الصمت بسلوكيات بعض الزوجات تجاه أزواجهن تجعله يصل إلى حد النفور وعدم الرغبة في النظر إليها أو الإنصات إليها وليس الكلام معها، وعدم ثقة زوجها فيها بقدرتها على كتم أسرارها، وقد يكون مر بتجربة معها سابقة، كما أن خوفه من فتح مواضيع معها لتجنبها وعدم خلق مشاكل فيكون صمت اضطراري.

وأكد الكثير على أن المشاكل الاقتصادية ودورها في صمت الأزواج، فبعض الأزواج أعمالهم قاسية ضاوية يعودون وهو بحاجة إلى الهدوء والراحة أكثر من حاجتهم إلى الكلام وأيضا الحالة الاقتصادية التي تجعل الكثيرين يلهثون من أجل تلبية احتياجات الأسرة التي من شأنها أن ترهق الأعصاب فيترجم هذا في صورة صمت تصل إلى حد الوجود.

الحوار عصب الحياة الزوجية

ويشير الدكتور أحمد محمد عبد الله مدرس مساعد الطب النفسي بجامعة الزقازيق أن الصمت يدل على غياب الإدراك بأن الحوار هو عصب الحياة الزوجية وأنه الجسر الذي تنتقل عبره المغازلات والمعاتبات والاستشارات والملاحظات. ويرى الدكتور أحمد أن هناك ظنا من أن الحوار يحمل معنى الضعف بالافتقار إلى رأي الآخر، أو أن البوح بمكنون النفس لا ينبغي أن يكون للزوجات، وبعض الأزواج لا يرى في زوجته الكفاءة التي تؤهلها للمشاركة في حوار معه حول شئونهما، وشئون البيت، والشئون العامة.

ويضيف دكتور أحمد أن أحد الطرفين أو كلاهما يخشى من تكرار محاولة فشلت للحوار من قبل فتخاف الزوجة أن تطلب من الزوج، أو تتحرج، إذ ربما يصدها أو يهمل طلبها، أو يستخف به كما فعل في مرة سابقة. وقد يبأس الزوج من زوجة لا تصغي، ولا تجيد إلا الثرثرة أو لا تفهم وتتفاعل مع ما يطرحه، أو يحكيه الخوف من رد الفعل، أو اليأس من تغيير طباع الطرف الآخر يجعل إثارة السلامة بالصمت هو الحل، وهنا يكون عدم الحوار اختياراً واعياً لم تدفع إليه ظروف خفية، أو تمنعه المشاغل، ولم ينتج عن إهمال أو تناس. والمبادرة هنا لا بد أن تأتي من الطرف الذي سبق وأغلق باب الحوار بصدٍ أو إعراضٍ أو عدم تجاوب.

ويشير إلى أن التحوار والتشاور يعني طرفين أحدهما يستمع، والآخر يتحدث ثم العكس، ولا يعني أن أحدهما يرسل طوال الوقت أو يُتوقع منه ذلك، والآخر يستقبل طوال الوقت، أو يُنتظر منه ذلك، وتكرار المبادرات بفتح الحوار، ومحاولة تغيير المواقف السلبية مسألة صعبة، لكن نتائجها أفضل من ترك الأمر، والاستسلام للقطيعة والصمت.

البحث عن العاطفة

ويفسر الطبيب النفسي دكتور فكري عبد العزيز فيقول إن صمت الزوج في بيته سلوك طبيعي فهو يعود للبيت بعد قضاء فتره طويلة في الخارج استهلك خلالها طاقته في حين أن الزوجة تنتظر عودته لكي تتحدث إليه دون أن تتيح له فرصة للراحة ويضيف أن صمت الأزواج نوع من الزهد فيه فعلي الزوجة ألا تشعر زوجها أنه في حالة استجاب وأنها تختار الوقت المناسب.

وتحدد د. زينب أبو العلا أستاذ علم الاجتماع بجامعة حلوان أسباب الصمت المطبق بين الزوجين - وتقول: تبحث المرأة دائماً عن وسيلة لاستجلاب عطف زوجها حتى يستمع إليها بأذن مفتوحة واهتمام نابع من القلب لكي تفرغ أمامه الشحنة المخزونة، وعندما تتزوج المرأة تتصور أن الرجل يعاملها بنفس المنطلق الذي كان يتعامل معها به في أثناء الخطبة وكثيراً ما تحاول المرأة لفت انتباه الزوج وترجم ذلك في عدة صور مختلفة مثل إصابتها بحالة من الإعياء المفاجئ أو إصابتها بنزلة برد وفي بعض الأحيان تكون استجابة الزوج جافة أو لا مبالية الأمر الذي ينعكس على الزوجة بالإحباط والكبت وأحياناً يلجأ الزوج لنفس الأسلوب فيدعي أيضاً إصابته بأي نوع من الأمراض لجذب انتباه الزوجة واستدراار عطفها.

علاج الصمت

أما عن علاج تلك الظاهرة أو محاولة الحد منها فهناك عدة وصايا للزوجية قدمها الدكتور عادل صادق، فمنها: أن يكون الزوج محور حياة الزوجة، وأن تدور حياتها من حوله وهذا يجعل مساحة الحوار تزداد بينكما. كما أن لغة الحوار هامة جداً، وأن أي حوار داخل نطاق الحب والزواج لابد أن يكون ودوداً ويعكس روحاً طيبة سمحة سهلة حتى في أشد الأوقات عصبية وثورة وغضباً، لا بد أن يمر بينكما هواء طيب وتحوم حولكما الأرواح الطيبة كما أمر الله، فالزواج مودة ورحمة.

ومن وسائل العلاج إظهار الإعجاب، فقد تحظي بإعجاب كل الناس وقد يُظهر كل إنسان إعجابه ولكن إذا افتقدت إعجاب رفيق حياتك فإنك ستفقد إعجابك بنفسك، ولا بد من ترجمة الإعجاب إلي كلمات رقيقة. كمان أن المرح والكلمة الطيبة هام جدا بحيث يشملني السرور لأنني معك فأشعر بالانشراح والتفاؤل والحماس والانطلاق، والأهم أن يسعد كلاهما بجانب الآخر.

أما الوصية الخامسة فتختص بالحياة الاقتصادية، أي أنه لا بد من فصل الحياة الاقتصادية عن المشاعر والأحاسيس بين الزوجين، ولا يتخلل معني الصفة الحياة الزوجية، أو بمعنى آخر ألا يكون كل شيء في العلاقة الزوجية يصبح مدفوع الثمن والأجر. كما يشير الدكتور عادل إلى أن من وسائل العلاج أن تكون هناك مسافة بين الزوجين، فالزواج أن تكونا معاً يدك في يدها ونفساكما ممتزجة طوال الوقت ولكن مع هذا يجب أن تظل هناك مسافة، وفائدة هذه المسافة هي الحنين الجارف المستمر والتوق المتجدد دائماً.

ومن وسائل العلاج -حسب الدكتور عادل- الحذر من كلمة الطلاق، فالمرأة بالذات تردد هذه الكلمة كثيراً وهي أسوأ كلمة، ولا تقل بشاعة عن كلمة الموت رغم أن الموت حق وأن الطلاق حلال إلا أننا نبغض هاتين الكلمتين والمعنى واحد: الانفصال موت، والموت انفصال. وقبل كل هذا وبعد لا بد من تقوى الله تعالى، فإنها الحصن الحصين، وقد أمرنا بذلك الدين الحنيف فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيراً» وقد أوصى النساء أيضاً حيث قال: «حسن تبعل المرأة لزوجها يعادل الجهاد في سبيل الله».

آخر الكلام؛

وأخيراً.. ينبغي علينا أن نعرف أن الزواج ارتباط يدوم مدى الحياة ويزدهر مع الأيام عندما يصبح الزوجان أفضل شريكين وصديقين. ويجب أن نتذكر دائماً أن اللوم عدو السعادة الزوجية إذ يرغم الطرف الآخر على أخذ موقف الدفاع وعدم الإصغاء. وكلنا نسعد إذا ما سمعنا إطرأ أو كلمة تقدير، أو تعبير حب، وكلنا يحتاج ذلك، فعلينا دوماً ألا نؤجل أفراحنا، وأن نكون في جرة الحب، وأن نواجه آباءنا وأمهاتنا وأزواجنا وأبنائنا وأحبابنا بفيض من الود، وأن نقولها صريحة واضحة: نحن نحكمكم، فلن نحصد من الصمت سوى الندم.

(٣١)

الصهر سند الظهر.. أم معاناة وقهر

مجلة قمر

بين الابنة والصهر

قد يكون الزواج ناجحاً وهادئاً، لكن ما تلبث أن تظهر بعض المنغصات التي يحاول الزوجان التعامل معها وحلها، . المشكلة أن هناك أنواعاً من المنغصات يصعب في كثير من الأحيان حلها أو حتى التخفيف من حدتها ويأتي على رأسها موضوع الأهل، فكيف تتصرف الزوجة إذا اكتشفت أو شعرت بأن أهلها لا يحبون زوجها ؟ رغم إنها مولعة به واختارته شريكة لحياتها . فهل هي مخطئة، أم أن العلاقة مع الأهل مترجحة؟

الرفض مهما كان السبب

الزوجة تحبه والأصدقاء يحبونه، لكن الأهل يرفضونه . الزوج في موقف حرج . إحدى الدراسات تحدثت أخيراً عن هذا الموضوع فقالت: ((رفض الأهل للزوج يمثل الخطوة الأولى لحرب، قد تدوم لسنوات، وتكون نتائجها وخيمة أحياناً قد تصل إلى الطلاق .

المشكلة حسب الدراسة أن الأهل، إذا لم يحبوا الصهر، ويطلقون الأحكام عليه، ويكون معظمها خاطئاً، يقولون مثلاً انه لا يسمح لأبنيتهم بزيارتهم أو لا يسمح لها بالاختلاط مع بقية الأقارب . أو انه يريد لها أن تعيش في عزلة عن أهلها ليتحكم بها، أو يتهمونه بأنه يسيء معاملتها ولا يسمح لها بأن تخبر أهلها بذلك، كل هذه ربما تكون مجرد تكهنات لا أساس لها من الصحة . فماذا يكون رد فعل الزوجة وإلى أي من الجانبين تميل ؟ فإذا مالت إلى جانب زوجها فسيتهمها الأهل بأنها نسيتهم وإذا مالت لصف أهلها فسينزعج الزوج ويغضب .

تعقييدات

أن الرد على رفض أهل الزوجة للزوج معقد أكثر مما يمكن تصوره، ويكمن هذا التعقيد في قدرة المرأة على أن تكون منطقية في ردها على موقف أهلها، والأعقد من ذلك هو ان الزوجة لا تستطيع أن تكون حيادية لأنها طرف رئيسي في هذه المشكلة، ويتعلق الأمر كذلك بتاريخ الزوجة مع الأهل قبل الزواج ومدى علاقتها بهم، وهناك جملة من الأسئلة وفي الطليعة هل الزوجة متعلقة جدا بأبها أو أبيها ؟ هل تلقت تربية مدللة ؟ هل كانت دائما خاضعة لإرادة الأهل ؟ هل هي الابنة الوحيدة لهم ؟

برأي الدراسة بالإمكان الإجابة عن بعض هذه الأسئلة لأن الزوجة لا تعلم أن الكثير من العواطف تكون دفينة في نفوس الأهل، كما أنها لا تعلم تماما إن كانت مدللة كثيرا عند أهلها، طالما أنهم لم يظهروا ذلك، ولا تعلم أن كان أهلها فسروا طاعتها لهم بمثابة الخضوع التام لأرادتهم ؟ وربما لا تعلم أن الابنة الوحيدة تتطلب حماية من الأهل تزيد على الحد حتى بعد زواجها.

خوف الأهل من فقدان عزيز

تبين الدراسة إن سبب رفض أهل الزوجة لصهرهم ربما سببه تلك الغيرة التقليدية على الأبناء ثم إن هناك ما يسمى بالخوف الذي يراود الأهل جراء فقدان أي منهم، فبالنسبة لبعض الأهالي يعتبر زواج البنت فقدان عزيز إلى الأبد بسبب انتقالها إلى بيت زوجها، بعكس الابن الذي يمكن أن يتزوج ويبقى في كنف الأبوين. وتضيف: ((الخوف من فقدان الأبناء يولد الكثير من النتائج والمشاعر السلبية. رغم أن الزواج ليس فقداننا للبنت، بل العكس هو الصحيح. أن السبيل الذي سيجعلها تتضح أكثر كامرأة متزوجة، لكن الأبناء يظلون صغارا في أعين الأهل حتى وأن كبروا وتزوجوا وأنجبوا أولادا.

تدخل طرف ثالث

هناك بعض الأهالي ممن يعتبرون أن زواج الابنة يعني تدخل طرف ثالث في العلاقة الأسرية، أي أن الزوج يعني بالنسبة للأهل الطرف الثالث الدخيل على الأسرة والمؤثرة على علاقة الابنة بأهلها، بعض الأهل يعتبرون الزوج طرفا ثالثا غير

مرغوب فيه من دون التفكير في أن من جلب هذا الطرف هي الابنة ذاتها وهذا يؤدي إلى نسيان تعلق ابنتهم بالعنصر الجديد الذي دخل الأسرة، ويعتبر هذا إجحافا بحق الابنة في الحب والزواج)).

نصائح للابنة .. الزوجة

أوردت الدراسة جملة من النصائح للزوجة - الابنة تساعد على مواجهة الموقف، وأهمها لعب دور الوسيط بين أهلها وزوجها، ومحاولة إفهام الزوج أن أهلها لا يرفضونه كراهية به، وإنما لشعورهم بأنها تركت فراغا في الأسرة عندما تزوجت، وبالنسبة للأهل يمكن للزوجة إفهام أهلها أن زوجها لا يمنعها من الاتصال بهم، وهو يمنحها حياة جيدة، وليس هناك داع للقلق عليها.

وتتابع الدراسة: من المهم جدا أن تتمتع الزوجة بالصبر، لأن الوقت حلال المشاكل، وتستطيع كذلك أن تتفادى إظهار حبه لزوجها بشكل مفرط بحضور أهلها، لكي لا يشعر الأبوان بأن ابنتهما لم تكن سعيدة عندما كانت تعيش معهما وتستطيع بذلك استدراج أمها لصفها باعتبارها أنثى أيضا لمنع الأب من التسبب بأجواء مشحونة مع صهره.

وتختتم الدراسة: أن الموقف برمته قد يشكل معاناة بالنسبة للزوجة ولكنها يجب أن تتحلى بإرادة قوية لتجنب الانحياز إلى طرف من الأطراف ويجب أن تعلم بأنها ليست الوحيدة التي تمر بمثل هذه

(٣٢)

ضرب الزوجة وأثره على الأبناء

المدينة الأخبارية

أول في عبر هذا الاستعراض العلمي ان نجيب عن سؤال هام يتعلق بالأذى اللاحق بالأبناء نتيجة ضرب الرجل للزوجة) أو بالعكس)، فهناك حالات تضرب فيها المرأة زوجها، وفي كلا الحالتين، نقدم لقراء «مع الحدث» تقريراً شيقاً يمس هذه الظاهرة في جوفها، ويحاول ان يجد حلولاً تتقذ الأبناء من خطر التعقيدات النفسية بفعل الضرب في البيت، فأى حد يمكن أن يؤثر الضرب على استقرار الحياة الزوجية وما هي التأثيرات السلبية المستقبلية على الأبناء من جراء الضرب؟

قد ينسى هذان المتخصصان في عز غضبهما أن هنالك من يسمع ويتأثر بنزاعاتهما، ويكون لتصرفاتهما انعكاسها السلبي المؤدي على نفسيته.. هذا الطرف الثالث هو الأبناء، سواء أكانوا أطفالاً صغاراً أم مراهقين، وسواء أكانوا بنات أم صبياناً.. فإنهم في كل حالاتهم يجنون مرأً من خلافات أبويهم ولا يصيبهم من ورائها خيراً أبداً.

عن تأثيرات ضرب الزوجة على الأبناء وانعكاساته على الأطفال وتشكيل سلوكياتهم المستقبلية وإلى أي حد يمكن أن يؤثر الضرب على استقرار الحياة الزوجية؟ يمكن القول أن الضرب في أي من صوره يعطي جواً سلبياً داخل البيت وإذا كان مبرحاً وشديداً فإنه يسبب مشاكل عديدة داخل المنزل ومن هذه المشاكل: سوء العلاقة بين الزوج والزوجة، والخوف والقلق الذي يسيطر على باقي أفراد الأسرة فإذا كانت الأم، والتي تعتبر تاج البيت، تُضرب وتهان فسوف يسيطر الخوف على باقي أفراد الأسرة وبعد فترة يتحول هذا الخوف إلى نوع من القلق، ويورث ذلك التوتر الدائم والتشاؤم والإحباط، وتوقع نتائج سلبية مستمرة من خلال ظن الأطفال أن الضرب سوف ينتقل إليهم. والزوجة المسكينة الضعيفة سوف تتحمل ظلم الزوج وبشكل عام فإن ردة الفعل تكون على شكلين: إما بالتمرد أو بالخضوع. فقد تمد يدها إن مد يده وإن شتمها تشتمه وذلك نوع من أنواع التمرد، أو يكون التمرد بالعصيان فتسكت وتحمل الضرب ولكنها

تعصي الأوامر الزوجية ولا تعطيه حقوقه، أما الخنوع فهو أسلوب يسبقه الاستسلام وتحمل الضرب والسكوت عليه ليصل الوضع إلى مرحلة الخنوع، حيث تطيع الزوجة الزوج وتنفذ له كل ما يريد وباستسلام كامل لكافة أوامره ومتطلباته.

وهناك نوع ثان من التمرد يتمثل بتشويه صورة الأب أمام الأبناء فتتكلم عنه وتصفه بصفات بشعة وتلفظ في حقه بكلمات بذئية فيفقد الأب تدريجياً احترامه لدى الأبناء وتتشوه صورته لديهم وفي داخلهم وتكسب الأم عطف الأبناء.

١- الانفعال الانسحابي: ويظهر غالباً عند الأولاد، فإذا رأى الولد أن الجو في المنزل مشحون فإنه ينسحب إلى اللعب مع الأصدقاء أو إلى أي مكان يشعر فيه بالأمان ويشعر أنه قادر على نسيان ما حدث داخل المنزل.

٢- انفعال الميل: ويظهر هذا التأثير عند البنات غالباً حيث يملن نحو الأم بشكل شديد، وتعتبر البنت عن هذا الميل بتصرفات عديدة إما بالبكاء الشديد كي تلفت نظر الأب وتستعطفه أو أنها تدافع عن أمها بالقول أو بالفعل حيث تأخذ موقفاً بين أمها وأبيها وتدافع عنها كي لا تصلها الضربات أو اللكمات، وقد تتعزل البنت نهائياً داخل غرفتها، وهذا لا يعني أن كل الأولاد يميلون للانسحاب والهروب من الموقف فبعض الأولاد وخاصة كبار السن نوعاً ما يتعاطفون مع الأم ويصدون عنها الضربات وقد يهدد أحدهم أباه بعمل أي شيء ضده في سبيل رده، وقد يساعد أمه فيوصلها إلى بيت أهلها.

تجارب حقيقية:

تتكون نفسية الإنسان من خلال تجارب ومواقف مر بها خلال حياته، فإذا كان يغلب على المواقف التي يعيشها الأبناء مواقف إيجابية فإنهم سيتأثرون إيجابياً وإذا كان يغلب على المواقف التي عايشوها السلبية، فطبيعي أن يتأثروا سلبياً، وفي هذه الحالة لا نستطيع الحكم على الأبناء، إنما نقول إذا كان الموقف السلبي يغلب على الأب ويترجم ذلك الموقف من خلال إهانتته للأب وضربها وسبها وعدم اعتبارها أبداً فإن ذلك يحدث لدى الأبناء كرهاً ليس لشخصية الأب فقط بل لأسلوب الأب وسلوكه وتصرفاته، وهذا الكره يحجب الطاعة والبر والوفاء والمودة بين الأب والأبناء، فالأبناء يميلون ميلاً كاملاً نحو الأم ويتجاهلون دور الأب ووجوده في حياتهم، أو يتقمص الأبناء

شخصية الأب في بعض الحالات حيث يعتبرون أسلوبه نوعاً من الرجولة أو إثبات الذات، وعندما يتقمصون شخصية الأب تنمو معهم هذه الشخصية ويتصرفون على نهجها مستقبلاً مع من يحيط بهم أخ، أخت، زوجة. ...

تداول الأبناء:

مثلاً يحدث ميل الأبناء كلياً نحو أمهم قد يحدث في المقابل لديهم كره لوالدهم وسلوكه وتصرفاته نتيجة إهانته لوالدهم ويتمنون اختفاء الأب بالسفر أو الموت، أو الزواج من ثانية أو الانفصال عنهم وعن أمهم، وغالباً ما يكون العنف غير المشروع نتيجة لحالات غير سوية كالسكر والإدمان، وتعاطي المخدرات، فغالباً ما تصدر تلك التصرفات من أب غير سوي يحمل في قلبه الشك والكرهية، وقد يصل الأمر بالأبناء إلى التناول على والدهم وتوجيه ألفاظ بذيئة له، وفي دراسة لأن ٢٠٪ من عينة الدراسة وهم من الأبناء الذين يتناولون على آبائهم:

- ١٪ من الأبناء يتناولون على آبائهم.
- ٥٪ من الأبناء يتناولون على والديه بصفة متكررة. - ٧, ٥٪ من الأبناء يتناولون على والديه لمرة واحدة فقط. - ٨, ٥٪ حصلت لهم الفرصة للتناول على الآباء لكنهم حجبوا أنفسهم.

لكننا نستطيع ان نقول ان ٨٠٪ من الأبناء لا يعتدون على والديهم، ولكن ٢٠٪ يتناولون وذلك رقم كبير في مجتمع صغير مثل مجتمعنا والضرب هو أحد الأسباب.

عندما يحصل خلاف بين الزوجين يجب أن يتم حوار مناقشة أسبابه وذلك بغياب الأبناء ومن دون علمهم وبمكان خاص للزوجين، بدون الشتم والتصغير والتحقير والكلام البذيء من أحدهما نحو الآخر، وامتداد الأيدي والتراشق بالأشياء، وان كان الحوار حاداً فيفضل أن يُوجَل إلى مكان آخر ووقت آخر ولا بأس أن تكون هناك بعض الحوارات والمناقشات في مواضيع عامة ومن دون أسرار أمام الأطفال كي يتعلموا فن الحوار ويتعلم المخطئ أن يعتذر ويتأسف ويأخذ كل ذي حق حقه. أما الخلافات فيجب أن تكون بعيداً عن الأطفال.

ضرب الاطفال يؤثر على نفسياتهم

إن حوادث العنف التي يرتكبها الكبار ضد الأطفال مهما كانت صغيرة فإنها تترك جرحا نفسيا عميقا. وان هذا الجرح تراكمي مع استمرار الاعتداء بالضرب على الطفل. إنما يمكن أن نؤكد ذلك إذا نظر كل منا إلى ذكريات طفولته.

ويرى كثيرون أنّ الضرب على الوجوه يشبع التسمم الغذائي الذي يمكن علاجه وينجو منه الإنسان بدون أي أعراض مستقبلية ولكن من منا يجبه.

إن قدرة الإنسان على التعايش مع الضرب على الخدود ليس معناه أن له قيمة جميلة. إن خطر هذا الضرب كبير ولكن بعض الآباء يجادلون ويقولون ولكن كيف تكون أبا أو أما مسؤولين إذا لم تسيطر على الطفل وتمسكه بقوة أثناء عبور الطريق وحقيقة الأمر فإن ضرب الأطفال على الخدود يدخلهم في غضب عاطفي هائل يجعلهم غير قادرين على تعلم دروس الكبار. إن هذا الضرب يعطي الأطفال إحساسا أن من حولهم من الكبار خطرين عليهم فيبتعدون عنهم

فقدان الثقة

إن كثرة الاعتداء بالضرب على الوجوه عند الطفل يفقده الثقة في الوالدين ويحدث تآكلا في حبه لهم. إن الطفل الذي يضرب بانتظام لا يستطيع أن يعتبر الأبوين مصدر حب وحماية وأمن وراحة وهي العناصر الحيوية للنمو الصحي لكل طفل وفي حين الطفل يظهر الأبوان بصورة مصدر الخطر والألم.

* إن حماية الطفل وتغذيته يجب أن يكونوا غير مشروطين بأي سلوك يحدث منه وهذا الغذاء والحماية ينظر لهم من محتوى هذا العنف فيرفضون هذا الطعام وهذه الحماية .

التهديد بالضرب

إن بعض الآباء قد يضربون أبناءهم أو لا يضربونهم إطلاقا ولكنهم يهددون بالضرب باستمرار وبفعل أشياء أكثر عنفاً، فيجدون سهولة في السيطرة على أبنائهم في ذلك ولو مؤقتا، والطفل عندما يسمع هذه التهديدات فإنه يطيع أولا نتيجة للخوف

ولكنهم يتعلمون كيف يستطيعوا الخداع والكذب لكي يفلتوا من مثل هذا العقاب المرعب الذي ينتظرهم، وفي النهاية عندما يدركونه أن هذا التهديد واهن ولن يحدث، فإنهم يتكون لديهم مفهوم عميق بأن الكبار وخاصة من يوثق فيهم كذابين. وعندما تفقد هذه الثقة بين الأطفال والقائمين علي تربيتهم فإن قدرة الأطفال على بناء علاقات صداقة تصاب بعطب شديد. إن ذلك قد يجعلهم غير قادرين مطلقا علي تكوين أي علاقة حميمة أو تعاون مثمر مع الآخرين.

إن من يتعرضون لمثل هذه المواقف من الأطفال ينظرون إلى العلاقات أنها قابلة للنقاش، وأنها صفقات تكسب أو تخسر. إنهم ينظرون إلى الأمانة والثقة في الآخرين أنها ضعف وأنها قد فقدت مع هذا العدوان.

بدائل ضرب الأطفال

اهدأ ولا تتفعل إذا شعرت أنك غاضب وأنت تفقد السيطرة على نفسك وأنتك لا بد أنك سوف تضرب طفلك أو تضربه علي وجهه، اترك المكان مؤقتا واهدأ بعيدا عن الطفل واسترخ في هذه اللحظات التي سوف تبعد فيها عن الطفل وقد تجد البديل أو الحل للمشكلة.

إذا لم تستطع الابتعاد عن الموقف، فقط عد في شرك بتركيز من واحد إلى عشرة.

أعطِ لطفلك بعض الوقت، الكثير من الآباء يجنحون إلى ضرب الأطفال عندما لا يجدون وقتا للراحة في حياتهم وأنهم محرومين وفي عجلة من وقتهم لذلك فإنه من المهم أن يحصل الآباء على بعض الوقت من الراحة في قراءة أو تمارين رياضية أو مشي.

(٣٣)

ضرب الطفل يجعله عدوانياً في الصغر ومريضاً نفسياً في الكبر

مروة صلاح

كشفت دراسة أمريكية نُشرت في يوليو ٢٠١٧ أن محاولة تهذيب سلوك الأطفال من خلال ضربهم وصفعهم على الوجه يمكن أن يؤثر سلباً على حالتهم المزاجية والسلوكية، ويجعلهم أشخاصاً عدوانيين في مراحل متقدمة من العمر.

وأشارت الدراسة، التي أجراها فريق من الباحثين بجامعة ميسوري الأمريكية، إلى أن «الأثر الذي يتركه الضرب على تعديل سلوكيات الطفل يكون لحظياً، ويخلف آثاراً أخرى سلبية في المستقبل، وأن الأطفال الذين يعاقبون بشدة يكونون أكثر عدوانية لدى بلوغهم سن ١٠ إلى ١١ عاماً، كما أنهم يكونون أيضاً أقل إظهاراً للسلوكيات الإيجابية مثل مساعدة الآخرين».

وحذر الباحثون من أن طريقة تعامل الآباء مع أطفالهم في سن مبكرة يمكن أن يكون لها تأثير طويل الأمد على سلوكهم في مرحلة الشباب؛ إذ ينبغي على الكبار تشجيع الأطفال على تنظيم مشاعرهم في سن مبكرة، والامتناع عن ضربهم، خصوصاً على الوجه.

جمع المعلومات

عمل فريق البحث على تحليل بيانات ١٨٤٠ من الأسر والأطفال المسجلين في مشروع البحث، وكانت جميع الأسر المشاركة فقيرة أو تحت خط الفقر (وفق تصنيف وزارة الصحة والخدمات الإنسانية الأمريكية، فإن الدخل السنوي اللازم كي تصبح أسرة أمريكية مكونة من ٤ أفراد عند خط الفقر يبلغ حوالي ٢٢,٣٥٠ دولار)، وتتنوع الأسر ما بين أسر أمريكية من أصول أوروبية، وأخرى من أصول أفريقية. وبدأوا جمع المعلومات عن الأمهات المشاركات في الدراسة عندما بلغ عمر أطفالهم ١٥ شهراً، ثم أعادوا جمع المعلومات عن الأمهات وأطفالهن عند بلوغ الأطفال سن ٢٥ شهراً، ثم بعد وصولهم للصف الخامس، إذ استخدم الباحثون نتائج عمليات المسح التي أُجريت على الأمهات والأطفال والزيارات المنزلية والمقابلات مع معلمي الصف الخامس لإتمام الدراسة.

يقول جوستافو كارلو -الباحث الرئيسي في الدراسة، وأستاذ السلوك ومدير مركز مو للسياسة الأسرية- لـ«للعلم»: «إن الهدف الرئيسي من الدراسة فهم التفاعل بين الأبوين وأثره على نمو الطفل على المدى البعيد، خاصة أننا نهتم بمعرفة ما إذا كانت طباع الطفل -ومنها العواطف السلبية وسرعة الانفعال- ناتجةً عن استخدام الوالدين للضرب الشديد، وإمكانية تأثير ذلك على ميل الطفل إلى سلوكيات اجتماعية سلبية مثل العدوانية والانحراف، أو إلى سلوكيات إيجابية كمساعدة الآخرين».

يضيف جوستافو أن «الدراسة نتاج نحو ١٠ سنوات من البحث، وهي من الدراسات القليلة التي توضح التأثير طويل الأمد لضرب الأطفال. وتتفرد بأنها تضم عدداً من الأسر قليلة الدخل والمتنوعة عرقياً، إذ إن التأثير السلبي للعقاب الشديد يحتمل أن يكون نابغاً من مشكلة الفقر. ومن المهم جداً أن يتمتع الوالدان عن عقاب الطفل بدنياً؛ لأنه يمكن أن يكون له آثار طويلة الأمد، وإذا أردنا رعاية السلوكيات الإيجابية، يجب على جميع الآباء تعليم الطفل كيفية تنظيم سلوكياته في وقت مبكر».

أساليب العقاب

يؤكد جوستافو أن «هناك العديد من أساليب العقاب التي يمكن أن يعتمد عليها الوالدان في تأديب الطفل، مثل العزل لدقائق، وعدم التحدث معه لبعض الوقت، أو حرمانه من بعض الامتيازات مثل الذهاب إلى النادي، وتُعدُّ هذه الوسائل فعالة مع الأطفال صغار السن»، مشدداً على أن «هذا البحث لا يعني أن مَن تعرضوا للضرب سيكون لديهم سلوكيات سلبية خاصة، لكنه يعني أنه عند دمج عامل التعرُّض للضرب مع عوامل خطر أخرى مثل أصدقاء السوء أو التعرض لوسائل إعلام عنيفة، ستكون النتائج سيئة، ما يستوجب وقفة مع الذات من جانب الوالدين للإجابة عن سؤال هو: لماذا نعرض حياة أطفالنا للخطر؟».

ويشير جوستافو إلى أن «إحدى أكثر النتائج إثارة للدهشة تمثلت في الآثار طويلة الأمد التي تركها العقاب البدني الشديد على الأطفال الأمريكيين من أصل أفريقي، والذي يفوق مثيله عند نظرائهم من الأصول الأوروبية»، مُرجعاً ذلك إلى أن «الآباء الأمريكيين من أصل أفريقي يستخدمون العنف بدرجة شديدة أكثر من الآباء الأمريكيين من أصل أوروبي»، في إشارة إلى أنه «كلما زادت معدلات العقاب البدني وشدته، امتدت آثارها بصورة أكبر في المستقبل».

ويتوقع جوستافو أن يساعد هذا البحث الآباء والأمهات والمربين على التعامل مع الأطفال ذوي الدخل المنخفض والمتوعين عرقياً بصورة أكثر مرونة، وبما يضمن سعادة هؤلاء الأطفال في المستقبل، وفق قوله.

آثار سلبية

تشير دراسة سابقة أجراها باحثون بجامعة نيوهامبشير الأمريكية إلى أن «تعرُّض الأطفال للعباب البدني في سن مبكرة يصيبهم بالعدوانية، حتى لو كان هدف الضرب منع الطفل من القيام بسلوك معين، كما يؤدي إلى تنامي التصرفات العدوانية للأطفال بعد التحاقهم بالمدرسة».

وكشفت الدراسة أن ٩٤٪ من الآباء الأمريكيين ضربوا أطفالهم في سن الثالثة والرابعة، و ٥٠٪ يستمرون في ضرب أبنائهم حتى عمر ١٣ عاماً، وأن ٧٪ من المراهقين الذين لم يتعرضوا للضرب سيئون معاملة أطفالهم مقارنة بـ ٢٤٪ ممن تعرضوا للعباب، وأنهم يُعدُّون الضرب طريقة لحل المشكلات، وقد يستمرون في ذلك في مراحل لاحقة من العمر، مما يجعلهم يضربون زوجاتهم وأطفالهم».

وفي السياق ذاته، تحذر جون ديورانت -أخصائي الطب النفسي والأستاذ المساعد بقسم العلاقات الأسرية بجامعة مانيتوبا الكندية- في دراسة لها من أن «العباب البدني للأطفال يرفع مستويات العنف والعدوانية لديهم بعد نضجهم حيال المحيطين بهم. وأن للعباب البدني علاقة كبيرة بتطور الأمراض النفسية لدى هؤلاء الأطفال في مراحل متقدمة من العمر، مثل إصابتهم بالاكتئاب والقلق وفقدان الأمل، وتعاطي المخدرات والكحوليات، وضعف النمو الذهني وما يتبعه من ضعف التحصيل العلمي، ونقص المادة الرمادية في المخ».

وتشدد الدراسة على «ضرورة تزويد الوالدين بأساليب التربية الصحيحة، فعلى سبيل المثال، يمكن توعية الآباء بأن مقاومة الطفل لتناول الطعام لا يمثل تحدياً لوالديه، بل هو جزء من التطور الطبيعي للطفل».

اختزان المشاعر

يقول علي بهنسي -استشاري طب نفس الأطفال- لـ«للعلم»: «عندما يتعرض الطفل للضرب قبل سن السابعة، فإنه يختزن مشاعر سلبية يسقطها على أبويه عندما يكبر. ويمكن أن يصاب الطفل بالخوف بصورة تجعله عاجزاً عن الدفاع عن حقه، ومع تصاعد حدة العقاب، يصاب الطفل باضطرابات نفسية وانعزالية واكتئاب، ويزداد الأمر خطورة عند تعرض الطفل للعقاب البدني بعد سن السابعة. فيجانب التأثيرات السابقة يصبح شخصية سيكوباتية، فينحرف عن السلوك السوي ويميل إلى السلوكيات المضادة للمجتمع والخارجة على قيمه ومعايير ومثله العليا وقواعده، بحيث يشعر بالراحة النفسية عندما يؤذي مَن حوله حتى يفسح الطريق لنفسه ويرضي غرائزه ونزعاته، من خلال إثارة الوقيعة والسرققة وغيرها من السلوكيات الضارة دون أن يشعر بالذنب تجاه أي فعل يقوم به أو أي ضرر يلحقه بالآخرين».

فن اختيار العقاب المناسب

ويشدد بهنسي على أهمية «العقاب الإيجابي» الذي يساعد في تكوين شخصية الطفل وتعليمه الالتزام بالقوانين المجتمعية من خلال تفاعله معها، كأن «يتم عقاب الطفل من خلال النظرات الحادة أو حرمانه من أمور بسيطة محببة له، مثل منعه من مشاهدة الكارتون المفضل له، أو حرمانه من الذهاب للنادي، على أن تتناسب مدة الحرمان مع حجم الخطأ، كما يمكن إشراك الطفل في اختيار طبيعة العقاب الموقع عليه بما يساعده على الالتزام بالقوانين المجتمعية»، مشيراً إلى أن «العقاب علم له قواعد، أهمها ألا يكون بدافع التشفي والشماتة، وأن يتناسب مع حجم المشكلة، ولا ينتج عنه إيذاء نفسي أو بدني، وأن يتم توقيعه بعد حدوث المشكلة مباشرة لأن العقاب بعد مرور الوقت يتحول إلى موقف شخصي. ولا بد من إعطاء الطفل الفرصة لممارسة حياته بحرية وأن نمحه مساحة للخطأ مثل البالغين، وأن يكون لدينا القدرة على تقدير الأخطاء، فهناك أخطاء تتطلب التدخل الهادئ، وأخطاء تتطلب التدخل اللحظي بحزم دون عنف، وأخطاء مقبولة»

تأجيل العقاب

من جهتها، ترى مها نونو -المستشار التربوي ومؤسس شركة «المربي الوثاق»- لـ«العلم»، أن «العقاب بكل أنواعه مرفوض؛ فالعقاب النفسي يتساوى في تأثيره مع العقاب البدني، إذ إن العزلة تثير مراكز الألم نفسها الموجودة في الدماغ والتي يثيرها الضرب، ما يصيب الطفل بأمراض مثل التلعثم والاكْتئاب ويُفقد ثقته بنفسه، ويمكن أن نستبدل بالعقاب تأجيل العقاب، بمعنى أنني لا أعاقب الطفل بالحرمان من الذهاب للنادي أو مشاهدة التلفزيون، وإنما أؤجل ذلك لحين تعديل الطفل لسلوكه الخطأ، ويجب أن يصل هذا المفهوم للطفل من خلال التواصل الجيد معه وتفهم مرحلته العمرية وتوقع ردود أفعاله».

(٣٤)

الطلاق العاطفي؟!**ندى الشهري**

قابلتها في مكان ما على ظهر هذه البسيطة، جلست بقربي تنتظر دورها وتُحملك بعصبية ظاهرة في تلك الساعة المتهاكة المعلقة على حائط ذلك المكان، والتي توقفت عقاربها منذُ زمان وكفت عن الدوران، ولم يكلف أحد نفسه أحدٌ نفسه في ذلك المكان بإصلاحها أو استبدالها، أو حتى تغيير بطاريتها، وتركت هكذا كديكور لا أكثر ولا أقل!

جلستُ أقرأ في كتاب معي لأقطع به الوقت، وكانت بين لحظة، وأختها تنظرُ إليّ وإلى الكتاب الذي بين يديّ، نحييتُ الكتاب جانبا ونظرتُ إليها بابتسامة وبادرتها بقولي: أيعجبك الكتاب لاعليك سأتركه لك إن أردتي ذلك؟

نظرتُ إليّ وإلى الكتاب الملقى بجانبني، وهي تتنهد، وتزفرُ زفرا تِ حريّ؟

سألتها ما بالك سيدتي ما الذي يضايقك؟

لكنها تركتني وسوّالي وسرحت في عوالم أخرى، وبعد دقائق عادت للنظر إليّ وتوجيه أسئلة عن اسمي ودراستي وعملي، وغيرها فأجبتها فأطمنت لما قلته عن نفسي!

سألتها، لما أنتِ هنا فأخبرتني، ثم أردفتُ بسوّالي لها بما تُحبين أن أناديك قالت باسم آخر عنقود في حياتي وعمره خمس سنوات؟

نظرتُ إليها قائلة ولم هو آخر عناقيدك وأنتِ مازلتِ شابة؟

عندها أخبرتني بقصتها:

هي إنسانة بئسة محطمة القلب حزينة تزوجت منذ تسع سنوات زواجا أثمر عن طفلة في السابعة

وآخرُ في الخامسة لما يزل؟

قصة زواجها كانت عادية جدا من أحد معارفها والذي أخبرها بعد الزواج بأشهر بأنه كان مغصوبا عليها وأرغمه على ذلك والدهُ ووالدته وأنه حاول مرارا التملص من الموضوع لكن والدهُ قال له سأغضب عليك وأحرمك الميراث فرضخ للأمر المحتوم؟

تقول: حاولت بكل الطرق أن أكون زوجة مطيعة لكن لافائدة كان لايطيقني ويتعامل معي مثل أي كنبه داخل المنزل، ويردد على مسامعي أقسى العبارات ويعيرني بتعليمي البسيط حيث لا أملك سوى شهادة الكفاءة، بينما هو يحمل أعلى الشهادات ويحضر للدكتوراه، وطالما ردد على سمعي بأنه كان يحلم بإنسانة تتوافق مع فكره وتعليمه وتشاركه نجاحاته وأطروحاته؟

حتى أنه دوما يهددني بالزواج من أخرى وبالطلاق قائلاً: لولا خويف من غضب والدي وهذين الطفلين لكنت في بيت أهلك من سنوات؟

واتفقنا أن نبقى تحت سقف بيت واحد ونمثل أمام الناس أننا زوجين ونحن في حقيقة الأمر مجرد أجساد بلا روح أو عاطفة أو مشاعر، ومازلت إلى الآن صابرة من أجل أطفالي بل إنني تأقلمت مع الوضع وهو كذلك تأقلم ومازال يعد العدة للزواج بأخرى ولا اعتراض لدي طالما أنه سيتركني أعيش مع أبنائي؟

ياه كم كان قاسيا ما حكتهُ لي وكم تألم قلبي وأنّ وبكى حزنا على حالها المرير، ولم يسعفني الوقت لسماع المزيد فأصرت على أخذ رقمي لتسمع مني المشورة والتوجيه أو المساعدة ووعدتها بالاتصال بها للدعم ومساعدتها على تطوير نفسها والتجديد والبحث عما يفتقده الزوج فيها سواء أكان في التعليم والثقافة أو أشياء أخرى لتطور من أدواتها وتكون كما يريد زوجها وإن وصل الأمر لإكمال تعليمها .

مشكلة تلك الإنسانة مرت عليّ مرارا وتعاني منها زوجات وأزواج يعيشون تحت سقف بيت واحد تلك هي مشكلة الطلاق النفسى؟

فالطلاق النفسى هو وجود حالة من الجفاف العاطفي والانفصال الوجداني بين الزوجين، وبعد كل منهما عن الآخر في أغلب أمور حياتهما عادة بمرحلة منتصف العمر. وقد يكون الطلاق على خطورته البالغة أسهل من الطلاق النفسى الذي لايرجى برؤه وكأن الزوجين المطلقين نفسياً جثتان تعيشان مع بعض وبالجسد فقط وكأن حياتهما الزوجية ميتة وهي عرفاً على قيد الحياة. ويميز المحللون النفسيون بين

نوعين من «الطلاق النفسي»، النوع الأول هو الذى ذكرناه فى السطور السابقة، حينما يكون الطلاق النفسي صادر عن وعي وإرادة الطرفين فى العلاقة الزوجية ويعلمهما الكامل.

أما النوع الآخر، هو أن يكون «الطلاق النفسي» قائماً من أحد الطرفين فقط دون علم أو وعي الآخر، وهو عندما يشعر الطرف الأول بعدم الرضا لاستمرار علاقته مع الطرف الثانى لكنه يصبر على هذا الشعور ويكبتة خشية الوقوع فى براثن الطلاق، وهذا النوع غالباً ما تكون فيه المرأة هي الطرف الواعي لحالة الطلاق النفسي دون علم أو إدراك زوجها. ويكون الطلاق النفسي فى كثير من الحالات عن طريق طرف واحد، فى حين أن الآخر يجهل ذلك كلياً .

وإذا كان الطلاق النفسي عن طريق المرأة فإن العلاج يكون أصعب خاصة إذا وصلت المرأة الى قناعة بعدم أهلية زوجها للقيام بدور الرجل فى حياتها، لأن هذه القناعة تعني بصورة آلية حدوث الطلاق النفسي مستقبلاً حتى ولو استمرت فى زواجها بشكل طبيعى وإن أنجبت. أما عن أسباب الطلاق النفسي بين الزوجين فهي الاختلاف الثقافى الكبير، اختلاف الأعمار بشكل كبير، عدم تكيف كل طرف مع رغبات الآخر، ويؤدى شعور أحد الطرفين أو كليهما بعدم التكافؤ مع شريكه سواء فى المستوى الاجتماعى أو المادى أو التعليمى أو فى الطموح أو فى الميول والرغبات والقناعات إلى إبتعاده عنه شيئاً فشيئاً آثار الطلاق النفسي على الزوجين: غياب الاحترام واللين والرفق بين الزوجين، وعدم الاشتراك فى أنشطة مشتركة، وشيوع السخرية والاستهزاء والإهمال والأنانية واللامبالاة باحتياجات ومتطلبات ولآلام كل طرف، اللوم المتبادل والأكل والشرب بشكل منفصل، والهروب المتكرر من المنزل أو جلوس الزوجين فى أماكن منفصلة داخل بيت الزوجية وتبلد المشاعر وجرح مشاعر الطرف الآخر بكلمات مؤذية وشيوع الصمت وضعف التواصل.

ومن الحلول التي طرحها المختصون:- زيادة الصراحة والوضوح والمرونة فى العلاقة الزوجية، وإتاحة المجال لكل منهما ليقول مالىديه مع ضمان استماع الطرف الآخر...- على الزوجة تعلم فن الدبلوماسية مع زوجها، واللجوء الى المديح والثناء وفى كل الأمور بدءاً من شكله وطلعته الى طريقة كلامه وتعاملاته، والجميل فى كيل المدائح أنها معدية فتنتقل الى الزوج ويرد الجميل. وبرأىي يجب على المرأة أن تجهر وتعبر عن حبها، لأن الرجل يكون من النوع الصامت الذي لايعرف كيف يعبر عن مشاعره ..

(٣٥)

الطلاق العاطفي محاذير وأخطار

رمضان رجب أبوخضرة

إذا كانت ظاهرة الطلاق النهائي بين الأزواج قد احتلت حيزا كبيرا في اهتمامات القدامى والمعاصرين، وطغت على كثير من كتاباتهم نزعة المبالغة في مناهضتها وبغضها لغرض ضبط العلاقات الزوجية والحيلولة دون تفككها، فإن ظاهرة الطلاق العاطفي لم تلق الاهتمام المطلوب رغم شيوعها في الحياة الأسرية المعاصرة. ونظرا للمخاطر المتزايدة لهذه الظاهرة، فلم أجد بُدًّا من وقوفي عندها بالتحليل والنقد، مُتلمِّسا المخرج المناسب الذي يعيد التوازن للأفراد الذين يكتوون بنار الاختلافات العائلية، ويتلظّون بتدنّي الحياة العاطفية الأسرية.

ويمكنني أن أعرف الطلاق العاطفي، بأنّه حالة الانفصال الوجداني الناشئة بين الزوجين والقطيعة النفسية الواقعة بينهما، وما ينشأ عن ذلك من بُعد كلٍّ منهما عن الآخر في أغلب أمور الحياة اليومية، وغياب روح التوافق على قواسم مشتركة بينهما في المسائل المصيرية المتعلقة بالتصرف والبرمجة والتربية وبناء العلاقات، بسبب ما يشقهما من تناقضات صارخة في السن أو في الذوق أو في الميول أو في الطباع أو في المستوى الثقافي والاجتماعي، تناقضاتٌ تؤدّي بهما إلى حالة من التنافر الدائم والتشنج المُتجدّد، وتُعرضهما لدوامة من العنف النفسي واللفظي وأحيانا الجسدي، ويطفئ على حياتهما التدمير المتبادل للروح المعنوية والقيمة الرمزية ل كليهما، دون أن يصلا إلى الطلاق المباشر لاعتبارات عديدة، لعلّ منها الخوف من تردّي وضع الأبناء والإحساس بالإحراج أمام المجتمع وعدم الاستعداد لمواجهة إجراءات الطلاق وتحمل تبعاته المختلفة، لذلك تستمرّ علاقة الزوجين فقط من الناحية الشكلية وهي محكومة بقاعدة القطيعة العاطفية والتأزيم المتبادل. والطلاق النفسي نوعان، الأول يكون فيه الزوجان واعيين بما هما عليه من طلاق نفسي، وبما يعيشانه من تدهور في بيئتهما العاطفية على النحو الذي فصلته.

أما الثاني فيكون فيه طرف واحد - وغالبا ما تكون المرأة - غير راض على وضعه العاطفي لاصطدامه بتناقضات شتّى مع شريكه ولشعوره باهتزاز انسجامه معه وفقدانه لثقتّه، غير أنه يظل متكثّما على ما يعيشه من مشاعر مُخفيا ضيقه بطبيعة علاقته غير المتوازنة اجتنابا للوقوع في الطلاق المباشر.

ونظرا للعوامل الثقافية والاجتماعية الكثيرة التي تحوّل دون القطيعة النهائية بين الزوجين، فقد شهدت ظاهرة الطلاق العاطفي بنوعيهما المذكورين انتشارا خطيرا، إذ أصبحت تشقُّ أغلب الأسر وتلقي بغيومها على جميع أفرادها بما، يُخيّم عليها من جفاء وصمت وقساوة وخشونة وتخلُّ عن المعاشرة وتشنّج وجدال وعناد وخصام لأتفه الأسباب وخيانة وإدمان على المشروبات الكحولية وهروب من المنزل وعنف مختلف الأشكال وميل إلى التواكل والإهمال وعدم تحمل المسؤولية والجنوح الدائم إلى الإهانة المتبادلة وتدمير الطاقة المعنوية وتحطيم جوانب القوة في الشخصية بما يُوجع مشاعر الكراهية، وبما يزرع في بعض الأحيان الرغبة في الانتقام.

وإنّ ما يلقاه طرفا العلاقة الزوجية من متاعب نتيجة ما بينهما من حرب باردة وخصام مُتجدّد واستسلام لموجات التدمير العاطفي وتحطيم مقومات الذات وقتل طاقاتها المتجددة، لا يرقى إلى مستوى ما يلقاه الأبناء من معاناة في ظل هذا المناخ المتأزم، فما يجدونه في وضع الطلاق العاطفي لأنكى وأشد مما قد يجدونه في حالة الطلاق النهائي بين الأبوين. إنّ الأبناء - وعى الآباء بذلك أم لم يُعوا - وهم يقفون يوميا على أرض من الألغام المتفجرة ويحترقون بشظاياها، ليتشربون من المشاعر السيئة، وليتجرعون مرارة الحياة باستمرار، مع أنّهم لا يتجرؤون على الإفصاح عن ميولهم لخيار انفصال الأبوين عن بعضهما رغبة منهم في الخلاص من واقع طالما أربك شخصياتهم الرهيفة، وهزّ ثقاتهم بأنفسهم وبمحيطهم العائلي، وربما أورثهم هم أيضا عجزا عن اتخاذ القرارات الصائبة في حياتهم الخاصة.

إنّ الطلاق النفسي يمثل فعلا أزمة حقيقية تعصف بكثير من العلاقات الزوجية، كما تُعرّض الأبناء لمخاطر تفوق تلك المخاطر المفترضة التي قد تحصل جراء الطلاق النهائي، إذ في غياب البيت الطبيعي المتّرع بالدف والحنان والحُبّ والسكينة والانسجام والتفاهم والنجاعة ينشأ الأطفال نشأة غير سليمة، ويصابون بأمراض نفسية منها

انفصام الشخصية وفقدان الثقة بالذات والعجز عن أخذ القرارات المناسبة. من هنا يُمكنني أن أقول: إنَّ تضخيم خطورة الطلاق المباشر والإنذار بنتائج الكارثية مقابل السكوت عن مخاطر الطلاق النفسي والإفصاح عن تأثيراته المفجعة على جميع أفراد الأسرة الواحدة خصوصا الأبناء، يُعدُّ تهريبا من مواجهة مشكلات الأسرة العاطفية وعجزا عن تبين الحلول الملائمة لها.

وطالما استمرت ذهنية تأثيم الطلاق الشرعي والنظر إليه على أنه خطوة عبثية أنانيّة، طالما ظلَّت ظاهرة الطلاق العاطفي في تضخُّمها، وطالما ازدادت تعقيداتها وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، بل لا أبالغ إذا قلت: إنَّ كثيرا من الجرائم الأسرية منها القتلُ مرْدَّةُ تعقيداتُ الطلاق العاطفي،

وما كان لمثل هذه الجرائم أن تنشأ في نظري لو اهتدى كل طرف إلى المخرج السليم والشرعي في الإقبال بشجاعة على الطلاق المباشر الذي يحفظ كرامة الجميع، ويوفّر لهم أرضية جديدة لا تحكّمها المشاحنات وروح الكراهية والانتقام. إنَّ ما يخلقه الطلاق العاطفي من مأس جمة في الحياة الأسرية -

وفي ظلّ عجز الأزواج عن صياغة رؤية واضحة في التوافق والتعايش والاحترام وفق روح الشريعة الإسلامية في الإمساك بمعروف أو التسريح بمعروف- يجعلني لا أترددُ في الدعوة إلى التحرّر منه باختيار ما ارتضاه الله عزّ وجلّ من طلاق نهائي على أرضية من التفاهم بين الزوجين على الاستمرار في تحمّل مسؤولية رعاية الأبناء وتربيتهم بعيدا عن التجاذب والصراع. وإنّي إذ أجدُ إشكالية الطلاق العاطفي جديرة بالاهتمام والدراسة، فإني أدعو الكتاب والمختصين في علمي الاجتماع والنفوس لإعطائها حقّها في التحليل والتوعية والتوجيه علّ ذلك يُساعد كثيرا من الأسر المعنية على تجاوز ما تتخبط فيه من أزمات لا تنتهي، وما تتاولي لهذه القضية إلا من باب تحريك المياه الراكدة وإثارة جانب من المسكوت عنه في حياتنا المعاصرة ومساهمة متواضعة منّي في التحسيس والترشيد

(٣٦)

الطلاق العاطفي موت الحب

المستشار النفسي والزوجي والتربوي الدكتور ماهرةا لعربي
الاسباب

مشكلة تبدل المشاعر الطلاق العاطفي موت الحب
قال الله - تعالى-: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ
إِلَيْهَا»، فليس هناك ألفة بين اثنين، كألفة الزوجين. ولذا جعلها الله - تعالى - آية من
آياته التي يجب أن يتدبر فيها.

قال الإمام ابن كثير: «لو أنه - تعالى - جعل بني آدم كلهم ذكورا وجعل إناثهم
من جنس آخر من غيرهم، إما من جان أو حيوان لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين
الأزواج بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس،

ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن
مودة، وهي: المحبة. ورحمة، وهي: الرأفة فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبه لها أو
لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه في الإنفاق أو للألفة بينهما، وغير
ذلك «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ». وقيل معنى المودة والرحمة: عطف قلوبهم
بعضهم على بعض. وقال ابن عباس: قال: المودة: حب الرجل امرأته، والرحمة:
رحمته إياها أن يصيبها بسوء.

والعاطفة تأتي من خلال الارتياح النفسي لكل من الرجل والمرأة،

ولذا أباح الشارع الحكيم النظر إلى المخطوبة قبل خطبتها، ويعلو شأن النظر
في الشريعة حين يرفض الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يتزوج رجل امرأة دون
أن يراها ولا أن يتأكد من نفسه الأنس بها، وكأن هناك تصحيح لعادة مغلوبة، وهي
الزواج دون دراسة ومعرفة،

فيخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أحد أصحابه: «انظر إليها، فإنه أحرى
أن يؤدم بينكما».

قد تتراكم التوترات والخلافات بين الزوجين إلى حد الذروة، لكنهما لا يصلان للطلاق المباشر، إذ تمنعهما أسباب عديدة مثل مستقبل الأولاد، كلام الناس، الخشية من واقع المطلقة والطلاق، فتكون النتيجة (الطلاق العاطفي) والذي يؤدي مع مرور الزمن إلى (موت الحب) بالكامل. فتلاحظ هنا أن العلاقة الزوجية مستمرة فقط أمام الناس ولكنها متقطعة الخيوط بصورة شبه كاملة بين الزوجين.

ومع الملاحظة نجد الزوجين لا يصلان لمرحلة الطلاق العاطفي أو ما سميته موت الحب إلا بعد التدرج عبر المراحل التالية: (أربع مراحل لقتل الحب)

- المقاومة: تحدث المقاومة تجاه شريك الحياة لجملة قالها أو لتصرف تصرفه أو نكته تفوه بها، فتبدأ بالإنزعاج والإبتعاد عن هذا الشخص. (انزعج من الشخص الآخر)
 - الغيظ: إذا لم تتم معالجة المقامة السابقة بالمصارحة أو المواجهة فإنها تتنامى لتصبح غيظاً. وعند ذلك لن تشعر بالانزعاج فقط بل ستشعر بالغضب وفوران الدم من الطرف الآخر على شكل غيظ. فتبدأ بالإنفعال عليه وخلق حاجز يفصلك عنه. والغيظ يقتل الشعور بالمودة. (أغضب من الشخص الآخر)
 - الرفض: عند هذه النقطة يكون الغيظ قد تنامى لديك وتعدد على شكل مواقف يومية أو اسبوعية، ثم تجد نفسك تبحث عن طرق تخطئ فيها الطرف الآخر، وستجد نفسك تتطور لمهاجمته إما لفظياً أو عملياً.
- وفي هذه المرحلة تبدأ ترى أي تصرف من الطرف الآخر تصرفاً مزعجاً يثير السخط. (أبدأ بمهاجمة الشخص الآخر)
- الكبت: عندما تتعب من الهجوم على الطرف الآخر في المرحلة السابقة ومع مرور الزمن والشهور ونحن على تلك الحالة المزعجة من الرفض، فإنك تحاول أن تخفف من ألمك بخلق حالة (طلاق عاطفي) إذ تتجنب الشعور بأي ألم أو عاطفة أو إثارة أو استفزاز تجاه الطرف الآخر. وهذه أخطر مرحلة في العلاقات مع الآخرين، أو الزوجين إذا يعيشان معاً ويحقدان على بعضهما ولا يظهر ذلك على شكل مشاكل أو مشاجرات بل يكبت الحقد والألم في القلب بحيث لا تبقى أي علاقة أو تواصل بينهما.

وممكن تتطور لأن ينعزل الشريكين عن بعضهما وتبدأ بفكرة مارأيك أن أنام لوحدي ثم تتطور لينام كل شريك لوحده في غرفة خاصة ومع كثرة الجفا والخدر العاطفي نلاحظ أن الحب قد دخل غرفة الانعاش تمهيدا لموته.(أكتم في قلبي لأنني زهقت من مناكفته)

ومن أهم مظاهر الطلاق العاطفي هو: الانسحاب من فراش الزوجية، غياب الرفق واللين بين الشريكين، شيوع السخرية والاستهزاء والاهمال باحتياجات الطرف الآخر، اللوم المتبادل، الاكل والشرب بشكل منفصل، المقاطعات في اللفظ والكلام والحوار، جلوس الزوجين في أماكن منفصلة داخل البيت وبملاحظة الأبناء لهما، الهروب المتكرر من المنزل، تبدل المشاعر، الصمت الدائم، باختصار عدم وجود تواصل لفظي وجسدي وعاطفي.

الأسباب:

١. عدم الاقتناع بشريك حياتي منذ البداية: كأن تتزوج البنت وهي غير مقتتعة بزوجها أو مجبرة من قبل أهلها عليه وهذا ممكن يكون خاضع للعادات التقاليد الاجتماعية أو العشائرية البالية.
٢. كثرة غياب الزوج وسفره: وخاص إذا رافقه كثرة مشاكل بين الزوجين والاختلافات في الآراء والميول والثقافة.
٣. كثرة النقد المباشر والاذع: كأن يكون الرجل مثلا من البشر الذي كثر على لسانه النقد والسخرية المستمرة.
٤. اختلاف الأعمار بشكل كبير: بين الزوجين من أهم أسباب الطلاق العاطفي. حيث بعد الزواج سيشعر أحد الشريكين على الأقل بأن الفجوة بينه وبين الشريك الآخر تكبر بسبب أنه يعيش في حقبة من الزمن والطرف الآخر يعيش في حقبة أخرى. ولهذا أوضحت الدراسات الأمريكية أن الفارق السني بين الزوجين يكون خمس سنين وممكن أن يكون عشر سنين كحد أقصى.

٥. كثرة المشاكل وتراكمها: عبر الزمن ومع كثرة المشاكل بين الشريكين وتراكمها ومع قلة المصارحة والشفافية في العلاقة الزوجية، ومع انتشار الصمت لديهما يدخل أحدهما أو الاثني في مرحلة تلبد المشاعر وموت الحب.
٦. وجود النقص أو الفراغ العاطفي: عندما تقل العاطفة والمشاعر في قلب الشريك تجاه شريكه، ومع الايام والاشهر تجف هذه المشاعر، وإذا لم تحل هذه المشكلة من قبل الزوجين ويعود العاطفة لحياتهما الزوجية - ومع وجود المشاكل - سنجد أنهما يدخلان لا قدر الله في مرحلة أخرى وهي مرحلة الطلاق العاطفي.

(٣٧)

ظاهرة الإدمان وظواهر أخرى كيف نواجهها!

أمينة شفيق

يقود الإدمان إلى تدمير المواطن والوطن .. تتطلب

مكافحته التنسيق على كل مستوى ز بدءا من التعاون الدولي

إلى البيت، لأنه أصبح ظاهرة اقتصادية واجتماعية معقدة .

لم تعد التوترات المصاحبة للنزاعات الإقليمية أو تلك المتعلقة بقضايا الحروب
ولسلام هي التي تورق - وحدها الإنسانية الآن.

فبعد أن حققت الإنسانية هذه الدرجة من التقدم التقني والحضاري، لا تزال
تواجه توترات اقتصادية واجتماعية تشكل وصمات عار على جبين أي تقدم قد يكون
أنجز أو تم إنجازه.

يوجد أحد هذه التوترات في بؤر جغرافية هت قارات بذاتها . على سبيل المثال
في كولومبيا في أمريكا اللاتينية ن وفي منطقة المثلث الذهبي على حدود بورما
وتايلاند ولاوس وهي من بلدان جنوب شرق آسيا . تخرج من هذه البؤر المواد المخدرة
التي تتحرك في خطوط متشعبة ناقلة الدمار الشامل للعقول والسواعد في كل مكان .
تقضي هذه المواد المخدرة على الإنسان كعضو في أسرة وكعضو في المجتمع ز تقتل فيه
إنسانيته ثم إنتاجيته .

خلال السنوات الماضية انتشرت ظاهرة الإدمان باستخدام مادتي الكوكايين
والهيروين . وهي نوع من الإدمان يفوق في قدراته التدميرية أي نوع آخر من الإدمان
لأنه يدمر الجهاز العصبي للمدمن، كذلك قدراته العقلية . وبالتالي يقضي عليه
كإنسان تحتضنه أسرة ويضمه وطن .

في إطار انتشار هذه الظاهرة توالدت ظواهر وأنشطة أخرى تسير في تواز معها
وتعكس تأثيراتها المدمرة على الاقتصاد والعلاقات الدولية والاجتماعية .

النساء والأطفال

لم تعد هذه الظاهرة - ظاهرة إدمان - وتوابعها من ظواهر أخرى تمس شريحة سنية دون غيرها. كما أنها لم تعد تستوعب الذكور دون الإناث أو تنحصر في أبناء وطن بذاته دون أبناء الأوطان الأخرى.

لذلك تشكل هذه الظاهرة وتوابعها أخطارا جمة ليس فقط على المستوى المحلي بل والإقليمي والعالمي، إنها تلتهم البشر والاقتصاد والحضارة ذاتها.

كيف تتشابك الظاهرة الأساسية مع ظواهرها وتوابعها؟ وما هي مظاهر التشابك؟

تمر المسافة من المنتج إلى المستهلك بالعديد من الخطوات التي تمس الرجال والنساء والأطفال معا. فزراعة المادة المخدرة تكون في البداية على حساب زراعات أخرى تمد الإنسانية بالغذاء والكساء. لذلك تتحول الأرض المنتجة والفلاحة البناءة إلى أوضاع جديدة مدمرة. تأتي بالمال الوفير على المزارع، لمنها تعرضه للأخطار الجنائية.

في كولومبيا يتم استغلال النساء والأطفال في هذه الزراعات. ثم تبدأ مرحلة إعداد المادة المخدرة للتصدير والنقل .. في هذه المرحلة تستمر عملية استغلال النساء والأطفال. فعادة ما تتم هذه العملية الإعدادية في أوكار تحميها عصابات مسلحة، ونتيجة لاستغلال النساء والأطفال تتحول هاتان الشريحتان الإنسانيتان إلى الإدمان، وبذلك يتم القضاء على مجموعات تلو مجموعات من هاتين الشريحتين.

ثم تأتي المرحلة الطويلة إلى المستهلك، وهنا وبسبب طول الرحلة تتقدم النساء من كل جنسية للعمل على خطوطها. تجد نساء من إفريقيا وأوروبا وآسيا. تتنوع الجنسيات بهدف إبعاد الناقل عن الشبه وتتبع رجال الأمن.

وهكذا تنشط حول العملة الأساسية وهي الزراعة عمليات أخرى متشابكة تنظمها العصابات وتشارك فيها آلاف العناصر البشرية متنوعة الجنسيات.

والغريب انه بجانب تلك الدائرة الواسعة لزراعة وتجارة واستهلاك الكوكايين والهيروين، نشطت خلال الفترة الأخيرة دائرة أخرى تمس الفتيات في تلك البلدان.

في تلك البؤر، كولومبيا وتايلاند ولاوس وبورما نشطت تجارة الفتيات دون سن السادسة عشرة. وجدت شبكات واسعة لتجارة الرقيق الأبيض دون هذه السن. ويزج

بمئات الفتيات الفقيرات في هذه السوق، ويتم عرضهن على رجال في مقبل العمر من أوروبا والقارة الأمريكية وقد أطلق على هذه العملية عبارة «عبودية الجنس»، ذلك لأن آباء الفقراء يبيعون بناتهم مقابل عدة مئات من الدولارات إلى منظمي ومالكي بيوت الدعارة في هذه المناطق، وتتحول الفتاة الصغيرة إلى ملكية السيد المدير، يعطيها لمن يشاء ويفرض عليها أي عمل يراه مناسباً، ولا يمكن لأي فتاة بيعت أن تهرب أو تحاول الفكاك إلا إذا دفعت ثمنها باهظاً لا يمكنها توفيره. ولا يتم تحرير الفتيات إلا إذا هجمت قوات الشرطة على هذه البيوت ونقلت الفتيات إلى قراهن مرة أخرى.

والمدهش في الأمر، أن الفتيات في لحظة عودتهن إلى قراهن يصممن على عدم ترك الأسرة مرة أخرى، كما يصممن على العودة إلى العمل في المزارع الفقيرة بالقرية.

تحصين الجيل الجديد

بالرغم من أن العالم في أشد الاحتياج إلى التكاثر من أجل محاربة تلك العصابات المسلحة التي تنظم عمليات الزراعة والنقل والتوزيع إلا أن كل دولة على حدة مسئولة عن مكافحة هذه الظاهرة في داخل كل وطن، وذلك حماية ليس فقط لعناصر المجتمع ذاته، بل حماية لمستقبل الحضارة جمعاء.

لذلك تقع مسئوليات محددة على الأسرة، لأنها الخلية التي تبتث قيمها في نفوس الأطفال منذ المولد. فالطفل الذي ينشأ في بيت لا يعرف الإدمان، عادة ما يتكون لديه افتتاع بخطورة هذه العادة المدمرة. فالآباء والأمهات هم القدوة الحقيقية لأطفالهم.

ولا شك أن حماية الأبناء والبنات من كل هذه الأخطار تحتاج إلى تكاتف وإدراك، فلا يكفي تقدم لهم الإرشادات ولكن لا بد نسج علاقات الصداقة معهم بحيث نعرف كل شيء عنهم، وكذلك تضمن أن تكون موضع أسرارهم الكبيرة والصغيرة.

وفي مجل مناقشة علاقة الآباء والأمهات بالأبناء والبنات لنا أن نتذكر المثل الياباني الذي يقول « أعط كل الإمكانيات. لكن لا تفرط في تدليلهم » يسري هذا المثل على كل علاقة بين الآباء والأبناء في كل بيت وفي كل وطن. فنمو الأبناء يحتاج إلى كل الإمكانيات المتاحة، ولكن دون الوصول إلى حد التدليل المفرط والفساد، خاصة فيما يخص إمكانيات الأسرة المادية.

(٣٨)

الظواهر المتضخية بين الأولاد

من كتاب تربية الأولاد في الإسلام تأليف د. عبد الله ناصح علوان

وإذا كانت التربية الفاضلة في نظر الإسلام تعتمد في الدرجة الأولى على قوة الملاحظة والمراقبة ... فجدير

بالآباء والأمهات والمعلمين، وكل من يهمله أمر التربية والأخلاق.. أن يلحظوا في الأولاد ظواهر أربعة، وأن يعيروها اهتمامهم لكونها من أقبح الأعمال، وأحط الأخلاق، وأرذل الصفات..

وهذه الظواهر مرتبه كما يلي:

١- ظاهرة الكذب.

٢- ظاهرة السرقة.

٣- ظاهرة السباب والشتائم.

٤- ظاهرة الميوعة والانحلال.

• أما ظاهرة الكذب فإنها من أقبح الظواهر في نظر الإسلام، فواجب على المربين جميعاً أن يعيروها اهتمامهم، وأن يركّزوا عليها جهودهم؛ ليقلع الأولاد عنها، وينفروا منها، ويتجنبوا مزالق الكذب، وقبائح النفاق.

• ويكفي الكذب تشنيعاً وتقبيحاً أن عدّة الإسلام من خصائل النفاق: روى البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أوّتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

- ويكفيه تشنيعاً وتقبيحاً أن من يزاوله يكون في سخط الله وعذابه: روى مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر».
 - ويكفيه تشنيعاً وتقبيحاً أن من يعتاده يكتب عند الله من الكاذبين: روى الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «.. إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي الى الفجور، وإن الفجور يهدي الى النار، وما يزال العبد يكذب، ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً».
 - ويكفيه تشنيعاً وتقبيحاً أن عده عليه الصلاة والسلام خيانة كبيرة: روى أبو داود عن سفيان بن أسيد الحضرمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق، وأنت له به كاذب».
- فإذا كان هذا شأن الكذب والكذابين فما على المرين إلا أن ينضروا أبناءهم منه، وينهوهم عنه، ويحذروهم عواقبه، ويكشفوا لهم عن مضاره وأخطاره .. حتى لا يقعوا في حبائله، ويتعشروا في أحواله وينزلقوا في متاهاته
- وإذا كانت التربية الفاضلة في نظر المرين تعتمد على القدوة الصالحة... فجدير بكل مربٍ مسؤول ألا يكذب على أطفاله بحجة إسكاتهم من بكاء، أو ترغيبهم في أمر، أو تسكينهم من غضب.. فإنهم إن فعلوا ذلك يكونون قد عودوهم عن طريق الإيحاء والمحاكاة والقدوة السيئة على أقبح العادات، وأرذل الأخلاق ألا وهي رذيلة الكذب.. عدا عن أنهم يفقدون الثقة بأقوالهم، ويضعف جانب التأثير بنصائحهم ومواعظهم .
- لهذا كله نرى المرين الأول والمرشد الكامل محمداً صلوات الله وسلامه عليه قد حذر الأولياء والمرين من الكذب أمام أطفالهم ولو بقصد الإلهاء أو الترغيب أو الممازحة؛ حتى لا تكتب عليهم عند الله كذبة.. روى أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنهما قال: دعنتي أُمي يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما أنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة».

وروى أحمد وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قال لصبي هاك، ثم لم يعطه له فهي كذبة».

ومن طرائف ما يروى في تعويد السلف أولادهم على الصدق ومعاهدتهم عليه هذه القصة: يقول العالم الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني رحمه الله: (بنيت أمري - من حين ما نشأت - على الصدق، وذلك أنني خرجت من مكة إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أمي أربعين ديناراً أستعين بها على النفقة، وعاهدتني على الصدق، فلما وصلنا أرض همدان خرج علينا جماعة من اللصوص، فأخذوا القافلة، فمروا واحد منهم وقال لي: ما معك؟ قلت: أربعون ديناراً، فظن أنني أهزأ به فتركني، فرآني رجل آخر، فقال: ما معك، فأخبرته بما معي، فأخذني إلى كبيرهم، فسألني فأخبرته، قال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أمي على الصدق، فأخاف أن أخون عهداً...!! فأخذت الخشبية رئيس اللصوص، فصاح ومزق ثيابه، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟! ثم أمر برد ما أخذه من القافلة، وقال أنا تائب لله على يديك، فقالت من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة، فتابوا جميعاً ببركة الصدق).

• أما ظاهرة السرقة فهي لا تقل خطراً عن ظاهرة الكذب، وهي متفشية في البيئات المتخلفة التي لم تتخلق بأخلاق الإسلام، ولم تترب على مبادئ التربية والإيمان... ومن المعلوم بدهاة أن الطفل منذ نشأته إن لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه، وإن لم يتعود على الأمانة وأداء الحقوق.. فإن الولد - ولا شك - سيدرج على الغش والسرقة والخيانة، وأكل أموال بغير حق؛ بل يكون شقيماً مجرمًا يستجير منه المجتمع، ويستعيد من سوء فعالة الناس...

لهذا كان لزاماً على الآباء والمربين أن يفرسوا في نفوس أبنائهم عقيدة المراقبة لله، والخشية منه، وأن يعرفوهم بالنتائج الوخيمة التي تنجم عن السرقة وتستفحل بسبب الغش والخيانة، وأن يعرفوهم بما أعد الله للمجرمين المنحرفين من مصير فاضح وعذاب أليم يوم القيامة.....

ومن المؤلم أن كثيراً من الأمهات والآباء لم يراقبوا أولادهم مراقبة تامة فيما يرونه معهم من أمتعة وأشياء ونقود.. فبمجرد أن يدعي الأولاد أنهم التقطوها من الشارع،

أو أهداها لهم أحد الرفقاء... صدّقوهم، وأخذوا بأقوالهم الكاذبة، دون أن يكلفوا الادعاءات الباطلة مخافة الاتهام والفضيحة، ومن الطبيعي أن يتمادى الولد في الإجرام حين لم يجد من مربيه البحث الدقيق، والاهتمام البالغ....

والأقبح من ذلك أن يجد الولد من أحد أبويه من يدفعه إلى السرقة، ويشجّعه عليها... فإن الولد - ولا شك - سيكون عريقاً في الإجرام، متمادياً في الانحراف واللصوصية....

وهل يرجى لأطفال كمال إذا ارتضعوا ثديّ الناقصات؟

(حكمت إحدى المحاكم الشرعية على سارق بعقوبة القطع، فلما جاء وقت التنفيذ، قال لهم بأعلى صوته: قبل أن تقطعوا يدي اقطعوا لسان أمي، فقد سرقت أول مرة في حياتي بيضة من جيراننا فلم تؤنّبني، ولم تطلب إليّ إرجاعها إلى الجيران، بل زغردت وقالت: الحمد لله، لقد أصبح ابني رجلاً، فلولا لسان أمي الذي زغرد للجريمة لما كنت في المجتمع سارقاً).

وإليكم يا معشر الآباء والأمهات - بعض النماذج في استقامة أبناء السلف الصالح، وفي حرصهم على أداء الحقوق، والتزامهم خلق الأمانة، ومراقبتهم لله عز وجل في المتقلب والمشوى، والسر والعلانية.

- أصدر عمر رضي الله عنه قانوناً يمنع غش اللبن يخلط بالماء .. ولكن هل تستطيع عين القانون أن ترى كل مخالف وأن تقبض على كل خائن وغاش؟

- القانون أعجز من هذا... الإيمان بالله والمراقبة له هو الذي يعمل عمله في هذا المجال.....

وهنا تحكي القصة المشهورة حكاية الأم وابنتها: الأم تريد أت تخلط اللبن طمعاً في زيادة الربح، والبنت المؤمنة وتذكّرها بمنع أمير المؤمنين.

وترد البنة بالجواب المفحم: إن كان أمير المؤمنين لا يرانا، فربّ أمير المؤمنين يرانا !!.

- وقال عبد الله بن دينار: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة.. فأنحدر بنا راع من الجبل، فقال له عمر ممتحناً: يا راعي! يعني شاة من هذه الغنم، فقال: إنني مملوك. فقال عمر: قل لسيدك أكلها الذئب. فقال الراعي: فأين الله؟

- فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا مع المملوك، فاشتراه من مولاه وأعتقه، وقال له: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

أما ظاهرة السباب والشتائم فإنها من أقبح الظواهر المتفشية في محيط الأولاد، والمنتشرة في البيئات المتخلفة عن هدي القرآن، وتربية الإسلام.. والسبب في ذلك يعود إلى أمرين أساسيين:

الأول - القدوة السيئة:

فالولد حينما يسمع من أبويه كلمات الفحش والسباب، وألفاظ الشتيمة والمنكر .. فإن الولد - لا شك - سيحاكي كلماتهم، ويتعود تردد ألفاظهم ... فلا يصدر منه في النهاية إلا كلام فاحش، ولا يتلفظ إلا بمنكر القول وزوره .

الثاني - الخلطة الفاسدة:

فالولد الذي يلقي للشارع، ويترك لقرناء السوء، ورفقاء الفساد ... فمن البديهي أن يتلقن منهم لغة اللعن والسباب والشتيمة.... ومن الطبيعي أن يكتسب منهم أحط الألفاظ، وأقبح العادات الأخلاق، وينشأ على أسوأ ما يكون من التربية الفاسدة، والخلق الأثيم .

لهذا كله وجب على الآباء والأمهات والمربين جميعاً.. أن يعطوا للأولاد القدوة الصالحة في حسن الخطاب، وتهذيب اللسان، وجمال اللفظ والتعبير... كما يجب عليهم أن يجنبوهم لعب الشارع، وصحبة الأشرار، وقرناء السوء حتى لا يتأثروا من انحرافهم، ويكتسبوا من عاداتهم... ويجب عليهم كذلك أن يبصروهم مغبة آفات اللسان، ونتيجة البذاءة في تحطيم الشخصية، وسقوط المهابة، وإثارة البغضاء والأحقاد بين أفراد المجتمع.

وأخيراً وجب على المربين أيضاً أن يلقنوا أولادهم الأحاديث التي تحذر من السباب والشتائم، والتي تبين ما أعد الله للفحاشين واللغائين من إثم كبير، وعذاب أليم

عسى أن ينزجروا بها، ويتأثروا بتوجيهاتها ومواعظها ...

وإيكم بعض الأحاديث النبوية التي تنهى عن السباب، وتحذر من الشتائم:

- «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر» البخاري ومسلم وغيرهما .
- «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل يا رسول الله ! كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال: يسبّ الرجل أبا الرجل فيسبّ أباه، ويسبّ أمه فيسبّ أمه» البخاري وأحمد .
- «إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم» البخاري .
- «وهل يكبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» أصحاب السنن وأحمد .
- «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» رواه الترمذي .

فما أجمل الولد حين يتلفظ الألفاظ الجميلة، والكلمات الحلوة الطريفة، وما أحسنه حين يؤدب على المنطق الرصين، والتعبير الطريف !!.. وما أكرمه حينما يستهجن ما يسمعه من لغة اللعن والسبّ والبذاءة !!.. فلا شك أنه يكون ريحانة في البيت، وشامة في الناس.

وإيكم نموذجاً يبين ما كان أولاد السلف من أدب الكلام، وحسن الخطاب، وجمال القول ؛ لتعلموا - أيها الآباء - كيف كان الأولاد في الماضي يتحدثون ويتكلمون:

قحطت البادية في أيام هشام بن عبد الملك ؛ فقدمت القبائل إلى هشام، ودخلوا عليه، وفيهم «درواس بن حبيب» وعمره أربع عشرة سنة، فأحجم القوم، وهابوا هشاماً، ووقعت عين هشام على «درواس» فاستصغره، فقال لحاجبه: ما يشاء أحد أن يصل إليّ إلا وصل، حتى الصبيان ؟!. فعلم «درواس» أنه يريد، فقال: يا أمير المؤمنين ! إن دخولي لم يخلّ بك شيئاً ولقد شرّفتني، وإن هؤلاء القوم قدموا لأمر أحجموا دونه، وإن الكلام نشر، والسكوت طيّ، ولا يعرف الكلام إلا بنشره، فقال هشام: فانشر لا أباً لك !! .. وأعجبه كلامه.

فقال: يا أمير المؤمنين! أصابتنا ثلاث سنين: فسنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة نقت العظم؛ وفي أيديكم فضول أموال إن كانت لله ففرقوها على عباد الله المستحقين لها .. وإن كانت لعباد الله فعلام تحسبونها عنهم، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فإن الله يجزي المتصدقين، ولا يضيع أجر المحسنين

واعلم يا أمير المؤمنين: أن الوالي من الرعية كالروح من الجسد، لا حياة للجسد إلا به .
فقال هشام: ما ترك الغلام في واحدة من الثلاث عذراً، وأمر أن يقسم في باديته
مائة ألف درهم، وأمر لدرواس بمائة ألف درهم.

فقال يا أمير المؤمنين: ارددها إلى أعطية أهل باديتي فإنني أكره أن يعجز ما أمر
لهم به أمير المؤمنين عن كفايتهم؛ فقال: فما لك من حاجة تذكرها لنفسك ؟ قال:
ما لي من حاجة دون عامة المسلمين؟!

- أما ظاهرة الميوعة والانحلال فهي من أقبح الظواهر التي تفشت بين أولاد المسلمين وبناتهم في هذا العصر الذي يلعب بالقرن العشرين، فحيثما أجلت النظر تجد كثيراً من المراهقين والشباب والمراهقات والشابات.. قد انساقوا وراء التقليد الأعمى، وانخرطوا في تيار الفساد والإباحية دون رادع من دين أو وازع من ضمير.. كأن الحياة في تصورهم عبارة عن متعة زائلة وشهوة هابطة ولذة محرمة.. فإذا ما فاتهم هذا فعلى الدنيا السلام!..

- وقد ظن بعض ذوي العقول الفارغة أن آية النهوض بالرقص الماجن، وعلامة التقدم بالاختلاط الشائن، ومقياس التجديد بالتقليد الأعمى، فهؤلاء قد انهزموا من نفوسهم، وانهزموا من ذوات شخصياتهم وإرادتهم قبل أن ينهزموا في ميادين الكفاح والجهاد.

فترى الواحد من هؤلاء ليس له هم في الحياة إلا أن يتخفف في مظهره، وأن يتخلع في مشيته، وأن يتميع في منطقته، وأن يبحث عن ساقطة مثله ليذبح رجولته عند قدمها، ويقتل شخصيته في التودد إليها .. وهكذا يسير من فساد إلى فساد، ومن ميوعة إلى ميوعة .. حتى يقع في نهاية المطاف في الهاوية التي فيها دماره وهلاكه

ورحم الله من قال:

فهو أولى الناس طراً بالفناء
كل من قلّد عيش الغريباء

كل من أهمل ذاتيته
لن يرى في الدهر شخصيته

(٣٩)

علاج الغيرة لدى الطفل

موقع : التربية الذكية

سجل الآن لإقتناء نسختك من كتاب التربية الذكية .. إستثمر في طفلك وأحصل على تخفيض ٢٥٪

لهذه الأسباب طفلك يتصرف بطريقة سيئة

مهم جدا : كتب الأطفال، كيف نختار الكتاب المناسب للسن المناسب..

حذاري .. تصرفاتكم ممكن أن توقف نمو أولادهم..

اعلمي سيدتي أن هناك فروق فردية بين الأطفال فلا تطلبي من طفلك القيام بشيء لمجرد أن غيره يفعله وتقارنية به هذا يجعله يغار منه، وعلمي طفلك أيضاً أن لكل إنسان قدراته وإن لم ينجح في شيء يجرب شيء آخر.

إن كنتي ممن يفضل الذكور على الإناث أو العكس فانتبهي طفلك ليس ذنبه نوعه، وكثير من الأمهات لا ترى ذلك في نفسها، وإن وجدت ميل لأحد الأبناء لا تظهرى ذلك لهم

ابتعدي عن الإنشغال عن طفلك بوسائل التكنولوجيا المختلفة واستغلال ذلك الوقت معه خاصة وان شعرتي بغضبة فانتبهي لانفعالات طفلك جيداً فإن أراد اشغالك عن شيء اعلمي ان هذا الشيء يسلب منه سعادته إشعري طفلك بقيمته وأهميته ومكانته في الأسرة.

تعويد طفلك على المنافسة الشريفة.

تجنبي المقارنة بين أبنائك فكلهم واحد وكلهم أبنائك التذليل لأحدهم على حساب الآخر يخلق الغيرة انتي لا تشعرى بذلك ولكن الطفل حساس يأخذ كل شيء لديه بمقدار .

طفلك الأكبر هو طفل أيضاً وله نفس حقوق الطفل الصغير، تجنبي قول (إنت الكبير سيب اللعبة لأخوك) - (إنت فإكر نفسك صغير سيب الكمبيوتر لأخوك) وغيرها من عبارات فإن الطفل الأول يفقد طفولته في وقت مبكر فقط لأنكي أنجبتى غيره، راعي أنه مازال طفل

استقبال المولود الجديد

ذكرنا ان قدوم طفل جديد للأسرة سبب رئيسي في غيرة طفلك وبالتالي عليكى دور كبير في تقليل تلك الغيرة

يجب أن تتحدثى في مع طفلك وتمهدي له ان الأسرة سوف تستقبل طفل جديد وأن هذا لا ينقص من وجوده

عليك أن تحضري له بعض الهدايا البسيطة من المتجر وكل يوم تقدميها لطفلك وتخبرية بأن المولد هو الذي أتى بها له كي يشعر بالحب نحوه

وعند قدوم الطفل أجلي لطفلك يشاركك في بعض المهام الخاصة بالمولود كي يشعر انه مسئول عنه (ولو بأن يحضر لكي الببرونة له من الدرج) أي شيء ولو بسيط

على افتراض حاول لطفلك الكبير أيداء المولود جسدياً لا تعاقبية هو أيضاً جسدياً حاولي التفاهم معه دون عصبية ولا تقطعي عادة جلب الهدايا له

وعودي لطفلك تقاسم الأشياء مع أخية على سبيل الحب كل هذا يزرع حب وليس غيرة

(٤٠)

العفرتة صفة طبيعية .. عند الأطفال

ركن الأسرة والمرأة - مجلة العربي

طفلك الصغير ((هل هو مشكلة حقا))؟

هل تشعرين بالقلق بسبب سلوك طفلك وتصرفاته وأعماله التي تثير غيظك وغضبك، وتكاد تدفعك إلى الجنون في كثير من الأحيان؟

لا تقلقي عليه! فقد أجمع الباحثون والأخصائيون في تربية الأطفال على أن الطفل لا يكون طبيعياً إذا لم يكن متعباً! فأنت لست وحدك التي تشكين من أطفالك، انك واحدة كمن ملايين الأمهات اللواتي تعتقد كل منهن:

أن طفلها هو أتعب طفل في الدنيا وأكثر ((شقاوة)).

مشاكل الأطفال شيء طبيعي:

بهذه المقدمة بدأ أحد الأخصائيين في تربية الأطفال في بريطانيا مقاله الذي تحدث فيه عن مشاكل الأطفال وأسبابها وطريقة علاجها، وخرج فيها بنتيجة هامة، وهي أن مشاكل الطفل يجب ألا تكون مصدراً لقلق الأم أو انزعاجها بأي حال من الأحوال، بل يجب أن تشعر الأم بالقلق إذا كان طفلها هادئاً وديعاً.

يقول الأخصائي البريطاني الكبير: ((أن الأم دائماً هي التي تدفع الثمن، فهي التي تقوم بالتضحيات عن طيب خاطر من أجل تربية أطفالها تربية صالحة كريمة، فهي توفر ثمن المعطف الجديد الذي تحتاج إليه ليقبها برد الشتاء حتى تستطيع أن تشتري لطفلها ملابس جديدة. وهي التي تعيش مع أطفالها طول النهار وتحتمل مضايقاتهم وتصرفاتهم التي تثيرها وتغضبها، فإذا جاء المساء ودعاها زوجها لتمضية الليلة في الخارج اعتذرت لأنها لا تستطيع أن تتركهم وحدهم في البيت.

والأب في العادة لا يقدر المجهود الكبير الذي تبذله الأم مع أطفالها .. فهو لا يراهم ولا يشعر بهم إلا عندما يعود إلى بيته بعد انتهاء عمله. ورؤية الأطفال لمدة

ساعة أو ساعتين، بعد ظهر كل يوم، في ملابسهم النظيفة وفي شكلهم الملائكي الجميل شيء .. والحياة معهم ومع مشاكلهم لا تنتهي طوال ساعات النهار شيء آخر ..

في الشهر السادس

أن الطفل يشعر والديه بوجوده منذ شهوره الستة الأولى . فإذا كان من هذا النوع من الأطفال الذين يتميزون بالحركة والنشاط ولا ينامون كثيرا، ويصبحون لإثارة الاهتمام بهم عندما تكون الأم مشغولة عنهم بأعمال البيت .. إذا كان من هذا النوع من الأطفال، سبب لأمه تعباً شديداً يفوق كل احتمال.

وبعد أن يتجاوز طفله شهره السادس يبدأ يتعلم كيف يحمل ما أمامه من طعام إلى فمه، وهنا تكون الطامة الكبرى، فهو يأكل بعينه ووجهه، وبغوص بيديه في أطباق الطعام الموجودة أمامه ويلطخ ملابسه، ويلقى به على الأرض، وإذا وقعت يدها على جريدة الصباح التي فرغ والده من قراءتها، أمسك بها وراح يمزقها وينثرها على الأرض، ولا بأس من أن يأكل قطعاً منها!

عندما يمشي الطفل

وبعد الشهر التاسع، يبدأ الطفل الصغير يتحرك، إما زاحفاً على ركبتيه، وأما ماشياً ساعياً وراء الأذى، وفي هذا السن تملكه رغبة قوية في أن يتعلم، فهو يريد أن يعرف ماذا يحدث لو سحب مفرش المائدة وسحب معه كل ما عليه من أطباق أعدتها أمه لطعام الغذاء!

أما صندوق القمامة في المطبخ، فهو كنز ثمين بالنسبة له، فلا تكاد تقع عليه عيناه حتى يسرع ويفرق نفسه فسه، وكذلك دولا ب الكتب أو الملابس الذي نسيته أمه مفتوحاً . انه يستطيع أن يجلس أمامه ويقضي الساعات الطويلة يعث بمحتوياته دون أن يشعر به أحد، ولن ينقذ محتويات الدولا ب من يديه إلا قلق الأم التي سيدهشها هدوء ابنها المفاجئ فتبدأ في البحث عنه حتى تجده!

يريد أن ينطلق

وفي عيد ميلاده الأول، يتضاعف نشاطه بصورة ملحوظة، فهو يرفض أن يبقى سجيناً في سريره الصغير، ويرد أن ينطلق وتبدأ تخيلاته في الانطلاق من معقلها، فهو

يقذف زجاج النافذة بأصلب شيء تقع عليه يدها، وهو لا يتردد في أن يلتقط أي شيء من الأرض ويسرع بإخفائه في فمه ليأكله!

وإذا كان له أخ أكبر منه، فهو يدخل معه في معارك مستمرة لا تهدأ أبداً. وهو يلقي بلعباته على الأرض في كل مكان فتتعرثر أمه وتسقط عليها.

الضوضاء تسليته الكبرى

والضوضاء بالنسبة للطفل في هذه السن تسليه تسلية كبرى، فهو يقض الساعات الطويلة يدق طبلته دقا متواصلًا ورتيبًا دون أن يتسلل الملل إلى نفسه لحظة واحدة، فإذا لم يجد طبله بحث عن حلة أو علبة فارغة ليعزف عليها موسيقاه.

انه في هذه السن يحب الألعاب التي تسير على وتيرة واحدة، فهو يفعل نفس الشيء، ويحدث نفس الأصوات، وتقف الأم أمام كل هذا عاجزة عن أن تفعل شيئًا. فإذا بدأ الطفل يتكلم فهو لا يتوقف أبداً عن الكلام.. وعن الأكل والشرب أيضا. وفي هذه الفنون الجميلة التي تعلمها، نجده لا يكف أبداً عن طلب المساعدة، وهو يتعلق بأمه ويفضل أن يقضي كل وقته معها، على أن يلعب بلعباته الجديدة التي ضنت الأم بأشياء كثيرة كانت تحتاج إليها لكي تشتريها له. ويرفض الطفل بعد هذا أن يفهم أن أمه متعبة وإنها تريد أ، تستريح!

مرحلة العصيان

ولا يكاد الطفل يبلغ العام الثاني من عمره، حتى يبدأ مرحلة جديدة... مرحلة العصيان، فهو قد اتخذ لنفسه مبدأ القيام بكل عمل يتعارض مع رغبة أمه، فهو يفعل عكس ما يُطلب منه، أو يتظاهر في بعض الأحيان بالصمم، وكأنه لم يعد يسمع ما تقوله له أمه.

ولعل أكثر ما يغيض الأم في تصرفاته، هو هذا التلكؤ الغريب في كل عمل يقوم به، فهو يستغرق وقتا طويلا في تناول طعامه، ووقتا أطول في ارتداء ملابسه استعدادا للخروج، وإذا طلبت إليه أمه أن يجمع لعباته أمضى أطول وقت ممكن في هذه العملية ((المسلية))، فهو يضع بعضها في مكانه، ثم لا يلبث أن يعيد البعض الآخر إلى الأرض مرة أخرى.. وهكذا!

وإذا طلبت إليه أمه أن يسرع قليلاً تباطأً وتلكأ أكثر وأكثر.

ويميل الطفل في هذه السن إلى إثارة الاهتمام به، فيثور ويغضب ويحدث نفس الأصوات التي تثير غيظ أمه لتكرارها، ويحرص على أن يفعل ذلك في الأماكن العامة وأمام عيون النساء المسنات اللواتي يرقبن تصرفاته ((ويترحمن على أمهات زمان)) وعلى ((خيبة)) أمهات اليوم!

خيبة أمل الأم

وتشعر الأم بخيبة أمل، وهي ترى نفسها عاجزة عن أن تجعل طفلها يفعل ما تريده منه، فتلجأ إلى ضربه لإصلاحه، ولكن هذا لا يزيد إلا عناداً وإلا تمادياً في شقاوته.

وإذا نجحت الأم بعد سلسلة من طلباته التي تبدأ قبل موعد نومه بلحظات، في أن تضعه في فراشه، فهو يرفض الرقاد، وقد تتركه أمه ليكي، ولكنها سرعان ما تكتشف أن هذا التصرف من جانبها لا يجدي، لأنه يعرف أن استمراره في البكاء الشديد سوف يعيدها إليه فوراً، خوفاً عليه !

فماذا تفعل .. وتستبد الحيرة بالأم ن إنها لا تستطيع أن تفاهم معه، لأنه لا يفهم ماذا تريد أن تقول ! وإذا اشتبكت معه في معركة، فهي دائماً الخاسرة، لأنه سينام نوما مضطرباً في تلك الليلة، ويستيقظ متعباً في اليوم التالي، ولن يكون من السهل على الأم أرضاء طفل ((عكر المزاج)). وتكون النتيجة أن تزداد ثورة الأم، وهي ترى نفسها عاجزة عن إدخال السرور إلى نفسه.

ملاك وشيطان

وقد تفكر الأم في أن تصحبه في نزهة في الخارج ولكنها لا تستطيع لأنه يهرب منها عندما تناديه، وكلما استبد بها الغضب، أزداد بعدا عنها، فتعجز تماماً على أن تمسك به. وإذا فعلت في النهاية، ونجحت في إدخاله إلى الحمام لتغسل له وجهه وجسمه وتضعه في ملابس نظيفة أسرع الى الوحل ليغرق فيه، إمعاناً في إغاضتها والنكاية بها. فلا تملك إلا أن تعيد الكرة مرة أخرى، ثم تضعه أمامها حتى تنتهي هي من ارتداء ملابسها ! ولكنها لا تكاد تصل إلى بيت أصدقائها الذين تحرص على أن يظهر طفلها أمامهم بمظهر ملائكي تفخر به، حتى تجده قد تحول إلى شيطان في أسوأ حالاته!

وبين عامه الثاني والثالث، وربما بعد ذلك بقليل، يبدأ الطفل في توجيه أسئلة غريبة... أسئلة لا تنتهي ولا تعرف الأم كيف تجيب عليها، فهو يسألها مثلاً: ((لماذا اليوم الخميس؟ لماذا لا يأتي الغد الآن؟ ما هي الروح؟ ارسمي لي صورة لها؟ وغير ذلك من أسئلة محيرة. وهو يرفض أن يصدق أن الإجابة على أسئلته الصغيرة مستحيل))!

كيف السبيل للعلاج؟

هذه صورة لطفلك في سنوات حياته الأولى، وهي صورة طبيعية غير مبالغ فيها، بل على العكس قد تكون غير كاملة، وهناك عدد كبير من الأمهات اللواتي يستطعن إضافة أشياء كثيرة إليها. وهي كما قلنا صورة طبيعية لا تخالف المؤلف في شيء، فكل طفل طبيعي له مشاكل، كأن يكون ولدا شقيا أو عصبيا، أو غير ذلك، وهذه المشاكل جزء لا يتجزأ من مراحل نموه .

فإذا عرفنا كيف نعالجها بحكمة، اختفت تماما في الوقت المناسب، أما إذا أسأنا علاجها، فسوف تتعقد وتزداد سوءا وتعيش مع الطفل وتصبح من صفاته وأخلاقه التي ستكبر معه عندما يصبح رجلا.

ومشاكل الطفل التي تتعلق بمسلكه تمتد جذورها إلى ما قبل الولادة وكثيرا إلى ما قبل تكوين الطفل في بطن أمه. فهي تعكس شخصية الأبوين. فالأب الذي قضى طفولة تعسه خالية من الحب، قد يصبح بدوره أبا قاسيا تترك تصرفاته أثرا سيئا على أطفاله. وكذلك الأب الذي تعود على أن يضرب ويعاقب باستمرار في طفولته، قد يلجأ إلى نفس الطريقة في تربية أطفاله. وما يقال عن الأب، يقال أيضا عن الأم، فهناك عوامل كثيرة تترك أثرها في شخصية الأب أو الأم أو كليهما، وتؤثر بالتالي على تصرفاتهما تجاه أطفالهما.

ومن بين حقائق الحياة المؤلمة، أن الوالدين القاسيين لا يكون لهما أطفال وديعون مسلمون. أن الاحتمال الأكبر أن يكون أطفالهم صعب مراسهم. والعكس صحيح. فإذا كان الوالدان هادئين مسلمين فمن غير المحتمل أن يكون لهما طفل شرس.

وهناك عوامل أخرى تؤثر في شخصية الطفل بعد ولادته، مثال ذلك أن تضع الأم طفلا قبل موعد ولادته، وتكون النتيجة أن تغالي الأم في عنايتها به وحرصها عليه بسبب ضعفه، ولأنه ليس كغيره من الأطفال. بعكس الأم التي تنجب طفلا طبيعيا بعد اكتمال شهور الحمل.

كيف يشكل الطفل؟

أن البيئة التي يعيش فيها الطفل سنوات حياته الأولى هي التي تشكل شخصيته، فإذا لقي كلما يحتاج إليه من حب وعطف ورعاية وغذاء خلال تلك الفترة، فسوف يشب طفلا سعيدا يختلف اختلافا أساسيا عن الطفل الذي يولد وسط بيئة تكتنفها التعاسة وخيبة الأمل!

والاعتقاد السائد الآن أن المشاكل النفسية التي يعاني منها الكبار مثل القلق والزواج غير الموفق تؤثر تأثيرا مباشرا على الطفل.

فبذور اضطراب الشخصية والمشاكل الاجتماعية وجرائم الأحداث والطلاق والأنانية والفسق والخداع والنزعة إلى القتال، كلها تنمو في نفسية الطفل خلال سبني حياته الأولى.

ادرسى مشاكل طفلك

فإذا كان لطفلك مشكلة، فيجب أن تفهمي أولا وقبل كل شيء انك لست مسئولة عن هذه المشكلة، ثم أن تدركي بعد ذلك يا سيدتي، كما تفعل كل أم عاقلة وذكية، لماذا يقدم طفلك على مثل هذه التصرفات فهي غالبا ما تكون نتيجة للإحساس بعد الطمأنينة، أو لتوتر نفساني يصيب الطفل في هذه السن، أو لحاجته إلى الحب والحنان اللذين يفتقر إليهما.

فإذا فعلت ذلك كسبت نصف المعركة، لأنك حتما سوف تجددين الجواب على أسئلتك.

(٤١)

عندما تصبح خصوصيات الرجل عموميات، يحدث شرخ كبير في جدران بيت الزوجية.

أعمدة - الإمارات اليوم

«إذا أغلق الناس أبواب بيوتهم تساؤوا»، فلا يعلم بالذي يجري في البيوت إلا أصحابها، فكم من بيوت جميلة البناء وفي داخلها تأوه مريض، أو دمعة مبتلى، أو أحزان يتيم، والعامل من يحرص جاهداً على أن يجعل مشكلات بيته في بيته، فلا ينقلها معه خارج المنزل، فمن السلوكيات المرفوضة إفشاء أسرار البيوت ونشرها بين الناس، فقد مرت عليّ حالات، تشتكي الزوجة فيها زوجها الذي يفشي أسرار بيته لبعض أقاربه من دون سبب أو مبرر، فيتكلم عن زوجته وتقصيرها معه، وعن بعض أخطائها، والإشكال أنه قد يتكلم أمام بعض من لا يحسن ضبط لسانه، فيقوم الثاني بإخبار زوجته بما حدث به فلان، وتكون الزوجة على معرفة بالمرأة المتكلم عنها، وهنا تقع إحراجات كثيرة وكبيرة، فإذا انتشر الخبر في مجالس النساء فلن تصبح الأمور الخاصة خاصة! ومرت عليّ بعض الحالات تقوم المرأة فيها بإفشاء أسرار البيت لبعض صديقاتها، ثم تخبر هذه الصديقة زوجها، وتصبح خصوصيات الرجل عموميات، ما يسبب شرخاً كبيراً في جدران بيت الزوجية، وقد يتفاقم الأمر ويتطور، بسبب شدة الصدمة من انتشار الأمور الخاصة، فتصل المسألة إلى الطلاق، والعياذ بالله، فلا بد من حفظ أسرار البيوت،

فمن الكلام ما يكون خاصاً، فلا يعقل أن نذيعه ونتحدث به في المجالس، ومن الكلام ما يكون عاماً فلا حرج في البوح به لأي أحد، فلا بد من التفريق بين الأمرين، ومن طبّق القاعدة النبوية العظيمة: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» فقد ارتاح، ومن مسائل إفشاء الأسرار ما تقوم به بعض الموظفات من إخبارها زوجها بأدق الأمور التي تجري بين زميلاتها في العمل، فيصبح الزوج على علم بأسماء الموظفات، ومشكلاتهن، وأخبارهن، وتفاصيل حياتهن! وهذا أمر سيئ، فليت بعض الأخوات يفرقن بين حياتهن الوظيفية وحياتهن الخاصة،

فليس من المناسب طرح الأمور الخاصة على زميلات العمل، وأمور العمل ينبغي عليها ألا تتقلها معها إلى البيت، ويجب علينا ألا نفضي أسرار الناس، فمن أصدقائنا من يحب أن «يفضض» عن بعض همومه، والمجالس بالأمانات، فلا ننشر أسرارهم ونتحدث بالأمور التي طلب صاحبها منا كتمانها، وليت بعضهم لو تكلم نقل الأمر على الحال التي أخبره بها صاحب الشأن، بل هو يضيف إلى الأخبار الخاصة زيادات من عنده طلباً للإثارة، فينصدم صاحب الشأن بأن الناس تداولوا مشكلته الأسرية بصورة مغايرة تماماً، فاحفظوا أسرار البيوت، ولا أجمل حقاً وصدقاً من شكايته الهم إلى الله

(٤٢)

الغيرة القاتلة

د. بدر عبد الحميد هميسه

لعل الخوف من فقدان الزوج أو الزوجة، والرغبة في استمرار العيش مع الطرف الآخر مدى الحياة، أو الحب الذي يصل إلى المراتب العليا، كلها مشاعر تؤدي إلى ظهور ما يسمى بالغيرة التي تعد من المشاعر المحتوية على المتناقضان لتكون من أركى المشاعر في حال ومن أسوأها في حال أخرى، فالغيرة شيء مطلوب في العلاقات الزوجية بحدود إذا تم تجاوزها فستؤول إلى ما لا يحمد عقباه. وقد علم أن حسن العشرة وأسباب السعادة لا تكون إلا في اللين والبعد عن الظنون والأوهام التي لا أساس لها، إن الغيرة قد تذهب ببعض الناس إلى سوء ظنٍّ.. يحمله على تأويل الكلام والشك في التصرفات، مما ينغص العيش ويقلق البال من غير مستند صحيح. وإن مما يجب على كل زوجين أن يبتعدا عن مواطن الشبهات لحديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثيرٌ من الناس فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله تعالى في أرضه محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». والمرأة تمنع الغيرة والريبة عن زوجها إذا تحلت بالفضائل، والتزمت بأوامر الشرع في خروجها من بيتها، وفي زيارتها، وقولها، وفعلها، ومشيتها، وفي سائر أخلاقها، والرجل يدفع الغيرة عن زوجته، إذا تمسك بأوامر الله، وانتهى عن نواهيها في كل أحواله. والغيرة نوعان:

١- الغيرة المحمودة: وهي التي تكون في محلها فإن أشرف الناس وأعلاهم همة، أشدهم غيرة فالؤمن الذي يغار في محل الغيرة، قد وافق ربه في صفة من صفاته، ومن وافقه في صفة منها كانت تلك الصفة بزمامه وأدخلته عليه وقربته من رحمته. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يكره الله، فأما ما يحبُّ الله فالغيرة في الريبة

وأما ما يكره فالغيرة في غير ريبة) وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه» وعن علي بن أبي طالب قال: الغيرة غيرتان غيرة حسنة جميلة يصلح بها الرجل أهله، وغيرة تدخله النار تحمله على القتل فيقتل. وللغيرة المحمودة علامات منها: كره من يدخل بين المحب الصادق، وبين محبوبه. قال بعضهم: أغار عليك من عيني ونفسي *** ومنك ومن زمانك والمكانولو أني وضعتك في عيوني *** إلى يوم القيامة ما كفانيومن علاماتها أيضا: أن لا يحب أن يراه حيثما يكره. عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي رجل قاعد، فاشتد ذلك عليّ، ورأيت الغضب في وجهه. قالت: فقلت: يا رسول الله إنه آخى من الرضاعة. قالت: فقال: انظرن إخوتكن من الرضاعة، فإنما الرضاعة من المجاعة. وروى ابن جرير بإسناده عن ابن عباس قال: {قالت إحدهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين}. قال: فأحفظته الغيرة أن قال: لا، وما يدريك ما قوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فما رأيت منه حين سقى لنا لم أر رجلاً قط أقوى في ذلك السقي منه، وأما أمانته فإنه نظر حين أقبلت إليه وشخصت له فلما علم أنني امرأة صوب رأسه فلم يرفعه ولم ينظر إلي حتى بلغته رسالتك، ثم قال امشي خلفي وانعتي لي الطريق ولم يفعل ذلك إلا وهو أمين. فسري عن أبيها وصدقها وظن به الذي قالت. فالزوجة الصالحة هي التي تراعي غيرة زوجها، وتحفظ عليه مشاعره. عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربة وأعجن ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ. فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعاني، ثم قال: أخ أخ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني قد استحييت فمضى. فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسي

النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك. فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه قالت حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني «إن من واجب كل من الزوجين أن يكون عاقلاً رزيناً ولا يجعل الشك والريبة أمام ناظره وفي قلبه، فيعكر حياته ويهدد كيان أسرته بالخراب نتيجة الظنون والوساوس الشيطانية وخلل في غريزة حب التملك. فالغيرة المعتدلة المحمودة تحفظ العلاقة الزوجية، وتوفر السعادة، وتقضي على كثير من المشكلات، أما إذا اشتدت الغيرة (وهي الغيرة في غير ريبة)، فأصبح كل من الزوجين يشك في الآخر، ويتمنى أن يكون شرطياً على رفيقه، يراقبه في كل أعماله، ويسأله عن كل صغيرة وكبيرة، فهذا مما يوجد أسباب الخلاف، فتكون الغيرة مدخلاً للشيطان بين الزوجين، وربما أحدث الفرقة من هذه السبيل، وعلى الزوجين أن يثقاً في بعضهما البعض، فلا يكثر من الظن والشك، فذلك وسوسة والمسلم منهي عن ذلك. فعن أبي هريرة رضي الله عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تتاجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً).

٢- **الغيرة المذمومة:** الغيرة المذمومة كسائر الأمراض النفسية تفتك بصاحبها، فيختل توازنه، ويضطرب حبل شخصيته وتضطرب حياته الوجدانية وينبri جسمه، وتتحط قواه العقلية، ويقل إنتاجه. فمما لا شك فيه أن الفطرة البشرية تقتضي غيرة الشريك على شريكه سواء كانت العلاقة بينهما علاقة قرابة كالإخوة مثلاً أو علاقة ميثاق غليظ كالزوج مع زوجته. لتكون برهانا على المحبة التي تجمعهما ولتقوى بها أواصر الود الذي يربطهما. إلا أن هذا الإحساس الحميد قد يؤدي إلى الانفصال إذا ما تخطت الغيرة حدودها المسموح بها شرعاً وواقعاً، فغالبا ما تبدأ في البداية بالغيرة المحمودة النابعة من حب الأزواج لبعضهم البعض لتتحول إلى الغيرة التي يغلب عليها الشك إذا كانت الظروف المحيطة بهم تساعد على ذلك إلى أن تصل إلى الغيرة المذمومة لتعكس على حياة الطرفين وتنتهي بارتكاب ما لا يمكن أن يخطر على بال. ومن الغيرة المنهي عنها ما وقع لأمننا

عائشة رضي الله عنها؛ عن محمد بن قيس بن مخزومة بن المطلب أنه قال: قالت عائشة: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا: بلى. قال: قالت: لما كانت ليأتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً، وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري، ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت. فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: ما لك يا عائش حشياً رابية؟ قلت: لا شيء. قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير. قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرته. قال: فأنت السواد الذي رأيت أمامي؟ قلت: نعم. فلهدني في صدري لهدة أوجعتني. ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله! قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم. قال: فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك، فأجبتة فأخفيتك منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي. فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. قالت قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قل: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون. فما أشقى المرأة الغيورة وما أتعس حياتها، قالت إحدى الخبيرات: «كانت لي صديقة كثيرة الشكوك، شديدة الغيرة، فإذا خرج زوجها، أو ضرب موعداً، أو تكلم في الهاتف، أو حرر رسالة، أو أطرق مفكراً، أو بدا منشرحاً، أو أرسل ابتسامة، أيقنت أن هناك امرأة أخرى في حياته». والزوجة الفطنة هي التي تبعد الغيرة عن زوجها، فلا تصف رجلاً أمامه، ولا تمدحه ولا تتشي عليه؛ فذلك مما يسبب غيرته، وضيق صدره، مما قد يدخل التعاسة بين الزوجين، بل تمتدح زوجها وتتشي عليه بما فيه من خير، وتتعترف بفضلها، وعلى الزوجة أن لا تمنع زوجها من زيارة أهله بدافع الغيرة، وليكن شعارها: من أحب أحداً أحب من يحبه. وهذا يساعد على استقرار الحياة الزوجية ودوام المودة والقربى.

كما على الزوج أيضا أن لا يمتدح امرأة أخرى أمام زوجته فان ذلك مما يؤجج نار الغيرة في صدرها . فالغيرة كالمح للطعام كثيره يفسد وقليله كذلك يفسد .
أنشد بعضهم في ذلك:

ما أحسن الغيرة في حينها * * * وأقبح الغيرة في غير حين
من لم يزل متهما عرسه * * * متبعا فيها لقول الظنون
يوشك أن يغريها بالذي * * * يخاف أن تبرزها للعيون
حسبك من تحصينها وضعها * * * منك إلى عرض صحيح ودين
لا يطعن منك على ريبة * * * فيتبع المقرون حبل القرين

(البخاري في صحيحه ج ٢ / ص ٧٢٤ حديث رقم: ١٩٤٦). (رواه أبو داود والنسائي وابن حبان). (صحيح) انظر حديث رقم: ١٩٠١ في صحيح الجامع. (رواه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ج: ٢ ص: ٢٢٦ وقال: إسناده صحيح). (أخرجه أحمد ٦/٩٤). تفسير الطبري ج: ٢٠ ص: ٦٣. رواه البخاري ج: ٥ ص: ٢٠٠٢ ح ٤٩٢٦. (متفق عليه). (رواه مسلم).

(٤٣)

فقدان الرجل لعمله يسلبه استقرار أسرته

موقع : يوم المسلم

يعد الرجل عماد البيت والركيزة الأساسية التي يبني عليها الكيان الأسري، بدءاً من توفير الاحتياجات الرئيسية لأفراد هذه الأسرة، وتوفير مقومات الحياة لهم، وفقاً لما درجت عليه العادة، إلا أن شعور الرجل بأنه عاطل بسبب توقفه عن العمل، خاصة إذا كانت الزوجة تتولي مهام كفالة البيت، الأمر الذي يسبب له ألماً نفسياً كبيراً، تتحول معه الحياة إلى جحيم لا يطاق، وقد تنتهي الحياة بهما إلى الطلاق، خاصة بعد أن تختلط الموازين وتحدث المشكلات، ويصبح الوضع مغايراً لما درج عليه. تصارحنا سلوي سليمان (متزوجة منذ تسعة أعوام وأم لطفلين)، بأن ذبولها وشحوب وجهها ليسا بسبب الإرهاق في العمل فحسب، فمعاناتها النفسية تضاعف معاناتها الجسدية، بسبب تحول علاقتها بزوجها، فجأة من قمة الاستقرار والرضا إلى قمة التوتر والمشاحنات. وتؤكد إلهام أنها تكن لزوجها حباً كبيراً، لكنها تشعر بأنه تحول عنها. إذ تعتقد في بعض الأحيان أنه أصبح لا يطيقها، وتقول: «ما يصبرني علي الوضع أنني أعلم أن زوجي مخلص لي تماماً، ولم أشعر بتغير علاقته بي إلا بعد فترة من إنهاء خدماته في عمله. والتي كانت أول مرة يجلس فيها بالبيت دون عمل. وهي المرة الأولى التي يتغير فيها روتين حياتنا». الوضع أكثر تعقيداً مع زوج آية أيمن (ممرضة في أحد المستشفيات)، إذ يجلس في البيت منذ أكثر من عامين، بعدما استغنت الجهة التي كان يعمل لديها عن خدماته. وتشرح آية وهي تبكي، حالتها المتأزمة مع زوجها، قائلة: «لا أنكر أن المشكلات كانت تشوب حياتنا من قبل، لكن الأمر لم يكن بهذه الحدة، فما إن ترك العمل حتى تفرغ لتوجيه الانتقادات القاسية لي، وإلقاء أوامر علي مسامعي طوال اليوم، وأقساها إيلاما، هي نبرة الشك التي أصبح يطوقني بها». وتتابع: «لقد أصبح المجهود الذي أبذله مضاعفاً، من رعاية شئون البيت وتوفير أساسياته، بالاعتماد علي مرتبي الذي لا يكفي، فضلاً عن الضغوط النفسية التي أعانيها بسبب زوجي، فأنا أشعر بأنه يحملني إحباطاته بسبب عدم حصوله علي عمل». وتشير آية إلي أن زوجها بات لا يتقبل أي اقتراحات منها أو آراء بخصوص حياتهما، عكس ما كان يحدث في الماضي، وتشكو قائلة: «إنكم لا تتصورون مدي حساسيته، فإذا اقترحت أي شيء يتعلق بالبيت، ينبري قائلاً عبارات من مثل، إنفاقك علينا لا يحلوك أن تتحكمي فينا، لكونك تصرفين علي

البيت، لا يعني أن آراءك صحيحة، وهكذا.. وتتمني آية أن يجد زوجها عملاً، ليس فقط ليخفف عنها عبء الصرف المادي، إنما كي تتخلص من معاملته السيئة لها.

دور غائب

وعلي الجانب الآخر، يري شريف عادل (موظف)، أن الحياة الأسرية، هي علاقة وطيدة بين أفراد الأسرة، وتحديدًا بين الزوج والزوجة، إذا تعرضت هذه الحياة لأزمة ما، فإنها ستتعاكس بلا شك علي الأطراف المعنيين. لذا إذا واجه الزوج مشكلة في حياته العملية، كأنهاء خدماته ليجلس في البيت بلا عمل، فإنه حتمًا سيعاني نفسيًا واجتماعيًا وماديًا. ويبين شريف أنه في مجتمعاتنا العربية، يصعب أن يتقبل الزوج عمل زوجته، وأن تصرف عليه، وهو جالس في البيت من دون عمل، حتي ولو كانت الظروف قهريّة أو خارجة عن إرادته، وتراه يكابر كي يكون، هو المسك بزمام أمور بيته، إذ يقبل علي مضض، أو هو كاره، أن تعمل زوجته بدلا منه، وتسدد الالتزامات المادية للأسرة ولو بشكل مؤقت. ويستدرك: تحت هذه الظروف، لا بد أن يتقبل الرجل أن تقوم الزوجة بدور رب الأسرة، الذي يسير الأمور المادية للمنزل، علي أمل أن يجد عملاً مناسباً في أقرب وقت، ليعاود ضخ الحياة مرة أخرى في جسد الأسرة، ويلعب الدور الذي وجد لأجله. ومن وجهة نظر عاطف السيد (مهندس)، فإن الدين الإسلامي حينما تحدث عن توزيع الأدوار بين الرجل والمرأة في الحياة، منح المرأة خصوصية تتعلق بالإنجاب ورعاية الأسرة، وهياها بيولوجيا وعاطفيا لذلك، بينما هيا الرجل للعمل، وأعطاه- بناء علي ذلك- حق القوامة، التي تعهد إليه بالإنفاق وتوفير الحاجات المادية لزوجته وأسرته. وهذا الأمر يجعله المسيطر علي زمام الأمور في بيته ويحقق له كينونته، لكن حينما تتقلب الأدوار لأي طرف، مؤقتا كان أم دائما، فإن هذا الأمر لا بد أن تصاحبه مصاعب ومشكلات، تتمثل في عدم قبول الرجل لهذا الوضع، لأنه يسحب بساط القوامة من تحت رجليه، ويسلبه قوته التي يعتز بها. وبتابع: هناك غيرة الرجل علي امرأته التي يعتقد أنها عندما تعمل، تكون مضطرة بينما يكون هو عاطلا، فإن ذلك ربما يجعلها عرضة للاستغلال، ما يقلقه ويؤرق مضجعه، حتي إن لم يكن وضعها كذلك. ولا يخفي عاطف عدم ارتياحه في حال تعرضه لظروف من هذا النوع، قائلاً: «سأسعي، بكل الطرق، إلي أن أجد عملاً، حتي وإن لم أكن مقتنعاً به، لكنني في الوقت نفسه، سأقدر مجهود زوجتي في هذا الشأن وحرصها علي سد العجز المادي العارض، وسأعبر لها دوماً، وفي كل فرصة، عن امتناني لما فعلته وتقبله من أجل أسرتنا».

حكمة الزوجة

ولا تنكر فاطمة محمد إبراهيم استشاري نفسي بطب قصر العيني، أن هذا الوضع صعب علي الرجل تقبله، خاصة في مجتمعنا العربي، فتقبل الرجل له يعتمد علي تركيبته النفسية والاجتماعية. فثمة رجال متفتحون ذهنياً واجتماعياً، لديهم من الثقة بأنفسهم ما يحميهم من الوقوع في فخ المشاعر السلبية، التي تنتابهم حينما يقصرون في الالتزام بالمسئوليات المادية المنوطة بهم، كأرباب أسر، كما أن هذه الثقة تحصنهم من الاستسلام للإحباط والاكتئاب. وتضيف: إن هؤلاء الرجال يؤمنون بأن الوضع لا بد أن يتغير لمصلحتهم عما قريب، بينما تجد نوعاً آخر من الرجال الذين لا يثقون بأنفسهم بما فيه الكفاية، فتحدث أزمة كهذه تسبب لهم اضطراباً لا يستطيعون أن يعبروا عنها، من خلال اضطهاد زوجاتهم استجداء لشعور مزيف بالسلطة والقوة، فالإنفاق في المجتمعات العربية من المهام المقترنة بالرجل الشرقي، التي يعتبرها جزءاً من رجولته. وعلي صعيد العلاقة الزوجية بين الزوجين ودرجة متانتها، تقول: إنهما من يحددان كيف يمكن أن يجتازا هذا الظرف الصعب، فكلما كان هناك تفاهماً ووثاماً بينهما، كلما سهل الأمر علي الرجل، إذن فهو يقدر ما تفعله زوجته، بأنها تقوم بذلك من منطلق حبها لزوجها وبيتها، ولتسيير دفة الحياة التي عجز هو عن تسييرها، فترة مؤقتة، كما يشعر بأنهما وحدة واحدة ولا فرق بينهما.

وتتابع: إن القضية تحتاج إلي حكمة وصبر كبيرين من المرأة، فعلي الزوجة أن تكون عالمة بما يحدث في صدر زوجها، وتحاول أن تمتص المشاعر السلبية لديه، بأن تؤكد له في كل ما تقوله أو تفعله، إنه رجل البيت، ولا تحاول أبداً أن تقوم بهذا الدور، وأيضاً عليها أن تتعامل مع مسألة إنفاقها علي البيت تماماً بروح أرحب، كما تتعامل مع مهامها الأسرية الأخرى، بمعنى أن تشعر الرجل بأن هذه المسألة واجبة عليها، وتطمئنه علي الدوام بأنها لا تقوم بذلك، لتسحب منه أيا من سلطاته.

فالحياة الزوجية مصير مشترك وموحد، وما يجنيه الرجل والمرأة من رصيد من أي وظيفة، يصب في مصلحتهما معا، بالتالي يجب ألا تكون هناك سياسة بين الأزواج في المعاملات المادية، لأن هدفهما المشترك، هو تحقيق الأمن الاقتصادي لهذه المؤسسة التي تجمعهما، مع الوضع في اعتبار الرجل أن ما يمر به ظرف طارق يجب أن ينهض منه بسرعة للحفاظ علي أسرته.

(٤٤)

قسمة ونصيب

مجلة العربي

سؤال وجواب

نسمع ونردد عبارة «كل شيء قسمة ونصيب» ويكثر ترديد هذه العبارة عندما يحصل زواج، فهل صحيح أن كل واحد يولد يكتب له أن يأخذ واحدة معينة أي عينها له الله سبحانه وتعالى.

أن ما قدره الله على خلقه لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى. ولا ينبغي لأحد أن يتكل ويتوقف عن السعي في الخير والعمل على إدراك المطالب السليمة والرغبات الحميدة. وكل شيء خلقه الله يسير على نظام صحيح وبأسباب مقدره. وأن القعود عن السعي والسكوت عن الأخذ بالأسباب من علامات عدم التوفيق، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال له بعض الصحابة .

«ألا نتكل يا رسول الله ؟ قال: لا، أعملوا فكل ميسر» وفي رواية في صحيح مسلم، «أعملوا فكل ميسر لما خلق له»، وفي رواية مطولة للحديث: «من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة، أعملوا فكل ميسر..»

وفي حديث آخر «لا يحل لامرأة أن تسأل طلاق أختها لتستفرغ صفحتها، فإن لها ما قدر لها». وفي هذا نهي عن سعي بعض النساء إلى أن تطلق بعض النساء لتحل محلها، أو أن يخلو لها الجو ويختم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله «فإنما لها ما قدر لها».

- وإذن فمن الذي يقرر للإنسان ان هذه كتب عليها في الأزل أنها من نصيب فلان أو أن تلك قسمت لفلان ؟ على المرء أن يختار من اتجهت إليها رغبته، ويأخذ في الأسباب، فإن ذلك من علامات الوصول للمراد، ثم إذا كان ما قدر غير ذلك لأمر أراد الله سبحانه وتعالى - ونحن نجهل ما في الغيب - فإن الأسباب كثيرة التي تحول دون ما يريد المرء، أما انتقال عن المكان أو الحياة،

(٤٥)

قطيعة الرحم... المظاهر- الأسباب- سبل العلاج

من كتاب: «قَطِيعَةُ الرَّحِمِ: الْمَظَاهِرُ-الْأَسْبَابُ-سُبُلُ الْعِلَاجِ» للشيخ/ محمد بن إبراهيم الحمد - الزلفي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، أما بعد،، فإن قطيعة الرحم ذنب عظيم، وجرم جسيم، يفصم الروابط، ويقطع الشواجر، ويشيع العداوة والشنآن، ويحل القطيعة والهجران. وقطيعة الرحم مزيلة للألفة والمودة، مؤذنة باللعة وتعجيل العقوبة، مانعة من نزول الرحمة، ودخول الجنة، موجبة للتفرد والذلة. وهي مجلبة لمزيد الهم والغم؛ ذلك أن البلاء إذا أتاك ممن تنتظر منه الخير والبر والصلة؛ كان ذلك أشدّ وقعاً، وكفى بهذا الذنب زاجراً قوله تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} [٢٢] أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ} [٢٣] {سورة محمد}. وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ] رواه البخاري ومسلم-واللفظ له-. والحديث سيتناول قطيعة الرحم، وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: أسباب قطيعة الرحم:

- ١- الجهل: فالجهل بعواقب القطيعة العاجلة والآجلة يحمل عليها، ويقود إليها، كما أن الجهل بفضائل الصلة العاجلة والآجلة يُقصر عنها، ولا يبعث إليها.
- ٢- ضعف التقوى: فإذا ضعفت التقوى، ورق الدين لم يبال المرء بقطع ما أمر الله به أن يوصل، ولم يطمع بأجر الصلة، ولم يخش عاقبة القطيعة.
- ٣- الكِبَر: فبعض الناس إذا نال منصباً رفيعاً، أو حاز مكانة عالية، أو كان تاجراً كبيراً تكَبَّرَ على أقاربه، وأنفَ من زيارتهم والتودد إليهم؛ بحيث يرى أنه صاحب الحق، وأنه أولى بأن يزار ويؤتى إليه.
- ٤- الانقطاع الطويل: فهناك من ينقطع عن أقاربه فترة طويلة، فيصيبه من جرأ ذلك وحشةٌ منهم، فيبدأ بالتسوية بالزيارة، فيتمادى به الأمر إلى أن ينقطع عنهم بالكلية، فيعتاد القطيعة، ويألف البعد.

- ٥- العتاب الشديد: فبعض الناس إذا زاره أحد من أقاربه بعد طول انقطاع أمطر عليه وإبلاً من اللوم، والعتاب، والتقريع على تقصيره في حقه، وإبطائه في المجيء إليه. ومن هنا تحصل النفرة من المجيء؛ خوفاً من لومه، وتقريعه، وشدة عتابه.
- ٦- التكلف الزائد: فهناك من إذا زاره أحد من أقاربه تكلف لهم أكثر من اللازم، وخسر الأموال الطائلة، وأجهد نفسه في إكرامهم، وقد يكون قليل ذات اليد. ومن هنا تجد أن أقاربه يُقصرّون عن المجيء إليه؛ خوفاً من إيقاعه في الحرج.
- ٧- قلة الاهتمام بالزائرين: فمن الناس مَنْ إذا زاره أقاربه لم يُبَدِّ لهم الاهتمام، ولا يفرح بمقدمهم، ولا يستقبلهم إلا بكل تناقل؛ مما يقلل رغبتهم في زيارته.
- ٨- الشح والبخل: فمن الناس من إذا رزقه الله مالاً أو جاهاً تجده يتهرب من أقاربه؛ خوفاً من الاستدانة منه، أو يكثرون الطلبات عليه، أو غير ذلك؛ وبدلاً من أن يقوم على خدمتهم بما يستطيع، أو يعتذر لهم عمّا لا يستطيع إذا به يهجرهم، حتى لا يرهقوه بكثرة مطالبهم كما يزعم! وما فائدة المال، أو الجاه إذا حرم منه الأقارب؟ وما أجمل قولهم: وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَفَنِّ عَنْهُ وَيُدْمَمِ.
- ٩- تأخير قسمة الميراث: فقد يكون بين الأقارب ميراث لم يقسم؛ تكاسلاً، أو لأن بعضهم عنده شيء من العناد، أو نحو ذلك. وكلما تأخر قسم الميراث، وتقادم العهد عليه؛ شاعت العدواة والبغضاء بين الأقارب، وتكثر المشكلات فتحل الفرقة، وتسود القطيعة.
- ١٠- الشراكة بين الأقارب: في مشروع، أو شركة ما دون أن يتفقوا على أسس ثابتة، ودون أن تقوم الشركة على الوضوح والصراحة، بل تقوم على المجاملة، وإحسان الظن. فإذا ما زاد الإنتاج، واتسعت دائرة العمل دب الخلاف، وحدث سوء الظن، ومن هنا تسوء العلاقة، وتحل الفرقة.
- ١١- الاشتغال بالدنيا: واللّهت وراء حطامها، فلا يجد هذا اللاهت وقتاً يصل به قرابته، ويتودد إليهم.
- ١٢- الطلاق بين الأقارب: فتكثر المشكلات بين أهل الزوجين.
- ١٣- بُعد المسافة والتكاسل عن الزيارة.

١٤- التقارب في المساكن بين الأقارب: فربما أورث ذلك نفرة وقطيعةً بين الأقارب، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «مروا ذوي القربيات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا». وقال أكثم بن صيفي: «تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة». ثم إن القرب في المسافة قد يسبب بعض المشكلات، التي تحدث بسبب ما يكون بين الأولاد من تنافس، أو مشادة، أو غير ذلك، وقد ينتقل ذلك إلى الوالدين، فيحاول كل من الوالدين أن يبرئ ساحة أولاده، فتتسأ العدواة، وتحل القطيعة.

١٥- قلة تحمل الأقارب والصبر عليهم: فبعض الناس لا يتحمل أدنى شيء من أقاربه، فبمجرد أي هفوة، أو زلة، أو عتابٍ من أحد من أقاربه يبادر إلى القطيعة والهجر.

١٦- نسيان الأقارب في الولائم والمناسبات: فربما نسي واحداً من أقاربه، وربما كان هذا المنسي ضعيف النفس، أو ممن يغلب سوء الظن، فيفسرُ هذا النسيان بأنه تجاهل له، واحتقار لشخصه، فيقوده ذلك الظن إلى الصرم والهجر.

١٧- الحسد: فهناك من يرزقه الله علماً، أو جاهاً، أو مالاً، أو محبة في قلوب الآخرين، فتجده يخدم أقاربه، ويفتح لهم صدره، ومن هنا قد يحسده بعض أقاربه، ويناصبه العدا، ويشير البلبلة حوله، ويشكك في إخلاصه.

١٨- كثرة المزاح: فإن لكثرة المزاح آثاراً سيئة؛ فلربما خرجت كلمة جارحة من شخص لا يراعي مشاعر الآخرين فأصابت مقتلاً من شخص شديد التأثر، فأورثت لديه بغضاً لهذا القائل. ويحصل هذا كثيراً بين الأقارب؛ لكثرة اجتماعاتهم. قال ابن عبد البر رحمه الله: «وقد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح؛ لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء».

١٩- الوشاية والإصغاء إليها: فمن الناس من يسعى بين الأحبة لتفريق صفهم، وتكدير صفوهم، فكم تحاصت بسبب الوشاية من رحم، وكم تقطعت من أوامر، وكم تفرق من شمل. وأعظم جرماً من الوشاية: أن يصغي الإنسان إليها، ويصيخ السمع لها. وما أجمل قول الأعشى: ومن يطع الواشين لا يتركوا له صديقاً وإن كان الحبيب المقرباً

٢٠- سوء الخلق من بعض الزوجات: فبعض الناس يبتلى بزوجة سيئة الخلق، لا تحتمل أحداً من الناس، ولا تريد أن يشاركها في زوجها أحد من أقاربه أو غيرهم، فلا تزال به تنفرد من أقاربه، وتشبهه عن زيارتهم وصلتهم، وتقعده في سبيله إذا أراد استضافتهم، فإذا استضافهم أو زاروه لم تظهر الفرح والبشر بهم، فهذا مما يسبب القطيعة بين الأقارب. وبعض الأزواج يُسلم قياده لزوجته فإذا رضيت عن أقاربه وصلهم، وإن لم تَرْضَ قطعهم، بل ربما أطاعها في عقوق والديه مع شدة حاجتهم إليه.

ثانياً: علاج قطيعة الرحم:

مرّ بنا القطيعة، وأضرارها، وذكر شيء من الأسباب التي تحمل عليها، فإذا كان الأمر كذلك فما أجدد العاقل أن يحذّر قطيعة الرحم، وأن يتجنب الأسباب الداعية إليها، وما أحرى به أن يصل الرحم، وأن يبُلِّغها ببلالها، وأن يعرف عظيم شأن الرحم، ويتحرى أسباب وصلها، ويرعى الآداب التي ينبغي مراعاتها مع الأقارب. فما صلة الرحم؟ وبأي شيء تكون؟ وما فضائلها؟ وما السبل والأسباب المعينة عليها؟ وما الآداب التي ينبغي مراعاتها مع الأقارب؟

ثالثاً: ما صلة الرحم؟

التواصل ضد التصارم. وعن صلة الرحم: قال ابن الأثير: وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار، والعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا وأساءوا، وقَطَعُ الرحم ضد ذلك كله.

رابعاً: بأي شيء تكون الصلة؟

تكون بأمور عديدة؛ فتكون بزيارتهم، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، والإهداء إليهم، وإنزالهم منازلهم، والتصديق على فقيرهم، والتلطف مع غنيهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم وضعفتهم، وتعاهدتهم بكثرة السؤال والزيارة؛ إما أن يأتي الإنسان إليهم بنفسه، أو يصلهم عبر الرسالة، أو المكالمة الهاتفية. وتكون باستضافتهم، وحسن استقبالهم، وإعزازهم، وإعلاء شأنهم، وصلة القاطع منهم. وتكون أيضاً بمشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم في أتراحهم، وتكون بالدعاء لهم، وسلامة الصدر نحوهم، وإصلاح ذات البين إذا فسدت بينهم، والحرص على تأصيل العلاقة وتثبيت دعائمها

معهم. وتكون بعبادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم. وأعظم ما تكون به الصلة، أن يحرص المرء على دعوتهم إلى الهدى، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. وهذه الصلة تستمر إذا كان الرحم صالحاً مستقيمة أو مستورة. أما إذا كانت الرحم كافرةً أو فاسقةً فتكون صلتهم بالعظة والتذكير، وبذل الجهد في ذلك. فإن أعيته الحيلة في هدايتهم كأن يرى منهم إعراضاً أو عناداً أو استكباراً، أو أن يخاف على نفسه أن يتردى معهم، ويهوي في حضيضهم فليناً عنهم، وليهجرهم الهجر الجميل، الذي لا أذى فيه بوجه من الوجوه، وليكثر من الدعاء لهم بظهر الغيب، لعل الله أن يهديهم ببركة دعائه. ثم إن صادف منهم غرّة، أو سنحت له لدعوتهم أو تذكيرهم فرصة، فليُقدِّم وليُعيد الكرّة بعد الكرّة. ومما يحسن ذكره في دعوة الأقارب، ونصحهم أن يُنبّه على مسألة مهمة في هذا الباب، ألا وهي إحسان التعامل مع الأقارب، والحرص على دعوتهم باللين، والحكمة، والموعظة الحسنة، وألا يدخل معهم في جدال إلا في أضيق الحدود، وبالتي هي أحسن؛ لأنه يلحظ على كثير من الدعاة قلة تأثيرهم في أسرهم وقبائلهم. وذلك يرجع إلى عدة أسباب، ومنها أن الدعاة أنفسهم لا يُؤلّون هذا الجانب اهتمامهم، ولو بحثوا في السبل المثلى التي تعين على ذلك؛ لأفلحوا في دعوة أقاربهم، ولأثروا فيهم أيما تأثير. ولعل من أهم تلك السبل أن يتواضعوا لأقاربهم، وأن يولّوهم شيئاً من الاهتمام، والصلة، والاعتبار، ونحو ذلك مما يحببهم بالأقارب، ويحبب الأقارب بهم. كما أن على الأسرة أو القبيلة أن ترفع من شأن دعائها، وعلمائها، وأن تجلّهم، وتصيخ السمع لهم، وأن تحذر كل الحذر من تحقيرهم، والحطّ من شأنهم.. فإذا سارت الأسر على هذا النحو كان حريّاً بهم أن يرتقوا في مدارج الكمال، ومراتب الفضيلة.

خامساً: فضائل صلة الرحم:

فضائلها كثيرة، تنتظم خيري الدنيا والآخرة، ومن تلك الفضائل ما يلي:

- ١- صلة الرحم شعار الإيمان بالله، واليوم الآخر: فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ] رواه البخاري.
- ٢- صلة الرَّحِمِ سبب لزيادة العمر، وبسط الرزق: فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنَسَّأَ لَهُ فِي آثَرِهِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ] رواه البخاري ومسلم.

- ٣- صلّة الرحم تجلب صلة الله للواصل: فَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَعَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحْمُ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنْ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَهُوَ لَكَ] رواه البخاري ومسلم.
- ٤- صلّة الرحم من أعظم أسباب دخول الجنة: عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ] رواه البخاري ومسلم.
- ٥- صلّة الرحم طاعة لله عز وجل: فهي وصل لما أمر الله به أن يوصل، قال تعالى مَثَلِيًّا عَلَى الْوَاصِلِينَ: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ} [٢١] [سورة الرعد].
- ٦- وهي من محاسن الدين: فالإسلام يأمر بالصلة، وينهى عن القطيعة، مما يجعل جماعة المسلمين متآلفة، متراحمة، بخلاف الأنظمة الأرضية التي لا ترعى ذلك الحق، ولا توليه اهتمامها.
- ٧- وهي مما اتفقت عليه الشرائع: فالشرائع السماوية كلها أمرت بالصلة، وحذرت من ضدها، وهذا يدل على فضلها، وعظم شأنها.
- ٨- صلّة الرحم مدعاة للذكر الجميل: فهي مكسبة للحمد، مجلبة للنساء الحسن.
- ٩- أنها تدل على الرسوخ في الفضيلة: فهي دليل كرم النفس، وطيب المنبت، وحسن الوفاء. ولهذا قيل: «من لم يصلح لأهله لم يصلح لك، ومن لم يذب عنهم لم يذب عنك».
- ١٠- شيوع المحبة بين الأقارب: فيسببها تشيع المحبة، وبهذا يصفو عيشتهم، وتكثر مسرّاتهم.
- ١١- رفعة الواصل: فإن الإنسان إذا وصل أرحامه، وحرص على إعزازهم أكرمه أرحامه، وأعزّوه، وأجلّوه، وسوّدوه، وكانوا عوناً له.
- ١٢- عزة المتواصلين: فالأرحام المتواصلون، يعلو قدرهم، ويرتفع ذكركم، فيكون لهم شأن، فيظلون بأعزّ جوار، وأمنع ذمار.

سادساً: الأمور المعينة على الصلة:

هناك آداب يجدر بنا سلوكها مع الأقارب، وهناك أمور تعين على صلة الرحم؛ فمن ذلك ما يلي:

- ١- التفكير في الآثار المترتبة على الصلة: فإن معرفة ثمرات الأشياء، وحسن عواقبها من أكبر الدواعي إلى فعلها، والسعي إليها.
- ٢- النظر في عواقب القطيعة: وذلك بتأمل ما تجلبه القطيعة من هم، وغم، وحسرة، وندامة، ونحو ذلك، فهذا مما يعين على اجتنابها والبعد عنها.
- ٣- الاستعانة بالله: وذلك بسؤال التوفيق، والإعانة على صلة الأقارب.
- ٤- مقابلة إساءة الأقارب بالإحسان: فهذا مما يبقي على الود، ويهون على الإنسان ما يلقاه من شراسة أقاربه وإساءتهم، ولهذا أتى رجلٌ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ: [لَنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تَسْفُهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ] رواه مسلم. فهذا الحديث عزاء لكثير من الناس ممن ابتلوا بأقارب شرسين، يقابلون الإحسان بالإساءة، وفيه تشجيع للمحسنين على أن يستمروا على طريقتهم المثلى؛ فإن الله معهم، وهو مؤيدهم، وناصرهم، ومثيبيهم.
- ٥- قبول أعتذارهم إذا أخطأوا، واعتذروا.
- ٦- الصفح عنهم ونسيان معائبهم، حتى ولو لم يعتذروا: فهذا مما يدل على كرم النفس، وعلو الهمة.
- ٧- التواضع ولين الجانب.
- ٨- التغاضي والتغافل: وهما من أخلاق الأكابر والعظماء، ومما يعين على استبقاء المودة، واستجلابها، وعلى وأد العداوة وإخلال المباغضة.
- ٩- ترك المنة عليهم، والبعد عن مطالبتهم بالمثل: فالواصل ليس بالمكافئ، فمما يعين على بقاء المودة أن يحرص الإنسان على أن يعطي أقاربه ولا يطالبهم بالمثل، وألا يَمُنَّ عليهم ببعثائه، أو زيارته، أو غير ذلك.

- ١٠- توطئ النفس على الرضا بالقليل من الأقارب: فلا يستوفي حقه كاملاً، بل يرضى بالقليل من أقاربه، حتى يستميل بذلك قلوبهم، ويبقى على مودته لهم.
- ١١- مراعاة أحوالهم، وفهم نفسياتهم، وإنزالهم منازلهم: فمن الأقارب من يرضى بالقليل، فتكفيه الزيارة السنوية، وتكفيه المكالمة الهاتفية، ومنهم من يرضى بطلاقة الوجه والصلة بالقول فحسب، ومنهم من يعفو عن حقه كاملاً، ومنهم من لا يرضى إلا بالزيارة المستمرة، وبالملاحظة الدائمة؛ فمعاملتهم بمقتضى أحوالهم يعين على الصلة، واستبقاء المودة.
- ١٢- ترك التكلف مع الأقارب ورفع الحرج عنهم: وهذا مما يغري بالصلة؛ فإذا علم الأقارب عن ذلك الشخص أنه قليل التكلف، وأنه يتَّسم بالسماحة حرصوا على زيارته وصلته.
- ١٣- تجنب الشدة في العتاب.
- ١٤- اتحمل عتاب الأقارب، وحمله على أحسن المحامل.
- ١٥- الاعتدال في المزاح مع الأقارب: مع مراعاة أحوالهم، وتجنب المزاح مع من لا يتحمله.
- ١٦- تجنب الخصام وكثرة الملاحاة والجدال العقيم مع الأقارب: والبعد عن كل ما من شأنه أن يكدر صفو الوداد معهم.
- ١٧- المبادرة بالهدية إن حصل خلاف مع الأقارب: فالهدية تجلب المودة، وتكذب سوء الظن، وتستل سخائم القلوب.
- ١٨- أن يستحضر الإنسان أن أقاربه لحممة منه: فلا بدَّ له منهم، ولا فكاك له عنهم، فعزهم عزُّ له، وذلمهم ذلُّ له.
- ١٩- أن يعلم أن معاداة الأقارب شر وبلاء: فالرابع فيها خاسر، والمنتصر مهزوم.
- ٢٠- الحرص التام على تذكر الأقارب في المناسبات والولائم: ومن الطرق المجدية في ذلك أن يسجل الإنسان أسماء أقاربه، وأرقام هواتفهم في ورقة، ثم يحفظها عنده، وإذا أراد دعوتهم فتح الورقة حتى يستحضرهم جميعاً، ويتصل بهم إما بالذهاب إليهم، أو عبر الهاتف أو غير ذلك. ثم إن نسي واحداً منهم فليذهب إليه، وليعتذر منه، وليسع في رضاه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

- ٢١ - الحرص على إصلاح ذات البين.
- ٢٢ - تعجيل قسمة الميراث: لئلا تكثر الخصومات والمطالبات، ولأجل أن تكون العلاقة بين الأقارب خالصة صافيةً من المكدرات.
- ٢٣ - الحرص على الوثام والاتفاق حال الشراكة.
- ٢٤ - الاجتماعات الدورية: سواء كانت شهرية أو سنوية أو غير ذلك، فهذه الاجتماعات فيها خير كثير؛ ففيها التعارف، والتواصل، والتواصي، وغير ذلك خصوصاً إذا كان يديرها أولو العلم، والحصافة.
- ٢٥ - صندوق القرابة: الذي تجمع فيه تبرعات الأقارب واشتراكاتهم، ويشرف عليه بعض الأفراد، فإذا ما احتاج أحد من الأسرة مالاً لزواج، أو نازلة، أو غير ذلك بادروا إلى دراسة حاله، وساعده ورفدوه؛ فهذا مما يولد المحبة، وينمي المودة.
- ٢٦ - دليل الأقارب: فيحسن بالأقارب أن يقوم بعضهم بوضع دليل خاص، يحتوي على أرقام هواتف القرابة ثم يطبع ويوزع على جميع الأقارب، فهذا الصنيع يعين على الصلة، ويذكر المرء بأقاربه إذا أراد السلام عليهم، أو دعوتهم للمناسبات والولائم.
- ٢٧ - الحذر من إحراج الأقارب: وذلك بالبعد عن كل سبب يوصل إلى ذلك، ومما يدخل في هذا أن يراعي القرابة أحوال الوجهاء، وذوي اليسار في الأسرة فلا يكفؤهم ما يوقعهم في الحرج، ولا يلوموهم إذا قصروا في بعض الأمور مما لا طاقة لهم بها.
- ٢٨ - الشورى بين الأقارب: فيحسن بالأقارب أن يكون لهم رؤوس يرجعون إليهم في الملمات، وما ينوب الأسرة من النوازل؛ حتى يخرجوا برأي موحد، أو مناسب يرضي الله، ويوافق الحكمة والصواب، وأخيراً يراعى في ذلك كله أن تكون الصلة قرابة الله: وأن تكون تعاوناً على البر والتقوى، لا يقصد بها حمية الجاهلية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

(٤٦)

كشف أسرار البيوت يفتح أبواب الفتنة

«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»

موقع : الخليج

كشف أسرار ذوي المحارم والأقارب من أخطر أسباب قطيعة الأرحام وتنازب الأهل بالعيوب والألقاب.

هذا السلوك المعيب قد يقع فيه الرجل مع زوجته والمرأة مع زوجها والبنات مع والدتها والإخوان بعضهم بعضاً، وهو سلوك يهدد العلاقات الأسرية بالشقاق، ويهدد علاقات المجتمع كله بشيوع أخلاق النميمة وكشف العورات وكثرة القيل والقال.

الإسلام شدد على حرمة هتك الأسرار، وأمر أتباعه بالمحافظة على أمانة الكلمة وسر المجلس وعورات الأقارب والأبعاد، كما حث الإسلام على غض البصر وضبط اللسان وحفظ الناس في أعراضهم ومشاعرهم، وتحريم السخرية بين الناس بالقول أو الفعل أو بالنية.

الدكتورة مهجة غالب، وكيلة كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، تعتبر الحديث في الأسرار الخاصة للأسرة من أسوأ العادات التي تؤدي إلى التقاطع بين ذوي الأرحام، وهي عادة يبدو أنها نسائية أكثر مع الأسف، حيث يكثر هذا الفعل في مجالس النساء، وإن شئت الدقة فهي مجالس النميمة. والمرأة بطبعها تميل إلى كثرة الحديث والدخول في التفاصيل وربما تفاصيل التفاصيل، كما أنها أكثر شكوى، وفي ساعة الغضب من شيء ما فإنها تتحدث عن كل ما يضايقها، ولهذا تبدو الأنثى أكثر كشافاً لأسرارها، وأكثر رغبة في الاستماع إلى أسرار الآخرين، وأكثر استعداداً لتصديق الشائعات والانفعالات، إلا من رحم ربي.

ومن أجل هذا، حث الإسلام على غلق أبواب الفتنة من الأساس، سواء من الأنثى أو من الرجل، وسواء بين الأقارب أو بين المسلمين أو المجتمع الإنساني كله.

لقد حرم الإسلام كشف الأسرار من حيث المبدأ، كما يقول أهل القانون، كما سد كل منافذه، ففي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ولا تحسسوا ولا تجسسوا. وفي آية سورة الحجرات في سياق الأمر بالاجتناب قال تعالى: ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً. وفي الحديث من رواية مسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة. وفي حديث ابن ماجه: من ستر عورة أخيه ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته حتى يفضحه في بيته.

وهكذا يحرم الإسلام كشف العورات بين كل الناس، وكشفها بين المحارم أشد حرمة.

أمانة الكلمة

وتوضح الدكتورة مهجة: حالة القربى والثقة بين الأهل تجعل البعض يتوسع نسبياً في الأسرار، ولهذا فإن فضح الأسرار يعد نوعاً من خيانة الأمانة .

ولهذا حرص الإسلام على أن يسمع المؤمن شكوى أخيه المؤمن من منطلق المشاركة الوجدانية والرغبة في المساعدة، ولكنه في الوقت نفسه جرم الحديث عن هذه الأسرار، لهذا يقول عليه الصلاة والسلام: إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت، فهو أمانة. وفي الحديث أيضاً: الحديث بينكم أمانة.

ويجب على المسلم، والمسلمة، هنا أن يعرف في ماذا يتحدث ولمن يتحدث وأي وقت وأي موضوع يفضض فيه إلى الآخرين، فليس كل الناس أمناء وليست كل الموضوعات قابلة للطرح أمام الآخرين.

خذ مثلاً بعض جوانب الحديث عن العلاقة الحميمة بين الرجل وزوجته، وهو واحد من أكثر الموضوعات التي قد تسبب قطيعة الرحم، فالمرأة الذكية مثلاً لا تسرف في الحديث عن حب زوجها أو أنه يطيعها في كل صغيرة وكبيرة، لأن هذا الإسراف قد يغيظ الزوج نفسه إذا قد يبدو إمعة أمام أهله خاصة والدته أو إخوانه، كما أن هذا الحديث قد يخلق الغيرة من الزوجة نفسها أمام بعض النساء مثل أخت الزوج أو زوجة الأخ أو العمات والخالات، خاصة إذا كانت تفتقد الواحدة منهن هذه العلاقة العاطفية الحميمة.

ستر العورات

والشيء نفسه عن خصوصيات الأكل والشرب والملبس والزينة، وكذا العلاقة الشرعية الخاصة.

وهنا أشير إلى أمرين نهى عنهما الإسلام حتى يسد مثل هذه المنافذ الشيطانية، الأول أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن كشف العورات حتى بين النساء المحارم، فالعورات الغليظة كما تسمى في الفقه الشرعي لا يجوز أن تظهر حتى بين الأخت وأختها ولا بين البنت وأمها أو زوجة أخيها، وكذا بين الذكور، وفي العموم يقول صلى الله عليه وسلم في ما رواه مسلم: لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة وفي حديث أحمد وغيره: احفظ عورتك إلا من زوجتك، وهكذا فالعورة لا تظهر إلا بين الزوج وزوجته.

الأمر الثاني، هو حرمة الحديث عن أسرار العلاقات الجنسية بين الرجل وزوجته، فهذه تفتح باب الفتنة بين المحارم وغير المحارم، ولهذا قال عليه السلام في رواية أحمد وغيره: إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر سرهما .

وحتى لا تكشف المرأة سر جسدها ولا زينة ثيابها أمام غير الزوج، قالت عائشة رضي الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها .

ورغم الجواز الشرعي لرؤية العورات بين الزوجين فإن عائشة رضي الله عنها قالت: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ير مني ولم أر منه. وهذا يعني خطورة كشف الأسرار أو التحدث بها بين الأقارب بحكم الصلة .

حفظ العين واللسان

من جانبه يشدد الدكتور إسماعيل الدفتار، أستاذ الدعوة بجامعة الأزهر، على حفظ أسرار المحارم والستر على جميع التفاصيل السلوكية والمادية التي قد تقع عليها عينا المسلم .

ويقول في رأبي أن حفظ العين وحفظ اللسان هو الضمانة الوحيدة لستر العورات ومعهما مراعاة الضمير والخوف من الله .

إن نقطة البداية في هذا هي حفظ اللسان وإحساس الإنسان بأن كلمة ما من لسانه يتحدث بها أمام البعض أو ينشرها على لسان البعض، سوف تغرس الشقاق بين الناس وتدخل صاحبها في المعصية، وفي الحديث: .. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ به ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة . وشعار المؤمن قول الرسول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت .

كما على الأهل والأقارب عدم التدخل في ما لا يعينهم، وهي رذيلة يقع فيها البعض، خاصة النساء، إذ يسألن عن أسرار البيوت وماذا عن الأكل وماذا عن الشرب وماذا فعلت س مع ص، وهي تطفلات تخرب البيوت وتثير الحساسية خاصة بين الأقارب والأزواج .

ترك ما لا يعينك

والأصل في المسلم أنه مهتم بقضاياها، ويساعد الآخرين في حدود ما يطلبونه منه، كما لا يتحدث في ما لا يعنيه ولا إلى من لا يعينهم، وفي حديث مالك وأحمد وغيرهما أن رسول الله قال: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . وفي القرآن إشارة إلى شُرور فضول الكلام، حيث قال الله تعالى: لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس .

فما باننا لو كانت هذه النجوى في القيل والقال أو في نشر الأسرار أو إشاعة الباطل من الكلام أو في الجدل واللجاجة وإثارة الغيرة والأحقاد بين رحم الدم والعرض والنسب؟

وفي حديث ابن مسعود أن الرسول قال: أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل، وفي المعنى ذاته قال عليه السلام: ما ضل قوم بعد هدي إلا أوتوا الجدل، (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) .

أم الكبائر

وفي سياق حرص الإسلام على حماية علاقات القربى بين كل البشر، يتوقف الدكتور الدفتار أمام ما يعتبره أم الكبائر في هذا الصدد، وهي الغيرة النفسية والرغبة في التجسس ومعرفة خفايا الأمور وهو سلوك يدمر علاقات المودة التي يجب أن تكون بين الأقارب والأبعاد. فوضع الإنسان أنفه في كل حاجة، كما يقول العامة، خاصة في حياة الأقارب، يفتح باب الأمراض النفسية ويثير الحساسية مع المحارم، ولعل هذا هو السر الأخطر في حساسية وربما كراهية الزوج أم زوجته أو الزوجة أم زوجها .

إن الخطأ هنا يبدأ نفسياً بالتدخل في ما لا يعني الإنسان ثم يمر ببوابات خطيرة مثل التجسس وسوء الظن ثم الغيبة والحقد والكراهية، ثم التقاطع والتنازع بالألقاب والأسرار .

ولهذا حذر الإسلام تحذيراً واضحاً من سوء النية، وربط ربطاً واضحاً بين جل هذه المساوئ النفسية التي تفتت العلاقات الحميمة بين الناس، ففي سورة الحجرات: يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم، ويقول أيضاً في السورة ذاتها: لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بين الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون .

وفي حديث البخاري ومسلم أن الرسول قال: ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً. وفي الحديث أيضاً: تجدون شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، ومن كان ذا لسانين في الدنيا فإن الله يجعل له لسانين من نار يوم القيامة (رواه البخاري ومالك ومسلم) .

وأخيراً فإن على الآباء والأمهات والأزواج والزوجات على وجه التحديد أن يتقوا الله في الكلمة التي تخرج من ألسنتهم حتى لو كانت مزاحاً أو عفوية، كما عليهم أن يربوا أولادهم على حفظ الأسرار وستر العورات وذكر الأقارب بكل خير، وأن يعطوا هذه الصلة حقها من التقدير والتقدير والتقدير والحماية.

(٤٧)

كل سر جاوز الاثنين شاع..!

صالح مطر الغامدي

هذا المثل الذي استخدم حتى في الشعر، وتغنى به بعض الفنانين، كنا في السابق نتجاوزه عند المرور عليه؛ لأنه لا يهمننا، ولا ينطبق إلا على فئة قليلة من مجتمعنا الذي نشأ على حفظ السر اتباعاً لهدي النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ومن اللطائف أن أحدهم سُئل عن المقصود بالاثنين، فأشار إلى شفتيه، وقال «هاتان». وكان الناس حذرين على أسرارهم حتى من الأقربين؛ ونتيجة لذلك كانت الحياة تسير طبيعية، لا تصلها المنغصات. وكما نعلم، فإن البيوت أسرار، فإذا كُشفت تهدم بناؤها، وتصدعت أساساتها، وأصبحت «خرابة».

اليوم لم يعد هناك أسرار، وانكشفت كل حياتنا، الطيب منها والسيئ، والصالح والطالح، وأصبح الجميع لا يحرك شفتيه، لكنه استخدم عوضاً عنهما أصابع يديه التي كشفت كل سر؛ فهو يصور كل شيء أمامه؛ لينقله على وسائل التواصل، وفي ثوان معدودة تكون قد بلغت أقصى الأرض، وعندما يحاول إلغاءها تكون قد تناقلتها الأيادي؛ فافتضح أمره، وأصبحت سيرته على كل لسان، وليس أمامه إلا التواري عن الأنظار حتى تهدأ العاصفة.

يحمل كل واحد من الأسرة جوالاً أو جوالين، لا يضعهما من يده حتى وهو نائم. يقرأ ما يشاء، ويصور ما يشاء، ويكتب ما يريد.. حتى أن النساء يتفنن في تصوير ما يصنعن من أطعمة مختلفة، وقبل البدء في الأكل تكون وصلت لكل القروبات. وفي الاحتفالات والمناسبات حدث ولا حرج.. لا يبقى شيء دون أن يأخذ نصيبه من التصوير، بل إن هناك من همه فقط تصيّد الأخطاء والمساوي والعيوب، ونشرها؛ حتى يكسب بها أعداداً كبيرة من المتابعين، بغض النظر عما يسببه عمله من أضرار بسمعة الآخرين.

إننا أمام مشكلة كبيرة، تسببت في تصدع عادات وتقاليد مجتمعا، ونشرت البغضاء بين الناس، وتهدمت أواصر المحبة، وأصبح مكانها الكراهية ومقاطعة الأرحام والأقارب.. وانتشر الطلاق، وتيتم الأطفال، وانتشرت الأمراض التي غالبها من الحسد؛ فليس الجميع مقتدرًا؛ فهناك أسر تعيش بيننا وهي تعاني الفقر والحاجة.. وكم نسمع من القصص التي يتفطر منها القلب، وتتكرر منها النفس.. فمن يعيش على الأرائك ليس كمن يفترش الأرض، وليس من أكل وشرب مما لذ وطاب كمن يعاني الجوع.

إننا في حاجة إلى إعادة النظر في كثير من سلوكياتنا، والبعد عن كل ما يسيء لعلاقتنا ببعضنا، والأخذ على أيدي المخطئين.. ففي الحديث «كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيته».

(٤٨)

كلاب في البيوت

أ. خالد حنون*

لا يخلو رصيف من آثارهم، ولا يخلو حي من طريهم، عند سماع عواءٍ تحسبه يصدر من كلب «شيان لو»، فيفاجئك بأنه لا يتعدى حجم الهرة. ينامون مع أصحابهم في الفراش نفسه، ويجلسون في أحضانهم، فاستغنى بهم البعض عن الولد وحتى عن الزوج. يأكلون ما لذ وطاب من الطعام الملعب الذي كان ينبغي أن يصرف على الأطفال الفقراء، يتزهون كل صباح، وقبل الغروب، جارين أصحابهم معهم، يلبسون قطعاً من القماش وجوارب وشرائط من الزينة وأطواقاً براقاً ثمينة، يلاطفهم الأصحاب ممالئة، ويداعبهم الأعراب سخرية، حتى بات العقلاء من الناس يتساءلون باستهزاء، أين هو الزمن الذي كان فيه الكلب كلباً؟ كنا نادراً ما نرى هذه الأنواع، فصار الناس يتنافسون في ثقافة تسمية الكلاب وتربيتها، وصرنا نرى أحجاماً مختلفة من «إكس إكس سمول» حتى «إكس إكس لارج»، تسير في الشوارع أو تقف على شرفات المنازل زهواً وخيلاء، ونكاية بالمعوزين والفقراء.

وتربية الكلاب مشروطة شرعاً، فقد أباح الدين للناس اقتناء الكلاب وتربيتها بأضييق الحدود. فقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ زَرَعَ أَوْ مَاشِيَةً نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ». (سنن النسائي). فالمقصود هنا من الإباحة دفع الضرر ليس إلا. فلا نوم، ولا أكل، ولا تقبيل، ولا عناق معه.

وقد زيد في عصرنا «لمهام الكلاب» المباحة: كقيادة الأعمى واقتناء اثر المجرمين واكتشاف المخدرات والمتفجرات... وهذه لا تقل أهمية عن «المهام القديمة»، إذ أنها تدفع الأذى عن الناس وعن الأرزاق.

وما أمرنا بإبعاد الكلاب عن بيوتنا وعن أطفالنا إلا لأضرار يعلمها خالق الخلق جلّ وعلا، نبّه إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكشف العلم والطب أن الكلاب تحمل أمراضاً معدية وتنقلها إلى غيرها من إنسان وحيوان ونبات.

فقد أكدت الاختبارات العلمية الحديثة وجود عشرات الأمراض التي ينقلها الكلب للإنسان، ولهذا وضعت السلطات الصحية في معظم دول العالم قيوداً مشددة على اقتناء الكلاب، وألزمت أصحابها بوجوب تلقيحها، والحصول على ترخيص باقتنائها، بعد إجراء فحوص بيطرية لها للتحقق من خلوها من تلك الأمراض.

وتأتي العدوى من الكلب عند ملاطفته أو مداعبته دون الاهتمام بحماية الجلد من لعابه وقد حذرنا الرسول الأكرم من ذلك ودلنا على طريقة بسيطة لتلافي ذلك فقال: «طَهُورُ إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولَهُنَّ بِالتُّرَابِ». (رواه مسلم)

وقد تبين طبيياً وبعد وقت طويل أن غسل الأنية لا يكفي إلا بمنظفات قوية، لأن لعاب الكلب يحتوي على جرثومة دقيقة بشكل شريط لعابي سائل، تعلق بجدار الإناء ولا تزال إلا بالحك، كما «أن التراب يحتوي على مادتين قاتلتين للجراثيم هما (تتراكسلين) و(التتاراليت) وتستعملان في عمليات التعقيم ضد بعض الجراثيم».

يبقى لاقتناء الكلاب في البيوت أثر خطير أبلغ من كل ما سبق، تعلمناه من رسول السماء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ تَمَائِيلٌ».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأتها، قالت: وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو يقول: «ما يخلف الله وعده ولا رسله»، ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره، فقال: «متى دخل هذا الكلب؟» فقلت: (والله ما دريت به)، فأمر به فأخرج فجاءه جبريل عليه السلام، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وعدتني فجلست لك ولم تأتني»، فقال: «منعني الكلب الذي كان في بيتك؛ إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة»). (رواه مسلم).

وبوجود الملائكة تغمر البيت الرحمة والسكينة والصفاء والصحة والإيمان، فإن غابت الملائكة خلا البيت للشياطين، ومعنى ذلك أن البيئة مهيأة للغفلة والمعصية والسؤم والقلق والبؤس والتعاسة، حتى ولو كان البيت مفروشاً مزيناً بأثمن الأثاث. وإذا كان وجود الكلب في المنزل محضرة للشياطين فإن «الكلب الأسود شيطان» بذاته،

كما أخبر سيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم. هكذا فهمنا معنى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عن مقتني الكلب بقوله: «نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ».

أمر آخر وأخير، لمن أراد أن يتعظ وينتهي عما نهى عنه الشرع الحنيف، هو ما يوحى به الحديث الشريف القائل: «إن إبليس له خرطوم كخرطوم الكلب واضعه على قلب ابن آدم يذكره الشهوات واللذات ويأتيه بالأمانى ويأتيه بالوسوسة على قلبه ليشككه في ربه، فإذا قال العبد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بالله أن يحضرون إن الله هو السميع العليم خنس الخرطوم عن القلب (الدلمي عن معاذ رضي الله عنه).

والمعنى أن خطم (بوز) الكلب يذكرنا بخطم الشيطان فنجاسة الأول مادية ونجاسة الثاني روحية، فهل من يود أن يستأنس في بيته وفي سيارته وفي فراشه بشيطان أو بما يستحضر الشياطين؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.

(٤٩)

كيف يتعايش زوج صامت مع زوجة ثرثارة؟

جي بي سي نيوز

علمنا من ديننا ومن وصايا آبائنا وأمهاتنا أن خير الأمور أوسطها فلا إفراط ولا تفريط سواء في المعاملات أو حتى في العبادات قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وأمرنا بالاعتدال والوسطية حتى في المشاعر من حب أو بغض فقد صح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه موقوفا عليه قوله: (أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما) لذلك فالاعتدال والتوسط هما سر نجاح أي علاقة زوجية، أما عندما يكون الطرفين مختلفين تماما ويصمم كل منهما على نفس طباعه دون تنازل أو بذل محاولات للتغيير عندها تصعب الحياة وتزداد الفجوة النفسية والعاطفية بين الطرفين وهذا ما يعانيه صاحب المسألة، فالزوج رجل هاديء وقور كثير الصمت وأما الزوجة فامرأة اجتماعية محبة للحياة ولكن عيبها الوحيد أنها زوجة رغبة (ثرثارة) .

يقول الزوج (خ): من لحظة استيقاظها من النوم تمسك التليفون تحكي وتحكي وتحكي وعند النوم لا تنام إلا بعدما تستنفذ طاقتها في الرغي سواء مع أمها أو صديقاتها أو أهلي المهم أن فمها لا يغلق من الرغي والثرثرة، مع الجيران تقف ترغي معها بالساعة وحتى في السفر أو الخروج للتنزه تظل تتكلم وتخيل حتى لو كانت مريضة باحتقان الزور(الحلق) ذاك المرض الذي يصيب الحلق والذي يصعب معه الكلام ترغي وترغي، إن لم تجد أحدا ترغي معه تراها أحيانا تتكلم مع نفسها وإن عاتبته تقول: «أنا صامته كما تريد حتى لا تقول عني رغبة» ولا أنسى الشهر الماضي عندما كنت مريض بالمستشفى لمدة أسبوع كانت مرافقة معي وحضر أهلها لزيارتي وظلت تتبادل الأحاديث والمواضيع من شرقها إلى غربها بالساعات حتى أنها لم تنتبه أنني مريض أحتاج لراحة لكنها ظلت كل يوم بالساعات ترغي والمشكلة أن صوتها عال وتحكي كل القصص بدراما حية حتى أنني عرفت قصص ناس من عائلتها ومن تزوج منهم ومن طلق وكم أنجب و... و... ولم أكن أعرف عنهم شيء، وأنا يا سيدي رجل

أحب الهدوء وكلامي للضرورة فقط وهي كما هي من عشر سنوات زواج وأنا كما أنا حاولت أنصحها لكنها لم تتغير بل تزداد ثرثرة يوماً بعد يوم بل وتعتبر توجيهي لها إهانة وأنا فعلاً عجزت عن حل مشكلتي معها .

الجواب:

لا بد أن نسلم أولاً أنه لا يمكن أن تجد زوجة ملك لا يخطيء بل نحن جميعاً بشر لنا ما لنا وعلينا ما علينا، وكلنا مزايا وعيوب. ولا أحد ولد كامل الطباع .

ثانياً: أحب أن ألفت نظرك من خلال خبراتنا مع المشاكل الأسرية أن بعض الأزواج يشتكى من أن زوجته دوماً صامتة كقطعة الحجر ويتمنى الواحد منهم زوجة تحكي تتكلم مثل زوجتك تشاركه تملأ عليه البيت والحياة بصوتها وحديثها .

ثالثاً: يجب أن تحرص ألا تتصح زوجتك بغلظة أو أمام الناس أو بكلمات من العيار الثقيل مثل (شو هالتخلف) أو (اخرسي ولمي لسانك) أو (ربنا يخرس لسانك) أو (سكري خشمك يحسن أكسره) فكلها كلمات لا تليق بين زوجين ولن تحقق نصيحتك لها أية نتيجة .

رابعاً: وأفضل طريقة للنصيحة ليست بالكلام وإنما الحل فيك أنت الحل بالتصرف الفعلي بالتفاعل معها والنزول شيئاً ما لعالمها حتى وإن كان ذلك العالم تافه وصغير من وجهة نظرك، إن ثرثرة زوجتك هي بسبب صمتك أنت وما زادت ثرثرتها إلا بسبب تماديك بصمتك وعالمك الخاص، صحيح أنه يجب على الزوجة أن تقلل جرعة الثرثرة خاصة بالاماكن العامة وعدم التحدث بالتليفونات بالساعات لكن بالوقت نفسه يجب أن ترغى أنت معها لتأخذ جزءاً من طاقتها المخزنة وإذا فعلت ذلك ستستمع لنصحك رويداً رويداً لأنك احترمت طباعها فستحترم طباعك تبعاً .

أخيراً: اهد لزوجتك بعض الكتيبات أو بعض مقاطع الفيديو التي تحذر النساء من الغيبة والنميمة وكثرة الثرثرة وعلمها بأن الإنسان محاسب ومكتوب عليه كل ما نطق به لسانه قال تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد). ولا تنس أنه كلما قل صمتك قلت ثرثرتها وكلما زاد صمتك زادت ثرثرتها .

(٥٠)

نغز السعادة المحير

خالد حماية

لدي سؤال بسيط وشخصي لك: هل تريد أن تكون من السعداء؟ هل لديك أمل في مستقبل أفضل تكون فيه أكثر سعادة وراحة بال؟ لو أتيحت لك الفرصة للاستثمار أعظم استثمار في مستقبلك لتكون سعيداً ببقية عمرك متمتعاً بصحة جيدة وعمر مديد.. ماذا ستفعل؟

استطلاعات رأي كثيرة توصلت لنتائج متشابهة تقريباً، مفادها: أن ٨٠٪ من الناس أجابوا بأنهم سيسعون للحصول على المال بكل ما يملكون من قوة ليؤمنوا لأنفسهم مستقبلاً أكثر سعادة، وأجاب نصف هؤلاء بأن هدفهم الثاني الكبير نحو تحقيق السعادة هو الوصول للشهرة. هذا هو الذي يجيب به الناس دائماً وأبداً عند الحديث عن مستقبلهم وحياتهم السعيدة في قابل الأيام.

ولكن هل هذه هي الحقيقة، وهذا حقاً هو سبب السعادة؟ اكتشاف ليس سهلاً بالطبع، والتأكد من صحة هذه الإجابات بطريقة ترضي الباحثين في العلوم الاجتماعية صعب للغاية. فهو يحتاج لاسترجاع تفاصيل حياة من هم أكبر منا سناً على مدار سنوات العمر الطويلة لبنني صورة حقيقية عن أسباب السعادة كما هي، لا كما يتصورها الناس، والحقيقة أن الذاكرة البشرية تتسى كثيراً من هذا ولا تتذكر منه سوى القليل والقليل جداً فقط.

ألم تقرأ قول الحق سبحانه وتعالى: «قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ (١١٣) قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ». (المؤمنون)

نحتاج إذن لدراسة حياة البشر في أنماطهم المختلفة وطبقاتهم المادية والاجتماعية المتنوعة لتتأكد ما إذا كان سبب السعادة بالفعل هو المال والشهرة كما هي نتائج استطلاعات الرأي، أم أن هناك سبباً آخر؟ وهذا ما قامت به دراسة طويلة أعدها أربعة أجيال متعاقبة من الباحثين في جامعة هارفارد، تناولت تفاصيل الحياة اليومية

لمجموعة منتقاة مكونة من ٧٢٤ شخصاً يمثلون جميع شرائح المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية. لا يزال لدينا من جملة هؤلاء المشاركين في الدراسة ٦٠ رجلاً على قيد الحياة، أكثرهم قد تجاوز التسعين من العمر.

ضمت تلك الدراسة العجيبة التي بدأت في صمت في ثلاثينيات القرن الماضي مجموعتين من الناس:

الأولى: طلاب في السنة الثانية في جامعة هارفارد، تخرجوا بعد ذلك وشارك أكثرهم في الحرب العالمية الثانية. أما المجموعة الثانية: فكانوا مجموعة من الأطفال الذين عاشوا في أحياء شديدة الفقر في ضواحي مدينة بوسطن، حيث عاش هؤلاء حياة بائسة تفتقر لكثير من المقومات الأساسية للعيش.

تنوعت الوظائف التي شغلها أفراد هذه المجموعة تنوعاً شديداً، ما بين العمل في مصانع الصلب أو في مجال البناء والمقاولات، كان منهم أيضاً الطبيب والمهندس والمحامي، كما أن أحدهم قد أصبح واحداً من رؤساء الولايات المتحدة السابقين. وبالتبعية فقد تنوعت الحالة المادية لهؤلاء تنوعاً شديداً ما بين الفقر والغنى، وكان منهم من ترقى في سلم الحياة الاجتماعية من الفقر الشديد وحتى الثراء الفاحش، وآخرون حصل لهم عكس ذلك تماماً. عاش أكثرهم حياة طبيعية، وعانى بعضهم من الإدمان والأمراض النفسية وتعاطي المخدرات.

وخلال السنوات الطوال للدراسة، كان الباحثون يتوجهون لهم بمجموعة من الأسئلة والزيارات الميدانية بشكل دوري يتفقدون أحوالهم الاجتماعية والمادية والصحية، ويناقشونهم في تفاصيل حياتهم اليومية.

تذكر معي أن هذه الدراسة الضخمة التي رُصد لها ميزانيات تكفي لأن تستمر كل هذه السنوات الطوال كانت ولا تزال تبحث عن الأسباب الكامنة خلف سعادة الناس وراحتهم في حياتهم، وكانت الدروس المستفادة التي خرج بها هؤلاء الباحثون عجيبة للغاية؛ إذ لم تكن الثروة أو الشهرة سبباً من أسباب السعادة التي نسعى لها جميعاً! لقد كانت الخلاصة هي: العلاقات الإنسانية الطيبة هي السبب في السعادة والصحة الجيدة والعمر الطويل.

حسبك من السعادة في الدنيا: ضمير نقي ونفس هادئة وقلب شريف

- مصطفى لطفي المنفلوطي

لقد تعلم الباحثون من ذلك درسين عظيمين:

الروابط الاجتماعية ضرورية لصحة وحياة الإنسان لأبعد الحدود.

الوحدة قاتلة لصاحبها.

فقد أثبتت الدراسات أن أولئك الذين يحتفظون بعلاقات طيبة بأسرهم وجيرانهم وأصدقائهم يكونون أكثر سعادة ويتمتعون بصحة أفضل، مقارنة بأولئك الذين فضلوا الوحدة والعزلة نمطاً لحياتهم، وأن من يعيش منعزلاً عمّن حوله يكون عرضة بشكل أكبر للعديد من المشاكل الصحية والنفسية المبكرة التي تبدأ مع منتصف العمر. بل إن دراسة أخرى خرجت من الدنمارك تقول إن الضرر الذي تسببه الوحدة لصحة الإنسان قد يعادل تأثيرها الضرر الحاصل من تدخين ١٥ سيجارة يومياً، ومما يفاقم الأزمة في هذه المجتمعات أن الدراسات التي أجريت في بلد كالولايات المتحدة قد أظهرت أن واحد من بين خمسة أشخاص يشعر بالوحدة أكثر مما يجب.

ما الوحدة، وكيف تكون؟

قد تكون وحيداً بينما أنت موجود بين الناس، وقد تكون وحيداً حتى وأنت تعيش مع زوجتك وأولادك، فليس المهم هو عدد الصداقات أو الروابط الاجتماعية من حولك، فحسن اختيار رفيق الدرب وشريك الحياة أمر مهم للغاية، وحسن اختيار الصديق أمر مهم أيضاً، إذ قد تكون أسرتك الصغيرة أكبر مأوى وملجأ لك من ضغوط ومصاعب الحياة، وقد يكون لديك صديق وفي واحد أفضل من مئات بل آلاف صداقات الفيس بوك الوهمية، أو علاقات المجاملات الاجتماعية التي لا قيمة لها في الحقيقة، كما أن العيش في جو من الصراعات المستمرة حتى داخل الأسرة أو على مستوى الأصدقاء يؤثر سلباً بالطبع على صحتك حتى ولو كانت داخل صداقات وعلاقات تلتزم من الناحية الاجتماعية الحفاظ عليها.

لقد أثبتت الدراسات أن هؤلاء الراضين المحبين كانوا أكثر صبراً وأكثر احتمالاً

لآلام المرض في رحلة نهاية العمر، وعلى الناحية الأخرى فقد تعاضمت آلام أولئك الذين عاشوا حياتهم في وحدة أو في صراع مع من حولهم.

يقول القائمون على الدراسة: وبعد أن تتبعنا هذه المجموعة من المبحوثين حتى بلغوا سن الثمانين أردنا أن نعود بتفاصيل حياتهم للوراء عندما كانوا في سن الخمسين لنحاول إدراك المؤشرات الإيجابية التي تتبأ بأن شخصاً ما سيعيش سعيداً فيما بقي له من حياته، وكانت المفاجأة أن هذه المؤشرات لم تكن من نوعية: معدل الكوليسترول في الدم مثلاً، بل كانت مدى شعورهم بالرضا والحب عن علاقاتهم بمن يعيشون حولهم. لقد أثبتت الدراسات أن هؤلاء الراضين المحبين كانوا أكثر صبراً وأكثر احتمالاً لآلام المرض في رحلة نهاية العمر، وعلى الناحية الأخرى فقد تعاضمت آلام أولئك الذين عاشوا حياتهم في وحدة أو في صراع مع من حولهم.

الآن ورغم كون هذه الحقيقة قد تبدو سهلة ومفهومة فإن كثيراً منا لا يبالي بها في زمن المغريات المادية التي صبغت كل جوانب الحياة من حولنا، حتى حُيِّل لكثير من الناس أن تكوين الأسرة والاهتمام بصناعة الحب والألفة بين الخلق هو مضيعة للجهد وللوقت.. ألا يذكرك هذا بشيء ما؟

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».

هل عرفت معنى الزيادة في الرزق وطول العمر الذين تكلم عنهما نبينا، صلى الله عليه وسلم؟

لقد أخبرنا نبينا، صلى الله عليه وسلم، عن صفات المؤمنين فيما رواه أبو سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكمل الناس إيماناً أحاسنهم أخلاقاً الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»، رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان.

وحذرنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من رفقة السوء فقال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

كثير من الناس لا يستوعب معنى هذه الفضائل وتلك الصفات حتى يسمع بدراسة هنا أو بحث هناك يدلّه على الشيء نفسه ويخبره بلغة الأرقام والحقائق العلمية صدق كلام ربنا، سبحانه وتعالى، وصدق ما بلغنا به رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

لماذا إذن لا نستبدل شيئاً من أوقات التصفح في عالمنا الافتراضي بأوقات طيبة نقضيها مع أبنائنا وزوجاتنا ومن نحب من صحبة الخير التي نتواصل فيها بالطاعات والباقيات الصالحات.

ابحث عن قريبك الذي لم تتواصل معه منذ سنوات أو عن صديق لك وقعت بينكما خلافات لتستبدل تلك المشاعر السلبية بأخرى طيبة محبة دافعة للخير.

هيا بنا لنكون كهذا الصحابي الذي بشره رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالجنة، ولم يكن كثير التعبد لله بصلاة نوافل وصيام، ولكنه كان يبيت وصدّره خالٍ من كل حقد أو حسد على مسلم.

العلم الحديث يؤكد كما يؤكد ديننا أن هذا هو باب السعادة والفلاح في الدنيا، وما عند الله خير وأبقى.

(٥١)

مشكلات الأطفال: الكذب، السب، السرقة

شريف عبد العزيز الزهيري

طبيعة الإنسان وخلقته تجنح به نحو الخطأ، وفي الحديث: (كل ابن آدم خطأ، وخير الخطائين التوابون)[١]، كما أن المربي مهما حاول أن يغرس الفضائل في قلب الصبي لا بد أن يكون هناك تأثير للبيئة الخارجية: من أصدقاء، أو مدرسة، أو شارع يتعلم منه الصبي بعض الأخلاق الرديئة، والملاحظة أداة التعرف على وجود مثل هذه الأخلاق الرديئة، وفي هذا المقام سوف نعرض لعدة آفات في طريق التربية الأخلاقية، وكيفية حلها:

آفة الكذب:

الكذب: هو عبارة عن مجانبة الحقيقة وتغيير الواقع، ويعتبر أكثر الآفات شيوعاً بين الأطفال، حتى لا يكاد ينجو منها طفل مهما علت تربيته، وصح منهج مربيته؛ لما يحققه الكذب له من بعض المنافع والفوائد، ولتأثير البيئة المحيطة: فتراه يكذب على الوالدين والزملاء والإخوة.

أما أسبابه:

ببيان أسباب الآفة نستطيع أن نصف العلاج؛ تماماً كالمريض الذي يعاني الآلام، وهذه الأسباب هي:

١- قد يكذب الولد لإشباع رغبته الغريزية نحو شيء ما لا يملكه: مثل اللعب، أو الطعام؛ وذلك لفقر أسرته مثلاً[٢]، وقد يرمي الولد من خلاله خداع الآخرين بواقع غير صحيح[٣].

٢- قد يكذب الولد بهدف حب الظهور والتفوق على الأقران، ولو كان الكذب لصالح غيره: كالأب مثلاً[٤].

٣- قد يكذب الولد لحماية نفسه من عقوبة ستقع عليه لو قال الصدق؛ وهو (من الأسباب الخطيرة).

٤- قد يكذب الولد عندما يواجه مواقف جديدة عليه: كأن يسأل عن حال المدرسة فيقول: إنها سيئة، والمدرسون جناة. حتى يعود إلى حضن أمه مرة أخرى.

أما كيفية العلاج:

نظراً لكون هذه الآفة منتشرة، وذات أسباب متشعبة؛ فإن العلاج يحتاج إلى صبر من المربي، وتنوع في أسلوب التعامل، وخطوات العلاج كالآتي:

- الخطوة الأولى: تعويد الولد على الصدق الذي هو أساس الحسنات وجماعها، ويذكر له الآيات والأحاديث التي تحض على الصدق، وتحرم الكذب.

- الخطوة الثانية: أن يتعرف المربي على سبب الكذب عند الصبي، ويعالج كل حالة بما يناسبها؛ فالطفل الذي يكذب لإشباع غرائزه يقوم مربيه بتوفير ما يحتاجه حسب الاستطاعة، وعن طريق البدائل الرخيصة، مع تعليم الصبي أن الفقر ليس عيباً، بل هو خير من الله يجعل المؤمن يدخل الجنة قبل الغني بخمسائة سنة، وإذا كان يكذب من أجل حب الظهور يحاول المربي أن يعرف الولد أن هذا سلوك معيب، ثم يحاول أن يلفتته إلى الصفات الحسنة في نفسه، والتي ربما خفيت عليه، وإذا كان الكذب بسبب الخوف من العقوبة فيرسخ المربي في ذهن الولد أن الصدق منجاة؛ بأن يخفف العقوبة لمن اعترف بها، أو يتجاوز عنه، ويروي لهم قصة كعب بن مالك رضي الله عنه في غزوة تبوك، وكيف أن الصدق قد أنجاه من عذاب الدنيا والآخرة.

- الخطوة الثالثة: أن يربي المربي ولده على الشجاعة والثبات في كل المواقف، وأنه لا داعي للكذب أمام الناس في المواقف الجديدة، وأن الشجاعة والبطولة هي قول الحق.

- الخطوة الرابعة: يجب على المربي تجنب عقاب الولد على كذبه قبل الخامسة؛ لأنه في هذه المرحلة لا يدرك الكذب، وكذبه في هذه الحالة كذب خيالي، أو التباسي؛ لعدم إدراكه لحقيقة الواقع [٥].

- الخطوة الخامسة: لا بد أن يكون المربي نفسه قدوة وإماماً لأولاده فلا يكذب أمامهم ولو هازلاً، ولا يعدهم بشيء ثم لا ينفذ وعده، ولا يكذب أمامهم بصورة تمويه لأنه يعلم أولاده الغش والخداع، وألا يعتمد لأسلوب الاتهام بمجرد الشك والظن حتى لا يؤدي ذلك لإحساس الولد بالظلم؛ فيلجأ مباشرة للكذب لرفع هذا الظلم عنه.

آفة السباب والشتائم:

وصف المشكلة: هذه الآفة أقل انتشاراً من سابقتها، ولكنها على مستوى المدارس الإعدادية والثانوية قد أصبحت اللغة الرسمية كما سبق وبيننا، وهي أقل ظهوراً على مستوى التعليم الابتدائي، وفي محيط الأسر الملتزمة.

أسباب المشكلة:

يرجع عادة إلى أسباب كثيرة أهمها:

- القدوة الداخلية السيئة: فالولد الذي يسمع ألفاظ الشتم والسب على ألسنة أبيه وأمه دائماً فلا بد أن يحاكيهما في ذلك، وكذلك القدوة السيئة المتمثلة في التلفاز: الذي يظهر الذين يسبون ويشتمون في صورة الأبطال.
- الخطة الخارجية الفاسدة: المتمثلة في صورة أصدقاء السوء الذين يتعلم منهم الولد ألفاظ السباب.

علاج المشكلة:

- الدقة في اختيار القدوة: أن يكون المربي نفسه قدوة صالحة لولده في الكلام، وكيفية التحدث مع الناس باختيار جميل الألفاظ والعبارات..
- أن يطهر المربي بيئته الداخلية من عوامل الإفساد (التلفاز والأغاني والموسيقى)، وبيئته الخارجية من أصدقاء السوء.
- أن يقرأ المربي على ولده الأحاديث التي وردت في النهي عن السباب؛ مثل حديث: (إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه) [٦]، ويقربه لذهنه بإجراء حوار معه، فيقول له: يا ولدي ألسنت تحبني؟ فيقول الولد: نعم يا أبي، فيقول الوالد: فلماذا

تطعنني وتسبني يا ولدي؟ فيقول الولد: كيف يا أبي ولم أفعل ذلك؟ فيقول الوالد: ألم تسب أبا صديقك فلان، فسب أباك وأمك؟! وهكذا يشعر الولد بجسامة فعله وضرره.

- أن يعمل المربي على مكافأة الولد صاحب الألفاظ الجميلة، والعبارات اللطيفة، أو يطبق طريقة التدعيم الفارق للانخفاض [٧].

آفة السرقة:

وصف المشكلة: وهي أخذ ممتلكات الآخرين دون وجه حق، وتعد السرقة عند الأطفال من أكثر مظاهر الانحراف حدوثاً [٨]، خاصة عند الأطفال دون السادسة؛ لكونهم لا يعرفون الأشياء التي تخصهم من غيرها، وهي أكثر انتشاراً في البيئات المنحطة، البعيدة عن شرع الله، أقل ظهوراً في غيرها، تكاد تنعدم في الأسر المتزمنة.

أسباب المشكلة:

أولاً: يجب أن نعلم أن الولد لا يشعر بجسامة خطئه إلا بعد العاشرة [٩].

ولكنه قد يسرق لعدة أسباب منها:

- ١- قد يسرق لفقره وإشباع غرائزه الناتجة عن عدم قدرته على إشباعها بماله، مثل سرقة الحلوى، أو سرقة المال اللازم لشرائها، والفقر أهم سبب لهذه المشكلة [١٠].
- ٢- قد يسرق الولد من الجار بدافع الغيرة من أقرانه، أو طمعاً فيما عندهم.
- ٣- قد يسرق الولد لقلّة اهتمام والديه به، ولرغبته في الظهور بفعل شيء غير عادي.

علاج المشكلة:

لهذه المشكلة جانبان من العلاج: مادي، ومعنوي [١١].

- **الجانب المعنوي:** أن يربي الوالد ولده على خشية الله ومراقبته، ومعرفة خطورة السرقة، وأنها من الكبائر، ويبين له عقوبة السارق، وحاله وقد قطعت يده، ويعيش عاجزاً منبوذاً طول حياته، وذلك بأن يذكر له قصة لص انتهت به السرقة إلى هلاك في الدنيا وكره من الناس، وإلى نار وعذاب في الآخرة.

- الجانب المادي: يمكن عرضه في عدة نقاط منها:
 - ١- أن يعمل الوالد على توفير ما يحتاجه الولد من رغباته؛ وخاصة الحلوى، والطعام، مع عدم الإسراف.
 - ٢- والتعويد على عدم الأكل بين الوجبات، وخشونة العيش.
 - ٣- وكذلك إعطاؤه مصروفًا مناسبًا لسنة.
 - ٤- وتعويدَه على احترام ملكية غيره.
 - ٥- والاستئذان؛ حتى يضع ستارًا من الحرمة على ملكية الغير.
 - ٦- ويروي له قصص الأمانة من تاريخ المسلمين [١٢].

المراجع

- [١] «الترمذي» صفة القيامة (٣٤٩٩)، «ابن ماجه» «الزهد» (٤٢٥١)، «الدارمي» «الرقاق» (٢٧٢٧).
- [٢] «مسؤولية الأب» ص (١٨٧).
- [٣] «سيكولوجية الطفولة» ص (٨٧).
- [٤] السابق ص (٨٧).
- [٥] «مسؤولية الأب» ص (١٩٠).
- [٦] «البخاري» الأدب (٥٩٧٣).
- [٧] «العلاج السلوكي للطفل» ص (٢١٤).
- [٨] «منهج التربية» (٢ / ١٢٨).
- [٩] «مسؤولية الأب» ص (١٩٣).
- [١٠] «انحراف الأحداث» ص (٣١٢).
- [١١] لا بد على الآباء والأمهات ملاحظة الأبناء وما معهم من نقود أو ممتلكات، وضرورة تبرير وجودها، ولا يعيشون في الأحلام الوردية بأن أبنائهم لا يسرقون أبدًا ...
- [١٢] مثل قصة بائعة اللبن، وراعي الغنم

(٥٢)

الملل والفتور الزوجي

محمد جرادات

شرع الله الزواج وجعل من أهدافه إشباع الحاجات النفسية والجسدية والاجتماعية والروحية، فهو مصدر لتتمة الصحة النفسية والجسدية، وحصن ووقاية من الأمراض النفسية والانحرافات السلوكية والأخلاقية. من الطبيعي أن يمر الزوجان بعد خمس سنوات من زواجهما - تقل وتزيد - بمرحلة الفتور الزوجي. كما أنه لا بأس بفترات من الملل المؤقت والعابر بين الزوجين، ولكن ذلك بشرط ألا تطول المدة وألا يؤدي هذا الفتور إلى شرح في العلاقة الزوجية .

أنواع الملل والفتور الزوجي:

- الملل العام: وهو الملل من روتين الحياة اليومية .
- الملل العاطفي: وهو غياب المودة والرحمة بين الزوجين.
- الملل الجنسي: ممارسة العلاقة الجنسية وكأنها واجب أو عدم التجديد فيها.

المظاهر والأضرار:

- هناك العديد من الآثار والدلائل والمظاهر التي تدل على وجود الفتور في الحياة الزوجية، ومن هذه المظاهر ما يلي:
- شكوى الزوجة من عدم اهتمام زوجها وإعراضه عنها، وكثرة خروجه وسهره خارج المنزل، ومعاملتها بقسوة وجفاء وعدم تقدير. كما يشكو الزوج من زوجته إهمالها لرعايته والتعلل بالأولاد، كثرة طلباتها الشرائية، إهمالها لزيارتها أمامه وإلى غيرها من الشكاوي.
- الفتور والروتين في سائر مظاهر العلاقة الزوجية ومنها الفتور في العلاقة العاطفية والجنسية.
- شعور الزوجين أن بينهما مسافات وحواجز نفسية رغم أنهما يعيشان تحت سقف واحد.
- تضخيم الأخطاء وسوء الظن وتأويل الكلام أو الأفعال على الوجه السيئ.
- كثرة الخلافات الزوجية وارتفاع الأصوات لأتفه الأسباب.

- الصمت بين الزوجين وقلة أو انعدام الحوار بينهما .
- تكون معاناة المرأة أكثر، فتراها تزور العيادات النفسية التي لا يدخلها الرجل إلا نادراً، ويرجع ذلك إلى أن الرجل لديه وسائل تعبير وتنفيس متعددة، بعكس المرأة التي تتطوي على مشكلتها وما تولده بداخلها من مشاعر الألم والقلق وتشكو الصداع وآلام المعدة وفقدان البهجة والقدرة على الاستمتاع بكل ما كانت تستمتع به .
- قد يهرب بعض الأزواج تخفيفاً للملل الزوجي أو المشكلات الزوجية والجنسية إلى أساليب شاذة متعددة كالإدمان بكافة أنواعه، أو إقامة العلاقات المحرمة أو الاهتمام بالعمل بشكل مبالغ فيه . وبعض الأزواج يبحث عن زوجة ثانية أو أكثر، وبعضهم يصبر ويتحمل أوضاعه، وبعض الزوجات يصبرن ويدارين الأمور وقد يلجأن إلى التعويض عن الإحباطات بشراء الحاجيات أو الاهتمام بالأطفال، أو الانحراف بمختلف أشكاله ودرجاته .
- تعيش الأسرة: الزوجان والأبناء في جو من المشاعر السلبية .
- قد تقع الخيانات الزوجية .
- وقوع الطلاق .

الأسباب:

- كما أن الفتور قد يؤدي إلى مظاهر أو مشكلات أكبر، فإنه أيضاً يكون نتيجة لمشكلة أو عدة مشكلات متراكمة، ومن الأسباب التي تؤدي إلى الفتور في العلاقة الزوجية:
- الدخول إلى الحياة الزوجية بتوقعات وطموحات مثالية (أي بعيدة عن الواقع) قد لا يشعر بمثاليته الزوج / الزوجة، ثم إذا عايش الواقع قد يصاب بخيبة أمل، ثم الشعور بفتور العلاقة ثم الاعتقاد بفشل الزواج وأن الحل يكون بإنهاء هذه العلاقة بالطلاق .
- التكرار والروتين اليومي الممل .
- عدم سعي كل من الطرفين بجدية إلى الارتقاء بمستوى حياتهما الزوجية والبحث عن حلول لكل ما يواجههما من مشكلات .
- الشك والغيرة الزائدة من أحد الزوجين للأخر تزرع بذور الفتور في علاقتهما .
- قد تؤدي بعض الأمراض الجسمية أو النفسية كالاكتئاب والقلق والفصام إلى نشوء الفتور بأنواعه .
- غياب المودة والرحمة بين الزوجين ولمدة طويلة .

الوقاية والعلاج:

- تقوية الصلة بالله عز وجل، ومن ذلك اشتراك الزوجين فيما بينهما في عدة أنشطة كتخصيص ورد يومي في حفظ القرآن، الاستغفار، النوافل من صلاة وصدقة وقضاء عمرة إلى غيرها من الأعمال الصالحة.
- أن يشعر كلا الزوجين بمسؤوليته عن حدوث مشكلة الفتور بينهما وأن له دور في علاجها.
- وعلى المرأة الدور الأكبر في هذا، فعليها التجديد والتطوير في أسلوب تعاملها، وفي اللمسات الرقيقة في البيت وخاصة غرفة النوم، وفي الطهي، وتوزيع الأثاث، وممارسة هوايات جديدة، والقيام بنشاطات أسرية في المنزل ونزهات عائلية، وعمل بعض المفاجآت، والهدية بين الحين والآخر، وهذه الأمور ينبغي أن يقوم بها الرجل أيضاً كل بحسب اختصاصه.
- على الزوج أو الزوجة المبادرة بالحوار مع الطرف الآخر، وإيجاد مادة للحوار، مما يساعد الزوجين على تجاوز أية هوة قبل اتساعها.
- أن يكون بين الزوجين تفاهم مشترك وخاصة منذ بداية الزواج بأن يصرح كل منهما للآخر ما يحب وما يكره، والاتفاق على أن يحرص كل طرف على تلبية احتياجات الآخر النفسية والجسدية كالتقدير والاحترام والتقبل وعلى رأسها القبول الجسدي، ثم ترجمة هذا الاتفاق إلى سلوكيات وأقوال.. على مدى حياة زوجية مديدة بإذن الله.
- البعد عن الروتين والتكرار في العلاقة الأسرية والجنسية بين الزوجين.
- أن يتعلم كل من الزوجين مهارات التعامل مع الآخر.
- الاتزان وضبط النفس عند الانفعال أو حدوث الأزمات.
- الحياة الزوجية ما هي إلا مشاركة فكرية وعاطفية وجسدية وكل هذه المشاركات تجعل الحياة الزوجية لهذا مذاقها الخاص مما يبتعد بها عن شبح الملل والفتور.

(٥٣)

(المرأة ليست مجرد سلعة ووعاء) قراءة لتعدد حالات الطلاق والنزاع الأسري

الدكتور: ناصر إسماعيل اليافاوي

كثرت في الآونة الأخيرة حالات الطلاق، والانتحار، أو ترك المرأة لبيت الزوج، نتيجة سوء المعاملة التي تراها المرأة من زوجها، وعند السؤال والتحري الاجتماعي نلاحظ أنه من المؤسف أن تحدث تلك الحالات بين أوساط رجال متعلمين، وبعضهم على درجة عالية من العلم والشهادات العليا، قد توازي نسيباً تلك الحالات التي نشهدها بين الجهلاء ..

وحين الخوض في التفاصيل وسؤال الزوجة عن دوافع طلب الطلاق، أو عن حالات اليأس نجد الإجابات تشتمز لها الأبدان، حين تشكوا من سوء المعاملة بل تصل إلى معاملتهن كالبهائم، بشكل يتنافى مع أدنى ما توصلت إليه القيم والمبادئ والأديان والتقاليد ..

والبعض الآخر ينظر للمرأة أنها مجرد وعاء للإنجاب، وطريقة لإشباع الغرائز بشكل بهيمي صرف .. وأصبح الطلاق سمة تلاحق غالبية المتزوجين بنسبة تفوق حالات الزواج المتعثر أصلاً في محيطنا وواقعنا المحلي والعربي ..

ورغم اهتمامي المطلق بالكتابة السياسية إلا أني ككاتب، واعتباري أن الكاتب ضمير عصره آثرت إلا وأن اخط بقلمي سطوراً علاجية لهذه المشكلة:

الأسباب المؤدية لانتشار الطلاق:**أسباب تتعلق بأول الزواج:**

- الإكراه: أي إرغام الفتاة على الزواج ممن لا تريده، وكذا الشاب، إما لحسبه أو لماله أو لمنصبه، وكثرت هذه الحالات في الآونة الأخيرة، مع ظهور الطبقات الجديدة في واقعنا المعاصر.

- التزمت والتحجير: بعد ظهور العديد من أصحاب النظريات والمذاهب المعاصرة، وعدم السماح للخطيبين بالنظرة الشرعية، وعدم مراعاة التفاهم النفسي بين الخطيبين.
- سوء الاختيار من البداية: ووجود الفارق الثقالي والتربوي والبيئي.
- زواج الونيسه: وهو الفارق الكبير في العمر بين الزوجين، خاصة إن كان الزوج ذو منصب وجاه ومال، فلا ضير إن كان عمره ٦٥ عام والعروس في العشرينات، والنتيجة تعادل قتل أو وأد الفتاه وحرمانها من ابسط حقوقها في الحياة ..

أسباب تتعلق بالزوج:

- الزواج من المرأة: لأجل جمالها أو طمعا في مالها بدون مراعاة الخلق والدين، دون مراعاة التباين في العادات والتراث والثقافة وطبيعة النشأة ..
- الأنانية التي يتحلى بها بعض الأزواج وإهمال البيت، والاهتمام بنفسه وتخصيص حياه خاصة له حتى في المأكل والمشرب دون الاكتراث للزوجة والأولاد ..
- الانشغال بالشلة: كثرت في واقعنا كنتيجة حتمية للهروب من بواطن سيكولوجية خطيرة، انشغال بل واهتمام الزوج بأصحابه وأصدقائه وابتعاده عن واجباته الزوجية.
- العناد: والذي ينتج عنه، الاستعجال في الأحكام وفقدان الزوج للحلم، وعدم التروي في الحكم على الزوجة وتصرفاتها، وعدم إعطائها فرصة لدراسة حالته والتكيف مع آراءه مما يؤدي لسرعة الطلاق.
- الخروج عن البيت مدة طويلة: أن خروج الزوج لمدة طويلة، بدافع العمل، أو السفر بدافع البحث عن مصادر رزق أخرى، يؤدي إلى حدوث جفاء في بعض الأحيان.
- تسليع المرأة: وانتشار ظاهرة تعدد الزوجات دون عذر شرعي، واتخاذ المرأة سلعة لإشباع نزوات حقيرة دنيئة ..

وعند الحديث عن تلك المشكلة يتوجب أيضا أن نذكر بعض من الإسقاطات والإهمال المتعمد من النساء الأمر الذي قد يعقد المشكلة ...

والأسباب التي تتعلق بالزوجة:

١. عدم العناية بنظافة البيت وشئون الرجل (طعامه - لباسه مخدعه) والاكتفاء بالجمال في اللباس أو العكس أو إهمالهما معاً.
٢. كثرة المطالبة بالكماليات من قبل الزوجة إذا كان وضع الزوج المادي لا يتحمل المصاريف الزائدة.
٣. عدم الصبر على قلة الوضع المالي والوظيفي للزوج .
٤. معصية الزوج ومخالفته .
٥. التقصير من قبل الزوجة في العناية بالأطفال ،وقضائها غالبية وقتها إما خارج البيت أو زيارة أصدقائها وأقاربها
٦. التقصير في إعداد الطعام ، والاعتماد على الطعام الجاهز، والنواشف والمقالي، أو الوجبات السريعة ..
٧. انشغال الزوجة الموظفة بعملها عن واجباتها نحو بيتها وزوجها وأولادها، وقضاء معظم الوقت في بيتها بين أوراقها وتفكيرها بأنواع جديدة تضاف إلى المظاهر الكذابة ، وكأن زوجها غير موجود ونكرة في البيت
٨. قلة الخبرة بالزواج حيث تفاجأ الزوجة بواقع ومتطلبات لم تخطر على بالها، واصطدامها بهذا الواقع.
٩. المقارنات التي تتبعها الفتاة، وذلك بأن زوج صديقتها يمطرها بالهدايا ويحيطها بالحنان والرعاية، ويعطيها كذا وكذا وإلى آخره من المقارنات التي تسمم حياتها الزوجية وتجعلها جحيماً لا يطاق.
١٠. طلب الزوجة وذكر وترديد كلمة الطلاق بشكل جدي أو غير جدي مما يؤدي فعلاً إلى وقوع الطلاق، عندها تندم على ذلك في الوقت الذي لا ينفع الندم.
١١. علم الزوجة بزواج زوجها بامرأة ثانية، مما لا يمكنها تحمل ذلك إن كان غيراً أو الشعور بالإهانة التي لا تغتفر

أسباب تتعلق بالزوجين معاً:

- ١ . عدم المعرفة بآثار الطلاق وعواقبه.
- ٢ . سوء الخلق ... مثل : كثرة الكلام ... الجدل ... رفع الصوت ...
- ٣ . طلب الكمال في الزوج أو الزوجة.
- ٤ . إفشاء الأسرار إلى خارج المنزل.
- ٥ . عدم تحمل المسؤولية من قبل الزوج أو الزوجة ..
- ٦ . ضعف الدين لدى الزوجين أو أحدهما.
- ٧ . الإهانة والإيذاء من أحد الزوجين للآخر، وجرح المشاعر والمواقف المنكدة، مما تؤدي إلى تأزم الأمور، وفقدان السيطرة على الانفعالات، واستعمال الكلمات النابية بين الزوجين يزيد الطين بله، وفقدان الاحترام بين الزوجين يؤدي إلى فقدان الحب، وبالتالي يكره الواحد منهما الآخر
- ٨ . الإهمال للحقوق الزوجية .
- ٩ . الشك والغيرة الزائدة من الزوجين.
- ١١ . الاستماع لآراء الآخرين بدون تمييز بين الصالح والفساد .
- ١٢ . اختلاف المستوى التعليمي والثقافي.
- ١٣ . كثرة الخروج من البيت سواء من الرجل أو المرأة في غير أمور حياتية مهمة.
- ١٤ . عدم الصبر على الوضع الصحي للزوج أو الزوجة.
- ١٥ . عدم معرفة كل من الزوج أو الزوجة بدوره ومسؤولياته داخل الأسرة ونحو الطرف الآخر.
- ١٦ . الندية في التعامل: فالزوجة تحاول أن تكون نداءً لزوجها وبالتالي تحدث المشكلات التي قد تصل إلى الطلاق.

١٧ . محاولة كل منهما وخصوصاً الزوج فرض شخصيته على الطرف الآخر بحيث يريد أن يكون كل شيء كما يحب هو .

١٨ . الانفعال وسرعة الغضب وعدم السيطرة عليهما .

١٩ . غياب الصراحة بين الزوجين .

٢٠ . العادات السيئة التي يتبعها الزوج أو الزوجة والإصرار عليها وعدم السعي إلى التحلي عنها .

٢١ . انشغال الزوج أو الزوجة بصورة دائمة مثال: التلفزيون، الإنترنت .

٢٢ . إعجاب أحد الزوجين بشخصيات وهمية كاذبة نسجت حول نفسها هالة من المواصفات الخيالية سواء في الإنترنت أو التلفاز .

٢٣ . إهمال النظافة الشخصية ورائحة الفم والعرق سواء من قبل الزوج والزوجة .

٢٤ . عدم التوافق الفكري واختلاف الطباع .

أسباب تتعلق بالعاطفة والعلاقة الجنسية:

١ . فقدان الانسجام الروحي والعاطفي بين الزوجين .

٢ . إغفال الإشباع العاطفي (الحب والحنان) للزوج والزوجة .

٣ . العجز الجنسي للزوج أو البرود عند الزوجة .

أسباب تتعلق بالمعاصي:

بعض المعاصي التي لها دور كبير في الطلاق:

١ . الخيانة الزوجية

٢ . الدخان ورائحة الكريهة

٣ . شرب الخمر

٤ . تعاطي المخدرات

٥ . لعب القمار وغيرها .

أسباب تتعلق بدعوات فكرية هدامة:

١. الترويج من الداخل والخارج لثقافة تحرر المرأة وعدم خضوعها للرجل ووجوب تمردتها واستقلالها.

أسباب تتعلق بالماديات:

١. غلاء المهور وتكاليف الزواج الباهظة مما يثقل كاهل الزوج بالديون ومع الأيام تؤدي لحصول نفور بين الزوجين وقد تكون سبباً مباشراً أو غير مباشر للطلاق.
٢. الوضع المادي المتدني للزوج، ومقارنة الزوجة وضعها مع زوجها بوضع قريباتها وجاراتها ومعارفها مع أزواجهم الميسوري الحال.

أسباب تتعلق بأهل الزوجين:

١. تدخلات الأهل في الحياة الزوجية.
٢. عدم اللجوء إلى حكم من أهل الزوج وآخر من أهل الزوجة لحل الخلافات.

أسباب تتعلق بالأولاد:

١. نشوب خلافات بسبب عدم الاتفاق على منهج لتربية الأبناء.
٢. انحراف بعض الأولاد وتحميل أحد الطرفين للآخر مسؤولية انحرافهم تأسيساً لما سبق من تدخلات اجتماعية، نري وجوباً أن نعود إلى نسقنا القيمي العربي الأصيل، والنظر ولو قليلاً إلى معتقداتنا وتراثنا الأصيل المكتسبة من خبرات نبيلة سابقة ..

(٥٤)

منتهى البرود**من فتاوى موقع إسلام أون لاين**

ضاق الرجل بخطيب ابنته الذي ظل جالسا معها في الدار حتى تجاوزت الساعة الحادية عشرة مساء .. وأخيرا دفعه الغيظ إلى أن يقول له: ((لقد اعتدنا أن نطفئ أنوار البيت في الساعة العاشرة .. ولكننا تأخرنا الليلة أكراما لك))

فقال الشاب: ((ما كان ينبغي .. بوسعكم أن تطفئوها، فلست أقرأ ولا هي تترز؟))

يجوز للخاطب أن يزور مخطوبته، ليتبادلا أطراف الحديث ليقف كل واحد على طبيعة صاحبه.

ومما ينبغي معرفته أن فترة الخطبة ليست محطة لتفريغ الشهوات والعواطف سواء أكان هذا عن طريق الكلام، أو الفعل، أو غير ذلك، ولا يجوز تبادل الكلمات التي تثير العواطف، وتحرك الشهوات، ويحل للخاطب أن يجلس مع مخطوبته في وجود محرم، ويتكلم معها في حدود ما يسمح به العرف المنضبط بالشرع، حيث إنها ما زالت أجنبية عنه حتى يعقد عليها.

والخاطب أجنبي عن مخطوبته لا يحل له منها إلا أن يرى وجهها وكفيها (عند من يجيز كشفهما، وعند من يمنع كشفهما فيجب عنده أن تلبس المخطوبة النقاب) ولا يجوز له أن يلمسها، ولا أن يتحسس جسمها، ولا أن ينظر إليها بشهوة، ولا أن يقبلها، ولا أن يقترب منها بحيث يكون ملاصقا لها، ومماسا لجسدها، فكل ما له هو أن يجلس معها في وجود المحرم، وتجلس هي ولا تظهر سوى الوجه والكفين، ويتبادلا الحديث الذي ليس فيه تمايع، ولا تكسير، ولا شهوة، والمقصود من الحديث أن يتعرف كل واحد إلى شخصية الآخر. والحديث بين المخطوبين حديث جاد، أو كما سماه الله تعالى (وقلن قولا معروفا) فليس هو حديث الحبيين، أو العاشقين، وليس فيه كلمات الغزل، ولا كلمات الحب والعشق فضلا عن ألفاظ الزنا والخنا.

فالخطبة لا تحل حراما، ولا تقرب بعيدا، ولا تهدم السدود، ولا تزيل الحدود، وقد يحسب كثير من الناس أن الخطبة متنفس للشباب والفتيات تسمح لهم بإخراج ما تفيض به المشاعر، وبث ما تحمله القلوب، وتتطوي عليه الضلوع، بل يحسبها البعض متنفسا لإفراغ الشهوة المكبوتة ... فتحملق العيون، وتتسع الحدقات، وتتطلق الألسنة هادرة سابحة، وقد يقف البعض بالخطبة عند هذه المحطة.

وقد يستمر آخرون فيستحلون كل حرام باسم الخطبة، ويحصلون على كل ما يريدون باسم الحب والحق أن هذا كله ليس من الإسلام في شيء، فالخطبة للتروي والاختبار، والاستشارة والاستخارة، وللمدارسة والمكاشفة حتى يمضي هذا العقد الغليظ، أو يرى صاحبايه أنهما أخطأ الطريق فيفترقا.

أما إشباع الحواس المتعطشة بدءا من العيون، ومرورا بالأذان، وختاما بالجوارح فلا يكون إلا بعد الزواجبل إن على المخطوبين إذا أحسا بأن حواسهما تنازعهما نحو الحرام، وأن الوثام أصبح حبا لا يقاوم، وأن هذه العاطفة القلبية أصبحت تتمشى في جوانب النفس، وتترسم على الجوارح..... عليهما حينئذ أن يعجلا بالعقد.... أو يكفا عن هذه الجلسة.

(٥٥)

نحو أبناء لا يحسنون الشتائم..

سحر محمد يسري

استدعاء لولي الأمر..!!

ترى ما هو السبب؟ هل انخفض مستوى «أحمد» الدراسي؟ أم أن هناك قسط من المصروفات نسيت أن أسدده؟ أم أن بعض زملائه المشاغبين قد استدرجوه إلى مشاجرة لم تحمد عقباها؟؟

دارت هذه الأسئلة في رأس والد «أحمد» طوال الطريق.

وفي حجرة المدير عرف الأب السبب..!!؟؟

عزيزي المربي:

تظل ظاهرة تلفظ الأبناء بالسباب والشتائم من أكثر الظواهر السيئة التي يحزن المربي كثيراً إذا اتصف ولده بها، كما أنها تسبب للمربي الكثير من الحرج، خصوصاً عندما يواجه شكاوى المدرسة أو الجيران، إذ يطلبون من الأب تأديب ولده الذي يقول لزملائه: (يا... ويا...)، وأحياناً: (يا أولاد...!).

فأين ذلك من اللفظة الرقيقة المهدبة وما لها من أثر بالغ في جذب الأفتدة، وزيادة المحبة، وإعطاء الانطباع الجيد عن الابن وبيئته التي تربي فيها ؟

إنها هداية من الله تعالى:

إنَّ انتقاء أطيّب الكلمات والعبارات هو سلوك إيماني يتمثله الصالحون في أقوالهم، قال تعالى: {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ} [الحج: ٢٤]، فجعل الكلام الطيب نوعاً من الهداية، ومدحاً للمؤمنين في كتابه العزيز، بل وحث إلى الخطاب الحسن مع الناس جميعاً، قال تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: ٨٣].

فرُقِيَّ المؤمن ليس في فكره وتصوراته وقيمه فقط، بل في سلوكه وأخلاقه، وكذلك في بيانه ومنطقه، وهو كذلك مطالب بتربية أبنائه على اللفظ الكريم، وتهذيب ألسنتهم حتى تستقيم على القول الطيب، والكلمات الراقية التي يعبرون بها عن حاجاتهم ورغباتهم ومشاعرهم. [موقع صيد الفوائد، مقال: تقويم ألفاظ الأبناء، بتصرف].

ولكن الأمور ليست بالتمني .. فقد تقابلنا جميعاً تلك المشكلة:

إنها مشكلة: الكلام البذيء

ولهذه المشكلة درجة واسعة من الشيع؛ لذا فإن الكثير من علماء النفس والتربويون يصفونها «بالظاهرة»، فمعظم الأطفال تقريباً يستخدمون الألفاظ البذيئة في إحدى مراحل نموهم على الأقل.

ويأخذ الكلام البذيء الصادر من الطفل عدة أشكال:

- الشتم: وهو الكلام الذي يعكس تمني الأذى لشخص ما مثل اللعنات، أو نعته بالأوصاف القبيحة، أو تشبيهه بالحيوانات.
- البذاءة: وهو الكلام الذي يشير إلى موضوعات جنسية أو تخلص الجسم من الفضلات مثلاً.
- التجديف: وهو الكلام بعدم احترام عن أمر ديني أو مقدس [الاضطرابات النفسية للأطفال والمراهقين، د.سعد رياض، ص (٢٥)].
- التعيير: وغالباً ما يكون بعيب خلقي، أو عاهة، أو وضع اجتماعي متدني يدركه الطفل المعتدي.

ولهذه الأسباب يتلفظ الصغار بالشتائم:

- تقليد الكبار: إذ لا تخلو تصرفات الأطفال من الأفعال والأقوال الغير مرغوب فيها، وقد يحمل ذلك بعض المربين على سب الطفل بألفاظ قبيحة كاللعن، أو تلقيبه بأسماء بعض الحيوانات، وغير ذلك، ولا ينتبه المربي أن هذه الألفاظ ستنتقل بدورها للطفل؛ ليتعامل بها مع إخوته ورفاقه أو من يتصل بهم [نحو تربية إسلامية راشدة، محمد بن شاكر الشريف، ص(٧٢)، بتصرف].

- إثارة الاهتمام: الأطفال مجبولون على حب إثارة اهتمام الآخرين خاصة الوالدين، فإذا شعر الطفل أنه جذب انتباه الآخرين بكلمة معينة، يعمد إلى تكرار العبارة، حتى تصبح عادة لديه، خاصة إذا وجد الطفل استحساناً من الكبار الذين يستمتعون بطريقة نطقه الطريفة للكلام، فيطلبون منه تكرار الكلمة حتى ولو كانت من الشتائم.
- تقليد الرفاق: هناك ما يشبه العدوى في انتقال السلوك بين الأطفال، لذلك قد يتعرف الطفل على الألفاظ السيئة من زملاء الدراسة، أو رفاق اللعب في الشارع، وقد يسمعها الطفل من المواد التي يشاهدها عبر الشاشات.
- التحدي والدفاع عن النفس: حيث يجد الطفل في استخدام الكلمات التي تثير انفعال الطفل الآخر وسيلة تناسب قدراته للدفاع عن نفسه.
- إعطاء الكبار شعوراً بالصدمة: فمن الممتع جداً للطفل أن يصدم الكبار، ولا غرابة حيث أنك إذا أصبت شخصاً بصدمة ستشعر لحظتها بالتفوق عليه، وهذا بالضبط ما يسعد الطفل إذا كان هذا هو هدفه. [مرشد الآباء والأبناء، محمد سعيد مرسي، ص(٥٩)].

وما هو الحل؟ هل نحجبهم عن العالم؟ أم نحبسهم في قمقم؟

إنَّ غلق جميع المنافذ عن الأبناء أمر متعذر، وخصوصاً في هذا الزمن، فالابن قد يكتسب ذلك من المدرسة أو الأقارب أو الجيران.

ولكن السؤال الأهم: كيف يتعامل ولدي مع الألفاظ البذيئة التي يسمعها؟! وما هي ردة الفعل الصحيحة التي ينبغي أن يتخذها تجاه هذه العبارات؟!

كيف أجعل ابني يسمع هذه العبارات، وتمر عليه مر الكرام دون أن يتبناها؟!

بدايةً لاحظ في أيِّ المواقف يتلفظ الطفل بالكلام البذيء؟

هل يسب إذا غضب؟! أم أن ذلك يستمر معه في حالات اللعب والمرح؟!

هل يستخدم معجم الشتم في أماكن معينة؟ مثل المدرسة أو النادي، وسط رفاقه حيث يغيب الرقيب على ألفاظه، ويرى في إطلاق الشتائم فرصة للزهو على زملائه..!

إذا كان في جميع الحالات يقذف بعبارات الشتائم فذلك يعني أن هذه صفة لازمة له وليست عرضاً يزول بزوال المؤثر، مما يتطلب جهداً ودراسة متأنية لبيئة الطفل ومراجعة دقيقة لألفاظ المربين، فاتجه أولاً إلى معرفة المصدر؛ لتزيله، ومن ثم تبدأ في التغيير.

وقبل العلاج، ابدأ بنفسك عزيزي المربي:

فقبل أن توجه طفلك إلى حسن القول وتهذيب الكلام، ينبغي أن تكون ألفاظك كريمة، بعيدة عن فحش الكلام وبذيئه، وهذا الجانب لا يكفي التلقين الشفوي في الوفاء به أبداً، بل يجب أن يكون هذا التوجيه هو خلقك الثابت أيها المربي الفاضل، وإلا فلتدرب نفسك عليه عملياً خصوصاً أمام الطفل، فالقيم والمثل لا تؤخذ بتذبذب وتردد؛ بل بحزم وامتثال.

وليكن العلاج هادئاً وفعالاً هكذا:

- عند غرس أهمية اللفظة الحسنة ينبغي أن يقترن بذلك محبة الله عز وجل لهذا السلوك الحسن وأنه قريبة لله تعالى، وعليه أن يكون مهذباً في قوله في كل وقت لأنه يتعبد بذلك لله، وحبذا أن يقوم المربي بتحفيظ الطفل بعض الآيات والأحاديث، مثل قوله تعالى: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) [صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (١٩٧٧)].

- عند توجيه الطفل انتقد السلوك الخطأ الذي صدر منه، وبين ما به من سوء، مع احترام ذات الطفل وعدم التعرض لها بالشتيم أو السب، ليتسنى له قبول نفسه كإنسان سوي، مما يساعده تلقائياً في تصحيح سلوكه السيء، ويبعده عن تكرار السباب بدافع التقليد أو الانتقام. [الآن أنت أب، كريم الشاذلي، ص (١٠٣)، بتصرف].

- خصّص وقتاً كافياً للجلوس مع أبنائك كي لا تتفاجأ عندما تسمع كلمات وقحة من أحدهم، وعندئذ لن يجدي أن تصرخ عليهم وتهدهم بالعقاب، ما لم تتجه إلى نفسك وتظر مدى علاقتك بأبنائك، ومنذ متى لم تجلس معهم أو تستمع إليهم؟!

- اضبط نفسك، وتحكم في ألفاظك خصوصاً عند الغضب، فأنت القدوة لأبنائك، والتربية بالمثال والقدوة تؤثر بدرجة عالية في الطفل؛ لأنه لا يملك القدرة على إدراك المفاهيم وإنما لديه القدرة الفائقة في حفظ الكلمات التي يسمعها وتطبيق ما يراه من سلوكيات.
- قد يسمع الطفل كلمة بذيئة من أحد الأقارب، فيكررها بعفوية دون إدراك لقبحها نظراً لصغره، فإذا كرر هذه الكلمة بكثرة وبطريقة مزعجة؛ عندها يجب أن تخبره أن هذه الكلمة بذيئة، وعليه أن لا يقولها مرة أخرى، ويجب أن يكون إخبارك له بنبرة صوت جادة يشعر معها أن هذه الكلمة مرفوضة.
- درّب ابنك عملياً من خلال المواقف التلقائية داخل الأسرة، كيف يتحكم في ردود أفعاله، وكيف يأخذ رد فعل مهذب وقوي في نفس الوقت تجاه من يؤذيه أو يعتدي على أشيائه، وإلى من يلجأ؟ إذا لزم الأمر؟ وهكذا.
- يحتاج علاج هذه الظاهرة إلى صبر وإصرار من المربي، إذ الطفل في أشد الحاجة إلى التعليم والتبيين، وتفكيك المعاني، وتبسيط المفاهيم، مع الإعادة، والتكرار حتى نستيقن أن الطفل قد استوعب الأمر، فالطفل ينسى ويفعل، والاستعجال في التغيير والتبديل أمر يتناقض مع طبيعته الطفولية.
- قم بالتصحيح لفوري للألفاظ البذيئة أو الشتائم، بنفس الأسلوب ونبرة الصوت التي نطق بها الطفل اللفظ البذيء استخدم كلمة أخرى مهذبة، وقل له إنها أفضل مما يقول، مثلاً إذا سمعته يقول لأخيه: يا غبي... فقل أنت: يا عبقرى.. هذه الكلمة أفضل بكثير..!
- عبّر عن استيائك الشديد من الألفاظ القبيحة التي سمعناها من طفلك في نفس اللحظة التي تظهر فيها أنك تقدر فيها مشاعره من غضب أو حزن، فتقل مثلاً: «أنا مقدر تماماً أنك غاضب لانكسار لعبتك، لكن غير مسموح أبداً لك أو لغيرك أن يتفوه بمثل هذه الألفاظ البذيئة في البيت!».
- ابتكر في طرق العلاج الفعالة مثل أن تحدد غرامة مالية يدفعها الطفل من مصروفه عن أي كلمة سيئة يتفوه بها، ويعلم الطفل أن هذا المبلغ سيكون تبرعاً لفقير أو يوضع في صندوق التبرعات بالمسجد المجاور للمنزل .

وأخيراً..عزيزي المربي:

إذا كان التوفيق للطيب من القول والجميل من الألفاظ نوعُ هداية من الله تعالى لعباده، كما بين سبحانه حيث قال عز وجل: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

فإن ذلك لا يعني أن نتوقف عند الدعاء وطلب التوفيق لهذا الخلق من الله تعالى فقط، فإن من أسباب الهداية أن نعطي من أنفسنا القدوة الحسنة والنموذج المنضبط لأبنائنا فإنهم عنا يأخذون، وبنا يقتدون.. والمربي الحقيقي هو الذي يعطي أبناءه من خلال سلوكه القيم والمبادئ الكلية التي تكون معياراً لهم يقيسون من خلاله الصحيح من الفاسد، إلى درجة أن يكون الطفل بذاته هو الذي يتخلى عن الألفاظ البذيئة ويخرجها من معجم ألفاظه.

وبذلك يصيرون أطفالاً لا يحسنون الشتائم..!

(٥٦)

نصائح ماثورة للأباء .. تركوها لمن خلفوا من أبناء في قديم الزمان وحديثه

لا يزال النصح للأبناء وهدايتهم إلى سواء السبيل هو شغل الآباء الشاغل، وهمهم الذي لا يغفلون عنه، ومن من الآباء لا يحب لأبنة الهداية، ولا يرضى له الرشاد ؟ ومن منهم لا ينتهز الفرصة السانحة ليدل فلذات الأكباد على خير أو ينهاهم عن شر ؟ والمثل الأعلى في ذلك هو قول الله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ لِقَمَانُ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ*

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ*

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ* وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* واقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ **) لقمان ١٣-١٩

وفي تراثا العربي من نصح الآباء للأبناء ما فيه الكفاية للدلالة على عناية العرب بالتربية الحسنة والحث على الأخلاق الحميدة. منها رسالة مروان بن محمد إلى ابنه عبد الله وقد كتبها عبد الحميد الكاتب، فهي تعد من خيرة الوصايا في المسلك الحسن والخلق الحميد منهجا لتكن بطانتك وجلساؤك في خلوتك، ودخلاؤك في سرك، أهل الفقه والورع من خاصة أهل بيتك، وعامة قوادك .. وتمضي رسالة مروان على وتيرتها نصحا وعظما وإرشادا إلى أن تبلغ منتهاها بالدعاء بتأييد الله بالنصر، وغلبته بالقوة.

وهناك وصايا أخرى، لا يتسع المجال هنا إلى سردها بل لا بد من التنويه إلى وصية المنذر لأبنة نعمان، كذلك نجد في ((كليلة ودمنة)) حكاية عن شيخ يعظ أبناءه.

وجاء العصر الحديث بمشكلاته وتعقيداته وتعرض الأبناء لما يتعرض له كل جيل في عصور الانتقالات والتحويلات من بلبلية ووسواس وصراع بين تقاليد رست لها قواعد وقامت لها أركان واشتدد لها بنيان، وبين مستحدثات وفدت بكل ما فيها من خير وشر لا يقدر الأبناء في طراوة أعوادهم على التمييز بينها واستخلاص الصالح منها دون الطالح.

عند ذلك كان النصح أوجب وألزم على الآباء حتى يحولوا بين أبنائهم وبين السقوط والانحدار وعلى الرغم مما كتبه المفكرون من أصحاب النظر السديد في هذا المضمار، يبقى دورك أيها الأب الكريم أيتها الأم الرؤوم، فهو الأول والأخير في النصح والهداية. اللهم بارك لنا في أولادنا وبناتنا وأحفظهم من كل مكروه ووفقهم لطاعتك وارزقنا برهم واجعلهم قرة عين لنا.

(٥٧)

هجران المطبخ المنزلي إلى المطاعم

إعداد هشام البدرى (بتصرف)

لم يعد بالإمكان الاستغناء عن محلات الأطعمة فالكثيرون يرتادونها ويجدون فيها راحتهم وسعادتهم

الكويتيون يهجرون المطبخ المنزلي إلى المطاعم.. ما الأسباب وما النتائج؟!

خدمات التوصيل والهدايا والمسابقات.. عوامل زادت من قوة تسويق وجبات المطاعم التي تصلك بمجرد استخدام الهاتف

الاعتماد على الأطعمة المليئة بالدهون يؤدي إلى تفشي السمنة والانيميا وتصلب الشرايين وتسوس الأسنان وغيرها من الأمراض

البعض يرى أن إصرار المرأة على الطبخ في البيت أصبح «موضة قديمة» تقتصر على النساء الأوائل فقط!

المطاعم العالمية الفاخرة انتشرت وتتنوعت خلال العقد الأخير فتجد هنا الأمريكي والايطالي والفرنسي وهناك اليوناني والمصري واللبناني والهندي والصيني وغيرها

موجات الازدحام على المطاعم تتضاعف في الإجازات الرسمية والأعياد والعطلات في المناسبات كافة

بعض المطاعم تعتمد على عمالة لا تهتم بالنظافة.. والتدخل الحكومي ضرورة لفرض الشروط الصحية بقوة القانون

كثرة عدد المطاعم أصبحت واقعاً نعيشه في ظل ظروف الحياة وانشغالات الآباء في أعمالهم لمواجهة الأعباء المعيشية

ظاهرة زيادة ارتياد المطاعم في الكويت أصبحت ظاهرة مقلقة للمجتمع لما لها من تأثيرات سلبية في أفراد الأسرة، ولأنها باتت تهدم جسر الاستقرار الأسري قد تفاقمت

تلك الظاهرة حتى أصبحت كابوساً يهدد دفاء وحميمية المائدة المنزلية فأرهقت رب الأسرة وحمّلتها أعباءً اضافية فأصبح يضعها في حسابه قبل أقساط السيارة وفواتير الهواتف النقالة والدراسة وغيرها .

وتشير الاحصائيات الى ان الكويت أصبحت بلد المطاعم بلا منازع حيث تتصدر دول العالم بواقع تردد حوالي ٩٣٪ من مواطنيها على المطاعم، والأكثر خطورة في هذه المشكلة ان الغالبية العظمى من أطفال الكويت في جميع المراحل وحتى المراحل الجامعية يعتمدون على أطعمة مطاعم الوجبات السريعة بشكل مستمر، وأدت خدمة التوصيل الى زيادة قوة تسويق أطعمة هذه المطاعم اذ يتمكن الأطفال بسهولة من استخدام الهاتف وبارتياح شديد وطلب ما يريدونه من وجبات سريعة الى المنزل .

أمراض السمنة

ورغم ما يؤخذ على الوجبات السريعة من تدني القيمة الغذائية وارتفاع نسبة الدهون الضارة الا ان الأكثرية من الشباب من الجنسين يفضلون تناول هذه الأطعمة مما ينعكس على صحتهم ويؤدي الى تفشي السمنة والأنيميا وتسوس الأسنان والانهاك الجسدي وغير ذلك من الأمراض بسبب تناول هذه الأطعمة .

ان السمنة المفرطة التي يعاني منها أولادنا جاءت بسبب الاتكال على الوجبات السريعة حيث يظن البعض ان الفوائد موجودة في محتواها والعكس تماما، فهي تحتوي على الدهون الزائدة والزيوت التي لا يستفيد منها الجسد وهناك تحذيرات عديدة سبق وكانت محور حديث العديد من الأطباء من أثرها على الصحة العامة، ودورها الخطير في أمراض مثل: السمنة وتصلب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، ونقص الفيتامينات فيجب ان تراقب الأسرة أبناءها بشكل مستمر وتقلل من التوجه الى المطاعم ايام العطلة والمناسبات خوفا من الادمان عليها فتصبح ضرورة حياتية لا يمكن الاستغناء عنها .

مراقبة دورية

ان خطر الوجبات السريعة سيحرق الأخضر واليابس يوماً ما وسندم جميعاً لأن بعض العمالة الآسيوية لا تهتم بنظافة الأكل كما ان بعض الجنسيات لا تعرف شيئاً عن ديننا الاسلامي من طهارة ونجاسة وأشياء أخرى، نحن أمام مأزق حقيقي فلا بد من تدخل الحكومة لفرض تدابير قاسية على شروط الصحة والنظافة في بعض من المطاعم.

وهناك مطاعم أخرى لم تعد فقط مجرد مطاعم وجبات سريعة بل تعدى الأمر الى شيوع ثقافة «الطبخ العربي» أو فنون وأشكال الطبخ بشكل عام، فهناك مطاعم تختص بالطعام اللبناني، ومطاعم أخرى بالأكل الكويتي وكذلك الإيراني والهندي والباكستاني والفلبيني والمصري والفلسطيني، عدا عن المطاعم الفاخرة التي تختص أكل الجاليات القليلة مثل الصيني والإيطالي والياباني، والملاحظ ان الكويت قد بدأت تتصدر المراتب الأولى من حيث عدد المطاعم فإينما تذهب تتعثر بالعديد منها حتى اصبح تقريباً في كل منطقة شارع يسمى شارع المطاعم، والغريب في ذلك انك في عطلة نهاية الأسبوع ترى ازدحاماً واضحاً في المطاعم وعليك ان تحجز قبلها بكثير حتى تجد لك ولأسرتك مقعداً واحداً على الاقل.

بديل المنزل

وتشير الدلائل الى ان الكويتيين أنفقوا على الوجبات السريعة والمطاعم مبالغ طائلة حيث صارت المطاعم بديلاً للمنزل. ولم يعد المرء يستطيع ان يتخيل حياته دون الأكل لانها تحولت من رغبة الى عادة لا يمكن الاستغناء عنها فتقافة البطون باتت تفوق ثقافة العقول في مخاطبة ابناء الجيل الجديد وأصبحت اقدر على مواجهة رياح التغيير، فكثرة المطاعم أصبحت واقعا يجب ان نعيشه في ظل ظروف الحياة وعمل المرأة وخروجها من الصباح الباكر حتى ساعات متأخرة فلا تجد وقتاً لكي تطبخ.

كما ان هناك فئة أخرى تعتقد ان اصرار المرأة على الطبخ في البيت قد أصبح موضحة قديمة مقتصرة على النساء الأوائل اللواتي لم يعرفن طوال حياتهن عالماً غير المطبخ وقرقعة الصحن وتنظيفها والسكب فيها، اما الآن فتقتصر رفاهية الأسرة على الذهاب الى المطاعم التي غالباً لا تجد مكاناً فيها للجلوس في كثير من الأحيان يفتح

أحد المطاعم في منطقة ما يقدم الكثير من العروض وخدمات التوصيل والمسابقات والهدايا وبعد فترة قليلة غالباً لا تتعدى السنة تجد نفس المطعم وقد افتتح فروعاً كثيرة حول الكويت، معنى ذلك ان الجدوى أو العائد عنده مرتفعة جداً مما يدل باختصار على حجم الاعتماد على المطاعم في الكويت فهي سوق رائجة في كافة مناطق الكويت ولم يعد بالإمكان الاستغناء على هذه المطاعم للاقبال الشديد من قبل جميع افراد المجتمع من اطفال وشباب وشيوخ الذين يترددون على هذه المطاعم ويجدون فيها راحتهم وسعادتهم.

دائرة الأمراض

الا ان هناك آثاراً سلبية لانتشار المطاعم في الكويت والتي من اهمها زيادة الوزن وتراكم الدهون والوقوع في دائرة الامراض وخاصة الوجبات السريعة التي تحتوي على كميات كبيرة من الدهون تؤدي الى الاصابة بأمراض القلب والدورة الدموية.

بحر من المطاعم

تنتشر المطاعم ذات السمعة العالمية بشتى انواعها على امتداد شارع الخليج العربي لتجتذب المواطنين والمقيمين اليها وتشهد موجة ازدهام كبيرة لاسيما في الاجازات الرسمية والاعياد والعطلات في كافة المناسبات.

ولشغف الكويتيين بهذه النوعية من المطاعم فانهم يفضلونها عن الطعام في المنزل كما ان حبهم الشديد للمأكولات والاصناف المتنوعة في هذه المطاعم جعل بعضهم يضطر الى الانتظار مدة طويلة من دول ملل او كلل حتى يأتي دورهم خاصة حينما يكون الجو جميلاً سواء للعائلات او للشباب الذين لا يكونون من البحث والتدقيق عن كل ما هو جميل في هذا البلد.

وتتنوع المطاعم العالمية الفاخرة التي انتشرت بشكل كبير خلال الـ ١٠ سنوات الاخيرة اذ افتتحت مطاعم أمريكية وفرنسية وإيطالية ويونانية وهندية الى جانب وجود مطاعم الوجبات السريعة مما اثر في الاسرة وجعل بعض الاسر يفضلون الاعتماد على هذه المطاعم في تلبية احتياجاتهم واصبح الاكل في المنزل من الامور النادرة التي تجتمع فيها الاسرة مع بعضها البعض.

ولجذب الانظار الى تلك المطاعم والوجبات ولكسب الزبائن من اجل المنافسة يقوم بعضهم بوضع حد ادنى للسعر للشخص الواحد في بعض الايام وفي عطلة نهاية الاسبوع تشهد المطاعم ازدحاما كبيرا على الرغم من الاسعار المبالغ فيها لبعض هذه المطاعم الا ان هذه المطاعم تحرص على توفير كل السبل والراحة لمرتاديهما، اذ يقدم لهم كل ما يطيب لهم من الاطعمة التي تتميز بطيب ولذة مذاقها، كما ان هذه المطاعم تقوم بتغيير دائم لقائمة الطعام التي تقدمها كل فترة وفي كل موسم حرصا على التغيير والتنوع اذ يأخذ كل موسم على حدة طبيعة طعامه الذي يناسبه.

انتشار مذهل

ان نسبة المطاعم في الكويت عالية جدا مقارنة بمساحتها وعدد سكانها حيث بلغ اجمالي اعداد المطاعم في الكويت الى اكثر من ٤٧٨٣ مطعمًا، وبالنظر الى نسبة المطاعم في الكويت فنجدها عالية جدا مقارنة بمساحتها وتعداد سكانها حيث ان هناك مطعم مقابل كل ٦٦٩ فردا من السكان ومطعم مقابل كل ٢٣٠ مواطنا.

وفي الخاتمة نتساءل ماذا سنفعل أمام جيل لا يعرف الشعور الأسري والعاطفة تجاه تناول وجبة طعام في المنزل أعدتها الام والجلوس مع الاسرة حول مائدة واحدة هذا شعور بدأنا نعاني منه بقوة لا رابط بين الأسرة يأتي المساء لتكتشف ربة البيت ان كل ابن من أولادها تناول طعامه في مكان مختلف لا تعرف شيئا عن تلك المطاعم ولا مستوى الجودة أو النظافة فيها، والملاحظ الانتشار المذهل لكثير من الأمراض التي لم نكن نسمع بها الا نادرا حتى سنوات قليلة كما ان حجم الأمراض مرعب تلك الأمراض في غالبها تأتي نتيجة السمنة هل ذلك من فراغ.

ورغم ان بعض الامهات تشكو من عزوف ابنائهن عن الاكل في المنزل وتفضيلهم لاكل المطاعم والوجبات السريعة، الا انه من الواضح انهم نفسهم هم السبب فيما يفعله ابنائهن فمن علمهم ودلهم على المطاعم، ومن استسهل احضار الطعام من المطاعم على صنعه في المنزل، بلا شك ان الطفل حين يرى امه تستمتع بما تأكل من وجبات سريعة ومأكولات من مطاعم مختلفة سيستقر في ذهنه ان هذا هو الافضل ويستمتع هو كذلك بها.

تحذير حول الموضة الجديدة في الطبخ

أخصائية التغذية كارولين الحاج حذرت في حديث لـ«ايلاف» من خطر الوجبات التي تقدمها المطاعم خصوصا الموضة الجديدة التي تتعلق بوجبات الطبخ العربي فهذه المطاعم تطهو تلك الوجبات بقدر كبير جدا تستخدم فيها كميات هائلة من الدهون والزيوت والأملاح ومطريات اللحم ومجففاتنا الخطيرة جدا التي يجدر عدم استخدامها بكميات قليلة فما بالك مع كميات ضخمة جدا مع كل وجبة من تلك الوجبات فانها تحتوي على نسبة مخاطر عالية جدا من السمنة التي تسبب العديد من الأمراض مثل الضغط والسكري والسرطان والقلب.. هذه الوجبات وبال على صحة أفراد الأسرة اذا راجعت العيادات فانك لا تجد دورا قبل أسبوعين في تلك العيادات التي تشخص كثيراً من الأمراض بأنها ناجمة عن السمنة.

أسباب زيادة عدد المطاعم

هناك اسباب كثيرة تفسر تفشي ظاهرة زيادة عدد المطاعم في الكويت منها ما هو اجتماعي ونفسي ومنها ما هو سياسي ومن هذه الاسباب ما يلي:

- كثرة الجاليات من معظم جنسيات العالم في الكويت سبب كثرة هذه المطاعم فلولا «اختلاف المذاق لبارت السلع» فهناك الكثير لا يعجبه الاكل اللبناني او الهندي ويعجبه المصري والصيني فكثرة الجاليات الوافدة ادت الى زيادتها كما ان أذواق الناس في الأكل بلا شك مختلفة وان كان الناس قد يتفوقون على جمال شكل المطعم وفخامته فانهم لن يتفوقوا على لذة الأكل وجودته.
- قلة وسائل الترفيه والسياحة حيث باتت المطاعم المجال الترفيهي الرئيسي في الكويت واصبحت الوجهة الترفيهية الأولى التي يهتم بها ويركز عليها السكان مما زاد الاهتمام بإنشاء المطاعم وجذب الزبائن والمنافسة على هذا السوق الهائل.
- الاعتماد على الخدم في اعداد الطعام والذي لا يحبه البعض فلا يوجد فرق بين الطعام الذي نعهده في المنزل والاخر الذي نتناوله في المطعم فالاثان غير متأكدين منهما من حيث النظافة ولكن الاختلاف في الطعم هو ما يفرقهما، ومن هنا نطالب الامهات ان يطبخن اولاً في البيت بعد ذلك تطالب بمحاربة المطاعم وما تقوم عليه من الوجبات السريعة.

- الاعلانات التجارية التي تنشرها المطاعم عبر وسائل الاعلام المختلفة عن وجباتها الغذائية وتضمينها بالهدايا عند شراء الوجبات احدى وسائل التأثير المباشر في المستهلك لاسيما اذا كان المستهلك طفلا، ولا شك في ان ما تعرضه المطاعم من اغراءات لوجباتها الغذائية المخفضة مع تقديم الهدايا للطفل تعد ورقة رابحة لجذب الاسرة بالكامل الى المطعم وتناول تلك الوجبة الموعودة بالهدية، وتشكل هذه الاعلانات عبئا كبيرا على ميزانية الاسرة وخاصة اذا كان لديها اكثر من طفلين كما انها تشكل عنصر ضغط قوي على الوالدين لشراء هذه الوجبة، ولم تكتف بعض المطاعم بتقديم الهدايا للطفل انما ذهبت ابعد من ذلك الى تقديم هدايا للكبار ايضا عبر سحوبات تجرى اثناء شراء الوجبة الغذائية وهذا ما يشكل عبئا اضافيا على موارد الاسرة التي قد لا تسمح لها ميزانيتها بالانفاق خارج ما هو معتمد لها في المصاريف، وتشير دراسة اجريت ونشرت اخيرا ان اكثر من ٨٨٪ من الاطفال الذين يشاهدون البرامج التلفزيونية تستهويهم الاعلانات التجارية وتجذبهم بصورة خاصة تلك المتعلقة باحتياجاتهم وبالتالي فانهم يمثلون عنصر ضغط قويا على الوالدين لشراء هذه السلع وهو ما يشكل عبئا ماديا اضافيا على موارد الاسرة فالخاسر الاكبر هم اولياء الامور الذين لا حول لهم ولا قوة الا بتنفيذ رغبات ابنائهم.
- الدعاية المثيرة والنشرات المشهية، والتوصيل المجاني ساعدت العديد من الأفراد سواء صغارا او كبارا الى اللجوء للمطاعم لعودتهم على الاتكال والكسل وأصبحت داء يهدد الصحة والجيوب واستنزاف المال وذلك بتناول ما تشتتبه الأنفس.
- نمط الحياة الجديد والعصر الذي يتميز بالسرعة وضيق الوقت كل ذلك ساعد في انتشار تلك الفكرة وغياب ربة الاسرة معظم الوقت خارج بيتها ايضا اسهم في تفشي هذه الظاهرة بشكل كبير يصعب علينا حصره فباتت دخيلة على المجتمع.
- العروض والهدايا التي تقدمها اغلب المطاعم في الكويت حيث باتت من المغريات التي تركز عليها المطاعم لجذب اكبر عدد من الزوار، فأصبحت لغة تخاطب بها الاطفال بخلاف الاعلانات عن المشروبات الغازية والوجبات اللذيذة بما تحتويها من الاضافات الدسمة مثل المايونيز والخبز المحمص والمكسرات والكاتشب والتي تستقطب ابناءنا.

- اغلب الوافدين للكويت يعملون صباحا ومساء ولا يجدون الوقت الكافي لاعداد الطعام في المنزل مما يترتب عليه الاستعانة بالمطاعم الكثيرة المتوفرة وبالنسبة اليهم فان المطاعم تشبه الاسعافات الاولية التي تتقدهم من الوقوع في شباك الجوع فهي وسيلة من وسائل الراحة كما ان الكثير من المطاعم تقوم بعرض نوعيات مختلفة من الطعام وهذا يساعد على التغيير المستمر.

يمكنك اختيار الأكلات «الصحية والمناسبة» مع تجنب «الدسمة» المضرة بنظامك الغذائي

كيف تستمتع بأطباق المطاعم دون زيادة في الوزن؟!

استراتيجية من تسعة بنود تجعلك على دراية بالشعور المسبق بالجوع والإحساس بالشبع والاكتفاء من الطعام

هناك العديد من الوسائل الفعالة التي يمارسها الكثيرون وتقيدهم عند تناول الطعام خارج المنزل

حدد مواصفات خاصة جدا لطلبك وضع البدائل للمحافظة على حميتك الغذائية

ليس معني أنك تتبع حمية غذائية أنك لا تخرج لتأكل في المطاعم وجبات شهية، ولكن تكمن النقطة الفيصل في كيفية اختيار الطعام وتجنب الأطعمة الدسمة المضرة بنظامك الغذائي.

ربما تندهش اذا علمت ان العديد من الدراسات أشارت الى طريقة هامة لكي تقللي من كمية الطعام المتناول خارج المنزل، حيث اكتشفت الأبحاث ان الأشخاص الذين يمارسون نظرية التأمل قبل الأكل - أي أنهم يفكرون في الطعام- يتناولون كميات أقل بنسبة تصل الى ٣٠٠ سعرة حرارية عن نظائهم.

فهذه الاستراتيجية تجعلهم على دراية بالشعور المسبق بالجوع والاحساس بالشبع والاكتفاء من الطعام، كما يوجد العديد من الطرق والوسائل الفعالة التي يمارسها الكثيرون وتقيدهم عند تناول الطعام خارج المنزل كالآتي:

التحكم في كمية الطعام:

لا تخجل من سؤال النادل عن مكونات الطبق المطلوب، واطلب منه التحكم في الكمية المقدمة من خلال وضع نصف كمية الطبق اذا كان كبير الحجم، في علبة لتأخذه معك الى المنزل، يمكنك أيضا ان تستبدل بعض المكونات فمثلا اختار الخضار المطهو بالبخار «سوتيه» بدلا من أصابع البطاطا المقلية.

عدم طلب الخبز:

كثير من المطاعم الخاصة التي تقدم المشويات تقدم سلة من الخبز المحمص الشهي مع السلطات، كمقبلات لذيذة تتذوق منها ما تشتهي لحين قدوم طبقك الرئيسي، مما يجعلك تتماذى في تناولها، ومن هنا ينصحك خبراء التغذية، بأن تطلب من النادل ألا يقدم لك سلة الخبز مطلقا.

التخلي عن أطباق الحلوى:

عادة ما نطلب أطباق حلوى بعد تناولنا لوجباتنا الأساسية، ولهذا لا بد من التخلي عن طبق الحلوى، على الرغم من صعوبة هذه الخطوة عند الكثيرين ولكنها مجدية النتيجة، وفي حالة الشعور بضرورة تناول طعام محلي اشرب عصيرا طازجا فذلك أفضل البدائل.

المشروبات الخالية من السعرات الحرارية:

اذا كنت ممن يفضلون شرب المشروبات أثناء تناول الطعام، اطلب من النادل عصيرا قليل السعرات، فاذا كانت الاجابة أنها غير متوافرة لديهم، لا تستغني عن زجاجة المياه المعدنية أبدا وقت تناول الطعام، واشربي العصائر الطازجة بدون اضافة سكر اليها.

البعد عن المقلبات نهائيا:

حاول قدر الامكان عند تناول طعامك خارج المنزل، ان تختار من قائمة الطعام الأطعمة المطهوه على البخار أو المشوية، منعا لاكتساب المزيد من السعرات الحرارية غير المرغوبة.

أما اذا كنت طلبت طبقا مكونا من أطعمة متنوعة، استبدل النوع الذي لا ترغب فيه بآخر صحي، فمثلا اذا كان الطبق يحتوي على بطاطا مقلية اطلب خضار سوتيه أو سلطة بدلا منها.

اختيار الطعام قليل السعرات من القائمة:

هناك الكثير من المطاعم التي تقسم قائمة طعامها وفقا للسعرات الحرارية، لتجدها تكتب بجوار كل طبق عدد السعرات الحرارية التي يحتويها، كما توجد مطاعم تزود قائمتها بخانة الأطعمة قليلة السعرات الحرارية، فحاول عدم قراءة بقية القائمة واتجه مباشرة الى المأكولات الصحية منعا للوقوع في فخ اغراء الطعام.

مشاركة الأطباق مع الآخرين:

من الممكن ان تغريك الأطباق المعروضة في القائمة وتجعلك تطلب المزيد من الأطعمة، بهدف تجربتها أو بدافع من شهيتك، ولهذا اذا واجهك ذلك الموقف، حاول مشاركة الطبق مع شخص آخر حتى لا تضطر لتناوله لوحده مما يضر بحميتك الغذائية.

التوقف عند الشعور بالشبع:

استغل صحبة الأصدقاء أو الأسرة وخذ وقتك الكافي لمضغ طعامك ببطء، واستمتع بمذاق كل ملعقة منه حيث

لم أثبتت الدراسات العلمية ان المعدة تعطي اشارات للمخ بالشعور بالشبع والاكتفاء بعد ٢٠ دقيقة، لذلك لا تحاول تناول الطعام سريعا أو الأكل بشراهة عالية فذلك سيجعلك تملأ معدتك بالمزيد من الطعام دون ان تستقبل الاشارة بأنك شبعت من الأصل!.

مواصفات خاصة جدا لطلبك:

مسموح في العديد من المطاعم ان تطلب طلبك الخاص وفقا لنظامك الغذائي، فيمكنك مثلا ان تسأل النادل عن كيفية طهيهم لأي من الأطباق التي ترغب فيها مع وضع بعض البدائل الأخرى لتحافظ على حميتك الغذائية، فعلى سبيل المثال:

- يمكنك ان تطلب من النادل استبدال الزبد بزيت الزيتون وأن يستخدم كميات قليلة منه.
- ألا يضع الملح أثناء طهي الطعام.
- ان يتخلص من الجلد أو الدهون العالقة في قطعة اللحم أو الدجاج.
- ان يزيل الصوص أو الزبد أو السمن الصناعي المضاف الى أي من الأطباق - ان يضع السلطة كطبق جانبي.

«مواقع الكترونية»

إذا كنت ممن يفضلون شرب المشروبات أثناء تناول الطعام، اطلب من النادل عصيرا قليل السعرات، فإذا كانت الاجابة أنها غير متوافرة لديهم، لا تستغني عن زجاجة المياه المعدنية أبدا وقت تناول الطعام، واشربي العصائر الطازجة بدون اضافة سكر اليها.

البعد عن المقلبات نهائيا:

حاول قدر الامكان عند تناول طعامك خارج المنزل، ان تختار من قائمة الطعام الأطعمة المطهوه على البخار أو المشوية، منعا لاكتساب المزيد من السعرات الحرارية غير المرغوبة.

أما اذا كنت طلبت طبقا مكونا من أطعمة متنوعة، استبدل النوع الذي لا ترغب فيه بأخر صحي، فمثلا اذا كان الطبق يحتوي على بطاطا مقلية اطلب خضار سوتيه أو سلطة بدلا منها.

اختيار الطعام قليل السعرات من القائمة:

هناك الكثير من المطاعم التي تقسم قائمة طعامها وفقا للسعرات الحرارية، لتجدها تكتب بجوار كل طبق عدد السعرات الحرارية التي يحتويها، كما توجد مطاعم تزود قائمتها بخانة الأطعمة قليلة السعرات الحرارية، فحاول عدم قراءة بقية القائمة واتجه مباشرة الى المأكولات الصحية منعا للوقوع في فخ اغراء الطعام.

مشاركة الأطباق مع الآخرين:

من الممكن ان تغريك الأطباق المعروضة في القائمة وتجعلك تطلب المزيد من الأطعمة، بهدف تجربتها أو بدافع من شهيتك، ولهذا اذا واجهك ذلك الموقف، حاول مشاركة الطبق مع شخص آخر حتى لا تضطر لتناوله لوحده مما يضر بحميتك الغذائية.

التوقف عند الشعور بالشبع:

استغل صحبة الأصدقاء أو الأسرة وخذ وقتك الكافي لمضغ طعامك ببطء، واستمتع بمذاق كل ملعقة منه حيث

لم أثبتت الدراسات العلمية ان المعدة تعطي اشارات للمخ بالشعور بالشبع والاكتفاء بعد ٢٠ دقيقة، لذلك لا تحاول تناول الطعام سريعا أو الأكل بشراهة عالية فذلك سيجعلك تملأ معدتك بالمزيد من الطعام دون ان تستقبل الاشارة بأنك شبعت من الأصل!.

(٥٨)

هروب الأزواج ظاهرة خطيرة تترك بصماتها على الأسرة

العرب - سلمى جمال

ظاهرة هروب الأزواج من زوجاتهم ظاهرة اجتماعية خلفت نتائج خطيرة، وتركت بصماتها على المجتمع بعد أن تصل توابع اختفاء الزوج إلى سجلات المحاكم وساحات القضاء، خاصة وأن الإحصائيات تؤكد أنه في محكمة الأحوال الشخصية بالقاهرة فقط توجد أكثر من ١١ ألف دعوى قضائية رفعتها زوجات هرب منهن أزواجهن، حيث يطلبن في هذه الدعاوى الطلاق من أزواجهن الذين اختفوا فجأة ولا يعرفن لهم طريقا، فهؤلاء الزوجات يرفضن الاستسلام للوضع القائم ولا يردن البقاء هكذا «معلقات» حتى يظهر الزوج من مخبئه.

وكشفت دراسة سابقة أعدها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن عدد الأزواج الذين هربوا من زوجاتهم وحياتهم الأسرية بلغ ١٨ ألف زوج، تقدمت ١١ ألف زوجة من هذه الحالات إلى محكمة الأحوال الشخصية لطلب الطلاق، في حين لم تفقد ٧ آلاف زوجة الأمل في رجوع أزواجهن وإن طال غيابهم.

وتعود أسباب هروب الأزواج بحسب الدراسة إلى سببين رئيسيين: الأوضاع الاقتصادية شديدة الصعوبة، وفشل الأزواج في التواصل مع زوجاتهم مما يحول الحياة الزوجية إلى جحيم لا يطاق.

كما أشارت الدراسة إلى تعدد البلاغات في أقسام الشرطة والقضايا المتعلقة بهروب عدد كبير من الأزواج بسبب عدم قدرتهم على تحمل مسؤولياتهم وتوفير احتياجات أسرهم، وهو ما يعني أن الظاهرة خلفت وراءها ١٨ ألف أسرة بلا معيل، و١٨ ألف زوجة معلقة بلا طلاق ولا زوج في ظل اختفاء أزواجهن تماما.

وأفادت الدراسة بأن الأزواج الهاربين تركوا منازلهم وتوجهوا إلى مكان آخر لا يعرفهم فيه أحد.

أسباب هروب الأزواج تعود إلى الأوضاع الاقتصادية شديدة الصعوبة وفشل الأزواج في التواصل مع زوجاتهم

ووفقا لرأي خبراء في علم الاجتماع ترجع ظاهرة هروب الأزواج إلى عدة أسباب على رأسها الظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها الكثير من الأسر ويعجز أمامها الأزواج عن تأمين متطلبات الحياة الأساسية الضرورية، فيرى الزوج أنه غير قادر على توفير أقل القليل، فيما لا تقدر زوجته ذلك وتثقل عليه بكثرة طلباتها فيجد الهروب ملاذة الوحيد للخلاص من هذا الجحيم.

ويكون للزوجة بذلك دور في هروب الزوج من المنزل وتخلصه من أعباء الإنفاق على أسرته وأطفاله، لأن الزوجة هنا تظهر الزوج في صورة الرجل الذي لا يستحقها لأنه لم يحقق لها رغباتها في امتلاك أو شراء أشياء قد تكون شقة أو سيارة أو «شاليه للمصيف» مثل أختها أو بنت خالتها أو جاريتها، فهي دائما تضعه في موضع مقارنة مع أزواج الأخريات، وفي مثل هذه الحالات من الشائع أن نجد الأبناء يرددون عبارات قاسية على نفسية الزوج مثل «إذا لم تكونوا قادرين على الوفاء بمتطلباتنا، فلماذا أنجبتمونا؟».

وبالإضافة إلى ذلك فإنه في الحالات التي تكون فيها الزوجة سليطة اللسان ودائمة الشجار وصوتها مرتفع باستمرار وتتشاجر لأتفه الأسباب، فكل هذا يؤدي إلى تمهيد المناخ أمام انفجار الوضع وهروب الزوج من سفينة الحياة الزوجية، ليترك أطفاله للمجهول، وتكون النتيجة أنه فجأة ودون مقدمات يخير الذهاب بلا رجعة، ويصبح المشهد مؤلما بعد أن يختفي رب الأسرة دون سابق إنذار، ويلقي ربان سفينة العائلة بمسؤولياته على الأرض، بعد أن يجد نفسه فاشلا في الاستمرار بمكانه، تاركا وراءه زوجة لا تجف دموعها، وأطفالا خائفين ينتظرهم المجهول.

وتعج سجلات محكمة الأسرة في مصر بقصص اختفاء الأزواج، حيث تقول «أمال.ك» إنه بعد قصة زواج وإنجاب أربعة أبناء فوجئت بزوجها الموظف البسيط، يختفي من حياتها، وبحث عنه في كل مكان دون جدوى. وتبرر هروبه من البيت بأنه وجد نفسه عاجزا عن الوفاء باحتياجات الأبناء فأثر الهروب ناسيا أن هذه أنانية وعدم تحمل للمسؤولية.

ولا تقتصر أسباب هروب الأزواج على الجوانب المالية فقط، بل إن سجلات محكمة الأسرة تكشف عن أسباب أخرى قد تكون شائكة، مثل قصة «ناهد.م»، التي

تقول إنه بالرغم من أنها تحدث أسرتها من أجل الزواج بزوجها الهارب، إلا أنه في ليلة الدخلة ظهر أن هذا الزواج مصيره الفشل، وتقول «كأي زوجة انتظرت ما تتمناه كل فتاة في ليلة الدخلة، لكنه فشل، وتكرر الفشل أياما وأسابيع، وفي كل مرة كان يعتذر وأقف بجانبه أهدئ من روعه وأشجعه لكن دون جدوى، إلى أن جاء يوم اختفى فيه تماما وأخذنا بالبحث عنه فلم نجده، وحررنا محضرا في قسم الشرطة بتغيّبه والآن مرت عشرة أشهر وأنا زوجة مع وقف التنفيذ».

تسلط المرأة بطريقة استفزازية دون مراعاة لما للرجل من حقوق، وخوف الزوج مما يترتب على الطلاق من أعباء من العوامل المؤدية إلى هروب الأزواج

أما عبير سالم، فلم يهرب فقط زوجها بل ابنها كذلك، وتركها بمفردها تتحمل مسؤولية خلاص قرض من البنك، وتشير أوراق القضية الموجودة في سجلات المحكمة إلى أن زوجها اقترض مبلغ أربعمئة ألف جنيه لإقامة مشروع ووقعت هي في خانة الضامن، وللأسف فشل المشروع فشلا ذريعا وتعثروا في سداد أقساط البنك، ومع الضغوط من جانب البنك الذي بدأ فعلا في اتخاذ إجراءات قانونية ضد زوجها وضدها، وبدلا من أن يقف الزوج في موقف من يتحمل المسؤولية عن هذا القرض الذي ضاع بسبب المشروع الفاشل، فضّل الهروب من المسؤولية تماما لتصحو يوما على اختفائه من المنزل ومن حياتها تماما.

ويقول منتصر محمود مجاهد، أستاذ التربية بجامعة قناة السويس في مصر، إن معظم الأسر في المجتمعات العربية تعيش هذه الأيام حالة من عدم الاستقرار النفسي والمعنوي، في إشارة إلى أن هذه الحالة من عدم الاستقرار تعود في جانب منها إلى الظروف الاقتصادية التي تمر بها المجتمعات العربية، وهي الظروف التي أدت إلى تفاقم المشكلات بداخلها فأصبحت جحيما لا يطاق، وهذا ما يرجعه البعض إلى الأزواج والبعض الآخر يرجعه إلى الزوجات، ولكن المؤكد أن المسؤولية يشترك فيها الطرفان.

ويضيف «إذا كانت الغالبية ترجع السبب إلى الزوجات، مستدلة في ذلك على ما كان منذ فترة قريبة من الزمن حيث كانت البيوت تعيش في استقرار ومودة أكثر بكثير مما هو عليه الوضع حاليا، وتعزو ذلك إلى أن الزوجة قديما كانت تقدر الظروف

وتضحى، وإن كان البعض يقول عن هذه الفترة إن المرأة كانت فيها مقهورة وليس لها أي صوت يسمع، فأقول: وماذا فعل صوتها عندما خرج؟ لقد كانت هذه النتيجة التي نعرفها في المحاكم».

كما يشير إلى وجود عدة عوامل أدت إلى هروب الأزواج مثل تسلط المرأة بطريقة استفزازية دون مراعاة لما للرجل من حقوق، فضلا عما يتحمله الرجل من أعباء رهيبية في ظل الظروف الطاحنة، فضلا عن خوف الزوج مما يترتب على الطلاق من أعباء، وإن كان هذا لا يعفي الأزواج أنفسهم من المسؤولية طبعا

(٥٩)

واجبات الأبناء نحو آبائهم

كتابة سناء الدويكات

ما هي واجبات الآباء نحو الأبناء موضوع تعبير عن واجبنا نحو الوالدين حقوق الأبناء على الوالدين حقوق الأبناء على الآباء

محتويات

١- مكانة الوالدين في الإسلام

٢- واجبات الأبناء تجاه الوالدين

٣- واجبات الآباء تجاه أولادهم

٤- المراجع

مكانة الوالدين في الإسلام

اعتنى الإسلام بالوالدين عنايةً خاصةً، وجعل حقهما بعد الإيمان بالله سبحانه تعالى؛ فالوالدان هما أساس نشأة الأبناء وسبب وجودهم، فهما اللذان يُقدِّمان الغالي والنَّفيس في سبيل رؤية أبنائهم يكبرون ويبلغون أعلى الدرجات، وقد قرن الله تعالى طاعته بطاعة الوالدين والإحسان إليهما، حيث قال في كتابه العزيز: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا) [١]

يُعتبر ذكر الله سبحانه وتعالى لطاعة الوالدين في القرآن الكريم بعد ذكر طاعته عز وجل دلالة واضحة على أهمية برهما واحترامهما، وأنَّ لهما على الأبناء حقوقاً يجب أداءها، فما هي هذه الحقوق التي يمكن تقديمها للوالدين كنوعٍ من رد الجميل الذي قاما به؟

واجبات الأبناء تجاه الوالدين

مهما قدّم المرء لوالديه من معروفٍ وعملٍ حسنٍ فإنه لن يبلغ عُشر ما قدّمه له من تربيةٍ وبذلٍ ووقتٍ وطاقةٍ ليكون من أفضل الناس، بل أفضلهم على الإطلاق، وهنالك مجموعة من الواجبات التي يجب أن لا يتجاوزها الأبناء في تعاملاتهم مع آبائهم، وبينها فيما يأتي [٢][٣]:

- الإحسان إلى الوالدين وبرّهما وعدم رفع الصوت بحضرتهما: حيث أمر الله سبحانه وتعالى الأبناء عموماً في آيات كثيرة ببرّ الوالدين، ووجوب طاعتهما، والإحسان إليهما، وشكرهما، وبين كيفية ذلك في سورة الإسراء، فقال عزّ وجل: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا). [٤]

- الإنفاق على الوالدين: حيث إنّ من حقّ الوالدين على أولادهم أن ينفقوا عليهما إذا احتاجا إلى النفقة وكان أبناؤهما قادرين، ويُعتبر ذلك من أعظم البرّ بهما، وأفضل الطرق لشكرهما، وذلك لقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: (إن أطيّب ما أكل الرجل من كسبه وإنّ ولده من كسبه)، [٥] وقد أجمع الفقهاء على أن نفقة الأبوين الفقيرين اللذين ليس لهما مال ولا مُلك واجبةٌ في مال أولادهما القادرين على الكسب.

- طاعة الوالدين وحُرمة عقوقهما: فإن برّ الوالدين يقتضي إطاعتها بالمعروف وفق ما تقتضي الشريعة وتأمراً؛ فإذا أمر الوالد ولده بأمرٍ مشروعٍ وجب عليه المبادرة فوراً إلى ذلك من غير تمهّلٍ أو انتظارٍ، أو تردّد، أو تأفّف، فإن كان عنده مانعٌ شرعيّ أو حسيّ يمنعه من تنفيذ أمر والده أو والدته حالاً اعتذر إليهما بلباقة، وذكر لهما انشغاله وعدم تمكّنه من تلبية ما طلبا في الوقت الحالي، حيث قال عزّ وجل: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا). [٤] ولكن تلك الطاعة مقرونة بما يُرضي الله سبحانه وتعالى، فلا تجوز طاعة مخلوقٍ مهما بلغت درجته إن كان يأمر بما فيه معصية أو محرّم،

قال عز وجل: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا). [٦] ومع كل ذلك، فقد أمر الله سبحانه وتعالى الأبوين، حتى إن طلبا منه ما هو مُحَرَّم، ألا يَعْقُهما ولا يخرج عن طوعهما ويُسَيء إليهما، بل أمره بأن يصحبهما ويُعِينهما على الخير. الدعاء للوالدين: من أهم حقوق الوالدين على أولادهما.

- الدعاء لهما في كل وقت خلال حياتهما وبعد وفاتهما، ومهما اجتهد الأبناء في برّ الآباء والإحسان إليهما فلن يُؤدِياهما جزءاً من حقوقهما، وشكر فضلهما، قال تعالى في الدعاء للوالدين: (وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا). [٧] قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: (ادع الله لوالديك بالرحمة والمغفرة، وقل رب ارحمهما واعطف عليهما كما عطف عليك في صغرك، فرحمك وربّيك صغيراً، حتى استقلت بنفسك حتى استغنيت عنهما).

واجبات الآباء تجاه أولادهم:

كما أن للوالدين واجبات وحقوقاً تجاه أبنائهما، فإن عليهما كذلك واجبات لهم من أجل تنشئة أبنائهم وتربيتهم تربيةً صحيحةً وفق ما أمر الله ورسوله، ولذلك عليهما أن يسعيا إلى ترسيخ مفهوم تقوى الله سبحانه وتعالى وإطاعته في نفوسهم في كل حين وفي كل حال يمرون به، وقد وضع الإسلام عدداً من القواعد الأساسية لتربية الأبناء ابتداءً من أولى مراحل حياتهم حتى يبلغوا سنّ الرشد ويكونوا بحالة يستغنون فيها عن مساعدة أبويهم، ومن أهم واجبات الآباء تجاه الأبناء ما يأتي: [٨]

- اختيار الأم الصالحة التي ستقوم بتربية الأبناء بعد ولادتهم وتنشئهم وفق قواعد الإسلام وأحكامه، فإن اختيار الأم أوّل لبنة توضع في بناء تربية الأبناء التربوية السليمة، وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام: (ثلاثة من السعادة: المرأة الصالحة تراها تعجبك، وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيفة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق. وثلاث من الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك وتحمل لسانها عليك وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوفاً فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق). [٩]

- تسمية الأبناء والبنات تسميةً حسنةً.

- تعليم الأبناء وتربيتهم على القيم والأخلاق الحسنة والصفات النبيلة، وذلك في بداية نشوئهم وابتداء عمر الإدراك لديهم؛ حتى ينشأوا على الفضائل ويتعدوا عن الرذائل والفواحش عند بلوغهم.
- تعليمهم الصلوة وحثهم عليها عند بلوغ سن السابعة، وإلزامهم عليها عند البلوغ، وحثهم على المواظبة عليها وعدم تركها، ومُعاقبتهم إن تركوها، واستمرار تعليمهم أحكام الدين وآدابه وفضائله وشعائره حتى يبلغوا مرحلة العلم المطلق من حيث العلم بأحكام الحلال والحرام، وما هو واجبٌ عليهم وما هو مُحَرَّم.
- تعليمهم شيء من القرآن الكريم بتحفيظهم وتفهمهم أحكامه وتفسيره، وتعظيم آيات الله وسُنَّة رسوله -عليه الصلوة والسلام-، وإطلاعهم على سيرة الرسول -عليه الصلوة والسلام- وأصحابه، وعلماء الأمة وقادتها وعظماؤها؛ حتى ينتهجوا نهجهم ويقتدوا بهم.
- استغلال البرامج الثقافية ووسائل التواصل المعاصرة، والتقنيات الحديثة المنتشرة، كالفيديو والكمبيوتر ونحوها، في التربية، شريطة أن يكونوا على تواصل دائم بهم، وأن يطلعوا عليهم أثناء استخدامهم لتلك الوسائل، وأن يضعوا فيهم نزعاً الرقابة الداخلية بضرورة التقيد بأحكام الشريعة وعدم انتهاك أحكام الله في السر والعلن.
- أن يختار الآباء الرفقة الصالحة لأبنائهم، ويتنبهوا لعدم وجود رفقاء سيئين عندهم، والتأكد من أن جميع رفقاتهم من الذين لا يخشى عليهم من رفقتهم؛ فإن الرفيق السيئ يضع من الخصال ما لا يستطيع الآباء زرع له لسنوات متعاقبة.
- إشغالهم في وقت مُراهقتهم بالنافع من الأعمال حتى لا يلجؤوا إلى الضار السيئ؛ لأن الفراغ في هذه المرحلة أشدَّ خطراً من كل ما فات ذكره.
- إشعار الآباء للأبناء إذا بلغوا مرحلة المراهقة أنهم قد أصبحوا رجالاً يُعتمد عليهم؛ فالشباب أو الولد أو البنت يشعرون ذلك بأنفسهم من خلال التغيرات الفسيولوجية التي يمرّون بها، فإذا لم يجد في البيت من يُشبع لهم ذلك الإحساس بإعطاءهم الثقة بالنفس، فإنهم سيترجمونها إلى أفعال خارج البيت ربّما تؤدي بهم إلى طريق لا تُحمّد عقباه.

المراجع

- (١) سورة الإسراء، آية: ٣٢-٤٢ .
- (٢) محمد المختار الشنقيطي، دروس للشيخ محمد المختار الشنقيطي، صفحة ٣١، جزء ٧٣. بتصرّف
- (٣) سعيد بن وهف القحطاني، بر الوالدين، الرياض: مطبعة سفير، صفحة ٥٣. بتصرّف
- (٤) سورة الإسراء، آية: ٣٢-٤٢ .
- (٥) رواه ابن حجر العسقلاني، في تخريج مشكاة المصابيح، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، الصفحة أو الرقم: ٤٣١/٣، حسن.
- (٦) سورة لقمان، آية: ٥١. ↑ سورة الإسراء، آية: ٤٢ .
- (٧) «أفكار هامة لتربية الأطفال»، اسلام ويب، ٢٠٠٢/١/٠٣، اطلع عليه بتاريخ ٦١٠٢/٢١/٩٢ .
- (٨) رواه المنذري، في الترغيب والترهيب، عن سعد بن أبي وقاص، الصفحة أو الرقم: ٢٩/٣، إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما ..
- (٩) «أفكار هامة لتربية الأطفال»، اسلام ويب، ٢٠٠٢/١/٠٣، اطلع عليه بتاريخ ٦١٠٢/٢١/٩٢. ↑ رواه المنذري، في الترغيب والترهيب، عن سعد بن أبي وقاص، الصفحة أو الرقم: ٢٩/٣، إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما .

(٦٠)

واجبات الأم الحاضنة المطلقة عند الزواج الثاني

* خاص هدي الإسلام

الزواج حق أصيل من حقوق الإنسان، شرعه الله عز وجل من أجل تحقيق غايات عظمت من خلق الإنسان، وحياته على الأرض، وعلى رأسها إعمار الأرض وتحقيق سُنن استخلاف الله سبحانه وتعالى لآدم ونسله على الأرض.

وكما شرع الله تعالى الزواج، شرع الطلاق في الحالات التي تستحيل فيها العشرة ما بين الزوجين؛ حيث تنفصم عرى العلاقة الزوجية بين طرفي هذه العلاقة، إما بالتراضي كما أمر الله تعالى في كتابه العزيز ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [سورة «البقرة»- من الآية «٢٢٩»]، أو يخوض الطرفان في مشكلات عديدة من أجل نيل الطلاق، وهو الغالب في مجتمعاتنا العربية والمسلمة.

والطلاق قرار صعب، بل هو من أصعب القرارات في حياة الإنسان؛ حيث يترتب عليه انهيار أسرة، والأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، وأهم محضن تربيته فيه، ما يقود إلى العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية بالنسبة لجميع أطراف العلاقة الزوجية، الزوج والزوجة والأبناء.

والطرفان الأكثر معاناة من بين أطراف الأسرة المنهارة بعد الطلاق، هما الزوجة سابقاً، والتي باتت تحمل لقب مُطلّقة حالياً، والأبناء، والذين قد ينتهي بهم الحال إما إلى الضياع بصوره المختلفة، الأخلاقية والاجتماعية، أو الحياة في أجواء لا يتحملونها ولا يحبونها، في كنف زوجة أب أو زوج أم، أو الحياة مع الأب أو الأم مفتقدين الأمان النفسي والرعاية الأسرية الكاملة.

وفي كثير من حالات الطلاق تفكر الأم، تحت وطأة الرغبة في الحماية والعيش وأولادها حياة كريمة، في الزواج مرة أخرى، كما إن المرأة المطلقة في المجتمعات الشرقية، وكثير منها في عالمنا العربي، تُعاني من سوء نظرة المجتمع للمرأة المطلقة، وخصوصاً إذا ما كان الطلاق مبكراً؛ فتزداد الضغوط من جانب الأسرة عليها من أجل الزواج الثاني لتحسينها من ألسنة الناس، وسوء الظن.

وهنا يظهر أمامها عدد من المشكلات الجديدة التي يجب عليها معالجتها قبل الإقدام على هذه الخطوة، ومن بينها طبيعة العلاقة التي سوف تنشأ ما بين الأبناء وبين زوج الأم، وهل هو على هذا القدر من الثقة والنواحي الإنسانية التي تجعله مقبولاً لدى الأبناء أم لا .

بين قبول ورفض!

وهنالك العديد من وجهات النظر في هذا الأمر، فهناك من يؤيدون الزواج الثاني للمرأة المطلقة بشكل عام، باعتبار أن ذلك من صميم حقوقها، وضماناً لعفتها، خصوصاً لو كانت صغيرة في السن، ولم ينتج أبناء من زواجها الأول.

أما في حالة وجود أبناء، فإن الآراء تتباين ما بين قبول ورفض، ففي حالة وجود أبناء كبار، سواء أتزوجوا أم لم يتزوجوا، وكانت الأم لا تزال في سن تسمح لها بالزواج، وهو أمر وارد في مجتمعاتنا العربية؛ حيث الزواج المبكر أمر شائع؛ فإن البعض لا يمانع من زواج الأم، بحثاً عن الحماية والنفقة، خصوصاً بعد أن تقدم بها السن.

أما في حالة كون الأبناء لا يزالون في مرحلة الطفولة أو المراهقة؛ فإن البعض قد يرفض خيار الزواج الثاني للأم المطلقة، ويقولون إنه من الأفضل أن ترعاهم إلى أن يصلوا إلى العمر التي يمكن لهم فيها الاعتماد على أنفسهم.

ويرى هؤلاء أن الأم يجب عليها أن تضحّي من أجل أبنائها الصغار؛ حيث هي لا تعلم على وجه اليقين كيف سوف يُعامل زوجها الثاني أبناءها الصغار، حتى في الحالات التي يُبدي فيها الزوج الثاني- قبل الزواج- استعداداً طيباً للتعامل مع أبناء زوجته؛ فكثيراً ما تتغير هذه النوايا الطيبة، وتكون المعاملة سيئة، خصوصاً لو أنجبت المرأة من زوجها الثاني، أو كان الزوج الثاني من الأصل لديه أبناء من زواج سابق بدوره؛ حيث تنشأ مشكلات التمييز في التعامل ما بين أبنائه وأبنائها.

ومن بين أبرز المشكلات التي تنشأ في هذا الاتجاه، مشكلة التمييز في الإنفاق، والتي تصل في بعض الأحيان إلى حد إجبار أبناء الزوجة- في المجتمعات الفقيرة نسبياً- على الخروج من المدرسة والعمل، أو العمل المبكر لسد النفقات.

ومن بين المشكلات التي تظهر أيضاً في هذه الحالة، مشكلة العنف الأسرين والتي قد تؤدي إلى هروب الأبناء من المنزل، والتشرد في الحالات التي يكون فيها الأب تزوج بأخرى، ولا يرحب بأبنائه معه في حياته الجديدة.

وهناك الكثير من الحالات الموثقة التي ترصدها المراكز الحقوقية في العالم العربي لمثل هذه المشكلات، وخصوصاً في المجتمعات التي تعاني من انخفاض في مستويات الدخل الفردي، وشيوع الفقر.

بينما يرى البعض الآخر، أنه على العكس؛ فإن كان الأبناء صغاراً؛ فإنهم في هذه الحالة يكونوا غير قادرين على القيام بأعباء الحياة، ويكونوا بحاجة إلى من ينفق عليهم، وهنا يكون زواج الأم المطلقة ضروري؛ من أجل توفير إطار اجتماعي ومادي مستقر للأبناء.

لأن البديل في هذه الحالة سيكون نزول الأم إلى سوق العمل، وهنا سوف تكون - مع كونها مُطلّقة- أكثر عرضة للمشكلات الاجتماعية والمعنوية التي تعانيها المرأة في حد ذاتها، وتزداد في حالة كونها مُطلّقة، داخل مجتمعاتنا العربية.

واجبات الأم

ومن ثمّ؛ فإن الزوجة المطلقة الحاضنة عليها مجموعة من المسؤوليات، وأول هذه المسؤوليات هو حسن الاختيار، إذا ما كانت هناك ضرورة فعلية للزواج الثاني، وهو أمر مشروع للمرأة، مهما كانت الاعتراضات عليه من الزوايا الاجتماعية المختلفة.

وهنا يلعب عامل التدين المعيار الأهم في معايير اختيار المرأة المطلقة للزوج الثاني، لأن هذا يوفّر الحد الأدنى من عوامل الأمان النفسي والاجتماعي المطلوبة لدى زوج الأم فيما يخص معاملته للأبناء.

كما يجب عليها اختياره وفق معايير القدرة المادية التي تؤهله للإنفاق عليها وعلى أبنائها؛ لأن غياب هذا العامل قد يؤدي إلى مشكلات بالنسبة لأبنائها في المستقبل؛ مثل اضطرارهم للعمل في سن مبكر، وهو ما يفقد الزواج الثاني للأُم المطلقة أهم أسبابه، وهو توفير كرامة العيش للأبناء.

بجانب ذلك يجب عليها أن تتخيّر زوجاً قادراً على تقدير الرعاية التربويّة للأبناء في الإطار الأسري الجديد لهم، كأن يكون متعلماً تعليماً كافياً لكي يعين الأبناء على دراستهم، مثل مساعدتهم في استذكار دروسهم، ومعالجة مشكلات مرحلة المراهقة، وقيادتهم نحو بر الأمان لهم منها.

ومن بين واجبات الأم المبكّرة في هذا الإطار هو مصارحة الأبناء بقرار زواجها الثاني، بالشكل الذي يضمن القضاء على الكثير من مخاوف الطفولة من فكرة «زوج الأم القاسي» التي تنقلها شاشات السينما في كثير من الأحيان، وتأهيلهم لقبول حياتهم الجديدة معه، في بيئة أسريّة مختلفة، وقبوله هو من الأساس كبديل لأبيهم.

والصراحة في هذا الأمر، مطلوبة، وهي من بين أهم الأدوات التي يجب على الأمّ المقبلة على زواجٍ ثانٍ أن تعتمد عليها في حديثها مع الأبناء، الذين من المهم أن تُرغّبهم في الحياة الجديدة التي هم مقدمون عليها، وإشعارهم أن ذلك في مصلحتهم الخاصة.

كما يجب عليها ألا تقترن هذه الأمور بالذم في والدهم، فهذا هو أول طريق الفشل في سبيلها لإقناعهم.

وفي الأخير؛ فإنها يجب عليها إبعاد هاجس التفكك الأسري عن الأبناء، وإقناعهم بأن الزوج الثاني لن يتدخل في علاقتها بهم، سواء أقاموا معها أم مع الأب الذي أقدم على تطليقها سلفاً، كما يجب أن ترتب هذا الأمر مع الزوج الجديد، والاتفاق معه على ألا يتدخل في علاقتها مع أبنائها.

(٦١)

وجود الخدمات في البيوت نعمة أم نقمة

علي الحيسوني

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى، وعلى اله وصحبه
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الملتقى، أما بعد:

إن من الظواهر الخطيرة والفتن الكبيرة التي ظهر خطرها وعظم ضررها؟ ما
ابتلي به بعض الناس في هذا الزمن من استقدام الخدم للبلاد من المسلمين وغيرهم
لفرض الخدمة في البيوت وقيادة السيارات ونحوها.

مما أدى ذلك إلى تفشي المنكرات، وضياع كثير من الأبناء والبنات، بسبب سوء
التربية، وعدم المراقبة والاهتمام، وألفت كثير من المخالفات الشرعية مثل الخلوة،
وخروج النساء بلا ضرورة وغيرها.

لذا كتبت هذه الورقات؟ محذرا من هذا الخطر العظيم، ومنبها أولياء الأمور
إلى . لرقابة ص وأخذ الحذر والحيطه من الخدم سواء أكانوا سائقين أم خادمت.

ولا أريد أن أقف في وجهه، هذه الظاهرة موقف الرد والمنع القاطع؟ بل أدعو إلى
لتقليل من هذه الظاهرة وتلافي سلبياتها قدر المستطاع، وأن نخفف من حدة خطرها،
حتى لا يكون علاجنا مثاليا لا يقبل التطبيق، نظريا لا يحتمل الواقع (١).

أسباب وجود الخدم

لهذه الظاهرة الخطيرة أسباب أدت لوجود هؤلاء الخدم في المجتمع منها:

- ١- دخول المجتمع عصر الترف، فتغيرت صورة البيت من حيث البناء والأثاث والمقتنيات،
فزادت أعباء الخدمة في هذا البيت الكبير، فكان لابد من خادمة تساعد ربة البيت،
ومن ثم تطورت هذه الحاجة إلى المزيد من الخدم، وإلى السائق الخصوصي
والمربية. . إلخ.

٢- اتساع وتعدد مجالات عمل رب الأسرة، وخروج المرأة للعمل وغيابها عن البيت، وإقبال الفتيات على مواصلة التعليم بغرض الحصول على الشهادات العليا ومن ثم العمل، مما أدى ذلك إلى وجود الخدم والسائقين.

٣- تقصير بعض الأمهات والزوجات في واجباتهن المنزلية، اضطر رب الأسرة لاستخدام خادمة، فنجد أن للبننت سيارة وللزوجة سيارة، ولكل منهما سائق، فالسائق هو الرفيق في أغلب الأحيان!

٤- اتجاه كثير من الأزواج إلى إراحة الزوجة وإعفائها من أعمال الخدمة المنزلية.

٥- كثرة أفراد الأسرة من بنات وبنين، فحصلت الحاجة إلى المزيد من الرعاية والخدم.

٦- توفر مكاتب الاستقدام، ونشر الإعلانات التي تقدم عروضاً مغرية للاستقدام، فتوفر بذلك الخدم وبأسعار قليلة.

٧- التقليد والمحاكاة، وحب الظهور بالمظاهر البراقة، والتفاخر بكثرة الخدم والسائقين.

هذه بعض الأسباب التي أدت إلى وجود الخدم والسائقين، ولكنك إذا تأملت واقع كثير من الذين ابتلوا بالخدم ظهر لك أن الدافع لذلك ليس هو الحاجة الملحة والضرورة الملجئة، وإنما الدافع الحقيقي للاستقدام والاستخدام هو الرغبة في التنافس وحب التقليد..

إن مما يدل على بطلان دعوى الحاجة إلى الخدم ويؤكد أنها مرض اجتماعي خطير ومن أمراض الترف ما يلي:

١- أن بيوت الناس ومنازلهم اليوم أحسن حالا من الزمن السابق من حيث التصميم والنظافة وسهولة الصيانة وتوفر الأجهزة المختلفة المعينة على ذلك والتي توفر الجهد والوقت.

٢- أن ظاهرة الحاجة إلى الخدم ونحوهم لم تقتصر على المدن الكبيرة أو على أسر معينة لها ظروف خاصة، بل تعدت ذلك إلى القرى والهجر التي لم تكتمل فيها الخدمات الضرورية والى أسر فقيرة محدودة العدد والدخل.

٣- ورغم تفرغ أهل البيت واعتمادهم على الخدم لم يظهر لهذا التفرغ اثر يذكر لا في عبادة ولا دراسة أو أي مشاركة بناءة في خدمة المجتمع من هؤلاء الذين ابتلوا بالخدم إلا نادرا .

٤- كثرة الأولاد في البيوت من بنات وبنين، مما يساعد على القيام بأعمال البيت، فلا حاجة إلى الخادمة مع وجود فتيات قادرات على أعمال المنزل، ولا حاجة إلى سائق مع وجود شباب قادرين على قيادة السيارة، والقيام بحاجات الأسرة.

أخطار الخدم والسائقين

- إن مما لا شك فيه أن الاختلاط مهما اختلفت أشكاله، وتعددت صورته لا بد وأن يحدث أثرا سيئا حسيا أو معنويا، ظاهرا أو خفيا، على المدى القريب أو البعيد .
- إن للخدم والسائقين خاصة، خطرا كبيرا وعظيما؟ لأنهم يؤثرون على الأسرة وعلى الأبناء بشكل كبير؟

وذلك بمخالطتهم والعيش معهم تحت سقف واحد، لذا فإنه ينشأ نوع من العلاقة والتفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة مع الخادmates والسائقين، ومنه يكون التأثير والتأثير.

وستعرض بعض هذه الأخطار تذكيرا وموعظة:

خطر استخدام الخدم الكفار على العقيدة:

- * وذلك أن اختيار الكافر عند الاستقدام وتفضيله على المسلم وإدخاله، و المسلمين دون أمر مهم تقتضي الضرورة الشرعية استقدامه من أجله؟
- * أمر خطير ومنكر كبير لما يترتب على ذلك من مجالسة له ومؤانسة ومؤكلة اطمئنان إليه وثقة به، وذلك يفضي إلى موالاته الكافر ومحبته،
- * معلوم أن موالاته ومحبته- أي الكافر- من أعظم الكبائر،

* ومن التولي المحرم شرعا والمتوعد عليه بعظيم العقوبة وسوء المصير في الدنيا والآخرة (١) ، قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين)) المائدة: ٥١.

* وإن أعظم الخطر يكون على الأطفال لأنهم يجهرن أمور الدين، بسهل التأثير عليهم، وذلك من قبل الخادعات والمربيات، فإما أن تززع أمور الدين والعقيدة في نفس الطفل،

* وإما أن تغرس في نفسه قيما ومبادئ تخالف الإسلام، وإما أن تعلمه طقوس ديانتها الباطلة.

* واليكم بعض هذه الإحصائيات:

- دلت النتائج البحثية على إن حوالي ٦٠ - ٧٥٪ من المربيات غير مسلمات، ومنهن نسبة كبيرة تنتمي إلى ديانات أخرى- ليست سماوية في أصلها- تعبد وتقدر الأوثان أو الأبقار.

- أوضحت الدراسة أن غالبية الخادعات والمربيات حوالي ٩٧,٥ ٪ يمارسن الواجبات الدينية طبقا لعقائدهن ودياناتهن النصرانية أو البوذية أو الهندوسية، وهؤلاء اعتبرتهن الدراسة قدوة خطيرة أمام النشء المسلم من الأطفال.

* ومن أخطار الخدم على العقيدة: إعجاب أفراد الأسرة بتصرفاتهم وبعض أخلاقهم المصطنعة مثل التظاهر بالصدق والإتقان، مما قد يغري بعض أفراد الأسرة من الرجال أو النساء إلى محاكاتهم ومشابھتهم ومدحهم والثناء عليهم، ويؤدي أيضا إلى تقليدهم في اللبس والتصرفات.

* ومن الأخطار على العقيدة: مودتهم والأنس بهم، والثوق بهم والرضا بما هم عليه من منكر، وأعظمه الكفر بالله، وهذا مخالف لقول الله تعالى: ((محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم...)) الفتح: ٢٩، وقال تعالى مبينا عداوة الكفار للمسلمين وإن أظهروا عكس ذلك: ((كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأقوالهم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون)) التوبة: ٨

* وإليك حادثة تبين مدى أثر الخدم على العقيدة:

جاءت الأم من عملها مبكرة على غير العادة لتجد طفلها الصغير أمام الشمعة، فحاولت أن تكلمه مرارا فلم يجيبها، وبعد انقضاء- زمن معين أجابها، فلما سئل عن سبب صمته ، أجاب: بأنه يصلي كما علمته الخادمة المجوسية. فسبحان الله، هل هذا إلا هدم لـ (لا إله إلا الله)، هدم للتوحيد وإحلال للوثنية محله.

* وإليكم هذه الحادثة أيضا:

- فتاة شوهدت وقد علقت في رقبتها الصليب، وعندما سئلت عن ذلك أجابت: أنه هدية من الخادمة التي عندهم.

* خطر الخدم على الفكر والثقافة:

- أما أثر الخدم على الفكر فمن صورته: نشر العقائد الفاسدة وبث الأفكار المنحرفة وإشاعة الأخلاق الرذيلة والمفاهيم الخاطئة،
- كيف لا وقد أصبحت الواحدة منهن في كثير من البيوت وكثير من الأطفال بمثابة الأم والأخت والصديقة والأستاذة لما يحصل لها من التفرد المطلق والصحة الطويلة مع الأطفال.
- ولما تحظى به من ثقة الوالدين المطلقة والأتكالية التامة عليها في أمور إدارة البيت وتربية الأولاد، وبذلك تتمكن من تركيز وغرس ما عندها من العقائد والأفكار والمفاهيم والاتجاهات والقيم المنحرفة بعبارات مريية وألفاظ غريبة قد لا تدرك من أول وهلة، أو لا يفطن لها إلا بعد حين، يوم تترجم هذه الأمور إلى سلوك عملي رهيب واتجاهات ظاهرة من أولئك الأطفال بين حين وآخر أو عندما يكبرون.

* وإليكم هذه الحوادث التي تدل على أثر الخدم المسيح على أبناء المسلمين:

كتبت مدرسة غيورة في إحدى الصحف اليومية ما خلاصته:

إن إحدى الطالبات في السنة الأولى الابتدائية، سألتها قائلة: كم يوجد من إله؟

فأجابتها المدرسة: ليس لنا إلا إله واحد هو الله تعالى. فردت الطالبة: لكن خادمتنا تقول: إنه يوجد ثلاثة الهة: الله، ومريم، وروح القدس.

وطالبة أخرى تقول للمدرسة: إنها تعتقد أن عيسى ابن مريم ابن الله، وذلك بتأثرها بالخدمة.

* خطر الخدم والسائقين على المحارم والأعراض:

- يولي بعض الناس السائقين والخدم ثقة مطلقة، ويتساهلون معهم إلى حد التفريط وعدم المبالاة بالعواقب والنتائج.
- فالسائق- مثلاً- وضع تحت إمرة النساء- الصغار منهن والكبار
- يذهب بهن حيث شئن إلى المدرسة أو السوق، أو زيارة الجيران، أو حضور المناسبات المختلفة، يذهب بالجميع منهن أو الواحدة دون محرم، والخدمة جيء بها فتاة وجميلة
- والمرأة فتنة في كل حال
- وتركت وشأنها في السفور والتبرج ووسائل التجميل، وحسب طبيعة عملها في تفقد وتطهير سائر البيت تحصل الخلوة بها من الرجال فيقع ما لا يحمد عقباه.

ومن خطر الخدم والسائقين على المحارم والأعراض: قيام العلاقات غير المشروعة بينهم وبين أفراد الأسرة خاصة السائق، وقيامهم بدور الوسيط أحياناً بين بعض فتيات الأسر وبعض الشباب العابث، أي تسهيل وتشجيع أعمال الانحراف الخلقي والتستر عليها؟ لاستغلالها فيما بعد لابتزاز مرتكبيها مالياً تحت التهديد.

• وهذه بعض الحوادث لعل بها عبرة واتعاضا:

- خادمة نشيطة ونظيفة كسبت مودة أهل البيت ومحبتهم حتى البنت المراهقة في الأسرة، ومن ثم استغلت الخادمة هذه الثقة فأتت

- عن طريق زوجها السائق

- بأفلام الجنس لتجلس البنت أمامها وتراها ومن ثم تدعو زوجها للدخول على البنت ويفعل بها الفاحشة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- خادمة أخرى سعت وراء شاب من شباب إحدى الأسر حتى وقع بها وفعل بها الفاحشة؟ فحملت منه، فأخذت عندئذ تهدد الأسرة بأن تفضحهم بما جرى إن لم يدفعوا لها المال الذي تريده.

• والقصاص كثيرة جدا ولكن لعل بهذا موعظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

• خطر الخدم والسائقين على أمن الوطن والمواطن:

- وللخدم خطر على أمن الوطن والمواطن؟ لأن بعضهم من محترفي الجريمة ومن المنتسبين إلى عصابة من عصابات الإجرام، وقد يتوقع منهم- وفي أي لحظة- بأن يقوموا بأعمال إجرامية مثل:

- قتل الأبرياء، ونشر المخدرات والمسكرات بين المسلمين حتى يأخذوا من وراء تلك المخدرات والمسكرات الأموال الطائلة، أو حسدا لما يرى من النعمة والخير ورغد العيش فيسعى في الفساد ليشفي غيظ نفسه، أو قد يكون مدفوعا لأغراض التجسس ونشر أفكارا منحرفة.

- قد يكون المتقدم من المستضعفين، وقد أتى لكسب الرزق حقيقة، ولكن حين يرى هذا الخادم بعض التصرفات من مخدميه وتفريطهم في الحفاظ على أموالهم وأعراضهم يغويه هذا بالجريمة، ويطمعه في الغنيمة مع السلامة إلى غير ذلك.

إن الرجال الناظرين إلى النساء مثل الكلاب تطوف بالبحمان

إن لم تمن تلك اللحوم أسودها أكلت بلا ثمن ولا أثمان

المشكلة وأبعادها

إن المشكلة التي أفرزتها ظاهرة الخدم تتمثل في عنصرين:

أولاً : القلق العام - على المستوى الاجتماعي « بسبب استفحال الظاهرة في حياتنا، وما ترتب عليها من خطر يهدد حرمان الأسر وقيم وعقيدة المجتمع.

ثانياً: الحيرة على المستوى الأسري والتمزق النفسي بين الرغبة في الاستجابة لمتطلبات ضرورية أوجدها التطور الاجتماعي، وبين الخوف من أضرار الخدم التي تؤكدتها الحوادث الكثيرة، ويحذر منها العلماء ورجال التربية والفكر والاجتماع.

أما أبعاد المشكلة فتتمثل فيما يلي:

- ١- خطورة الخادمة الأنثى على الزوج والأبناء.
- ٢- خطورة الخادم الرجل أو الشاب والسائق على الزوجة والبنات، بل وعلى الأبناء.
- ٣- خطورة الخدم على الأبناء الصغار، على حياتهم وعقيدتهم ولغتهم وأخلاقهم وعاداتهم.
- ٤- خطورة الخدم على أموال وأسرار وصحة بل وحياة أفراد الأسرة.
- ٥- خطورة الخدم على أمن البلاد، لأن بعضهم أدى وجوده إلى ظهور جرائم التهريب وتجارة المخدرات والدعارة السرية، والقتل والسلب والأمراض.
- ٦- حرمة الخلوة بين الخادم والسائق أو الخادمة و. أهل البيت.
- ٧- حرمة عمل الكفار في بلاد المسلمين لا سيما جزيرة العرب وتفضيلهم على المسلمين.

وهذه رسالة أوجهها إلى كل ربة بيت عاقلة تدرك عواقب الأمور:

- إن المرأة الحصيصة العاقلة، ذات التطلعات إلى الأعلى من حيث إسعاد زوجها ومعرفة تربية أطفالها ومعرفة شئون بيتها هي التي أدت ذلك كله على الوجه الأكمل.

- ما الغاية من الخدم؟ هل أسعدت الزوجة الزوج بأن يأكل مما عملت يداها ويهنتها على ما عملت؟ ويغرس في نفسها حب المنزل ويشجعها عليه؟ أم ماذا قدمت الأم لأطفالها الذين هم ثمرة الحياة وزينتها؟ ماذا فعلت بهم؟ أو كلتهم للخادمة في كل شيء حتى أصبح هؤلاء الأطفال لا يرون أفضل ولا أرحم لديهم من هذه الخادمة.

- إذا كانت هذه هي الفائدة التي ترجوها ربة البيت من الخادمة فإنها قد ارتكبت خطأ جسيماً في حق نفسها وفي حق أطفالها وفي حق مجتمعها.

- ونوصي الأب الذي احضر السائق للبيت مع قدرته على القيادة، أو وجود من يقوم بذلك من الأبناء: أن يتقي الله في زوجته وبناته، وأن يستغني عن السائق، وألا يترك الحبل على الغارب، وذلك ثقة بأهل بيته وأنهم بعيدون عن الحرام أو ارتكاب شيء من الفواحش، فإن السائق رجل كباقي الرجال، أما إذا اضطر إلى السائق فيجب أن يكون فطناً حريصاً على أهل بيته، وألا يترك محارمه يركبن معه بغير محرم، وأن يراقب تصرفات أهل بيته وتصرفات السائق، ولا يسمح لهن أن يذهبن حيث شئن ومتى أردن، فكم من جريمة ارتكبت والأب المسكين غافل لا يدري، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- كما يجب أن يعلم أن هؤلاء الذين مكثوا من الخلوة بالنساء هم بشر أولاً، ثم إنهم في الغالب قد فسدت فطرتهم، وماتت ضمائرهم، وهدمت نوازع الخير فيهم إلا ما شاء الله، لأنهم جاءوا من بلاد تحكم بالقوانين البشرية الفاسدة، فظهرت الفاحشة في مجتمعاتهم، وانتشرت الرذيلة فيما بينهم حتى أصبحت شيئاً مألوفاً عندهم، فشخص نشأ في ذلك المجتمع وترعرع فيه كيف يؤمن على أعراض المسلمات ويفوض إليه شأنهن، ويعطى الثقة المطلقة في ذلك؟ وما الذي يمنعه من الانقضاض على فريسته وممارسة ما اعتاد إذا خلا له الجو وسنحت له الفرصة؟ لو ماذا يعني- أيها الأب- الطرد أو الجزاء الرادع أو الندم إذا هتك العرض وشاعت الفاحشة وظهر الخزي؟ وليس ببعيد أن يحصل ذلك كله لمن لم يعتبر بمواعظ القران،-

قال تعالى: ﴿وما تقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير﴾ [التوبة: ٧٤].

قد يسأل أحد الناس فيقول: أنا بحاجة إلى الخادمة فماذا أفعل؟

فنقول له: إذا كانت الحالة ضرورية جدا، كأن تكون ربة البيت طاعنة في السن، أو مريضة لا تستطيع القيام بأعمال البيت ولا يوجد من يقوم بذلك، وغير ذلك من الضروريات، ولا يستطيع الزواج بأخرى تقوم بشأنهما، فتكون هناك شروط لا بد من الأخذ بها وتتمثل في الآتي:

- الشرط الأول: أن يكون قدومها إلى البلد وسفرها منه إلى بلادها بوجود محرم لها؟ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم)) [متفق عليه]
- الشرط الثاني: أن تكون هذه الخادمة مسلمة، وتلتزم بالأخلاق والآداب الإسلامية.
- الشرط الثالث: مراقبة ربة البيت لها في أداء الصلاة والفرائض الشرعية الأخرى وحثها عليها.
- الشرط الرابع: عدم خلوة الرجل بها في المنزل أو في السيارة أو في أي مكان آخر.
- الشرط الخامس: عدم السماح لها بالخروج من المنزل إلا للضرورة القصوى وتكون معها ربة البيت.
- الشرط السادس: عدم التكشف أمام الزوج والأولاد الذين بلغوا الحلم، وأن تلتزم بالحجاب الشرعي.
- الشرط السابع: تحديد المهام المنوطة بها وعدم الاتكال عليها في إدارة جميع شئون البيت وتربية الأولاد.

وبما أن بعضنا قد ابتلي بالخدم خاصة الكفرة منهم، فلا بد من دعوتهم إلى الإسلام، ومن ذلك إعطاؤهم الكتب والأشرطة التي بلغتهم، أو الاتصال بمكاتب توعية الجاليات الموجودة في كثير من النواحي، لبيان محاسن الإسلام ودعوتهم إليه. وإذا كانوا مسلمين فيجب إرشادهم، وتعليمهم العقيدة الصحيحة وأمور العبادات. ولا بد أن يكون رب البيت وأهله قدوة حسنة للخدم، وأن يتعاملوا معهم بالأخلاق الحسنة الكريمة.

أسأل الله القدير أن يصلح أحوال المسلمين، ويحفظ عليهم دينهم وأخلاقهم، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين

(٦٢)

لا... للمخدرات**جواد المعراج**

الحمد لله الذي منحنا نعمة العقل، وحرّم علينا المواد المخدرة الخطيرة، وأعطانا نعمة العلم والفهم والدين.

كم هو جميل ونحن نرى أجيالنا الناشئة في بداية أعمارهم وهم يخططون لتحقيق أهدافهم المنشودة، والتطلع للمستقبل بحماس ونشاط، وكم نشعر بالسعادة ونحن نرى جيل الشباب ينبذون المنكر، ويتمسكون بالفضيلة، لكن ما يحدث حالياً في المجتمعات من خطر وانتشار المخدرات، وأفات سيئة تؤدي بالشباب إلى الوقوع في الهلاك.. فمن المحزن جداً أن يقع فئة من الشباب فريسة لهذه المواد القاتلة والسامة.

إن الأمر المقلق هو تزايد عدد المدمنين، وذلك بسبب توفر العديد من الإمكانيات والقدرات والأساليب التي تساعد على جعل بعض الشباب يستخدمون هذه المادة القاتلة، فإن مروجي المخدرات يلجأون إلى الترويج والتسويق والدعاية لهذه المواد الخطيرة عن طريق استخدام وسائل عديدة، لذلك على الشباب الحذر ثم الحذر من الوقوع في شباك مروجي المخدرات، حتى لا يتحولون إلى مدمنين، والانتباه جيداً من الوسائل الخادعة التي يستخدمها المروجين لاصطياد الشباب.

ضعف الوازع الديني يعتبر السبب الرئيس بل الأكثر شيوعاً، فهو الذي يجعل الشباب ينصرفون وراء طريق المخدرات، بالإضافة إلى ذلك عدم تثقيف الشباب لأنفسهم عن طريق قراءة الكتب الدينية، فقد أكد العلماء الدينيين أن المخدرات تضر بالدين، وأن من يستخدمها ويدمن عليها ينسى ذكر الله عز وجل، ويضيع صلاته، وإنها أيضاً تؤدي بصاحبها إلى تدمير سمعته بين الناس، والقضاء على النفس، فمن هنا جاء دور الدين في تحريم هذه الآفة الخطيرة.

وهناك سبب آخر شائع بكثرة، وهو مجالسة أصدقاء السوء، هذا الأمر يؤدي إلى الإضرار بالطرف الآخر، فالصديق الذي يروج المخدرات، والذي يحمل العادات

السيئة له القدرة على تدمير حياة ومستقبل صديقه الضحية عن طريق التلاعب به، وإجباره على تجربة المخدرات باستخدام وسائل خادعة، وذلك حتى يجعله يتحول إلى مدمن، فإن مضاعفات الإدمان على المخدرات تسبب الفشل في الوظيفة والدراسة والحياة العامة وتنشئ المشاكل الأسرية، وغيرها من مشاكل أخرى.

ولوقاية الشباب من الوقوع في حل المخدرات هو زيادة الوعي لديهم عن طريق الذهاب إلى دورات توعوية التي تقام في المنطقة، فإن الذهاب إلى هذه الدورات يقي فئة الشباب من الوقوع في حل المخدرات، كذلك مجالسة أصحاب الخير، وعلاوة على ذلك الانشغال بالأعمال التطوعية والاجتماعية، فالعمل التطوعي يحفز ويشجع الشباب على استغلال أوقات الفراغ للتطوير من أنفسهم وتنمية شخصياتهم، وتحريك روحهم المعنوية، فالشباب عندما ينخرطوا في الأعمال التطوعية والاجتماعية فإنهم يكتسبون مهارات جديدة ويتخلصوا من الفراغ الشديد، فالملل والفراغ الشديد يجعل بعض الشباب يعتقدون أن ليس هناك وجود لأي معنى أو هدف في الحياة يسعون إليه ويرغبون في الحصول عليه، فقد يكون هذا الأمر من أسباب انحرافهم، ووقوعهم في حائل المخدرات.

أجمع الفقهاء على تحريم المخدرات، وقد أكد العلم الحديث على أضرار المخدرات فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن تعاطي المخدرات يؤدي إلى ضعف وقصور في أداء النشاط الحسي والوظائف العقلية وعدم القدرة على التحكم في التصرفات وازدواجية القرارات، ويؤدي أيضاً إلى عدم استقرار المزاج العام للشخص وتعرضه للتقلبات والهزات النفسية. كما أثبتت نتائج البحوث أن التعاطي يقلل من إنتاجية الشخص سواء أكان يؤدي عملاً يدوياً أم فكرياً، حيث يؤدي إلى تدمير الجهاز العصبي تدريجياً وعدم الاتزان والاستقامة في السلوك الاجتماعي».

خلاصة القول: على الشيوخ والخطباء أن يستغلوا المنبر والمناسبات الدينية لتوعية الآباء والأمهات، عوضاً عن عدم تسليط الضوء على هذه القضية أو ممارسة دور المتفرج، فإن مروجي المخدرات يعملون ليلاً ونهاراً لنشر هذا السم القاتل بين فئة الشباب.

(٦٣)

يابُنِي : إنني أمك

عبد الملك القاسم

الحمد لله فارح الهم، وكاشف الغم، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وبعد: -
يابني: هذه رسالة مكلومة من أمك المسكينة..
كتبتها على استحياء بعد تردد وطول انتظار.

أمسكت بالقلم مرات فحجزته الدمعة!
وأوقفت الدمعة مرات، فجرى أنين القلب.

يابني.. بعد هذا العمر الطويل أراك رجلاً سوياً مكتمل
العقل، متزن العاطفة. . ومن حقي عليك أن تقرأ هذه الورقة
وإن شئت بعد فمزقتها كما مزقت أطراف قلبي من قبل

يابني: منذ خمسة وعشرين عاماً كان يوماً مشرقاً
في حياتي عندما أخبرتني الطيبية أنني حامل! والأمهات يابني يعرفن
معنى هذه الكلمة جيداً! فهي مزيج

من الفرح والسرور، وبداية معاناة
مع التغيرات النفسية والجسمية.. وبعد هذه البشري حملتك تسعة أشهر

في بطني فرحة جذلي، أقوم بصعوبة، وأنام بصعوبة، وأكل بصعوبة،
وأتنفس بصعوبة. لكن ذلك كله لم ينتقص من محبتي لك وفرحي بك!
بل نمت محبتك مع الأيام، وترعرع الشوق إليك!

حملتك يابني وهناً على وهن، وأماً على ألم ..
أفرح بحركتك، وأسر بزيادة وزنك، وهي حمل علي ثقيل!

إنها معاناة طويلة أتى بعدها فجر تلك الليلة التي
لم أنم فيها ولم يغمض لي فيها جفن، ونالني من الألم والشدة والرغبة

والخوف ما لا يصفه قلم ، ولا يتحدث عنه لسان .. اشتد بي الأم حتى
عجزت عن البكاء ، ورأيت بأم عيني الموت مرات عديدة!

حتى خرجت إلى الدنيا فامتزجت دموع صراخك
بدموع فرحي، وأزلت كل آلامي وجراحي ، بل حنوت عليك مع شدة
ألمي وقبلتك قبل أن تنال منك قطرة ماء!

يا بني: مرت سنوات من عمرك وأنا أحملك في قلبي
وأغسلك بيدي، جعلت حجري لك فراشاً، وصدري لك إذا ..
سهرت ليلى لتنام .. وتعبت نهاري لتسعد .. أمنيتي كل يوم: أن أرى
ابتسامتك. وسروري في كل لحظة: أن تطلب شيئاً أصنعه لك ..
هي منتهى سعادتي! ومرت الليالي
والأيام وأنا على تلك الحال خادمة لم تقصر، ومرضعة لم تتوقف وعاملة
لم تسكن، وداعية لك بالخير والتوفيق لانقر،

أرقبك يوماً بعد يوم حتى اشتد عودك ، واستقام
شبابك، وبدت عليك معالم الرجولة، فإذا بي أجري يمينا وشمالاً
لأبحث لك عن المرأة التي طلبت!

وأتى موعد زواجك، واقترب زمن زفافك، فتقطع قلبي،
وجرحت مدامعي، فرحة بحياتك الجديدة، وحرناً على فراقك!

ومرت الساعات ثقيلة، واللحظات بطيئة، فإذا بك
لست ابني الذي أعرفك. اختفت ابتسامتك، وغاب صوتك،
وعبس محياك،، لقد أنكرتي وتناسيت حقي! تمر الأيام أراقب طلعتك،
وأنتظر بلهف سماع صوتك. لكن الهجر طال والأيام تباعدت!

أطلت النظر إلى الباب فلم تأت!
وأرهفت السمع لرنين الهاتف حتى ظننت بنفسي الوسواس!
هاهي الليالي قد أظلمت، والأيام تطاولت، فلا أراك ولا أسمع صوتك، وتجاهلت من
قامت بك خير قيام!

يا بني:

لا أطلب إلا أقل القليل ..

اجعلني في منزلة أطرف أصدقائك عندك، وأبعدهم حظوة لديك!

اجعلني يا بني إحدى محطات حياتك الشهرية لأراك فيها ولو لدقائق ..

يابني:

احدودب ظهري،

وارتعشت أطرافي، وأنهكتني الأمراض ، وزارتنني الأسقام ..

لا أقوم إلا بصعوبة، ولا أجلس إلا بمشقة ولا يزال قلبي ينبض بمحبتك!

لو أكرمك شخص يوماً لأثنت على حسن صنيعه،

وجميل إحسانه .. وأمك أحسنت إليك إحساناً لا تراه ومعروفاً

لا تجازيه .. لقد خدمتك وقامت بأمرك سنوات وسنوات!

فأين الجزاء والوفاء؟!

يابني .. كلما علمت أنك سعيد في حياتك زاد فرحي وسروري .. وأتعجب وأنت صنيع يدي ..

أي ذنب جنيته حتى أصبحت عدوة لك لا تطيق رؤيتي، وتتثاقل زيارتي؟!

هل أخطأت يوماً في معاملتك، أو قصرت لحظة في خدمتك؟!

اجعلني من سائر خدمك الذين تعطيهم أجورهم .. وامنحني جزءاً من رحمتك ..

ومن علي ببعض أجري .. وأحسن فإن الله يحب المحسنين!

يا بني أتمنى رؤيتك! لا أريد سوى ذلك! دعني أرى عبوس وجهك وتقاطيع غضبك .

يا بني:

تفطر قلبي، وسالت مدامعي، وأنت حي ترزق!

ولا يزال الناس يتحدثون عن حسن خلقك وجود كرمك!

يا بني:

أما آن لقلبك أن يرق لا مرأة ضعيفة أضناها الشوق، وألجمها الحزن! جعلت الكمد

شعارها، والغم دثارها ! وأجريت لها دعماً،

وأحزنت قلباً، وقطعت رحماً ..

يا بني:

هاهو باب الجنة دونك فاسلكه، وأطرق بابه بابتسامة عذبة،
وصفح جميل، ولقاء حسن.. لعلي ألقاك هناك برحمة ربي كما في الحديث: ((الوالد
أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه)) رواه أحمد.

يا بني:

أعرفك منذ شب عودك، واستقام شبابك،
تبحث عن الأجر والثوبة، لكنك اليوم نسيت حديث النبي صلى الله عليه وسلم..
((إن أحب الأعمال إلى الله الصلاة في وقتها، ثم بر الوالدين، ثم
الجهاد في سبيل الله)) متفق عليه.
هاك هذا الأجر دون قطع الرقاب وضرب الأعناق،
فأين أنت عن أحب الأعمال؟!

يا بني:

إنني أعيذك أن تكون ممن عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:
((رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه! قيل: من يا رسول الله؟
قال: ((من أدرك والديه عند الكبر، أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة)) رواه مسلم.

يا بني:

لن أرفع الشكوى، ولن أبث الحزن، لأنها إن ارتفعت فوق الغمام، واعتلت إلى باب السماء
أصابك شؤم العقوق، ونزلت بك العقوبة، وحلت بدارك المصيبة.. لا، لن أفعل.. لا تزال يا
بني فلذة كبدي، وريحانة فؤادي وبهجة دنياي! أفق يا بني.. بدأ الشيب يعلو مفرقك، وتمر
سنوات ثم تصبح أباً شيخاً، والجزاء من جنس العمل..
وستكتب رسائل لا بنك بالدموع مثلما كتبتها إليك..
وعند الله تجتمع الخصوم!

يا بني:

اتق الله في أمك..
((والزمها فإن الجنة عند رجليها)) كفكف دمعها، وواس حزنها،
وإن شئت بعد ذلك فمزق رسالتها!

واعلم: أن من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها.

فهرس التشففس

٥	حكمة الكتاب	-
٧	المقدمة	-

حرف الألف

١١	أخت الزوج .. متسلط تشفر المشاكل أم مجرد دلوعة لم تفهمها الزوجة	١
١٤	اسرار الببوت	٢
١٦	أفشاء اسرار العلاقة الزوجفة تشفر فر فؤءى إلى الطلاق	٣
١٩	افشاء الأسرار	٤
٢٤	افشاء الأسرار الزوجفة تقتل الحمففة على المءى الطوفل	٥
٢٩	أكاذفب زوج أختف	٦
٣٢	أنا وحماتف خطوط عرفضة لإتفاقفة سلام	٧
٣٤	أنانفة الأبناء	٨
٣٦	آفاب الملاعنة	٩

حرف الباء

٤٩	بذاءة اللسان وفحش الكلام والاتهام والطعن عااءات حاربها الاسلام	١٠
٥٤	البناب والأرجفلة	١١

حرف التاء

٥٧	التجمعات النسائية تحت المجهر	١٢
٥٩	التجمعات النسائية غيبة وخوض في الأعراض (أشد من ازننا)	١٣
٦٢	التحرش بالنساء	١٤
٦٩	تلك البيوت المغلقة على اسرارها	١٥
٧١	التسكع ظاهرة اجتماعية	١٦

حرف الثاء

٧٧	ثرثرة الأزواج – افشاء اسرار البيوت ونهاية عشرة العمر	١٧
----	--	----

حرف الجيم

٨١	جيران السوء اذى لا يكفيه إلا الرحيل	١٨
----	-------------------------------------	----

حرف الحاء

٨٤	حب المال وظلم الأقارب	١٩
٨٨	الحمو الموت	٢٠
٩٥	حياة السلفات مكائد	٢١

حرف الخاء

٩٩	الخرس الزوجي .. طاقة سلبية تهدد الأسرة	٢٢
١٠٢	خطوط حمراء في حياتهم	٢٣
١٠٥	خطورة إفشاء أسرار الحياة الزوجية	٢٤
١٠٨	الخيانة الزوجية	٢٥
١٣٢	الخيانة الإلكترونية .. مواقع التواصل الاجتماعي تهدد الحياة الزوجية	٢٦

حرف الدال

١٣٥	دواعي التسول وصوره	٢٧
-----	--------------------	----

حرف الذال

١٣٨	ذوي الأحتياجات الخاصة والتحديات	٢٨
-----	---------------------------------	----

حرف الراء

١٤٠	رسالة من لقيط إلى ذويه والمجتمع بأسره	٢٩
١٤٣	رغم كونها غير أخلاقية: المرأة تمتلك أساليب خفية في التجسس على الرجل	٣٠

حرف الزين

١٤٧	زوجات شاكيات وأزواج متذمرون	٣١
١٥٠	زوجة الأب بين نزاع الأم الحنون والمرأة اللبنية	٣٢
١٥٣	الزوجة النكدية	٣٣

حرف السين

١٥٦	السعادة الزوجية حتى تستري على زوجك ويستر عليك	٣٤
١٥٩	السلفات	٣٥
١٦١	سهر على «الفضائيات» و«النت» ونوم إلى العصر والغداء من المطعم	٣٦

حرف الشين

١٦٦	شهيته في الكلام مع الزوجة معدومة - الصمت .. سلاح يلزم الزوج داخل البيت	٣٧
-----	--	----

حرف الصاد

١٦٨	صراخ الأمهات في البيوت	٣٨
-----	------------------------	----

حرف الضاد

١٧٢	الضغوط النفسية	٣٩
-----	----------------	----

حرف الطاء

١٧٥	طلاسم السحر	٤٠
-----	-------------	----

حرف الظاء

١٨٦	ظاهرة الانفصال المقنّع في حياتنا الزوجية- عجائب اجتماعية	٤١
-----	--	----

حرف العين

١٨٩	عناد الزوجة .. النساء يربحن دائما	٤٢
١٩٢	عندما يحتار مركب السلفات ... كيف نرسيه على بر الأمان	٤٣

حرف الغين

١٩٦	غيرة السلفات مشاعر سلبية	٤٤
١٩٩	الغيرة بين الابناء .. مشكلة تعاني منها جميع العائلات تقريبا .. اليكم تعريفها، اسبابها	٤٥
٢٠١	الغيرة والشك .. لعبة تدمر بيت الزوجية	٤٦

حرف الفاء

٢٠٧	فضفضة محرمة - نعم نشر اسرار البيوت فضفضة محرمة	٤٧
٢١٠	في بيتنا مدمن	٤٨
٢١٣	في بيتنا مراهقة . رسالة إلى كل أم .. وأب ..	٤٩

حرف القاف

٢١٦	قهر النساء	٥٠
-----	------------	----

حرف الكاف

٢١٨	الركائب	٥١
٢٢١	كيف تقضي المرأة وقتها في بيتها	٥٢

حرف اللام

٢٢٦	لباس المرأة أمام أبنائها في البيت	٥٣
٢٢٧	لبس العاري والقصير وحدود عورة المرأة أمام الناس	٥٤

حرف الميم

٢٢٩	المراهقة	٥٥
١٣١	المرأة .. هل تحفظ السر؟	٥٦
٢٣٤	الموبايل يكشف أسرار البيوت أمام المحاكم	٥٧

حرف النون

٢٣٩	نشوز المرأة	٥٨
-----	-------------	----

حرف الهاء

٢٤٥	هل حقاً ان المرأة لا تحفظ السر؟	٥٩
٢٤٨	هو .. هي- البيت العربي	٦٠

حرف الواو

٢٥١	وللبيوت أسرار	٦١
-----	---------------	----

حرف اللام ألف

٢٥٧	لاحظت تغيراً في مشاعر زوجي نحوي	٦٢
-----	---------------------------------	----

حرف الياء

٢٧٤	يوميات الناس في زمن كورونا	٦٣
-----	----------------------------	----



فهرس اسرار البيوت - العلاج

حرف الألف

٢٨١	ابناءكم يتشاجرون .. اليكم الحل	١
٢٨٤	ابناؤنا والانترنت	٢
٢٩١	اربعون نصيحة لإصلاح البيوت	٣
٣٢٧	اساليب ارضاء الزوجة حينما تغضب	٤
٣٣٠	أساليب تربية في التعامل مع الطفل	٥
٣٣٣	استخدام الأطفال	٦
٣٣٥	انهيار العلاقة الزوجية بين برودة الصمت وحرارة الجدل	٧
٣٣٨	الأساليب الخاطئة في تربية الأبناء واثرها على شخصياتهم	٨
٣٤٤	الأكتئاب اسبابه واعراضه	٩

حرف الباء

٣٤٩	البيوت أسرار .. أحمي تفاصيل حياتك بالإتيكيت	١٠
-----	---	----

حرف التاء

٣٥٢	تكيس المبيض يهاجم صغيرات السن	١١
-----	-------------------------------	----

حرف الثاء

٣٥٧	الثقة بالنفس	١٢
-----	--------------	----

حرف الجيم

٣٥٩	جمال الروح وجمال الشكل	١٣
-----	------------------------	----

حرف الحاء

٣٦١	الحب بين الرجل والمرأة	١٤
٣٦٥	حب الشباب	١٥
٣٦٧	حتى لا تزوغ عين زوجك	١٦

حرف الخاء

٣٧٤	خرافات تخويف الأطفال	١٧
٣٧٧	خطورة افشاء اسرار الحياة الزوجيه	١٨
٣٨١	خطورة أوقات الفراغ	١٩

حرف الدال

٣٨٥	داء الاشاعة وخطره على المجتمع	٢٠
٣٩٧	الدعاء على الأولاد والبنات ... من أقسى أنواع العقوبات	٢١

حرف الذال

٤٠٣	الذهب الروسي :يخفض نسبة العنوسة ويسهم في حل مشاكل اجتماعية	٢٢
-----	--	----

حرف الراء

٤١١	ربات بيوت سعيدات	٢٣
-----	------------------	----

حرف الزاي

٤١٦	زوجتك المهملة .. كارثة عليك التصرف معها	٢٤
٤١٩	زوجك .. حافظي عليه .. فقد يموت فتترملين	٢٥
٤٢٣	زوجي يدخل كيف اشجعه لتركه!	٢٦

حرف السين

٤٢٧	السهر وما فيه من خطر	٢٧
-----	----------------------	----

حرف الشين

٤٣٥	الشجار أمام الأبناء .. كارثة أبوية	٢٨
-----	------------------------------------	----

حرف الصاد

٤٣٧	صراخ الأمهات في البيوت	٢٩
٤٤٠	صمت الأزواج .. طلاقات في جسد الزوجات	٣٠
٤٤٤	الصهر سند الظهر .. أم معاناة وقهر	٣١

حرف الضاد

٤٤٧	ضرب الزوجة وأثره على الأبناء	٣٢
٤٥٢	ضرب الطفل يجعله عدوانياً في الصغر ومريضاً نفسياً في الكبر	٣٣

حرف الطاء

٤٥٧	الطلاق العاطفي	٣٤
٤٦٠	الطلاق العاطفي محاذير وأخطار خطار	٣٥
٤٦٣	الطلاق العاطفي موت الحب الأسباب	٣٦

حرف الظاء

٤٦٧	ظاهرة الأدمان وظواهر أخرى كيف نواجهها	٣٧
٤٧٠	الظواهر المتفشية بين الأولاد	٣٨

حرف العين

٤٧٧	علاج الغيرة لدى الأطفال	٣٩
٤٧٩	العفرتة صفة طبيعية .. عند الأطفال	٤٠
٤٨٥	عندما تصبح خصوصيات الرجل عموميات، يحدث شرخ كبير في جدران بيت الزوجية.	٤١

حرف الغين

٤٨٧	الغيرة القاتلة	٤٢
-----	----------------	----

حرف الفاء

٤٩٢	فقدان الرجل لعمله يسلبه استقرار	٤٣
-----	---------------------------------	----

حرف القاف

٤٩٥	قسمة ونصيب	٤٤
٤٩٦	قطيعة الرحم... المظاهر- الأسباب- سبل العلاج	٤٥

حرف الكاف

٥٠٥	كشف أسرار البيوت يفتح أبواب الفتنة	٤٦
٥١٠	كل سر جاوز الاثين شاع!..	٤٧
٥١٢	كلاب في البيوت	٤٨
٥١٥	كيف يتعايش زوج صامت مع زوجة ثرثرة	٤٩

حرف اللام

٥١٧	لغز السعادة المحير	٥٠
-----	--------------------	----

حرف الميم

٥٢٢	مشكلات الأطفال الكذب السب السرقة	٥١
٥٢٧	الملل والفتور الزوجي	٥٢
٥٣٠	المرأة ليست مجرد سلعة وماء	٥٣
٥٣٦	منتهى لبرود	٥٤

حرف النون

٥٣٨	نحو ابناء لا يحسنون الشتائم	٥٥
٥٤٤	نصائح مأثورة للأبناء	٥٦

حرف الهاء

٥٤٦	هجران المطبخ المنزلي إلى المطاعم	٥٧
٥٥٨	هروب الأزواج ظاهرة خطيرة تترك بصماتها على الأسرة	٥٨

حرف الواو

٥٦٢	واجبات الأبناء نحو آبائهم	٥٩
٥٦٧	واجبات الأم الحاضنة المطلقة عند الزواج الثاني	٦٠
٥٧١	وجود الخادmates في البيوت نعمة أم نقمة	٦١

حرف اللام ألف

٥٨١	لا.. للمخدرات	٦٢
-----	---------------	----

حرف الياء

٥٨٣	يا بُني: إنني أمك	٦٣
-----	-------------------	----

